# قصة الكتاب المقدس

## كل ما تريد أن تعرفه عن الكتاب المقدس



ف. ف. بروس
ج. أ. بايكر
فيليب كومفرت
كارل ف. هـ. هنري





# قصة الكتاب المقدس

الكثير من الكتب تناولت موضوع الكتاب المقدس فما الذي يضيفه هذا الكتاب الجديد؟

- إنه يتناول أصل الكتاب المقدس وكيف تم الوحي به.
- متى قرئ ككتاب مقدس.
- ومتى تقررت قانونيته.
- وما تاريخ ترجماته وكيف سارت.
- هذا الكتاب مادة ممتازة للرعاة ومعلمي الكتاب المقدس وكليات اللاهوت. خاصة بعد أن تم تنقيحه وأضيف إليه الكثير من المعلومات عن التطور التاريخي للكتاب المقدس.




١٠١٠٣٣٣٢

# قصة الكتاب المقدس

## كل ما تريد أن تعرفه عن الكتاب المقدس

تأليف
ف. ف. بروس
ج. أ. بايكر
فيليب كومفرت
كارل ف. هـ. هنري

تحرير
فيليب وسلي كومفرت

ترجمة
ندى بريدي



دار الثقافة

**Book Name :** ***The Origin of the Bible***
**Author : Philip W. Comfort, Ph.D.**
**Originally Published by:** Tyndale House Publishers, Inc.
**Origin of the Bible, Arabic**


---

## الطبعة الأولى

**الكتاب** : قصة الكتاب المقدس
**المؤلف** : ف. ف. بروس
**صدر عن** : دار الثقافة - ص. ب. ١٦٢ - ١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
**رقم الإيداع** : ١١٢٧٢/ ٢٠١٢
**الترقيم الدولي** : 0 - 898 - 213 - 977
**المطبعة** : مطبعة سيوبرس ت: ٢٦٢٢١٤٢٥/٦
**الإخراج الفني والجمع:** دار الثقافة
**تصميم الغلاف** : آن مجدي

١٠/١١٢٠ ط١/١ - ١ / ٢٠١٢

قصة الكتاب المقدس: كل ما تريد أن تعرفه عن الكتاب المقدس/ تأليف ف. ف. بروس ... [وآخ]؛ تحرير فيليب وسلي كومفوت؛ ترجمة ندى بريدي. - ط١. - القاهرة: دار الثقافة، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، ٢٠١٢
٢٣٢ ص؛ ٢٨ سم.
تدمك ٠ ٨٩٨ ٢١٣ ٩٧٧
١- الكتاب المقدس
أ. بروس، ف. ف. (مؤلف مشارك)
ب. كومفرت، فيليب وسلي (محرر)
ج. بريدي، ندى (مترجم)
٢٧٢

# مقدمة الدار

الوحي الإلهي هو أولاً وأخيرًا ضمانة الكتاب المقدس ولذا فإن التقدم لدراسة ذلك الكتاب الفريد من عدة نواحٍ وانطلاقًا من ضمانة الوحي الإلهي تثري محتواه وتفتح أفاقًا جديدة بل متجدِّدة على الدوام كل من يقرأه سواء كان قارئًا مبتدئًا أم متعمقًا. فبتوالي السنين وبتقدم الاكتشافات الأثرية وبتعمق البحوث تظهر لآلئ هذا الكتاب وجواهره العظيمة فروح الله القدوس مازال يعمل على منح المزيد والمزيد من الاستنارة سواء لمن يعمل في مجال دراسة الكتاب المقدس أو لمن يقرأه.

وما يغني الدراسة التي بين أيدينا أن من قاموا بتقديمها مجموعة من العلماء المتخصصين سواء في مجال علم اللغات أو الترجمات أو الأخلاقيات اللاهوتية كما ينتمي بعضهم لعدة مدارس لاهوتية مما يلقي مزيدًا من الضوء على الكتاب المقدس من عدة نواحٍ ومجالات.

تتناول هذه الدراسة كل ما يتعلق بالكتاب المقدس سواء من ناحية الوحي به أو إقرار قانونيته أو تاريخ ترجماته وارتباطها بالظروف التي تمت فيها الترجمة ودور العلماء والملوك والمترجمين واللاهوتيين وجهودهم المبذولة في سبيل تقديم الكتاب المقدس لجميع الشعوب واللغات والأجيال.

**دار الثقافة**



# شارك في العمل:




هارولد أ. ج. براون، دكتوراه

أستاذ سابق في اللاهوت الكتابي والمنهجي

أستاذ علم الأخلاق في اللاهوت في

Trinity Evangelical Divinity School

ر. ت. بيكويث، ماچستير

مدير سابق لـ Latimer Trust، أكسفورد

ف. ف. بروس، ماچستير

أستاذ سابق للنقد والتفسير الكتابي

جامعة مانشستر، إنجلترا

فيليب و. كومفرت، دكتوراه

المحرر الرئيسي في قسم الكتاب المقدس، في تندل للنشر Tyndale

أستاذ العهد الجديد في جامعة كارولينا الساحلية

ريموند ل. إليوت، ماچستير في علم اللاهوت، ماچستير في علم اللغات

عضو فخري لمترجمي الكتاب المقدس في ويكليف Wycliffe / وفي المعهد الصيفي

لعلم اللغات، ترجم العهد الجديد إلى لغة نيباج إكسيل (لغة في جواتيمالا)

ميلتون س. فيشر، ماچستير في علم اللاهوت، دكتوراه

أستاذ سابق للعهد القديم

في كلية اللاهوت الأسقفية




ر. ك. هاريسون، دكتوراه
أستاذ سابق في كلية ويكليف Wycliffe
في جامعة تورنتو

كارل ف. هـ. هنري، دكتوراه
أستاذ سابق في
Trinity Evangelical Divinity School

مارك ر. نورتن، ماجستير
رئيس التحرير في قسم الكتاب المقدس، في دار تندل للنشر Tyndale

ج. أ. پايكر، ماجستير، دكتوراه
أستاذ علم اللاهوت المنهجي
في كلية ريجينيت Regent

ليلاند رايكن، دكتوراه
أستاذ اللغة الإنجليزية
في كلية ويتون Wheaton

لاري ووكر، دكتوراه
أستاذ سابق للعهد القديم واللغات السامية في
Mid-America Baptist Theological Seminary

فيكتور والتر، ماجستير في اللاهوت
الرئيس السابق لقسم اللاهوت التطبيقي في
Trinity Evangelical Divinity School
القس السابق للكنيسة الإنجيلية الحرة في شين Cheyenne



# المحتويات

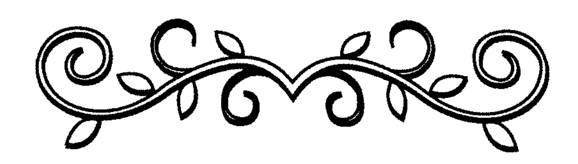








# المقدمة



الكتاب المقدس. ما من كتاب كُتب عنه الكثير من الكتب مثل الكتاب المقدس. فلماذا إذًا نبحث عن آخر؟ رغم أن هنالك العديد من الكتب التي تساعد القرّاء على فهم محتوى الكتاب المقدس. إلا أن القليل منها يشرح منشأه. هذا الكتاب يقدم لمحة عامة عن الكتاب المقدس: كيف أُوحي به؟ كيف حُددت قانونيته؟ كيف يُقرأ ككتاب أدبي مقدس؟ كيف نُسخ من المخطوطات العبرية واليونانية القديمة؟ وكيف تُرجم إلى لغات العالم أجمع؟

الفصل الأول. «سلطان ووحي الكتاب المقدس». يركز على الوحي الإلهي للكتاب المقدس وسلطانه الدائم وعصمته.

الفصل الثاني. «قانونية الكتاب المقدس». يكشف الطرق التي اعتُمدت لاختيار أسفار العهد القديم التسعة والثلاثين وأسفار العهد الجديد السبعة والعشرين لتكون جزءًا من الكتاب المقدس القانوني. يحتوي هذا الفصل أيضًا على نموذج من أبوكريفا العهد القديم والعهد الجديد.

الفصل الثالث. «الكتاب المقدس كنص أدبي». يشرح الخلفية الأدبية للكتاب المقدس ويبيّن كيف أن الكتاب المقدس هو تحفة أدبية.

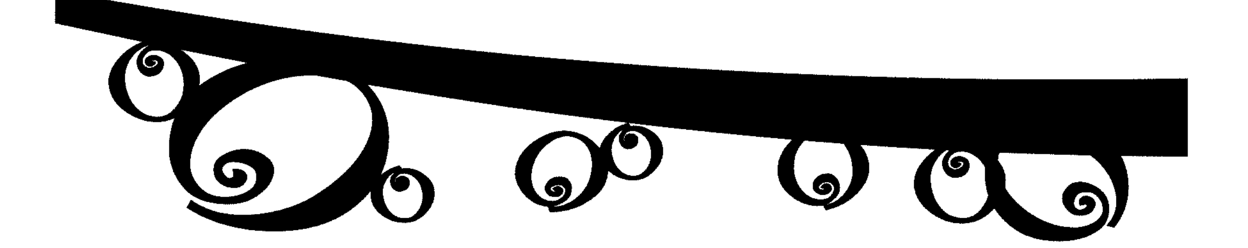
الفصل الرابع. «نصوص الكتاب المقدس والمخطوطات». يصف مخطوطات الكتاب المقدس القديمة التي تم اكتشافها واستخدامها في صنع نسخ من النصوص العبرية واليونانية.

الفصل الخامس. «ترجمة الكتاب المقدس». يوفر معلومات حول لغات الكتاب المقدس (العبرية والآرامية واليونانية). ومعلومات حول ترجمة الكتاب المقدس نفسها. علاوة على ذلك. يقدم هذا الفصل نبذة تاريخية عن الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس وعن ترجمات أخرى في العديد من اللغات.

آمل أن يدفعنا هذا الكتاب لتقدير كتابنا المقدس ولفهم العمليات التي مر بها ليكون نصًا موحًى به.

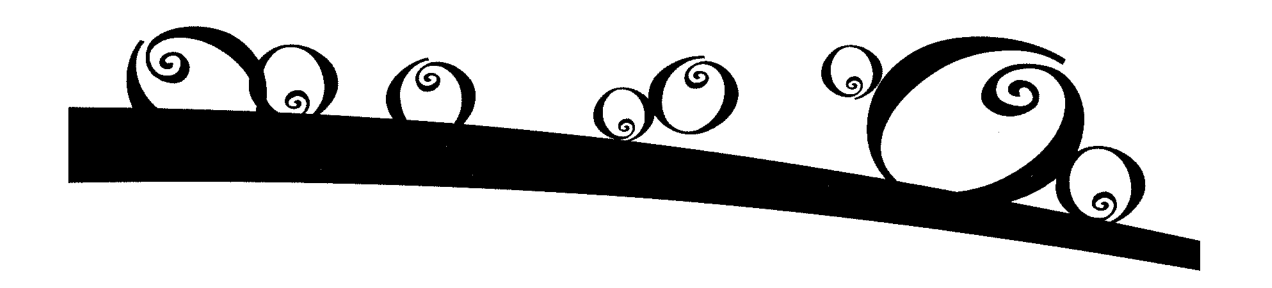
فيليب و. كومفرت.





## الجزء الأول

# سلطان ووحي الكتاب المقدس





# الكتاب المقدس



ف. ف. بروس

كلمة «الكتاب المقدس» مشتقة في اللاتينية من الكلمة اليونانية biblia (كُتُب). وهي تحديدًا الكتب المعتبرة قانونية في الكنيسة المسيحية. استخدام المسيحية الأولى لكلمة ta biblia (الكُتُب) بهذا المعنى، كما ورد في رسالة إكليمندس الثانية ٢: ١٤ (سنة ١٥٠ م.) «إن الكتب والرسل يعلنون أن الكنيسة...وُجدت منذ البداية.» (قارن دانيآل ٩: ٢) « أَنَا دَانِيآلَ فَهِمْتُ مِنَ الْكُتُبِ»، حيث الإشارة هنا إلى مجموعة النصوص النبوية في العهد القديم). الكلمة اليونانية biblion (مفرد كلمة biblia) هي تصغير كلمة biblos، التي تعني عمليًا كل أنواع الوثائق المكتوبة، وكانت تشير في الأصل إلى الوثائق المكتوبة على ورق البردي. المصطلح المرادف لـ «الكتاب المقدس» هو «الكتابات» أو «الكتب المقدسة» (من اليونانية hai graphai، ta grammata) المستخدم كثيرًا في العهد الجديد للإشارة إلى جملة وثائق العهد القديم أو إلى جزء منها. على سبيل المثال، متّى ٢١: ٤٢ يقول: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ؟» (ten graphen tauten). ويتحدث ٢ تيموثاوس ٣: ١٥ عن «الكتب المقدسة» (ta hiera grammata)، والعدد التالي يقول، «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ» (pasa graphe theopneustos). شملت كلمة «كل» في ٢ بطرس ٣: ١٦ رسائل بولس التي حُسبت ضمن «الكتب المقدسة الأخرى» (tas loipas graphas)، التي قُصد بها كتابات العهد القديم وربما الأناجيل أيضًا.

## مضمون وسلطان

صحيح أن العهدين القديم والجديد يشكلان معًا الكتاب المقدس بالنسبة للمسيحيين، إلا أنه لم يكن هناك اتفاق كامل على مضمونه. بعض فروع الكنيسة السريانية لم تُدرج في العهد الجديد رسالة بطرس الثانية ورسالتيْ يوحنا الثانية والثالثة ورسالة يهوذا وسفر الرؤيا، والطوائف الرومانية واليونانية أدرجت عددًا من الكتب في العهد القديم، إضافة إلى الكتب التي تشكل الكتاب المقدس العبري، وهذه الكتب الإضافية تشكل جزءًا من الترجمة السبعينية. وبينما يتم إدراج هذه الكتب جنبًا إلى جنب مع واحد أو اثنين آخرين في الكتاب المقدس البروتستانتي الإنجليزي الكامل، فإن كنيسة إنجلترا تتبع جيروم (على غرار الكنيسة اللوثرية) الذي نادى بلزوم قراءتها على اعتبار أنها «مجرد مثال من الحياة وتعليم أخلاقي، ولا يجب أن تكون أساسًا لأية عقيدة» (المادة السادسة). الكنائس البروتستانتية الأخرى لا تعترف بقانونيتها على الإطلاق. يتضمن الكتاب المقدس الأثيوبي كتاب أخنوخ الأول وكتاب اليوبيل. للكتاب المقدس وللتقليد الكنسي نفس السلطان المطلق إلى حدٍ ما. في الطوائف الرومانية واليونانية،





كما في الطوائف الأخرى القديمة. ومن ناحية أخرى، الكتاب المقدس وحده هو الحكمة النهائية للبت في قضايا العقيدة والممارسة في كنائس الإصلاح. وهكذا فالمادة السادسة في كنيسة إنجلترا تؤكد على أن: «الكتاب المقدس يحتوي على كل ما يحكمنا للخلاص، لذا كل ما لم يُقرأ فيه، وما لم يتم إثباته عن طريقه، ليس مطلوبًا من أي إنسان. أن يؤمن به كمادة أساسية للإيمان، وكفكر مطلوب وضروري للخلاص». وللتأكيد على الجوهر نفسه أدرج (1.2) Westminster Confession of Faith (إقرار إيمان وستمنستر) قائمة بـ ٣٩ سفرًا من العهد القديم و٢٧ من العهد الجديد واعتبرت أنها «كلها... موحًى بها من الله، لتكون قانون الإيمان والحياة».

## العهدان القديم والجديد

كلمة «العهد»* في تسميات «العهد القديم» و«العهد الجديد»، التي أُطلقت على جزئيْ الكتاب المقدس تأتي من الأصل اللاتيني testamentum وهي في اليونانية diatheke، والتي في معظم استخداماتها في الكتاب المقدس اليوناني تعني «الميثاق». في إرميا ٣١:٣١، تم التنبؤ بميثاق جديد سيحل محل الذي قطعه الله مع إسرائيل في البرية (راجع خروج ٢٤: ٧ وما يليها). «فَإِذْ قَالَ «جَدِيداً» عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاِضْمِحْلاَلِ.» (عب ٨: ١٣). أدرك كتّاب العهد الجديد أن هذه النبوة، نبوة العهد الجديد تحققت في النظام الجديد الّذي عمله المسيح؛ كلمات المسيح عن مؤسسته في (١ كو ١١ :٢٥) يعطينا الحق في هذا التفسير. وقد اتخذت كتب «العهد القديم» هذه التسمية بسبب ارتباطها الوثيق بتاريخ «الميثاق القديم». أما كتب «الميثاق الجديد» فسُمّيت هكذا لأنها الوثائق الأساسية «للعهد الجديد». تظهر مقاربة لاستخدام مصطلح «العهد القديم» في ٢ كورنثوس ٣ :١٤. «عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ»؛ وكان بولس يعني به على الأرجح الناموس الذي هو أساس الميثاق القديم، وليس مجموعة الكتب المقدسة العبرية. أدخل المسيحيون مصطلحات «العهد القديم» و«العهد الجديد» التي تعني مجموعتيْ الكتب المسيحية إلى مصطلحاتهم في الجزء الأخير من القرن الثاني.

## العهد القديم

في الكتاب المقدس العبري، يتم تقسيم الأسفار إلى ثلاثة أقسام: الناموس والأنبياء والكتب. الناموس يشمل أسفار موسى الخمسة، وتنقسم كتب الأنبياء إلى قسمين فرعيين هما: كتب «الأنبياء السابقون»، ومنهم يشوع والقضاة وصموئيل والملوك؛ وكتب «الأنبياء اللاحقون» ومنهم إشعياء، وإرميا، وحزقيال؛ و«كتاب الأنبياء الاثني عشر». أما بقية الكتب فهي: أولاً المزامير، والأمثال، وأيوب؛ ثم «المخطوطات» الخمس، وهي نشيد الأنشاد، راعوث، مراثي إرميا، سفر الجامعة، وأستير؛ وأخيرًا دانيال، عزرا-نحميا، وأخبار الأيام. المجموع هو أربعة وعشرون سفرًا، ولكن هذه الأسفار الـ ٢٤ تتطابق تمامًا مع التسعة والثلاثين سفرًا في كتابنا المقدس لأنه في الحساب الأخير تم إدراج الأنبياء الصغار في اثني عشر سفرًا، وتم تقسيم كل من صموئيل والملوك، وأخبار الأيام، وعزرا- نحميا، إلى سفرين. وكانت هناك طرق أخرى لحساب لـ٢٤ كتاب نفسهم في العصور القديمة، في مرة (ويشهد بها المتعارف عليه يوسيفوس) تم تقليص المجموع إلى اثنين وعشرين؛ وفي مرة أخرى (شهدها جيروم) تم رفع عددهم إلى سبعة وعشرين كتابًا.



لا يمكن تتبع أصول ترتيب الكتب العبرية في الكتاب المقدس العبري. يُعتقد أن الأقسام الثلاثة تتوافق مع المراحل الثلاث التي تم خلالها الاعتراف بقانونية الأسفار. ولكن لا يوجد دليل مباشر على ذلك. في الترجمة السبعينية تم ترتيب الكتب وفقًا لتشابه المواضيع. فبعد أسفار موسى الخمسة تأتي الأسفار التاريخية. ثم كتب الشعر والحكمة، ومن ثم الأنبياء. هذا هو الترتيب في ملامحه الأساسية. الذي دام واستمر(في الفولجاتا) في معظم الطبعات المسيحية للكتاب المقدس. هذا الترتيب أقرب للتسلسل الزمني للأحداث من الترتيب الّذي في الكتاب المقدس العبري، في بعض النواحي. على سبيل المثال. يظهر سفر راعوث مباشرة بعد سفر القضاة (حيث أنه يسجل أحداثًا جرت في الأيام التي حكم فيها القضاة). ويظهر عمل المؤرخ في ترتيب أسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا. تنعكس الأقسام الثلاثة للكتاب المقدس العبري في آية لوقا ٢٤: ٤٤ «نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ» ولكن يشير العهد الجديد أكثر إلى «النَّامُوس وَالأَنْبِيَاء» (انظر متى ٧ :١٢) أو «مُوسَى وَالأَنْبِيَاء» (انظر لوقا ١٦: ٢٩). انتقل الوحي الإلهي الذي يسجله العهد القديم عبر طريقتين رئيسيتين هما: الآيات العظيمة والقوية، والكلمات النبوية؛ هاتان الطريقتان للوحي ملتزمتان بالتسجيل معًا دونما انفصام. إنّ أعمال الرحمة والقضاء التي بها أعلن إله إسرائيل عن نفسه لشعبه، لن تحمل رسالته الصحيحة إن لم يفسرها لهم الأنبياء. «المتحدثون» على لسان الله. الذين يتلقون كلامه وينقلونه للناس. على سبيل المثال. أحداث الخروج لم تكن لتكتسب معناها الشامل بالنسبة للشعب العبراني ما لم يعلن لهم موسى أن إله آبائهم يعمل من خلال هذه الأحداث على إنقاذهم تنفيذًا لوعوده القديمة. ليكونوا له شعبًا وليكون لهم إلهًا. من الناحية الأخرى. لم تكن كلمات موسى لتأتي بثمر لو لم تُؤيد بآيات سفر الخروج. قد نقارن أيضًا الدور الكبير الذي لعبه النبي صموئيل في زمن التهديد الفلسطيني. والدور الّذي لعبه الأنبياء العظام في القرن الثامن عندما كانت آشور تجتاح كل ما في طريقها. ودور إرميا وحزقيال عندما أتت مملكة يهوذا إلى نهايتها. وهكذا دواليك. هذا التفاعل بين الآيات العظيمة والقوية والكلمات النبوية في العهد القديم. يوضح لماذا يتداخل التاريخ والنبوة لهذه الدرجة على امتداد صفحات الوحي. لذا ما من شك أن إدراك اليهود لهذه الحقيقة قادهم لإدراج الكتب التاريخية الرئيسية ضمن كتب الأنبياء. ولكن لا تسجل كتب العهد القديم وحي الله التدريجي والمزدوج فقط. إنما أيضًا استجابة الناس لوحي الله. والتي تكون بالطاعة أحيانًا وبالعصيان أحيانًا كثيرة أخرى. في هذا العهد القديم الذي سجّل تجاوب الذين جاءتهم كلمة الله. يجد العهد الجديد أمثلة عملية يقدمها للمسيحيين؛ فعن تمرد بني إسرائيل في البرية والكوارث التي تلتها. كَتَبَ بولس يقول: «فَهَذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ» (١ كو ١٠: ١١). بغض النظر عن مكان العهد القديم في الكتاب المقدس المسيحي، إلا أنه ذو طابع تجهيزي: «اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ» انتُظر إتمامه في ما «كَلَّمَنَا ... فِي ابْنِهِ»(عب ١:١-٢) أيضًا كان العهد القديم الكتاب المقدس الّذي حمله الرسل والمبشرون بالإنجيل للإعلان أن يسوع هو المسيح



المرسل من الله ربًا ومخلصًا: فقد وجدوا في العهد القديم شاهدًا يشهد بكل وضوح عن المسيح (يو ٥: ٣٩) وأرضًا سهلةً تحدّد طريق الخلاص من خلال الإيمان به (رو ٣: ٢١؛ ٢تي ٣: ١٥) باستخدامهم العهد القديم كان لهم سلطان ومثال المسيح نفسه؛ والكنيسة منذ ذلك الوقت فعلت حسنًا إذ اتبعت المثال الّذي وضعه المسيح والرسل، واعتبرت العهد القديم جزءًا من الكتاب المقدس المسيحي. «ما كان ضروريًا للفادي، يجب أن يكون ضروريًا باستمرار للمُفدي» (ج. أ. سميث).

## العهد الجديد

بالنسبة للعهد القديم، العهد الجديد هو عهد تحقيق الوعد. إذا كان العهد القديم يسجل ما «كلم به الله الآباء بالأنبياء»، فالعهد الجديد يسجل الكلمة الأخيرة التي كلمنا بها الله في ابنه، والتي بها لخّص كلام الوحي السابق وأكده وسما فوقه. الآيات العظيمة في وحي العهد القديم وصلت إلى ذروتها في عمل المسيح الكفاري، ونبوات أنبياء العهد القديم تحققت أيضًا في المسيح. لكن يسوع لم يكن فقط تتويجًا لوحي الله للإنسان، لكنه كان أيضًا استجابة الإنسان الكاملة لله- رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ (عب ٣: ١). إذا كان العهد القديم يسجل شهادة الذين رأوا يوم المسيح قبل أن يأتي، فالعهد الجديد يسجل شهادة أولئك الذين رأوه وسمعوه في أيام تجسده، والذين اختبروا وأعلنوا عن هدف مجيئه بطريقة كاملة، بقوة روحه، بعد قيامته من بين الأموات.

تم الاعتراف بالعهد الجديد من جانب الغالبية العظمى من المسيحيين، على مدى السنوات ١٦٠٠ الماضية، على أنه يضم ٢٧ سفرًا. وتقسم هذه الأسفار السبعة والعشرون إلى أربعة أقسام هي: (١) الأناجيل الأربعة، (٢) أعمال الرسل، (٣) ٢١ رسالة كتبها الرسل و«الرجال المُرسلون»، (٤) الرؤيا. هذا الترتيب ليس منطقيًا فقط لكنه يوافق إلى حد ما الترتيب الزمني لاكتشاف الوثائق أو المخطوطات، وهو لا يتطابق مع الترتيب الزمني لكتابة الأسفار. أول وثائق كُتبت في العهد الجديد كانت رسائل بولس الأولى. هذه كلها مجتمعة، وربما مع رسالة يعقوب، كُتبت بين عاميْ ٤٨ و٦٠ م، وذلك قبل حتى أن تُكتب الأناجيل الأولى. ترجع الأناجيل الأربعة إلى العقود ما بين ٦٠ و١٠٠، وإلى هذه العقود أيضًا ترجع كل (أو تقريبًا كل) كتابات العهد الجديد. في حين أن أسفار العهد القديم امتدت كتابتها لفترة ألف سنة أو أكثر، كُتبت أسفار العهد الجديد في خلال قرن واحد من الزمن. لم تُجمع أسفار العهد الجديد معًا فور كتابتها في الشكل الذي نعرفه الآن. في البداية كانت الأناجيل محلية مستقلة كلٌّ على حدة في المجتمعات التي كُتبت لأجلها. مع بداية القرن الثاني، تمّ جمعها معًا وبدأت تنتشر كسجل مكوّن من أربعة أقسام. عندما حدث ذلك، تمّ فصل سفر أعمال الرسل عن بشارة لوقا، فشكلت عملاً واحدًا في مجلّدين، وانطلقت في رحلة مستقلة دون أن يقلل ذلك من أهميتها. في البداية، تم الاحتفاظ برسائل بولس من قبل الجماعات أو الأفراد الذين تلقوها، ولكن مع نهاية القرن الأول اقتضت الضرورة أن يتم جمع كل رسائله الباقية ضمن مجموعة واحدة لتنتشر رسائل بولس بسرعة بين الكنائس – كانت في البداية مجموعة صغيرة مكوَّنة من عشر رسائل وبعد ذلك بوقت قصير أصبحت المجموعة تضم ١٣ رسالة بعدما أُضيفت إليها ٣ رسائل رعوية. يظهر داخل مجموعة بولس أن الرسائل ليست مرتبة

بحسب التسلسل الزمني ولكن بحسب الترتيب التنازلي لطولها. ربما لا يزال هذا المبدأ متبعًا اليوم في ترتيب أسفار معظم طبعات العهد الجديد: فالرسائل إلى الكنائس تسبق الرسائل إلى الأفراد، بحيث تأتي الرسائل الطويلة في المقام الأول ثم تليها الرسائل الأقصر. (شذّت عن هذه القاعدة فقط رسالة غلاطية التي سبقت رسالة أفسس، على الرغم من أن رسالة أفسس أطول منها). يتشكل لدينا بداية العهد الجديد القانوني كما نعرفه. من مجموعة الأناجيل ورسائل بولس وسفر أعمال الرسل، الّذي يتوسطهما ويشكّل حلقة وصل بينهما. الكنيسة الأولى التي ورثت الكتاب المقدس العبري (أو النسخة اليونانية من السبعينية) لم تتأخر في وضع الأناجيل والكتابات الرسولية جنبًا إلى جنب مع الناموس والأنبياء، واستخدمتهم لنشر الإنجيل والدفاع عنه كما استخدمتهم في العبادة المسيحية.

وبالتالي وصف يوستينوس الشهيد Justin Martyr في منتصف القرن الثاني تقريبًا كيف كان المسيحيون يقرأون في اجتماعاتهم أيام الآحاد «مذكرات الرسل أو كتابات الأنبياء» (الدفاع Apology 1.67). وكان من الطبيعي عند انتشار المسيحية بين الذين يتكلمون لغات أخرى غير اليونانية، أن يُترجم العهد الجديد من اليونانية إلى تلك اللغات ليفهمه المؤمنون الجدد. لذا وُجدت نسخ لاتينية وسريانية من العهد الجديد تعود لسنة ٢٠٠ ميلادية، ونسخة قبطية تعود للقرن الثالث ميلادي.

## رسالة الكتاب المقدس

لعب الكتاب المقدس ولا يزال، دورًا بارزًا في التاريخ والحضارة. فقد تحوّلت العديد من اللغات إلى لغات مكتوبة للمرة الأولى، ليتمكنوا من ترجمة الكتاب المقدس بكامله أو جزء منه، ويحفظوه مكتوبًا. وهذه ليست إلا عيّنة بسيطة من المهمة الحضارية التي أدّاها الكتاب المقدس في العالم. هذه المهمة الحضارية هي النتيجة المباشرة لرسالة الكتاب المقدس المركزية. قد يكون من المدهش أن يتكلم أحدهم عن رسالة مركزية في مجموعة من الكتابات التي تعكس تاريخ الحضارة في الشرق الأدنى على مدى آلاف السنين. لكن هناك رسالة مركزية والاعتراف بوجودها أدى إلى مفهوم مشترك هو أن الكتاب المقدس هو كتاب واحد وليس مجموعة من الكتب- كما كان الوضع بالنسبة للكلمة اليونانية biblia (كتب) والتي كانت جمعًا وأصبحت في اللاتينية كلمة مفردة biblia (كتاب).

رسالة الكتاب المقدس المركزية هي قصة الخلاص، وعلى امتداد العهدين يمكن تمييز ثلاثة فصول لهذه القصة وهي: مؤتي الخلاص، طريق الخلاص، وورثة الخلاص. ويمكن إعادة صياغة هذه العبارات انطلاقًا من فكرة الميثاق بالقول إن الرسالة المركزية للكتاب المقدس هي عهد الله مع الناس، والفصول أو الفروع هي: وسيط العهد، أساس العهد، وشعب العهد. فالله نفسه هو مخلص شعبه، فهو الذي يؤكد ميثاق الرحمة معهم. مؤتي الخلاص ووسيط العهد هو يسوع المسيح، ابن الله. طريق الخلاص، وأساس العهد، هي نعمة الله، والتي تدعو شعبه للاستجابة بالإيمان والطاعة. ورثة الخلاص، شعب العهد، هم إسرائيل الله، وكنيسة الله. امتداد شعب العهد من العهد القديم إلى العهد الجديد يبدو غامضًا لقارئ الكتاب المقدس لأن كلمة

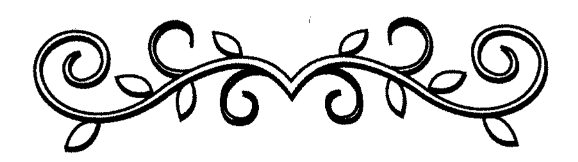


«الكنيسة» لم ترد إلا في العهد الجديد. لذلك يظن القارئ بطبيعة الحال أن ظهور الكنيسة بدأ مع بداية فترة العهد الجديد. لكن قارئ الكتاب المقدس بنسخته اليونانية لن يصادف كلمة جديدة عندما يقرأ كلمة ekklesia في العهد الجديد لأنه سبق أن قرأها في السبعينية ككلمة من الكلمات المستخدمة للإشارة إلى إسرائيل كـ «جماعة» شعب الرب. ولكن مما لا شك فيه. أنها اكتسبت في العهد الجديد معنىً جديدًا أشمل. كان على شعب الميثاق القديم أن يموتوا معه ليقوموا معه إلى حياة جديدة -حياة جديدة اختفت فيها الحدود القومية. فيسوع يقدم في شخصه امتدادًا حيًّا بين إسرائيل القديمة وإسرائيل الجديدة. وأتباعه الأمناء هم البقية الصالحة من شعبه القديم ونواة الشعب الجديد. الرب الّذي يَخدم وشعبه الخادم يربطان العهدين معًا.

رسالة الكتاب المقدس هي رسالة الله للإنسان التي أوصلها «بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ» (عب١: ١) وأخيرًا تجسدت في المسيح. وبالتالي «سلطان الكتاب المقدس. الذي يجب أن يُصدق ويُطاع. لا يعتمد على شهادة إنسان أو كنيسة. ولكنه يعتمد كليًا على الله كاتبه (الذي هو الحق نفسه). وبالتالي يجب أن يُستقبل. على أنه كلمة الله» (إقرار الإيمان ويستمنستر ٤،١) (Westminster Confession of Faith. 1.4)



# المراجع




Barr, J., gen. ed. *The Cambridge History of the Bible,* Volumes I-III. 1975.

Bruce, F. F. *The Books and the Parchments,* 1952.

Dodd, C. H. *According to the Scriptures,* 1952.

Reid, J. K. S. *The Authority of the Bible,* 1957.

Warfield, B. B. *The Inspiration and Authority of the Bible,* 1948.

Westcott, B. F. *The Bible in the Church,* 1896.




# سلطان الكتاب المقدس



**كارل ف. هـ. هنري**

تعاني الحضارة الغربية من «أزمة سلطة» حادة، لا تقتصر فقط على مجال العقيدة الدينية، ولا تهدد المؤمنين بالكتاب المقدس فقط، إنما تشكك بشدة في كل مظاهر السلطة، من سلطة الأهل إلى السلطة الزوجية، والسلطة الأكاديمية والسلطة الكنسية. ولا تقتصر على سلطات معينة مثل سلطان الكلمة المقدسة، أو سلطة البابا، أو سلطة الزعماء السياسيين، وهلم جرا. لكن مبدأ السلطة نفسه يواجه تحديًا بشكل قوي. أزمة اليوم حول سلطان الكتاب المقدس تعكس تراجعًا، في آراء حضارة بكاملها حول قضايا مثل السيادة والخضوع.

إن التشكيك المعاصر في السلطة له أساس أخلاقي شرعي في بعض النواحي، وهو جدير بالإطراء. فقد شهد القرن العشرون قيام طغاة ظالمين فرضوا أحكامًا ديكتاتورية على مواطنين مأسورين سياسيًّا. فمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية أُسيء استخدام السلطة السياسية خلال ما سُمي بوترجايت Watergate. كما تم التحكم بسلطة الشركات الكبيرة لصالح المؤسسات عبر قيام تكتلات تجارية ونقابات عمالية ضخمة.

## ثورة ضد سلطان الكتاب المقدس

الله الّذي أظهر لنا ذاته كديّانٍ للناس والأمم، يمارس قوةً وسلطانًا غير محدودين. كل سلطان وقوة بشرية مستمدة منه. وهو كخالق وسيد على الكل، وكإله الكتاب المقدس يريد أن يُطاع وله الحق في ذلك. لذلك يمنحنا قوة وهذه القوة دليل ثقة إلهية، وهي وكالة. فخلائق الله سيقدمون حسابًا أدبيًا عن حسن أو سوء استخدامهم لهذه الوكالة. في مجتمع الإنسان الساقط يشاء الله أن يكون هناك حكومة مدنية تفرض العدل والنظام، كما أنه يشجع على وجود تراتبية للسلطة وعلاقات خلاّقة داخل الأسرة عبر فرض بعض المسؤوليات على الأزواج والزوجات والأولاد. كما يشاء الله أن يكون هناك نموذج متبع في تحديد أولويات الكنيسة على أن يكون يسوع المسيح هو الرأس ثم الأنبياء والرسل الّذين جاء من خلالهم إعلان الفداء، إلخ... . إن كتب الوحي، التي تعلن عن إرادة الله العليا بشكل مكتوب وملموس، هي قاعدة الإيمان والسلوك التي من خلالها يمارس المسيح سلطانه الإلهي على حياة المسيحيين.

اتسعت الثورة ضد سلطات معينة في أيامنا لتشمل كل السلطات العليا والخارجية. والتشكيك بالسلطة بات واسع الانتشار ويتم الترويج له في دوائر أكاديمية كثيرة. فالفلاسفة العلمانيون المتطرفون يؤكدون أن الله وكل قوة خارقة للطبيعة ليست سوى مفاهيم أسطورية، وأن العمليات والأحداث الطبيعية هي الحقيقة المطلقة. يقولون إن الوجود بأكمله مؤقت ومتغير،





وإن المعتقدات والأفكار نسبية مرتبطة بالعصر والثقافة التي تظهر خلالها. ويؤكدون على أن مسيحية الكتاب المقدس مجرد ظاهرة ثقافية، مثل غيرها من الديانات. لذا يرفض هؤلاء المفكرون سلطان الكتاب المقدس الإلهي، ويضعون جانبًا كل وحي مقدس وكل حقائق ثابتة وكل وصية لا تتغير ويعتبرونها وليدة خيال تَقَوي.

تدافع العلمانية المتطرفة عن الاستقلالية الفردية الخلاّقة. إذ يفترضون أن الإنسان أصبح «راشدًا». ويقولون إن الإنسان سيد نفسه لذا يمكنه أن يختلق قيمًا ومثلاً عليا خاصة به. كما يفترضون أنه يعيش في عالم بلا هدف، عالم هو نتيجة انفجار كوني. لذلك فالبشر يملكون الحرية المطلقة لأن يفرضوا على الطبيعة والتاريخ كل المعايير الأخلاقية التي يفضلونها. بالنسبة لهذا الفكر، فإن التشديد على أهمية الحقائق والقيم الإلهية والمثل العليا يعيق تحقيق الذات ويؤخر التطور الشخصي الخلاق وبالتالي، لا يقاوم الفكر العلماني المتطرف فقط السلطات الخارجية التي تفرض أحكامًا لا أخلاقية تعسفية، ولكنه يعادي بقوة كل سلطة خارجية موضوعية، ويرى أنها تقيّد فعليًا استقلالية النفس البشرية.

إن قارئ الكتاب المقدس يكتشف أن التمرد على السلطة الإلهية وعلى الوحي الّذي يحدد ما هو حق وما هو خيّر، هو ظاهرة قديمة العهد، وليست جديدة مطلقًا ولا تخص الإنسان المعاصر و«الراشد». فقد وُجدت في جنة عدن. آدم وحواء تمردا على إرادة الله في بحثهما عن حق الاختيار والمصلحة الذاتية. ولكن الله اعتبر ثورتهما وتمردهما خطية ولم يبررها ويعتبرها «معرفة» فلسفية على أعتاب عصر التطور والتقدم.

لو تبنّى أحدهم الفكر التطوري، الذي يعتبر أن كل حقيقة متغيرة ومشروطة وغير ثابتة، فما الأسس التي تتبقى لدور البشرية في الاختيار الخلاق في هذا العالم؟ كيف لعالم بلا هدف أن يشجع الفرد على تحقيق ذاته؟ يكون ذلك فقط بالخيار الذي قدمه الكتاب المقدس في شخص الله الخالق-الفادي، الّذي خلق الناس ليعيشوا في طاعة أدبية وليكون لهم مصير روحي سامٍ رفيع. فالله هو بالحق من يحفظ كرامة الجنس البشري الثابتة والعامة. الكتاب المقدس يقدم هذا الخيار البديل لكنه يدعو بالمقابل إلى اتخاذ قرار روحي فردي. ويعلن الكتاب المقدس أيضًا عن تفوّق الإنسان على الحيوانات، وعن كرامته الرفيعة («وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ» مز ٨ :٥) لأنه مخلوق على صورة الله الأخلاقية العاقلة. إن اشتراك البشرية جمعاء في خطية آدم، دفع بالكتاب المقدس إلى المناداة بالرحمة الإلهية، وإلى الدعوة للتجديد والفداء بواسطة شخص المسيح وعمله. والآن، إن البشرية الساقطة مدعوة لتختبر عمل الروح القدس المجدد، لتشاكل صورة يسوع المسيح ولتنتظر مصيرًا أبديًا سعيدًا في محضر إله العدل والتبرير.

الرفض المعاصر لعقائد الكتاب المقدس لا يستند على أي برهان منطقي يثبت أن قضية الكتاب المقدس زائفة؛ لذا نستنتج أن هذا الرفض ليس إلا اختيارًا ذاتيًا لأفكار بديلة عن «الحياة الفضلى».

ليس الكتاب المقدس هو الوسيلة الوحيدة الهامة التي تذكرنا أن البشر يقفون يوميًا في علاقة مسؤولة مع الله كلّي السيادة. ولكن أعلن الخالق عن سلطانه في الكون والتاريخ. في ضمير الإنسان الداخلي الذي يثبت أن الله الحي يخترق



فكر كل كائن بشري. (رو ١: ١٨-٢٠؛ ٢: ١٢-١٥).

إن التمرد على «الوحي الإلهي ككل» وقمعه لن ينجح في أن يوقف الشعور بالخوف من يوم الحساب الأخير (رو ١: ٣٢). كذلك يوجد في الكتاب المقدس، «الإعلان المميز» الذي يضع طبيعتنا الروحية المتمردة في مواجهة مع حقيقة وسلطان الله. نجد كل من شخصية الله وإرادته، ومعنى الوجود البشري، وطبيعة الملكوت الروحي، ومقاصد الله للبشرية في كل العصور، مذكورة بشكل واضح يفهمه الكل. فالكتاب المقدس يعرض بشكل واضح المعايير التي على أساسها يدين الله الأفراد والأمم كما يعرض كيفية استعادة العلاقة الشخصية به وسائل الإصلاح الأدبي.

إذًا وجود الكتاب المقدس حاسم في مسار الثقافة الغربية وفي مسار الحضارة الإنسانية الطويلة عامة. الوحي الإلهي الواضح هو أساس الإيمان بسيادة الإله الخالق - المخلص وسلطانه على كل الحياة البشرية، وهذا الوحي يستند على ثبات ما تقوله الكلمة عن الله وعن مقاصده. إن الفلسفة الطبيعية العصرية تطعن في سلطان الكتاب المقدس وتهاجم بعنف فكرة أن الكتاب المقدس هو كلمة الله المكتوبة، والتي هي وحي سماوي يعبّر عن فكر الله ومشيئته في شكل كتاب أدبي ملموس. إن سلطان الكلمة هو مركز الجدل القائم بين الدين المعلَن والصراع على القيم الحضارية.

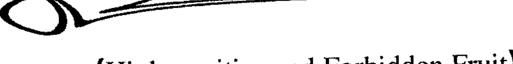
## النقد الأعلى

ألقى الجدل حول سلطان كلمة الله بظلاله على القرن العشرين بسبب مطالبات النقاد غير الإنجيليين الواسعة بنقدٍ أعلى، وغلو دعاوى ما يتطلبه السلطان الكتابي وما طبقه المجادلون الإنجيليون.

يبدو أن الشك في مصداقية الكتاب المقدس ما يزال قائمًا في العديد من الأوساط الأكاديمية على الرغم من الانهيار المتكرر للنظريات النقدية. فقد نجد قابلية للوثوق بالكتّاب العلمانيين الذين غالبًا ما تكون مصداقيتهم في الشهادة التاريخية أقل ملاءمة من شهادة كتّاب الكتاب المقدس. لم يمض وقت طويل منذ أن رفض الكثير من العلماء الصفة التاريخية لتقارير الآباء، ونفوا أن الكتابة كانت موجودة في أيام موسى، وأرجعوا الإنجيل والرسائل لكتّاب القرن الثاني. ولكن أظهرت مدارس النقد الأعلى تراجعًا مذهلاً وملفتًا في المواقف، خاصة بعد الاطلاع على الاكتشافات التي توصل إليها علم الآثار. لم تعد أمجاد عصر الملك سليمان تُعتبر مجرد أفكار أدبية مبتكرة، وبطل ادعاء أن «يهوه»، إله العبرانيين الفادي، لم يكن معروفًا قبل ظهور أنبياء القرن الثامن، كما بطل ادعاء أن كلام عزرا حول السبي البابلي مجرد خيال، إذ اكتشف علماء الآثار موقع مناجم النحاس التي كانت موجودة في عصر الملك سليمان والتي كانت قد فُقدت منذ فترة طويلة، كما أن الألواح التي اكتُشفت في إبلا قرب حلب تؤكد أن أسماءً مشابهة لأسماء الآباء كانت شائعة بين الناس الذين يعيشون في إبلا قبل وقت قصير من الأحداث المسجلة في الفصول الأخيرة من سفر التكوين.

اعترف ناقد العهد الجديد John T. Robinson جون ت. روبنسون في كتابه Redating the New testament (1906) أن الزعم بأن كتب العهد الجديد كُتبت في وقت متأخر، غير مقنع تمامًا. ناقش روبنسون فكرة فشل الإنجيل والرسائل في الإشارة إلى تدمير الهيكل سنة ٧٠ م، وأكد أن هذه





الفكرة تثبت أنه تم الانتهاء من كتابة النصوص في وقت سابق. وإلا لكان كتّاب العهد الجديد قد استخدموا هذا التحول قد استخدموا في الأحداث في دفاعياتهم. ومع ذلك، يكون من الأفضل لو توصلنا إلى معرفة تاريخ تأليف الكتب من خلال تعليم الكتّاب ومن هويتهم وليس مما لا نجده في الكتابات. فمن غير السليم أن نفترض أن الهدف من الكتابة في المقام الأول هو الدفاعيات.

اعتبر العلماء غير الإنجيليين لوقت طويل أن النظرة «الوثائقية» للكتاب المقدس إنجازًا ثابتًا في النقد الأدبي والتاريخي. فنظرية أن سرد العهد القديم هو نتاج تنقيح محررين قاموا بجمع تقارير منفصلة ووضعوها في كتاب واحد، لاقت حتى وقت متأخر، دعمًا ورواجًا من قِبَل كل العلماء المرموقين للعهد القديم تقريبًا والذين هم من خارج الدوائر الإنجيلية. لكن هذه النظرية، المعروفة بفرضية «J-E-P-D» (تشير الأحرف إلى الوثائق المنفصلة المزعومة)، تعرضت لهجوم متصاعد. Umberto Cassuto (1883-1951) أومبرتو كاسوتو الذي شغل منصب رئيس الكتاب المقدس في الجامعة العبرية في القدس، رفض الفكرة السائدة التي تفترض أن سجلات الكتاب المقدس اكتسبت وحدتها من خلال التنقيح الأدبي (التحرير)، ولكنه احتفظ بفكرة أنه تم الانتهاء من كتابة أسفار موسى الخمسة وإشعياء في وقت متأخر نسبيًا (Biblical and Oriental studies الذي نُشر بعد وفاته عام ١٩٧٣). في عام ١٩٥٩ أجرت Christianity today مقابلة مع Cyrus H. Gordon سيروس هـ. جوردن، وهو باحث يهودي شهير، رفض فكرة أن استخدام «إلوهيم» و«يهوه» كأسماء متباينة عن الله يفترض ضمنيًا وجود مصادر أدبية مختلفة (Higher critics and Forbidden Fruit).

هناك أبحاث لغوية حديثة تدعم الحجة القائلة بأن الاختلافات في الأسلوب تعكس وتيرة ومزاج السرد. لكن هناك احتمال ضئيل أن تساعد هذه الأبحاث على كشف هوية المحررين المفترضين. ناقش Robert Longacre روبرت لونجكر فكرة «افتراض وجود مصادر وثائقية متباينة» في قصة الطوفان، على سبيل المثال، ووجد أنه افتراض غير ضروري و«يحجب الكثير من بنية القصة الراقية». وهكذا، فالنظريات النقدية القديمة، التي لا تنسب تعاليم الكتاب المقدس إلى المستقبلين الأصليين للوحي الإلهي بل إلى المحررين الذين ظهروا في وقت متأخر، هي نفسها عرضةٌ لانتقادات جديدة. وعلاوة على ذلك، فقد حارب Bernard Childs برنارد تشايلدز الرأي القائل بأن هناك وراء الأسفار القانونية مصادر أكثر موثوقية وأن كتّاب الكتاب المقدس استوحوا قصصهم من تلك الأساطير الشائعة في عصرهم لصالح العبادة العبرية.

## رأي الكتاب المقدس عن نفسه

إن طبيعة الوحي الإلهي الواضحة - وافتراض أن مشيئة الله أُظهرت في شكل حقائق سارية- هو الافتراض المركزي لتأكيد سلطان الكتاب المقدس. هناك لاهوت بروتستانتي جديد يحط من قدر التأكيد الإنجيلي التقليدي على الكلمة كعقيدة ثابتة. يصر هذا اللاهوت بدلاً من ذلك، على أن سلطان الكتاب المقدس يجب أن يُختبر داخليًا كشاهد على النعمة الإلهية التي تولّد الإيمان والطاعة، وبذلك يتخلى الوحي عن طابعه الموضوعي كحقيقة صالحة وشاملة. وبشكل ما فإن أغلب لاهوتيي البروتستانتية الجديدة يستشهدون بالسجلات ليعضدوا بشكل معرفي




ما يبدو من الأجزاء المأخوذة منه وغير المتماثلة. على الرغم من أنهم ينكرون أن الكتاب المقدس موحى به ويحتوي على تعليم إلهي ذي سلطان. بالنسبة للعقيدة الإنجيلية. إذا اعتبرنا أن إعلان الله الّذي أوحى به لأنبيائه ورسله المختارين حقيقيًا وذا معنى. إذًا يجب ألا يكون فقط في شكل مفاهيم معزولة تحتمل معانٍ مختلفة ولكن في شكل جمل. جمل – مكونة من فعل أو «رابط» مرتبط بفاعل ومفعول به - وهي الوحدة التي تشكل الحد الأدنى المنطقي للتواصل الواضح. صيغة العهد القديم النبوية «هكذا قال السيد الرب» تعرض بجمل ميزة حقيقة مكشوفة. وقد استخدم يسوع المسيح صيغة ميزة أخرى هي «أما أنا فأقول لكم» ليقدم جملاً منطقية قدّمها على أنها الكلمة الحقيقية أو تعليم الله.

إن الكتاب المقدس له سلطان لأنه يستمد سلطانه من الله. فهو يقول بتعبيره الخاص: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ» (٢ تي ٣: ١٦). وفقًا لهذا المقطع: العهد القديم كله (أو أي جزء فيه) هو بوحي من الله. لا يظهر بوضوح أن هذا الإعلان يشمل العهد الجديد. ولكنه ببساطة مفهوم ضمنيًا. يحتوي العهد الجديد على مؤشرات تدل على أن محتواه كان معتبرًا. ويُنظر إليه في واقع الأمر. على أن سلطانه لا يقل عن سلطان العهد القديم. تمّ إدراج كتابات الرسول بولس ضمن «بَاقِي الْكُتُبِ» (٢بط ٣: ١٥-١٦). وتستشهد رسالة تيموثاوس الأولى ٥ :١٨ تحت عنوان «الكتاب» بآية موجودة في إنجيل لوقا ١٠: ٧ وفي سفر التثنية ٢٥: ٤ (قارن ١كو ٩: ٩).

وعلاوة على ذلك. يعلن سفر الرؤيا عن نفسه أنه إلهي المصدر (١: ١-٣) ويستخدم مصطلح «نبوّة» بالمعنى المستخدم في العهد القديم (٢٢: ٩-١٠. ١٨). لم يميز الرسل بين تعليمهم المكتوب أو الشفهي ولكنهم صرحوا بأنه إعلان موحًى به عن كلمة الله (١كو ٤: ١؛ ٢كو٥: ٢٠ ؛ ١تس٢: ١٣ (انظر الفصل «وحي الكتاب المقدس»).

## صحة الكتاب المقدس

تعرضت عقيدة سلطان الكتاب المقدس للهدم بسبب الهجمات التي ركّزت على موثوقيته التاريخية والعلمية وزعم أن تعليمه يعود لمصادر بشرية غير معصومة من الخطأ. وعلاوة على ذلك. فقد حجبها أحيانًا بلا داعٍ مدافعون محافظون متطرفون بالغوا فيما يفترضه ويعنيه سلطان الكتاب المقدس. رفض بعض العلماء المحافظين كل النقد التاريخي واعتبروه معاديًا لسلطان الكتاب المقدس وميّزوا بين المسيحيين «الحقيقيين» والمسيحيين المزيّفين على أساس الالتزام بـ «صحة الكتاب المقدس». إذا سلّم أحد بصفة «مطلقة» بوحي الكتاب المقدس الإلهي - الذي هو. مقاصد الله العليا للجميع - فعقيدة سلطان الكتاب المقدس سوف تفترض بلا شك صحة المضمون. لكن يمكن للإيمان المسيحي أن يأمل في تطوير دعاويه لتصبح قادرة على نقض النقد التاريخي. للقيام بذلك. يجب دعم وضعه باللجوء إلى دراسات تاريخية غير نقدية. كما يجب على الإنجيليين أن يردوا على «النقد الأعلى» الذي غالبًا ما يكون مبنيًا على افتراضات تعسفية واستنتاجات غير مبررة. وذلك باستخدام نقدٍ مبني على افتراضات مشروعة وعلى أحكام يمكن الدفاع عنها. ينبغي على المسيحية الإنجيلية أن تلتزم لاهوتيًا بالدفاع عن صحة الكتاب المقدس. على أن يتفق هذا الدفاع مع ما يقوله الكتاب المقدس عن نفسه. لكن ليس





من الضروري اتهام المسيحيين الذين لا يشاركونها الالتزام نفسه بعدم الأمانة، واعتبارهم مرتدين ميؤوس منهم. إن ج. جرشام ماشن J. Gresham Machen مدافع إنجيلي بارز أيّد بصلابة في الأعوام ما بين ١٩٢٠ و١٩٣٠ صحة الكتاب المقدس، وكتب عن عقيدة الوحي التام يقول «إنه تم رفضها ليس فقط من قبل الليبراليين المعارضين للمسيحية، ولكن أيضًا من قبل العديد من المسيحيين الحقيقيين... في الكنيسة العصرية... الذين يؤمنون بمركزية رسالة الكتاب المقدس وفي نفس الوقت يؤمنون أن الرسالة أتت بسلطان شهود موثوق بهم من دون مساعدة وإرشاد روح الله الخارق للطبيعة في العمل الأدبي. كثيرون من الذين يؤمنون بأن الكتاب المقدس يتمحور حول عمل المسيح الكفاري، يعتقدون أنه يحتوي على العديد من الأخطاء. هؤلاء ليسوا ليبراليين، لكنهم مسيحيون، لأنهم يقبلون الرسالة التي تعتمد عليها المسيحية». (Christianity and Liberalism,75). لكن ماشن Machen نفسه لم يتزعزع في قناعته بأنه يجب أن نعتبر أن كل الكتاب المقدس «مقرًا للسلطة» بل كان مقتنعًا بأن عقيدة صحة الكتاب المقدس تجنّبنا عدم الاستقرار في شرح عقيدة سلطان الكلمة والأخلاقيات الكتابية. وأصر على أنه لا يمكن الدفاع عن «وساطة» الكتاب المقدس. إن «العصريين» الذين يدّعون احترام سلطان يسوع المسيح بدلاً من احترام سلطان الكتاب المقدس، يتعارضون في مفهومهم هذا مع تعاليم يسوع نفسه الّذي أعطى مكانة عليا للكتاب المقدس. وعلاوة على ذلك، فالشرح الوافي لحياة يسوع وعمله يعتمد على صلبه وقيامته، وخدمته السماوية، وهي مستمدة من وحي الروح القدس للرسل. من غير المنطقي أن نكون انتقائيين ونختار من تعاليم يسوع خلال خدمته على الأرض ما يخدم افتراضات وأفكار خاصة. إن رفض استحقاق الكلمة المقدسة الكامل قد يقود أحدهم في النهاية لأن ينسب ليسوع هدفًا لحياته يختلف عن الهدف الذي أعلنه الكتاب المقدس وهو أنّ المسيح مات وقام بالجسد ليكون مصدر غفران الله للخطاة. إن موقف الإنجيليين التاريخي يتلخص في عبارة لفرانك أ. جابلين Frank E. Gaebelein المحرر العام لكتاب The Expositors, Bible Commentary، إذ تحدث في التمهيد لهذا التفسير عن أن «التبشير الواعي الملتزم بالوحي الإلهي، والجدير بالثقة الكاملة، هو الذي يعتمد على سلطان الكتاب المقدس الكامل». كلمة الله لها سلطان وجديرة بالثقة تمامًا لأنها جاءت بوحي من الله. ربط اللاهوتي اللوثري Francis Pieper سلطان الكتاب المقدس مباشرة بوحيه، إذ قال: «سلطان الكلمة الإلهي يعتمد فقط على طبيعته، وعلى كونه (نَفَس الله) أي موحًى به من الله». علّق ج. أ. بايكر J. I.Packer على أنه يجب أن يُنظر لكل مساومة حول مصداقية الكتاب المقدس على أنها في نفس الوقت مساومة حول سلطانه، إذ قال: «إنّ تأكيد صحة الكتاب المقدس وعصمته يكون فقط بالاعتراف والإيمان (أ) بتاريخ الكتاب المقدس الإلهي، (ب) بأن الله جدير بالثقة والمصداقية. إن قيمة هذه المعاني تكمن في أنها تحفظ مبادئ سلطان الكتاب المقدس؛ لأن التصريحات غير مطلقة الصحة وغير الجديرة بالثقة لا يمكن أن تكون ذا سلطان». دعم بايكر هذه الحجة بإثباته أن المسيح والرسل، والكنيسة الأولى اتفقوا جميعًا على أن العهد القديم كان جديرًا بالثقة





وذات سلطان، وكون العهد الجديد إتمامًا للقديم، لا يقلل من سلطانه. أعطى المسيح سلطانه الخاص لتلاميذه أثناء تعليمهم، حتى يكون هذا التعليم مقبولاً من الكنيسة الأولى. يقف الكتاب المقدس ككتاب موحًى به من الله، فوق حدود تأكيدات البشر. (انظر الفصل «صحة وعصمة الكتاب المقدس»).

## تحديات حديثة

في مناقشة حديثة، تعرض سلطان الكتاب المقدس للخطر من قبل بعض العلماء الذين أظهروا استعدادًا للاعتراف بوجود تعليم مستوحًى من ثقافة العصر. فبعض تصريحات الرسول بولس عن المرأة، أو أفكاره حول إعادة جمع شمل شعب إسرائيل في فلسطين، رُفضت لأنها تعكس* التعليم الرّابّي اليهودي في ذلك الوقت، وبالتالي هي دليل على محدودية منظور بولس الثقافي. في بعض النقاط يبدو تعليم الكتاب المقدس متوافقًا مع التقليد اليهودي، ولكن يسوع انتقد التقليد العبري في المواضع التي ارتقى فيها إلى معيار يفوق معايير الكتاب المقدس، أو يعدّلها ويختلف عنها. ولكن كون بولس الرسول تأثر بما تعلّمه عن التقليد المتأصل تاريخيًا في العهد القديم لا يدل على شيء، لأنه كان في تعاليم أخرى ينتقد تقاليد معلمي اليهود نقدًا لاذعًا. والرأي الإنجيلي هو أن تعاليم كتّاب الكتاب المقدس ليست مجرد نتيجة للتقاليد ولكنها تعاليم موحى بها من الله. ففي إعلانهم كان لهم الفكر الروحي ليميزوا بين ما يوافق الفكر الإلهي في التقاليد المتداولة وما يخالفه. لذا، المنظور الأسلم يكون بالتحدث عن عناصر في التقاليد اليهودية تعكس الوحي النبوي وعناصر أخرى حادت عنه. فإذا طبقنا مبدأ «التبعية الثقافية» على محتوى التعليم الكتابي، سيكون من الصعب تحديد معايير موضوعية للتمييز بين ما يفترض أن يكون عقائد رسولية ذات سلطان وعقائد أخرى تفتقد للسلطان. ويمكن بعد ذلك لوجهات نظر الرسول بولس حول المثلية الجنسية أن تعتبر تحاملاً ثقافيًا كذلك وجهات نظره حول موضوع السلطة التراتبية أو في مسألة سلطان الكتاب المقدس.

وفي تطور آخر، سعى بعض العلماء مؤخرًا لأن يعزوا إلى الكتاب المقدس السلطان «الوظيفي» بوصفه محفّزًا لتغيير الحياة الداخلية، ووضعوا جانبًا سلطانه المفهومي - الاقتراحي. بعض لاهوتيي البروتستانتية المعاصرة مثل: Karl Barth, Rudolf Bultmann, Paul Tillich, Fritz Buri كارل بارث، رودولف بلتمان، بول تيليش، فريتز بوري يحددون الطابع السلطاني في الكتاب المقدس في عناصر متباينة جذريًا ومتناقضة. كما يحيدون جميعهم عن وجهة النظر الإنجيلية التاريخية (التي شرحها، على سبيل المثال، ب. ب. وارفيلد B.B. Warfield في Authority of the Bible, 1948). وهي أن سلطان الكتاب المقدس يتركز في الكشف عن حقائق إلهية تشكل قانون الإيمان والأخلاقيات. النظرة «الوظيفية» التي يعكسها ديفيد هـ. كلسي David H. Kelsey في كتابه The Uses of Scripture in Recent Theology (1975)، ترفض اعتبار وجهات النظر نهائية وتقبلها جميعها على قدم المساواة (مهما كانت متضاربة ومتناقضة). وفي رأيه، إن المطالبات بسلطان خارجي يجب أن تنبع من سلطان داخلي مفترض يغيّر بفعالية حياة جماعة الإيمان. لكن على الرغم من وظيفتها في عدم

التمييز بين وجهات النظر المتباينة. فإن مثل هذه النظرية تستبعد صراحة تركيز النظرة الإنجيلية التقليدية على الحقيقة المجردة في الكتاب المقدس. ولكن إذا صودرت صحة تعليم الكتاب المقدس كليًا وجزئيًا، فلن يبقى هناك سبب مقنع يبرّر وجوب تحوّل حياة الإنسان الشخصية. يجب أن تتغير حياة الإنسان في أنماط بديلة ومتعارضة بوضوح، أو في أنماط متوافقة، من مصدر واحد أو من مصادر مختلفة، أو في أنماط مرتبطة بأفكار مستمدة من مصادر غير مسيحية أو مناهضة للمسيحية، أو مرتبطة بأفكار مستمدة من الكتاب المقدس. يمكن بصعوبة فصل مسألة سلطان الكتاب المقدس عن الاهتمام بشرعية الكتاب المقدس الفكرية وحقائقه التاريخية. إن الإنجيليين يعتبرون سلطان الكتاب المقدس سلطانًا إلهيًا، ولكن كل الحقائق والبيانات التاريخية الدقيقة لا تقع ضمن هذه الفئة. إن الكتاب المقدس ذو سلطان لأنه كلمة الله. دعا الله الأنبياء والرسل المختارين، على الرغم من اختلافاتهم أو عدائهم، على سبيل المثال، إرميا النبي والرسول بولس يشهدان على أن حقيقة الله أصبحت ملكهما عن طريق الوحي الإلهي. إن المسيحية اليهودية تستند على الوحي التاريخي وعلى الفداء، وبدلاً من اللامبالاة بالشؤون التاريخية، يؤكد الكتاب المقدس على وجهة نظر مميزة لمسار الخط التاريخي الذي يعتبر غريبًا بالنسبة للديانات والفلسفات القديمة.

## بعض عواقب الرفض

إن الافتراضات الأساسية للعلمانية الحديثة تضعف مسبقًا قوة الكثير من المطالبات المسيحية التاريخية. ونتيجة لذلك يميل الشباب، وبخاصة في عصر الإباحية هذا، إلى رفض مطالبات الكتاب المقدس الخاصة واعتبارها خرافات. كذلك يظهر المسيحيون الكبار في السن أحيانًا نوعًا من الانزعاج من الكتاب المقدس: قد يخضعون للكثير من الأحكام الأخلاقية الداخلية ولكنهم يميلون ثقافيًا لتناول بعض المطالبات السلطوية بتحفظ كبير. قد تُعتبر لغة الكتاب المقدس وكأنها رنة غريبة بالنسبة للعصريين، ومفهوم أن الكتاب المقدس موحى به وأُعلن بشكل عجيب خارق للطبيعة، يبدو وكأنه صدى للماضي التاريخي الخاضع للتقليد. فبعض المفكرين المعاصرين الذين يعيشون بعد يسوع الناصري بألفي سنة، يميلون إلى رفض التأكيدات الواثقة بسلطان الكتاب المقدس الموجودة في اعترافات المسيحية التاريخية، ويعتبرون أنها لم تتعرض لنقد مسبق لذا هي قديمة وغير ممحَّصة. وبالنسبة لهم هذا يخالف الجو المعاصر ويعيق الاعتراف بالكتاب المقدس كشريعة إلهية للإيمان والسلوك. ما من عقيدة من التقاليد الدينية الموروثة تتعرض للإساءة أكثر من التأكيد على السلطان الكامل للكتاب المقدس. فهم لا يُصدقون كيف يعتبر المسيحيون كتابًا أدبيًا مترجمًا ومؤلفًا من ٧٧٠٠٠٠ كلمة، (في اللغة الإنجليزية) ومطبوعًا على ١٠٠٠ صفحة صغيرة، ويمكن تقليصه فوتوغرافيًا إلى صور صغيرة؟ أنه كلمة الله ومع ذلك، يتضح من تاريخ اللاهوت والفلسفة أن الجهود للحفاظ على حقيقة الله الخالق - المخلص تتعثر دائمًا بصرف النظر عن قضية سلطان الكلمة.

حتى لاهوت الأرثوذكسية الجديدة في «المواجهة الإلهية»، الذي يركز على إعلان الله المميز عن شخصيته، فُرغ بسرعة إلى بدائل وجودية ووصل أخيرًا إلى التخمين أن الله مات.



إن عقيدة الله المثلث الأقانيم هي «فرضية وجودية» يقوم على أساسها الإيمان المسيحي التاريخي، لكن عقيدة التوحيد تحتاج إلى الإعلان في الكلمة الموحى بها في الكتاب المقدس. تعرَّض سلطان الكتاب المقدس للكثير من التعتيم دون داعٍ عندما أُلحقت به كتب أخرى ذات سلطان ثانوي ككتب الأبوكريفا، والتقليد الكنسي، وتفسير الطقوس. في القرون السابقة، قام العلماء في بعض الأحيان بمراجعة بعض عقائد الكتاب المقدس ورفض بعض النقاد الأكثر تطرفًا تمامًا كل مقالات الإيمان. في عصرنا الحالي، وصلت هذه التعديلات التراكمية التي ارتبطت بنظرة طبيعية للواقع، إلى ذروتها، ورُفض التركيز المسيحي التاريخي على سلطان الكتاب المقدس تمامًا في بعض الأماكن. فالأنظمة الإلحادية في البلدان الشيوعية، على سبيل المثال، قد حشدت جميع الموارد السياسية والأكاديمية لتقويض الرأي الإيماني. وحتى بعد توقيع إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، فإنها قد تقمع الشهادة المسيحية والكرازة، وتعاقب أولئك الذين لا يدعمون الدولة المطلقة، وتسمح فقط في أحسن الأحوال بتوزيع رمزي للكتاب المقدس.و في أجزاء أخرى من العالم، خلق هجوم النقاد على سلطان الكتاب المقدس شكوكًا في العديد من المجتمعات الأكاديمية المؤثرة.

## قوة كلمة الله

لا يزال الكتاب المقدس إلى الآن الكتاب الأكثر طباعةً والأكثر ترجمةً والأكثر قراءةً على نطاق واسع في العالم. ما من كتاب حُفرت كلماته في قلوب الجموع مثل كلماته. كل الذين حصلوا على مواهب الحكمة ووعود الحياة الجديدة والقوة كانوا في البداية غرباء عن رسالته الخلاصية وكثيرون آخرون كانوا معادين لتعليمه ومطالبه الروحية. في جميع الأجيال تجلت قدرته على تحدي الأشخاص من كل الأجناس والأعراق والبلدان. إن أولئك الذين يفتخرون بالكتاب المقدس لأنه يحفظ الرجاء في المستقبل، ويجلب معنى وقوة إلى الحاضر، ويربط ماضيًا أسيء استخدامه بنعمة الله الغافرة، لن يختبروا طويلاً هذه المكافآت الداخلية ما لم يعترفوا بسلطان الكتاب المقدس ويعتبروه حقيقة معلنة من الله. بالنسبة للمسيحي الإنجيلي، فإن الكتاب المقدس هو كلمة الله المعطاة موضوعيًا في شكل حقائق مقترحة من خلال أنبياء ورسل مسوقين من الله. والروح القدس هو الذي يعطي الإيمان من خلال تلك الكلمة.



# المراجع




Bruce, F. F. *The New Testament Documents: Are They Reliable?* 1960.

Childs, Brevard. *Introduction to the Old Testament as Scripture,* 1979.

Henry, Carl F. H. *God, Revelation, and Authority,* 1979 .

Machen, J. Gresham. *Christianity and Liberalism,* 1923.

Robinson, John A. T. *Redating the New Testament,* 1976.

Warfield, B. B. *The Inspiration and Authority of the Bible,* 1948.




# وحي الكتاب المقدس

ج. أ. باكر

كلمة «وحي» تأتي من ترجمات لاتينية وإنجليزية لكلمة «theopneustos» في رسالة تيموثاوس الثانية ٣: ١٦ «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ». «مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ» هي ترجمة لـ theopneustos والتي تعني «زفير» وليس «شهيق». في القرن الماضي جادل إيوالد وكريمر حول كون هذه العبارة تحمل معنى أحدث، ألا وهو «تنفس الروح». ويبدو أن بارت وافق على ذلك. وقد أضاف أنها لا تعني فقط «أن تُعطى، وتمتلئ وتُقاد بروح الله»، ولكن أيضًا «أن تتحرر وتنتشر في الأرجاء، وتعرِّف روح الله» (church dogmatics 1.2). ولكن أظهر ب. ب. وارفيلد بشكل حاسم في عام ١٩٠٠ أن هذه الكلمة مبنية للمجهول، والمقصود منها ليس أننا نتنفس، ولكن بأنه بنفخة من فم الله خرج الكتاب المقدس. كلمات بولس الرسول لا تعني أن الكتاب هو الذي يوحي (على الرغم من أن هذا صحيح)، ولكن أن هذا الكتاب هو إنتاج إلهي، ويجب أن نقترب منه ونجلّه من هذا المنطلق.

«نَفَس» أو «روح» الله تشيران في العهد القديم إلى ولاية القوة الإلهية الفاعلة سواء في الخلق (مز ٣٣: ٦؛ أي ٣٣: ٤؛ راجع تكوين ١: ٢؛ ٢: ٧) أو في الحماية (أي ٣٤: ١٤)، أو في الوحي إلى ومن خلال الأنبياء (إش ٤٨: ١٦؛ ٦١: ١؛ مي ٣: ٨؛ يش ٢: ٢٨) أو في التجديد (حز ٣٦: ٢٧) أو في الدينونة (إش ٣٠: ٢٨، ٣٣). يكشف العهد الجديد هذا «النَفَس» الإلهي (اليونانية pneuma) كونه شخص الله. فقد أنتج «نَفَس» الله (الروح القدس) الكتاب المقدس، ليكون وسيلة للفهم الروحي. سواء نترجم pasa graphe على أنه «الكتاب كله» أو «كل نص»، إلا أن قصد بولس واضح بلا أدنى شك، فهو يؤكد أن كل ما هو مكتوب في الكتاب المقدس، وكل ما له مكانة بين «الكتب المقدسة» (grammata hiera ، ٢تي ٣: ١٥)، هو نافع لتوجيه كل من الإيمان والحياة، لمجرد أنه موحًى به من الله. بالاستناد على رسائل بولس، يستخدم اللاهوت بانتظام كلمة «وحي» للتعبير عن النشأة والطبيعة الإلهية للكتاب المقدس. في صيغة المعلوم، تشير الكلمة إلى نَفَس الله الذي أنتج الكتاب المقدس؛ وفي صيغة المجهول، تعني وحي الله في الكتب المقدسة المكتوبة. كما تُستخدم الكلمة بعمومية أكثر للإشارة إلى التأثير الإلهي الذي أهّل البشر ليكونوا أدوات الوحي - الأنبياء، وكتّاب المزامير، والحكماء، والرسل - ليقولوا، ويكتبوا كلام الله.

## فكرة وحي الكتاب المقدس

وفقًا لرسالة تيموثاوس الثانية ٣: ١٦، فإن الكلام الموحى به على وجه التحديد هو كتابات الكتاب المقدس. فالوحي هو عمل الله الذي يختم





الكتابة. ليس الوحي في كتّاب الكتاب المقدس (أن الله أعطاهم فكرة عما يجب أن يقولوه، وترك لهم الحق في أن يوجدوا طريقة لقوله). ولكن في الناتج الفعلي المكتوب. إنه الكتاب المقدس graphe، النص المكتوب الذي بنفسه الله. الفكرة الأساسية هنا هي أن كل الكتاب له السمة نفسها التي كانت لعظات الأنبياء التي ألقوها أو كتبوها (راجع ٢ بط: ١: ١٩-٢١، عن التاريخ الإلهي لكل «نبوءة في الكتاب المقدس»). وهذا يعني، أن الكتاب المقدس ليس فقط كلمة الإنسان - ثمرة فكر الإنسان، رؤيته، وفنه - بل هو أيضًا كلمة الله، التي نطقت بها شفاه الإنسان أو كتبها قلم الإنسان. بعبارة أخرى، الكتاب المقدس هو من تأليف مزدوج، والإنسان هو فقط الكاتب الثانوي؛ الكاتب والمؤلف الأساسي، الذي من خلاله جاءت المبادرة، والاندفاع، والنور، وتحت مشيئته الفائقة قام كل كاتب بالعمل، هو الله الروح القدس. كان الوحي إلى الأنبياء لفظيًا في الأساس، وكان غالبًا في شكل رؤى، وحتى «الوحي في الرؤى كان أيضًا وحيًا لفظيًا» (L. Koehl]er, Old Testament Theology, E.T. 1957). وقد لاحظ برونر أن «الكلمات التي قدمها الأنبياء على أنها جاءت مباشرة من الله، وكُلفوا بقولها كما سمعوها... ربما نجد المماثلة الأقرب لمعنى نظرية الوحي اللفظي» (Revelation and Reason) بل نحن نجده بالفعل؛ نجد ليس مجرد مماثلة له، ولكن نموذج منه؛ وكلمة «نظرية» في قول برونر هي الكلمة الخطأ لأنها عقيدة الكتاب المقدس نفسه. للتعريف بوحي الكتاب المقدس ينبغي استخدام نفس التعابير اللاهوتية التي استخدمها الوحي النبوي وهي العملية كلها (المتنوعة، بدون شك، في أشكالها النفسية، كما في وحيها النبوي). فالله حرّك أولئك الرجال الذين اختارهم وأعدهم (راجع إر ١ :٥؛ غل١: ١٥) وذلك ليكتبوا بالضبط ما أراده أن يكون مكتوبًا ليوصل معرفة الخلاص لشعبه، ومن خلالهم إلى العالم. وهكذا فوحي الكتاب المقدس لفظي بطبيعته، فالكتب المقدسة «نَفَس الله» تتكون من الكلمات التي أعطاها الله. وهكذا، فالكتاب المقدس الموحى به هو وحي الله المكتوب، مثلما كانت خطب الأنبياء وحي الله المنطوق. وسجل الكتاب المقدس عن تجلي الله في قصة الفداء ليس مجرد شهادة إنسان عن هذا الوحي، ولكنه الوحي في حد ذاته. كان وحي الكتاب المقدس جزءًا لا يتجزأ في عملية الوحي، لأن فيه قدم الله للكنيسة عمله الخلاصي التاريخي، وتفسيره الخاص الّذي بسلطان لموقع هذا الخلاص في خطته الأبدية. «هكذا يقول الرب» عبارة قد تسبق كل سفر في الكتاب المقدس (٣٥٩ مرة، وفقًا لكولر) دون أن تقلل من قيمة الكلام النبوي الفردي الذي يحويه الكتاب المقدس. لذلك يصادق الوحي على الحقيقة التي يؤكدها الكتاب المقدس، تمامًا كما يصادق أيضًا على كون وحي الأنبياء يمثّل فكر الله. (يُقصد بـ «الحقيقة» هنا التوافق بين كلمات الإنسان وأفكار الله، سواء واقعيًا أو معنويًا). وهذه الحقيقة التي أعلنها الله، خالق الإنسان ومَلكه الشرعي، والتي تظهر في شكل تعليم في الكتاب المقدس، أو كوحي نبوي، تحمل سلطانًا إلهيًا.

## تقديم الكتاب المقدس

فكرة الأسفار القانونية (أي الوثيقة أو مجموعة الوثائق التي تحتوي على سجل دائم ذات سلطان عن الوحي الإلهي) تعود إلى كتابة موسى لشريعة الله في البرية (خر ٣٤: ٢٧ وما




يليها؛ تث ٣١ :٩ وما يليه، ٢٤ وما يليه). يفترض كلا العهدين دون أي شك حقيقة كل البيانات التاريخية أو اللاهوتية، الموجودة في الكتاب المقدس وسلطانها ككلمة الله. إن القانونية تطورت لكن مفهوم الوحي، الذي تفترضه فكرة القانونية، تطور بالكامل من البداية ولم يتغيّر على امتداد الكتاب المقدس. وهي بحسب تقديمها، تعتمد على قناعتين:

١. أن كلمات الكتاب المقدس هي كلام الله نفسه، إذ تحدد مقاطع العهد القديم في شريعة موسى وكلام الأنبياء، المكتوب والشفهي، كلام الله نفسه (راجع ١ملوك ٢٢: ٨ - ١٦؛ نحميا ٨؛ مزمور ١١٩؛ إرميا ٢٥: ١- ١٣؛ ٣٦، إلخ.). كتّاب العهد الجديد ينظر إلى العهد القديم ككل على أنه «أقوال الله» (رو ٣ :٢)، وأنه ذو طابع نبوي (رو ١٦: ٢٦؛ راجع ١ :٢؛ ٣: ٢١)، كتبه رجال حركهم وعلّمهم الروح القدس (٢بط ١: ٢٠؛ راجع ١بطرس ١: ١٠-١٢). اقتبس المسيح والرسل نصوصًا من العهد القديم لكنهم لم يقتبسوا فقط ما قاله رجال مثل موسى، داود، أو إشعياء (انظر مرقس ٧ :٦، ١٠؛ ١٢: ٣٦، رومية ١٠ :٥، ٢٠؛ ١١: ٩؛) ، ولكن أيضًا ما قاله الله من خلال هؤلاء الرجال (انظر أعمال ٤ :٢٥؛ ٢٨: ٢٥). أو في بعض الأحيان مجرد ما يقوله «هو» (أي الله) (١ كو ٦: ١٦؛ عب ٨: ٥، ٨)، أو ما يقوله الروح القدس (عب ٣:٠٧ ؛ ١٠:١٥) وعلاوة على ذلك، إن تصريحات العهد القديم التي لا يبدو في سياقاتها أنها كلام الله، اقتُبست على أنها أقوال الله (مت ١٩: ٤ وما يليها؛ عب ٣: ٧؛ أع ١٣: ٣٤، مستشهدًا بتكوين ٢: ٢٤؛ مزمور ٩٥: ٧؛ وإشعياء ٥٥: ٢ على التوالي). أيضًا، يشير الرسول بولس إلى وعد الله لإبراهيم وتهديده لفرعون، بشكل منقول شفهيًا قبل أن يسجل الكتاب المقدس هذا بوقت طويل، واعتبرها كلمات قالها الكتاب المقدس لهذين الرجلين (غلاطية ٣: ٨؛ رو ٩: ١٧)، مما يدل كيف أنه ساوى تمامًا بين أقوال الكتاب المقدس وكلام الله.

٢. دور الإنسان في تحرير الكتاب المقدس اقتصر على نقل ما استقبله. من حيث الشكل، يتضح لنا أن الكتّاب ساهموا كثيرًا في صنع الكتاب من حيث البحوث التاريخية، والتأملات اللاهوتية وأسلوب الكتابة، إلخ..

كل سفر في الكتاب المقدس هو رائعة أدبية من إنتاج كاتبه. لكن لاهوتيًا، من حيث المحتوى، الكتاب المقدس يعتبر أن كتّابه لم يسهموا بشيء لأن الكتاب بأكمله هو من صنع الله. هذه القناعة متأصلة في الوعي الذاتي لصانعي الكتاب المقدس، الذين شاركوا في القول، وفي الكتابة كالأنبياء والرسل، والذين بالمعنى الحرفي كتبوا كلمات شخص آخر هو الله نفسه. صرّح الأنبياء (من بينهم موسى، تث ١٨: ١٥؛ ٣٤: ١٠) بأنهم تكلموا بكلام الرب، ووضعوا أمام إسرائيل ما أظهره لهم الرب (إر ١: ٧؛ حز ٢: ٧؛ عا ٣: ٧). صرّح يسوع الناصري أنه تكلم بالكلمات التي أعطاه إياه أبوه (يو٧: ١٦؛ ١٢ :٤٩). علّم الرسل ووضعوا وصايا باسم المسيح (٢ تس٣ :١٦)، معلنين سلطانه ودينونته (١ كو ١٤: ٣٧) وحرصوا على أن يكون كل من الجوهر والكلمات بتلقين من روح الله (١كو ٢: ٩-١٣؛ راجع وعود المسيح، يو ١٤: ٢٦؛ ١٥: ٢٦ وما يليها؛ ١٦: ٣١ وما يليها) هذه هي مطالبات الوحي. وفي ضوء هذه المطالبات، يتم تقييم الكتابات النبوية والرسولية على أنها كلمة الله بالكامل، تمامًا مثل لوحي الشريعة «اَلَّوَحَيْ حَجَرٍ



مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبِعِ اللهِ» (خر ٣١: ١٨؛ راجع ٢٤: ١٢؛ ٣٢: ١٦). اللتين كانتا بالكامل كلمة الله، وأصبحتا جزءًا طبيعيًا من الإيمان الكتابي.

حمل المسيح والرسل شهادة مدهشة عن حقيقة الوحي باحتكامهم لسلطان العهد القديم .في الواقع، لقد تعاملوا مع الكتب المقدسة اليهودية على أنها الكتاب المقدس المسيحي: فهي مجموعة من الكتب التي تحمل الشهادة النبوية عن المسيح (لو ٢٤: ٢٥، ٤٤؛ يو ٥: ٣٩؛ ٢كو ٣: ١٤ وما يليها) وقد صممها الله لتعليم المؤمنين المسيحيين (رو١٥: ٤؛ ١ كو١٠: ١١؛ ٢ تي ٣: ١٤ وما يليها؛ راجع عرض المزمور ٩٥: ٧-١١ في عب ٣-٤. وأيضًا الرسالة إلى العبرانيين بأكملها، التي كُتبت فيها كل نقطة رئيسية بالاستناد إلى نصوص العهد القديم). أصر المسيح على أن ما كُتب في العهد القديم « لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ» (يو ١٠: ٣٥). فقد قال لليهود إنه لم يأت لينقض الناموس أو الأنبياء (متى ٥: ١٧)، وإذا ظنوا أنه كان يفعل ذلك، فقد كانوا مخطئين لأنه جاء ليفعل العكس- جاء ليشهد للسلطان الإلهي في الناموس والأنبياء من خلال إتمامهم. الناموس سيبقى إلى الأبد لأنه كلمة الله (مت ٥: ١٨؛ لو ١٦: ١٧)، النبوّات، خاصة تلك المتعلقة به يجب أن تتم للسبب نفسه (مت ٢٦: ٥٤؛ لو ٢٢: ٣٧ ؛ راجع مرقس ٨: ٣١؛ لوقا ١٨: ٣١). إن الاستعانة بالمكتوب كان أمرًا حاسمًا دائمًا بالنسبة إلى المسيح ورسله، (راجع مت ٤:٤، ٧، ١٠؛ رو ١٢: ١٩؛ ١ بط ١: ١٦).

الحرية التي بها اقتبس كتّاب العهد الجديد من العهد القديم (متبعين الترجمة السبعينية، والترجوم (الترجمة الآرامية)، أو تقديم خاص من العبرية، بحسب ما يناسبهم) كانت لإظهار أنهم لم يؤمنوا بالوحي الحرفي للكلمات ولكن اهتمامهم لم يكن بالكلمات في حد ذاتها وإنما معناها ومدلولها، وقد بيّنت دراسة حديثة أن هذه الاقتباسات تفسيرية وتوضيحية - وكان هذا النوع من الاقتباسات معروفاً بين اليهود. كان الكتّاب يسعون لإظهار المعنى (المسيحي) الحقيقي، كما يسعون أيضًا لمطابقة النص ليوافق الشكل الذي يقتبسون منه. في معظم الحالات وصلوا إلى هذا المعنى عن طريق التطبيق الصارم لمبادئ لاهوتية واضحة حول العلاقة ما بين المسيح والكنيسة بالعهد القديم.

## بيان لاهوتي

في صياغة فكرة وحي الكتاب المقدس، من المستحسن أن نحدد أربع نقاط سلبية:

١. الفكرة ليست في الإملاء الميكانيكي، أو الكتابة التلقائية، أو في أية عملية توقف عمل فكر الكاتب. نجد مثل هذه المفاهيم عن الوحي في التلمود، عند فيلو والآباء؛ لكن ليس في الكتاب المقدس. فالتوجيه والرقابة الإلهية التي بموجبها كتب كتّاب الكتاب المقدس، لم تكن من قوة بدنية أو نفسية، ولم تنتقص من الحرية والعفوية والإبداع في الكتابة بل رفعت من شأنها.

٢. حقيقة أنه في الوحي لم يمحُ الله شخصية الكاتب أو أسلوبه أو نظرته أو ثقافته، لا تعني أن الله لم يحكم سيطرته على الكتّاب، أو أنهم شوهوا الحقيقة التي أُعطيت لهم عندما بدأوا بكتابتها. يسخر ب. ب. وارفيلد بلطف من فكرة أنه عندما أراد الله أن تُكتب رسائل بولس إذ يقول:

وجد أن هنالك ضرورة لأن ينزل



إلى الأرض ويتألم ليفحص الرجال الذين وجدهم هناك. ويسعى بفارغ الصبر للبحث عن الذي يتفق أكثر مع هدفه. ثم بعد ذلك فرض على بولس بعنف المادة التي يريد التعبير عنها وضد نزعة بولس الطبيعية وتنازله عن صفاته المتمردة بقدر الإمكان. بالطبع. لا شيء من هذا القبيل حصل. فلو رغب الله في تزويد شعبه بسلسلة من الرسائل مثل رسائل بولس. فإنه يعدّ بولس لكتابتها. وبولس. الذي سيقوم بالعمل. سيكون تلقائيًا جدًّا في كتابة مثل هذه الرسائل. (The Inspiration and Authority of the Bible) .

٣. الوحي ليس كتابة نوعية تتخللها بعض الأخطاء التي تظهر في سياق نقل النص. كلا إنما هو النص بصيغته الأصلية. الّذي حرّره الكتّاب الموحى لهم. إن الاعتراف بوحي الكتاب المقدس يجعل من مهمة نقد النص بدقة حاجة ملحة. للقضاء على الأخطاء والتأكد ما كان عليه النص الأصلي.

٤. إن وحي الكتاب المقدس لا يجب أن يُقارن بأي إلهام لكتابة أي كتاب أدبي آخر مهما كان عظيمًا. رغم (وهذا يصح أحيانًا) أن كتابة الكتاب المقدس هي في الحقيقة عمل أدبي عظيم. إلاّ أن فكرة الكتاب المقدس عن الوحي لا تتعلق بالنوعية الأدبية لما هو مكتوب ولكن بطابعه فهو وحي إلهي مكتوب.



# المراجع



Barth, Karl. *Church Dogmatics,* 1956.

Dodd, C. H. *According to the Scriptures,* 1952.

Ellis, Earl E. *Paul's Use of the Old Testament,* 1957.

Koehler, L. *Old Testament Theology,* 1957.

Stendahl, K. *The School of St. Matthew,* 1954 .

Tasker, R. V. G. *The Old Testament in the New Testament,* 1954.

Warfield, B. B. *The Inspiration and Authority of the Bible,* 1951

# صحة وعصمة الكتاب المقدس

هارولد و. ج. براون

«صحة» و «عصمة» هي مصطلحات لاهوتية مستخدمة من قبل العديد من المسيحيين في تحديد فرادة الكتاب المقدس. يؤمن المسيحيون أن الله أبلغنا بالأخبار السارة عن الخلاص «شفويًا» من خلال يسوع المسيح و«كتابةً» من خلال الكتاب المقدس. لذلك اعتبر المسيحيون دائمًا أن الكتاب المقدس فريد ومختلف من حيث النوعية عن الكتب الأخرى.

## خلفية تاريخية

ارتبط شعب الله دائمًا بعلاقة متينة بالكتاب المقدس: اليهود بالعهد القديم، والكنيسة المسيحية بالعهدين القديم والجديد. وقد اتسم المسيحيون واليهود على حد سواء بأنهم «أهل الكتاب». منذ بدء الكنيسة، اعترف المسيحيون بالكتاب المقدس (أولاً بالعهد القديم، ثم الجديد أيضًا) على أنه بوحي من الله. كلمة «الوحي» تعني حرفيًا «نَفَس الله» (٢تي ٣: ١٦). مفاهيم الصحة والعصمة نشأت في مناقشات لاهوتية تتعلق بوحي الكتاب المقدس. فقد سأل اللاهوتيون أنفسهم كيف لكتاب «موحى به من الله» أن يختلف عن غيره من الكتب. في وقت مبكر، كان معروفًا أن وحي الله لا يمتد لكتّاب الكتاب المقدس أو للمفاهيم التي يعبر عنها فقط، بل أيضًا لكل كلمة مكتوبة فيه. هذا المفهوم المعروف باسم مذهب «اللفظية» أو «الكمال» (يشمل كل) الوحي، أسسه إيريناوس، أسقف ليون في بلاد الغال (فرنسا الحديثة) في القرن الثاني، في عمله المناهض لجميع الهرطقات. أوغسطينوس (في القرن الرابع ميلادي)، كان أسقف هيبو في شمال أفريقيا، عبّر عن القناعة نفسها، وهي أن هذا الوحي هو إملاء من الروح القدس. بالنسبة لإيريناوس وأوغسطينوس، لم يكن الوحي سيطرة قهرية على ضمير الكاتب من قبل الروح القدس، وإنما استنارة عالية ووعي رزين للوحي الإلهي. إكليمندس الإسكندري، وتلميذه أوريجانوس، وجيروم مترجم الكتاب المقدس إلى اللاتينية، تحدثوا كلهم عن أن الوحي يمتد ليشمل كل كلمة من الكتاب المقدس. أوائل العلماء المسيحيين الذين آمنوا بالله اعتبروه إله حق لا يخدع ولا يُربك، كما اعتبروا الكتاب المقدس المكتوب كتابًا جديرًا بالثقة.

## معنى المصطلحات

يمكن لـ «العصمة» أن تكون نتيجة ذاتية للوحي الإلهي؛ وذلك، لأنها تحدد أن الكتاب المقدس موثوق به وجدير بالثقة لأولئك الذين يقصدونه للبحث عن حقيقة الله. كمصدر للحقيقة، الكتاب المقدس لا تشوبه شائبة (أي أنه لا يمكن أن يبتعد أو يرتد عن معيار الحقيقة). وبالتالي، فإنه لا يَفشل ولا يُحبط أبدًا كل من يثق به. مصطلح «صحة» هو مفهوم قريب ومرتبط بالعصمة.



ولكنه ظهر مؤخرًا وهو عامة أقل قبولاً. وهو يعني أن الكتاب المقدس لا يتضمن أخطاء في الحدث (أخطاء في مادة المحتوى) ولا تناقضات داخلية (أخطاء في شكل المحتوى). يعالج مفهوم صحة الكتاب المقدس فكرة معرفة الله معرفة شخصية وفكرة ضمان الخلاص. ومفهوم الصحة يشمل بشكل أكثر تحديدًا النقل الدقيق لتفاصيل الوحي. على الرغم من ذلك في الكثير من الكتب اللاهوتية تُستخدم هاتان الكلمتان بالتبادل، لكن «العصمة» هو المصطلح الأوسع انتشارًا. الذين يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس يؤمنون أيضًا في صحته. ولكن العكس ليس بالضرورة صحيحًا. رغم ذلك فالكثير يتوقف على تعريف «الخطأ». يقول بعض العلماء إن الكتاب المقدس يمكن أن يكون معصومًا (في إتمام مشيئة الله) دون الحاجة لأن يكون خاليًا من الأخطاء. ويقترحون عقيدة أكثر «ديناميكية» وصحة وسارية المفعول حتى ولو تم اكتشاف أخطاء في الكتاب المقدس. هناك عدد من الكتّاب الإنجيليين المعاصرين، مثل الراحل فرانسيس أ. شيفر وجون د. وودبريدج، الذين اعترضوا على مبدأ «العصمة الديناميكية» واعتبروها غير كتابية، ومزدوجة، ولا معنى لها. ومع ذلك، يعتقد الكثير من الإنجيليين المحترمين أنه يمكن النظر إلى الكتاب المقدس على أنه «القاعدة الوحيدة المثالية للإيمان والممارسة»، دون أن نطالب بعصمة صارمة. يعترف الإنجيليون بأن الكتاب المقدس إنساني وإلهي في نفس الوقت. الباحث كارل بارت (١٩٦٨-١٨٨٦) الذي ينتمي إلى الأرثوذكسية الجديدة ذهب إلى أبعد من ذلك، محتفظًا بفكرة أن «الخطأ من طبيعة البشر»، وأضاف أن كتاب البشر (حتى ولو كان مقدسًا) يجب أن يحتوي على الأخطاء. كان بارت حذرًا من إسناد أية أخطاء محددة للكتاب المقدس.

ولكنه ناقش فكرة أنه لا يمكن استبعاد الخطأ من حيث المبدأ. بينما رفض معظم العلماء غير الإنجيليين صحة وعصمة الكتاب المقدس ورأوا أنه لا فائدة في محاولة الفصل بينهما.

## جدل حديث

في كتابه The Battle for the Bible (١٩٧٦)، كتب Harold Lindsell يركّز الاهتمام على قضية «عصمة» الكتاب المقدس وقد اتهم عددًا من القيادات الإنجيلية البارزة، بمن فيهم بعض من زملائه السابقين، بالخروج عن النظرة الأرثوذكسية للكتاب المقدس. وكثيرون ممن يشاركون Lindsell رأيه يأسفون لرؤية الانقسام بين الإنجيليين، ولكنهم يرون في «العصمة» قضية مهمة. بينما يأسف آخرون لرؤية الاهتمام الزائد الذي تتلقاه قضية العصمة ويشعرون بالقلق إزاء العصمة على اعتبار أنها تهدد الوحدة الإنجيلية أكثر من كونها قضية لاهوتية كبيرة. هناك مجموعة واحدة، ممثلة في المؤتمر الدولي حول عصمة الكتاب المقدس (التي تأسست في عام ١٩٧٧)، ترى أن عقيدة العصمة هي نقطة تحوّل في المسيحية. ومجموعة ثانية، تعلن أنه على الرغم من أن العصمة حقيقية ينبغي ألا تكون «اختبار زمالة». كما أن هناك مجموعة ثالثة، ممثلة بـ جاك روجرز من Fuller Theological Seminary، رغم أنه لم ينكر صراحة صحة العصمة، إلاّ أنه يؤكد أنها صياغة جديدة لموقف الدين المسيحي مرتبطة بالتاريخ.



أعلن روجرز موقفه أثناء مشاركته في الكتاب الذي حرره، Biblical Authority (١٩٧٧)، ورأى روجرز أن قضية العصمة أتت من جذور أرسطية-تومانية*. وناقش فكرة أن العصمة تتعارض مع موقف أكثر معيارية استند عليه أفلاطون وأوغسطينوس واحتفظ به لوثر وكالفن. وأشار روجرز إلى أن عقيدة العصمة لم تلقَ صياغة واضحة حتى القرن السابع عشر. وفقًا لمنتقديه، حاول روجرز دون جدوى إثبات أن لوثر وكالفن تحدثا عن العنصر البشري في الكتاب المقدس، وأنهما قبلا أيضًا الأخطاء البشرية فيه. لهؤلاء النقاد، وجهة نظر أكثر قبولاً وهي أن لوثر وكالفن لم يفترضا ولا اعترفا بوجود أخطاء في الكتاب المقدس، وذلك لأنهما اعتبرا أن العصمة أمر محسوم. وعلاوة على ذلك، فإنهما لم يجعلا العصمة اختبارًا للمعتقد المسيحي لأن القضية لم تكن قد صيغت بعد بهذه العبارات. أولئك الذين يؤكدون على صحة وعصمة الكتاب المقدس يرون في موقفهم نتيجة لاهوتية لعقائد الكتاب المقدس عن الله وعن الوحي، والذين يعترضون على هذا الرأي، مثل كارل بارت، يستنتجون دائمًا أنه بما أن الكتاب المقدس كتاب بشري فيجب بالضرورة أن يحتوي على أخطاء. بعبارة أخرى، فإن القضية المطروحة لا تختص في المقام الأول بتفسير الكتاب المقدس إنما بلاهوته وبنظرية المعرفة (والتي هي فرع من الفلسفة). وبطبيعة الحال، فإن محاولات إثبات أن الكتاب المقدس خالٍ بالكامل من الخطأ المادي أو التناقض الداخلي يتطلب تفسيرًا كتابيًا. إن العديد من إفادات الكتاب المقدس تتعلق بمسائل لا يمكن إثباتها أو دحضها. ومع ذلك، فالعديد من التناقضات المزعومة تم حلها أو تقليصها إلى حد كبير عن طريق تأويلات خاصة. على سبيل المثال، يمكن تطبيق ذلك على التناقضات الواضحة في سلسلة نسب يسوع (مت ١؛ لو٣)، قصص اهتداء بولس الرسول المختلفة (أع ٩؛ ٢٢؛ ٢٦)، وزعم أخطاء عن حقائق مثل الإشارة إلى الأرنب بوصفه حيوانًا يجتر (لا ١١: ٦) والشمس التي توقفت فوق جبعون (يش١٠: ١٢-١٤). على الرغم من أن الصعوبات المنطقية والعلمية لا تزال قائمة، فإنه من المستحيل معرفة ما إذا كانت تلك الصعوبات، أخطاء أو مجرد تناقضات ظاهرية، هل هي أخطاء ناسخ أو أخطاء مترجم، مشكلة ثقافية أو تاريخية أو فجوة بلاغية بين الكاتب والقارئ.

## العصمة والمخطوطات

لنكن واقعيين، العصمة تختص فقط بالكتابات الأصلية أو «مخطوطات» الكتاب المقدس، التي لم تعد موجودة. أجمع علماء الكتاب المقدس على أن مخطوطات الكتاب المقدس الموجودة تحتوي على أخطاء بعض النسّاخ، وتُكتشف عادة عندما تتم مقارنة المخطوطات الأحدث بالمخطوطات الأقدم المتاحة، وعند القيام بنقد النص. فإن نقّاد صحة الكتاب المقدس وعصمته يقولون أحيانًا إنه بما أن العصمة تنطبق فقط على المخطوطات، إذًا فهي خارجة عن التداول اليوم. ومن وجهة نظر سلبية، إذا تضمنت المخطوطات الأصلية أخطاء، فإن النسخ والترجمات المتاحة اليوم ستحتوي على أخطاء أيضًا. لكن من وجهة نظر إيجابية، إن المدافعين عن العصمة مثل فرانسيس بيبر، رئيس كلية اللاهوت في كونكورديا (سانت لويس) في وقت سابق من هذا القرن، قام باستنتاج هام عن صحة وعصمة المخطوطات، وأصر على أنه لجميع الأغراض العملية (أي بخصوص

مسائل الإيمان والحياة). فإن النصوص الموجودة في الوقت الحاضر والترجمات الجيدة يمكن اعتبارها أيضًا معصومة. اعتبر أنصار العصمة أن ثقة المؤمنين المسيحيين في الترجمات الحديثة للكتاب المقدس تكمن في إيمانهم في عصمة الكتابات الأصلية.

حتى ولو تم الكشف عن أخطاء بعض النسّاخ في مخطوطات الكتاب المقدس، إلاّ أنه لا تزال هناك صعوبة للكشف عن أخطاء أخرى أصعب قد تكون موجودة أيضًا. وعلى الذين يؤكدون على عصمة المخطوطات أن يشاركوا العلماء الآخرين قلقهم للاعتراف بمشاكل النصوص والتعامل معها في النسخ الموجودة.

## الوحي الشفهي والعصمة

آمن يسوع، مثلما آمن اليهود أيضًا في زمن العهد القديم، بأن الثقة في الكتاب المقدس لا تمتد لتشمل فقط أهم التعاليم ولكن أيضًا أدق التفاصيل: «إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ». (مت ٥: ١٨). وهذا الرأي أكد عليه الرسول بولس (أع ٢٤: ١٤؛ ٢تي ٣: ١٦). سلطان يسوع وبولس يدعم الإيمان في كل ما يؤكده الكتاب المقدس. أولئك الذين يدعون يسوع ربًّا ويقبلون تعليمه يُتوقع منهم أن ينظروا إلى الكتاب المقدس نظرة تقدير وإجلال، تمامًا كما فعل يسوع.

تعود مبادئ الوحي الشفهي والعصمة إلى آباء الكنيسة الأولى، فهي ليست أفكارًا جديدة. الوحي الشفهي يعني العصمة لأنه لا يمكن للروح القدس أن يكون مسؤولاً عن الأخطاء. على الرغم من أن الكنيسة في القرون الوسطى، أعطت التقليد سلطانًا إلى جانب الكتاب المقدس، إلاّ أنها واصلت تأكيدها على الوحي الشفهي والعصمة، وحتى (في المبدأ) على كفاية الكتاب المقدس. لم يكن مارتن لوثر والمصلحون البروتستانت الآخرون بحاجة للإشادة بسلطان وعصمة الكتاب المقدس اللذين لقيا قبولاً من قبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، ولكن بدلاً من ذلك، حاولوا ردع الكاثوليكية من رفع مرتبة التقليد لدرجة تعادل أو تفوق الكتاب المقدس. ولذلك، فإن الاصلاح لا يعطي بيانات واضحة تؤكد على صحة الكتاب المقدس أو عصمته. أدلى خلفاء مارتن لوثر وجون كالفن، ببيانات واضحة من هذا القبيل. بعد الإصلاح، نشأ في القرن الثامن عشر مذهب العقلانية، وقد تميزت العقلانية بثقة متفائلة بالمنطق النقدي البشري واحتقرت التأثيرات الخارقة للطبيعة في شؤون الإنسان. أدلى العقلانيون بمطالباتهم الأولى الخطيرة التي أفادت بأن الكتاب المقدس غير معصوم كأي كتاب بشري آخر. هذا الافتراض أدى إلى سوء فهم متكرر (وأحيانًا إلى تزوير) لطبيعة ومضمون الكتاب المقدس. شكوك العلماء الإنجيليين المعاصرة حول صحة أو عصمة الكتاب المقدس تنمو في كثير من الأحيان من الرغبة في المعرفة أو الوصول إلى نوع من التوفيق مع المنهج التاريخي لدراسة الكتاب المقدس. لكن يعتقد الكثيرون أن المنهج يبدأ مع افتراض أن الكتاب المقدس لا يمكن أن يكون ما يدعي أنه عليه. بين الطوائف الأميركية الرئيسية، قامت الكنيسة اللوثرية في سنودس ميسوري، بقيادة رئيسها يعقوب أ. بروس، باتخاذ موقف محدد بشأن صحة الكتاب المقدس. فقد حددت ورفضت كل المنهج التاريخي النقدي، مع افتراضاته، كجذر نبتت منه الخلافات المعاصرة.






أوضح السنودس اللوثري في ميسوري أن رفض المنهج لا يعني رفض البحث العلمي؛ ما رفضوه هو أيّ «بحث» في الافتراضات التي تحول دون قبول الكتاب المقدس واعتباره كأي كتاب بشري آخر. يؤكد أنصار صحة الكتاب المقدس في الكثير من الأحيان أن الرأي المضاد هو نتيجة تحامل ضد كل ما هو خارق للطبيعة الّذي لا يرفض صحة الكتاب المقدس فقط ولكن أيضًا كل إشراف ووحي إلهي.

قام اللاهوتيان الإنجيليان الأرثوذكسيان المدافعان عن صحة الكتاب المقدس، بينجامين ب. وارفيلد وكلارك بينوك، باستخدام الكلمة الكتابية نفسها التي تشير إلى صحة الوحي أي «انهيار النصوص» التي تدعم صحة الكتاب المقدس. مع الفحص، تبيّن أن «الانهيار» موجود أساسًا من عدد قليل من الشواهد الأساسية (مت ٥: ١٨؛ يو١٠: ٣٥؛ ٢تي ٣: ١٦؛ ٢بط ١: ٢١). فقد بدا أن الكتاب المقدس يفترض صحة ما كُتب فيه دون أن يوضح ذلك. بالنسبة للكثير من المسيحيين وصية يسوع بالتعلم منه (مت ١١: ٢٩؛ راجع يو ١٣: ١٣) هي دليل مقنع على صحة الكتاب المقدس إلى جانب حقيقة أن يسوع قبِل العهد القديم واعتبره كتابًا جديرًا بالثقة كليًّا حتى في تفاصيله (مت ٥: ١٨؛ يو١٠: ٣٥).

## مواقف الطوائف

معظم قوانين الإيمان الرئيسية تؤكد على صحة الكتاب المقدس. كان هذا موقف الكنيسة الكاثوليكية الرسمي لكن، تحت تأثير الليبرالية البروتستانتية، خففت إلى حد ما من موقفها في المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ – ١٩٦٥). من بين التصريحات الإصلاحية، نجد الاعتراف البلجيكي (١٥٦١) واعتراف وستمنستر على حد سواء يؤكدان على كمال الكتاب المقدس. تم العثور على مواقف مماثلة في اعتراف أوجسبورج اللوثري (١٥٣٠) وفي تسعٍ وثلاثين مادة من دستور الكنيسة في إنجلترا (١٥٦٣). هناك المزيد من الاعترافات الأخيرة، مثل الاعتراف المعمداني في هامبشاير الجديدة سنة ١٨٣٢، والذي يشير إلى أن الكتاب المقدس يحتوي على «الحقيقة بدون أي تمازج للخطأ فيها».

## مشاكل أم أخطاء؟

أي قارئ يقظ يقرأ الكتاب المقدس سيُدرك مشاكل النص، على الرغم من أن العديد من التباينات الواضحة أو الأخطاء المحتملة تختفي تحت المجهر المنفتح، ومع ذلك، تبقى بعض المشاكل قائمة، حتى بعد دراسة متأنية. ويبرز الجدل حول صحة الكتاب المقدس عند الاختيار ما بين التسامح مع مثل هذه المشاكل واعتبارها «أسئلة دون إجابات» أو تصنيفها على أنها «أخطاء ظاهرة». يعكس هذا القرار في الكثير من الأحيان الموقف الأولي من الكتاب ومن المناهج النقدية. في حال قبول الكتاب المقدس ككلمة الله الموحى بها، واعتبارها «معيارًا يحدد المعايير الأخرى» سوف يظهر تردد في اتهامه بالخطأ، لأنه للقيام بذلك يجب على المرء أن يوجد قاعدة أعلى، يمكنه على أساسها تقييم الكتاب المقدس. تاريخيًّا، كان الشك في صحة الكتاب المقدس هو أمرًا لاحقًا وليس نتيجة لقناعةٍ بأن الكتاب المقدس هو مجرد كتاب بشري غير معصوم، وبالتالي، ينبغي النظر في إمكانية اعتبار الخطأ في الكتاب المقدس نتيجة منطقية للحكم المسبق على الكتاب المقدس بدلاً من السماح له أن يكون القاعدة لجميع الأحكام.





قال البعض إن الاختلافات في الترتيب الزمني تشكل خطأً، على سبيل المثال، في تسلسل تجارب يسوع (راجع مت ٤: ١-١١، لو ٤: ١-١٣) ولكن حتى في وقت مبكر من القرن الثاني، ذكر كاتب مسيحي اسمه باباياس أن كتبة الإنجيل لم يكونوا ينوون تسجيل أحداث حياة يسوع في ترتيبها الزمني، مما يعني ضمنًا أن معاصريهم لم يجدوا أي شيء غريب أو غير دقيق في هذه الممارسة. سفر العدد في الكتاب المقدس، والذي طرح مشاكل متكررة، يمكن تفسيره في بعض الأحيان على أساس الممارسات التقليدية لإعطاء قيم تقريبية. على سبيل المثال، قيمة الثالث في علم المثلثات (π) محسوبة بشكل صحيح في وصف حوض سليمان (امل ٧: ٢٣) هي دقيقة، ولكن العالم يقول، فقط «الشكلِ هندسي واحد معتبر». قُدِّرت مدة عبودية إسرائيل في مصر بحوالي ٤٠٠ سنة (تك ١٥: ١٣) وذُكرت على نحو أدق ٤٣٠ سنة في (خر ١٢: ٤٠-٤١). الأخطاء العلمية المزعومة أتت في الكثير من الأحيان من فهم غير صحيح للمعنى الحقيقي للنصوص العبرية أو اليونانية الغامضة. بعض الصعوبات لا تزال قائمة، بينما العديد منها مما كان يبدو صعبًا قبل ٥٠ عامًا أو حتى ٢٠ عامًا مضت، قد حُلّ عندما ظهرت إثباتات آثارية أو نصية أو علمية. ما من نظرية في اللاهوت أو في العلم، تخلو تمامًا من الصعوبات. قال ج. س. رايل، وهو أسقف إنجيلي في ليفربول (إنجلترا): «إن الصعوبات التي تكتنف أية نظرية أخرى للوحي هي أكبر عشر مرات من أية صعوبة تكتنف نظريتنا.»

## المواقف الإنجيلية المتباينة

هناك مجموعة كبيرة بين الإنجيليين قلّما يهتمون بعقيدة صحة الكتاب المقدس والبعض منهم يرفضها بالفعل. فعلى سبيل المثال، يحافظ العديد من البريطانيين الإنجيليين، على وجهة نظر موحدة شديدة الثقة في الكتاب المقدس دون أن يتبنوا مصطلح صحة الكتاب المقدس. إنهم يفضلون مصطلحات مثل «عصمة»، أو «التسليم المطلق»، إلخ.... بعض الإنجيليين الأوروبيين يعترفون بوجود أخطاء بسيطة في الكتاب المقدس، والبعض الآخر ممن لا يتنازلون ما زالوا غير راغبين في تأييد صحة الكتاب المقدس. في الولايات المتحدة، جذب نشر كتاب ليندسل Lindsell انتباه الرأي العام الإنجيلي حول قضية صحة الكتاب المقدس، والعديد من اللاهوتيين الإنجيليين الذين كانوا يفضلون تكريس طاقاتهم لمسائل أخرى اضطروا لاتخاذ موقف بشأن صحة الكتاب المقدس. وقد أعرب القادة الإنجيليون «الانفصاليون» عن ارتيابهم من اتخاذ الإنجيليين الآخرين (مثل اللاهوتي الكندي كلارك س. بينوك) موقف «الوساطة» بشأن صحة الكتاب المقدس من أجل أن يلقوا قبولاً أو يحافظوا على قبولهم في الأوساط اللاهوتية الليبرالية. بالنسبة للعديد من المسيحيين ذوي التوجه الليبرالي، كما بالنسبة لغير المسيحيين عمومًا، فإن الخلاف حول صحة الكتاب المقدس يبدو كمماحكة بين نظرتين غير مقبولتين للكتاب المقدس، فمفهوم الكتاب الذي يحمل سلطانًا خارقًا للطبيعة هو مفهوم غريب على الروح العلمانية العصرية. حتى كارل بارث، صاحب الفكر اللاهوتي الأكثر تأثيرًا في القرن العشرين، لاقى صعوبة في إيجاد من يصغي لرأيه المحافظ عن الكتاب المقدس (وليس عن موضوع صحة الكتاب). هؤلاء الإنجيليون الّذين يعرضون نظرة






ديناميكية لسلطان الكتاب المقدس هم ربما الأقرب إلى «الأرثوذكسية الجديدة» التي تكلم عنها بارت منها وهي «أرثوذكسية برينستون» التي تكلم عنها وارفيلد. وأسوة بـ بارت، فإنهم قد يجدون صعوبة في حفظ طلابهم وخلفائهم من التحول إلى نظرة أكثر نسبية وتوافقًا مع الكتاب المقدس.

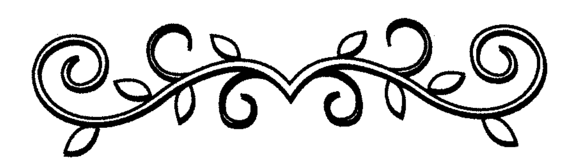
## خلاصة

ما من شك أنه على امتداد تاريخها، التزمت كنيسة يسوع المسيح بنظرة معيّنة إلى الوحي افترض من خلالها الكثير من المسيحيين أن الكتاب المقدس صحيح ومعصوم، بالرغم من أن المصطلح نفسه لم يكن مطروحًا بعد. هناك جدل مطروح في الآونة الأخيرة حول عقيدة صحة الكتاب المقدس يركز الاهتمام على التفصيل وعلى مسألة أساسية هي المصدر النهائي لسلطان المسيحي. يؤكد المسيحيون أن يسوع المسيح هو الحقيقة المركزية للإيمان المسيحي، وليست عقيدة الكتاب المقدس أو عصمة الكتاب المقدس. على الرغم من أن صحة الكتاب المقدس هي عقيدة وُضعت لتفسير مبدأ الوحي، إلا أنها وُصفت بأنها «عقيدة متأخرة وثانوية». هناك العديد من المسيحيين الإنجيليين يقبلونها معتمدين على شهادة الكتاب المقدس عن نفسه. وغيرهم من الذين يعتبرون أنفسهم إنجيليين أيضًا لا يقبلون الإيمان بصحة الكتاب المقدس. أرسل الأسقف بول في القرن التاسع عشر إنذارًا للذين يساومون على عصمة الكتاب المقدس وصحته جاء فيه: «إن سمحنا للدودة بنخر الجذر، يجب ألا نُفاجأ إذا بدأت فروع الشجر وأوراقه، وثماره، تتضاءل شيئًا فشيئًا».





# المراجع



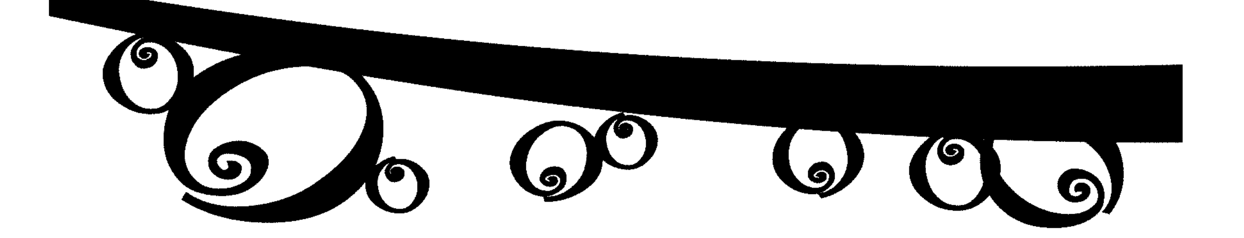
Cameron , Nigel M. de S. *Biblical Higher Criticism and the Defense of Infallibilism in Nineteenth Century Britain,* 1987.

Carson, D. A. and John D. Woodbridge, eds. *Scripture and Truth,* 1986.

Conn, Harvie, ed. *Inerrancy and Hermeneutics: A Tradition, a Challenge, a Debate*, 1989.

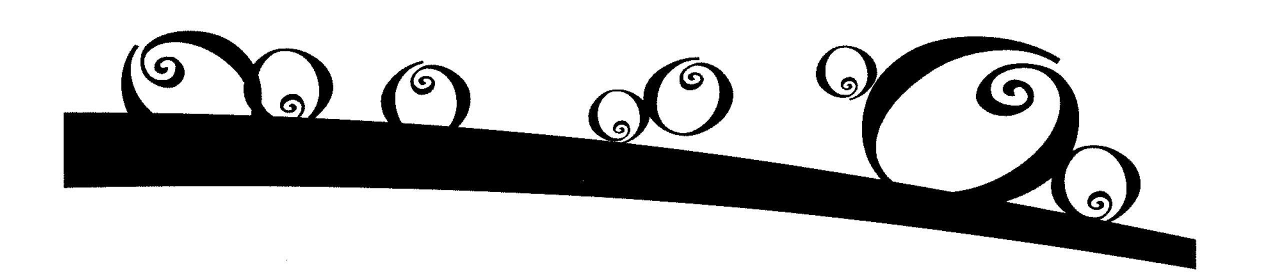
Rogers, Jack and Donald McKim. *The Authority and Interpretation of the Bible An Historical Approach,* 1979.

Warfield, Benjamin B. *Limited Inspiration,* nd.



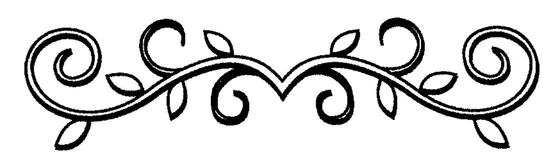
# الجزء الثاني

# قانونية الكتاب المقدس





# قانونية العهد القديم



ر. ت. بيكويث

مصطلح «القانونية» مستعار من اليونانية «Kanon» والتي تعني قاعدة أو معيارًا للقياس. فيما يتعلق بالكتاب المقدس، يتحدث هذا المصطلح عن الكتب التي وافقت المعايير الموضوعة واستحقت بالتالي أن تُصنف ضمن الكتب الموحى بها. استُخدم مصطلح «القانونية» من قِبل المسيحيين منذ القرن الرابع للإشارة إلى قائمة من الكتب الموثوق بها والتي تنتمي إلى العهد القديم أو العهد الجديد. وقد كان هناك لفترة طويلة من الزمن بعض الاختلافات في الرأي حول الكتب التي ينبغي أن تُدرج في العهد القديم. في الواقع، حتى في العصور ما قبل المسيحية، رفض السامريون جميع الكتب ما عدا أسفار موسى الخمسة. في حين، بدأت من القرن الثاني قبل الميلاد فصاعدًا تظهر أعمال ذات طابع رؤوي تحمل أسماء مستعارة، وتنسب لنفسها صفة الوحي وقد لاقت قبولاً في بعض الأوساط. ويُحكى في الأدب اليهودي أنه في القرون القليلة الأولى من العصر المسيحي، حصل نزاع بين الحكماء حول الأدلة الداخلية لقانونية خمسة أسفار في العهد القديم هي (حزقيال، أمثال، نشيد الأنشاد، سفر الجامعة، أستير). في عصر الآباء المسيحيين الأوائل كان هناك عدم يقين بين المسيحيين فيما إذا كانت أبوكريفا الكتاب المقدس اليوناني واللاتيني موحًى بها أم لا. وقد وصل الخلاف على النقطة الأخيرة إلى ذروته في زمن الإصلاح، حين أصرت كنيسة روما على اعتبار الأبوكريفا جزءًا من العهد القديم مساوٍ لبقية الكتب. فيما رفضت الكنائس البروتستانتية ذلك. على الرغم من أن بعض الكنائس البروتستانتية اعتبرت قراءة الأبوكريفا مفيدة وبناءة (كنيسة إنجلترا، على سبيل المثال، استمرت تُدرجها ضمن قراءات الكنيسة «كمثل من الحياة ولكن ليس كأساس لأية عقيدة»). واتفق الجميع على أن الأسفار القانونية في العهد القديم تتكوّن من كتب الكتاب المقدس العبري – أي الكتب التي يعترف بها اليهود، ويصادق عليها تعليم العهد الجديد. بقيت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية منقسمة لفترة من الزمن بشأن هذه المسألة، ولكن في الآونة الأخيرة بدأت تميل شيئًا فشيئًا للوقوف إلى الجانب البروتستانتي.

ما يؤهل كتابًا لأن يكون سفرًا قانونيًا في العهد القديم أو في العهد الجديد ليس فقط مجرد كونه قديمًا، وبلاغيًا ومفيدًا، وأن شعب الله كانوا يقرأونه ويقيّمونه من زمن بعيد، ولكن لأن سلطان الله يؤيد ما يقوله. فالله تكلم من خلال الكاتب الإنسان ليعلم شعبه بما يجب أن يؤمن وكيف يسلك. فهو ليس مجرد سجل للوحي ولكنه الصيغة الدائمة للوحي المكتوب. وهذا ما نعنيه عندما نقول إن الكتاب المقدس «موحى به». وهذا ما يجعل أسفار الكتاب المقدس في هذا الصدد تختلف عن كل الكتب الأخرى.





## الظهور الأول للقانونية

تطورت عقيدة وحي الكتاب المقدس بشكل كامل في صفحات العهد الجديد فقط. ولكن بالعودة إلى تاريخ إسرائيل نجد بعض الكتابات التي سبق أن اعتُرف بسلطانها الإلهي، ويستخدمها شعب الله كقاعدة مكتوبة للإيمان والممارسة. وهذا ما نراه في رد فعل الشعب عندما كان موسى يقرأ لهم كتاب العهد (خر ٢٤: ٧)، أو عندما قُرئ سفر الشريعة الذي عثر عليه حلقيًا أولاً للملك ثم للشعب (٢مل ٢٢ -٢٣؛ ٢أخ ٣٤)، أو عندما قرأ عزرا سفر الشريعة للشعب (نح ٨: ٩، ١٤-١٧؛ ١٠: ٢٨-٣٩؛ ١٣: ١-٣). والكتابات التي ذُكرت هي أسفار موسى الخمسة أو جزء منها – كانت في البداية تحتوي على جزء صغير من سفر الخروج، الإصحاحات ٢٠- ٢٣. وقد تم التعامل مع أسفار موسى الخمسة بنفس الاحترام والتبجيل الّذي تحدث عنه في يشوع ١: ٧ وما يليه؛ ٨: ٣١؛ ٢٣: ٦- ٨؛ ١ملوك ٢: ٣؛ ٢ملوك ١٤: ٦؛ ١٧: ٣٧؛ هوشع ٨: ١٢؛ دانيآل ٩: ١١، ١٣؛ عزرا ٣: ٢، ٤؛ ١أخبار الأيام ١٦: ٤٠؛ ٢أخبار الأيام ١٧ :٩؛ ٢٣: ١٨؛ ٣٠: ٥، ١٨؛ ٣١: ٣؛ ٣٥: ٢٦.

تقدّم أسفار موسى الخمسة نفسها على أنها في الأساس عمل موسى، والذي هو دون شك واحد من أقدم وأعظم أنبياء العهد القديم (عد ١٢: ٦-٨؛ تث ٣٤: ١٠-١٢). تكلم الله في الكثير من الأحيان شفاهةً عبر موسى، تمامًا كما فعل عبر أنبياء لاحقين أيضًا، ولكن نشاط موسى ككاتب ذُكر مرارًا في (خر ١٧: ١٤؛ ٢٤: ٤، ٧؛ ٣٤: ٢٧؛ عد ٣٣: ٢؛ تث ٢٨: ٥٨، ٦١؛ ٢٩: ٢٠-٢٧؛ ٣٠: ١٠؛ ٣١ :٩-١٣، ١٩، ٢٢، ٢٤-٢٦). كان هناك أنبياء آخرون في الحقبة التي عاش فيها موسى وكان من المتوقع منهم أن يتبعوا موسى (خر ١٥: ٢٠؛ عد ١٢:٦؛ تث ١٨: ١٥-٢٢؛ ٣٤: ١٠). كما فعلوا في قضاة ٤: ٤؛ ٦: ٨. على الرغم من أن فورة النشاط النبوي بدأت مع صموئيل. بدأ العمل الأدبي لهؤلاء الأنبياء، على حد علمنا، مع صموئيل (١صم ١٠: ٢٥ ؛ ١أخ ٢٩: ٢٩)، وأقرب نوع من الكتابة التي يبدو أنهم انخرطوا فيها على نطاق واسع هو التاريخ، الذي أصبح فيما بعد أساس سفريْ أخبار الأيام (١أخ ٢٩: ٢٩؛ ٢أخ ٩: ٢٩؛ ١٢: ١٥؛ ١٣: ٢٢؛ ٢٠: ٣٤؛ ٢٦: ٢٢؛٣٢:٣٢؛ ٣٣: ١٨ وما يليها). وربما أساس صموئيل والملوك أيضًا الذي يبدو أن فيهم مواد كثيرة مشتركة مع أخبار الأيام. لا ندري ما إذا كان يشوع وقضاة استندا على تاريخ نبوي من هذا النوع لكنّ هذا ممكن. ولكن حقيقة أن يكون الأنبياء كتبوا أحيانًا كلامًا موحًى به واضحة أيضًا في إشعياء ٣٠: ٨؛ إرميا ٢٥: ١٣؛ ٢٩: ١؛ ٣٠: ٢؛ ٣٦ :١ - ٣٢؛ ٥١: ٦٠-٦٤؛ حزقيال ٤٣ : ١١؛ حبقوق ٢:٢؛ دانيآل ٧: ١؛ ٢ أخ ٢١ :١٢. السبب في أن موسى والأنبياء كتبوا رسالة الله دون أن يضمنوها شيئًا من أنفسهم عند تسليمها شفويًا كان في بعض الأحيان لإرسالها إلى مكان آخر (إرميا ٢٩: ١؛ ٣٦: ١-٨؛ ٥١: ٦٠وما يليها؛ ٢ أخ ٢١: ١٢) وأحيانًا لحفظها كتذكار للمستقبل (خر١٧: ١٤) أو كشاهد (تث ٣١: ٢٤-٢٦)، لتكون هناك للأيام القادمة (إش ٣٠: ٨). عدم موثوقية التقليد الشفهي كان معروفًا جيدًا لكتّاب العهد القديم، والمثل العملي هنا نجده عندما ضاع سفر الشريعة خلال عهديْ الملكين الشريرين منسى وآمون، ثم وجده حلقيا بعد ذلك، عندها كان وقع تعليم سفر الشريعة بمثابة صدمة كبيرة لهم لأنهم كانوا قد نسوه (٢مل ٢٢-٢٣ ؛ ٢أخ ٣٤) . النموذج الثابت والدائم لرسالة الله لم يكن شكلها الشفهي لكن شكلها المكتوب، وهذا يفسر ظهور قانونية العهد القديم.







لا يمكننا أن نتأكد كم من الوقت استغرقت أسفار موسى الخمسة لتصل إلى شكلها النهائي، ولكننا نرى في حالة كتاب العهد، الذي يُشار إليه في سفر الخروج ٢٤، أنه كان من الممكن لوثيقة قصيرة مثل خروج ٢٠-٢٣ أن تصبح قانونية قبل أن ينمو السفر ويصل لحجمه الحالي. سفر التكوين أيضًا يتضمن وثائق سابقة (تك ٥: ١)، كما أن سفر العدد يتضمن جزءًا من مجموعة من القصائد القديمة (عد٢١: ١٤ وما يليها)، وكان سفر التثنية يُعتبر قانونيًا حتى أثناء وجود موسى (تث ٣١: ٢٤-٢٦)، لأن هذه الكتابة كانت قد وُضعت بجانب تابوت العهد. ومع ذلك، كُتبت نهاية سفر التثنية بعد وفاة موسى. بينما توالى الأنبياء، كان من الممكن بالطبع إضافة كتابات مقدسة لما سبق وتحريرها بالطريقة المشار إليها أعلاه، دون تدنيس المقدسات التي حذر منها سفر التثنية ٤: ٢؛ ١٢: ٣٢؛ وأمثال ٣٠: ٦. الأمر نفسه ينطبق على أجزاء أخرى من العهد القديم، فسفر يشوع يتكلم في فصله الأخير عن العهد ٢٤: ١-٢٥، وقد كتبه يشوع نفسه (٢٤: ٢٦). كما يتضمن سفر صموئيل وثيقة عن وضع المملكة (١صم ٨: ١١-١٨) كان قد كتبه صموئيل (١صم ١٠: ٢٥). كل من هذه الوثائق كانت قانونية منذ البداية، كل ما سبق كُتب في سفر الشريعة في قدس شكيم ثم بعد ذلك وُضع أمام الرب في المصفاة. هناك دلائل على زيادة في كتب المزامير والأمثال في المزمور ٧٢: ٢٠ وسفر الأمثال ٢٥: ١. فهناك مثلاً وحدات من مجموعة من القصائد القديمة مدرجة في يشوع (١٠ : ١٢ وما يليها)، وصموئيل (٢صم ١: ١٧-٢٧) وسفر الملوك (١مل ٨: ٥٣، السبعينية). أسماء الملوك ومصادرها «سفر أعمال سليمان، وسفر أخبار أيام ملوك إسرائيل وسفر أخبار أيام ملوك يهوذا (١مل ١١: ٤١؛ ١٤: ٢٩ وما يليها؛ ٢مل ١: ١٨؛ ٨: ٢٣). هذان العملان الأخيران مجتمعان، هما على الأرجح نفس «كتاب ملوك إسرائيل ويهوذا»، وغالبًا ما كان يُعد مصدرًا للأسفار القانونية لأخبار الأيام (٢أخ ١٦: ١١؛ ٢٥: ٢٦؛ ٢٨: ٢٦؛ ٣٥: ٢٧؛ ٣٦: ٨؛ وفي شكل مختصر ١أخ ٩: ١؛ ٢أخ ٢٤: ٢٧) يبدو أنه قد أُدرجت في هذا الكتاب المرجعي العديد من القصص التاريخية النبوية التي اتخذت أيضًا اسم مصادر في أخبار الأيام (٢أخ ٢٠: ٣٤؛ ٣٢:٣٢). لم يكن كل كتّاب أسفار العهد القديم أنبياء بالمعنى الضيق للكلمة، فقد كان بعض منهم ملوك وحكماء لكن خبرتهم في الوحي قادت كتاباتهم وقادتهم أيضًا لإيجاد مكان في الشريعة. وحي كتّاب المزامير الذي تحدث عنه ٢صموئيل ٢٣: ١-٣؛ ١أخ ٢٥: ١، ووحي الحكماء تحدث عنه سفر الجامعة ١٢: ١١ وما يليه. لاحظ أيضًا إعلانات الله في أيوب (٣٨: ١؛ ٤٠: ٦) . والمعنى المتضمن في أمثال ٨: ١-٩: ٦ والذي يعلن أن سفر الأمثال هو عمل الحكمة الإلهية.

## اختتام القسم الأول من القانونية– الشريعة

الإشارات إلى أسفار موسى الخمسة (كليًا أو جزئيًا) على أنها قانونية، التي رأيناها في أسفار العهد القديم، والتي استمرت في أدب العهد، هي إشارات عديدة بشكل ملحوظ. ويرجع ذلك جزئيًا بلا شك إلى أهميتها الأساسية. الإشارات في العهد القديم إلى كتب أخرى على أنها موحى بها وقانونية، اقتصرت على كتّاب الأسفار: لكن أهم الاستثناءات هي إشارات على الأرجح إشعياء ٣٤: ١٦؛ ومزامير ١٤٩: ٩ ؛ ودانيآل ٩: ٢. السبب الآخر لتكرار الإشارة





إلى أسفار موسى الخمسة. كان لأنها القسم الأول من العهد القديم المكتوب والمعترف بقانونيته. وقد يكون نشأ ذلك من واقع أنه كان أساسًا عمل نبي واحد في تاريخ مبكر جدًا، وقد تم تحريره بعد موته، ولم يكن يقبل الإضافات المستمرة. في حين أن الأجزاء الأخرى في العهد القديم كتبها كتّاب في وقت لاحق وعددها لم يكتمل إلا بعد العودة من السبي البابلي. لا شك في أن أسفار موسى الخمسة اكتملت وأصبحت قانونية في أيام عزرا ونحميا، أي في القرن الخامس قبل الميلاد، أو ربما قبل ذلك. وقد تُرجمت إلى اليونانية، في القرن الثالث قبل الميلاد وبذلك أصبحت تشكل الجزء الأول من الترجمة السبعينية. في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، كانت لدينا أدلة على أن جميع الأسفار الخمسة، بما في ذلك سفر التكوين، تُنسب إلى موسى (انظر Aristobulus Preparation for the Gospel 13.12 حسب ما جاء في يوسابيوس). يبدو أنه في وقت لاحق في القرن نفسه تم الانشقاق بين اليهود والسامريين، وحفظ كلا الطرفين لأسفار موسى الخمسة العبرية يثبت أنها كانت بالفعل ملكية مشتركة، وهذا كله يدل على أن الجزء الأول من الكتب كان قد اكتمل، ويتكون من خمسة أسفار مألوفة، لا أكثر ولا أقل، مع بعض الاختلافات الطفيفة المستمرة.

تطور القسمين الثاني والثالث من الأسفار القانونية- الأنبياء والكتابات إن بقية الكتاب المقدس العبري لها بنية مختلفة عن الكتاب المقدس الإنجليزي، فهو ينقسم إلى قسمين:

الأنبياء، والكتابات (الكتابات المقدسة). يتضمن قسم الأنبياء ثمانية أسفار: الأسفار التاريخية: يشوع، والقضاة، وصموئيل، والملوك، والأسفار النبوية: إرميا، وحزقيال، وأشعياء، والاثني عشر (الأنبياء الصغار). وتشمل الكتابات أحد عشر سفرًا هي: أسفار الشعر والحكمة: المزامير، وأيوب، والأمثال، وسفر الجامعة، ونشيد الأنشاد، ومراثي إرميا، والأسفار التاريخية: دانيآل، (انظر أدناه) وأستير، وعزرا - نحميا، وأخبار الأيام. هذا هو الترتيب التقليدي الّذي نرى فيه السفر المتبقي من مجموعة «الكتابات» وهو سفر راعوث يستهل سفر المزامير، وينتهي بسلسلة أنساب كاتب المزامير الملك داود، مع كونه انتقل في العصور الوسطى إلى موضع لاحق، إلى جانب الكتب الأربعة المماثلة في الحجم (نشيد الأنشاد، وسفر الجامعة، ومراثي إرميا وأستير).

والجدير بالذكر أنه في التقليد اليهودي، يُعتبر كل من صموئيل، والملوك، والأنبياء الصغار، وعزرا- نحميا، وأخبار الأيام سفرًا منفردًا. وهذا كله يشير إلى متوسط حجم الدرج الجلدي في الوقت الّذي فيه وُضعت قائمة بالأسفار القانونية وأُحصيت. وقد تم التشكيك في بعض الأحيان، لأسباب غير مناسبة، بمدى قِدم هذه الطريقة في تجميع كتب العهد القديم.

عمومًا، ولسبب حقيقي، افترضوا أنها تعكس التطور التدريجي لقانونية العهد القديم. انتهى العمل في هذا الترتيب الذي كان حدثًا تاريخيًا وفي قانونية الأنبياء حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، قبل أن يُعترف بوحي أو كتابة سفر تاريخي مثل أخبار الأيام وسفر نبوي مثل دانيآل (والذي يُزعم أنه، بطبيعة الحال ينتمي إلى هذه الحقبة من الزمن). وفقًا للفرضية الشعبية، لم ينتهِ العمل بقانونية الكتابات حتى المجمع اليهودي في جامنيا

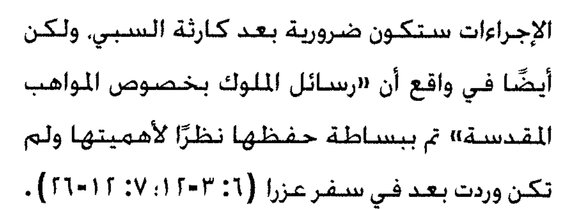
أو جبنيل حوالي سنة ٩٠ ميلادية، بعد أن فُتح موضوع قانونية العهد القديم من جانب الكنيسة المسيحية.

وعلاوة على ذلك، هناك قانونية أوسع، تحوي الكثير من الأبوكريفا، قبلها اليهود الناطقون باللغة اليونانية في الإسكندرية، وتجسدت في الترجمة السبعينية، وكانت السبعينية هي عهد قديم المسيحية الأولى. هاتان الحقيقتان، جنبًا إلى جنب مع ولع الأسينيين بكتب نهايات العالم التي كانت تحمل اسمًا مستعارًا، هي المسؤولة عن انسياب قانونية العهد القديم في المسيحية الآبائية. هذه هي النظرية. لكنّ الحقيقة مختلفة نوعًا ما، فلم تُجمع الكتب بشكل اعتباطي، ولكن وفقًا لطابع أدبي. فسفر دانيآل هو نصف سردي، وفي الكتابات (وفقًا للنظام التقليدي)، فإنه يبدو أنها وُضعت مع الجزء التاريخي. كان هناك تاريخ في كتب الشريعة (تغطي الفترة من الخلق إلى موسى)، وفي الأنبياء (تغطي الفترة من يشوع إلى نهاية العهد الملكي) فلماذا لا يكون هناك قصص تاريخية في الكتابات أيضًا تتكلم عن الفترة الثالثة، عن السبي البابلي والعودة منه؟ وُضعت أخبار الأيام في آخر الأسفار التاريخية لتكون ملخصًا للسرد الكامل في الكتاب المقدس، من آدم حتى العودة.

من الواضح أن قانونية الأنبياء لم تكن قد اكتملت تمامًا من زمن كتابة أخبار الأيام لأن المراجع التي تستشهد منها ليست صموئيل ولا الملوك. ولكن التواريخ النبوية الأكمل هي التي يبدو أنها كانت مصادر بصموئيل والملوك أيضًا أقرب عناصر تبكيرًا في الأنبياء أُدرجت في أسفار مثل يشوع وصموئيل، هي بالتأكيد قديمة جدًا، ولكن هذا ينطبق أيضًا على أقرب العناصر في الكتابات، والتي أُدرجت في أسفار مثل المزامير، والأمثال، وأخبار الأيام. هذه العناصر قد تكون اعتُبرت قانونية من قبل انتهاء القسم الأول من القانونية. آخر العناصر في الكتابات، مثل دانيآل، وأستير، وعزرا-نحميا، تنتمي إلى نهاية تاريخ العهد القديم.

والأمر نفسه ينطبق على آخر العناصر في الأنبياء، مثل حزقيال، وحجي، وزكريا، وملاخي. على الرغم من أن أسفار الكتابات تميل لأن تكون متأخرة عن الأنبياء، لكنها ليست سوى ميل، لأن التداخل كبير. وبالفعل، افتراض أن الكتابات هي مجموعة متأخرة قد تكون قادت لأسفار فردية مؤرخة في وقت متأخر عما كانت عليه فعليًا. بما أن الأسفار في القسمين هم من مجموعة متنوعة من حيث الكتّاب ومستقلة بعضها عن بعض، قد يكون ذلك لأنه تم الاعتراف بقانونيتها بشكل فردي، في تواريخ مختلفة، وهي في البداية شكلت مجموعة واحدة متنوعة، ثم عندما سُحبت الموهبة النبوية، واكتمل عددها، تم تصنيفها بأكثر عناية، وقسمت إلى قسمين متميزين. قد تكون «الكتب» التي تحدث عنها دانيآل ٩: ٢، مجموعة أدبية متنامية، منظمة بشكل حر وتحتوي ليس فقط على عمل أنبياء مثل إرميا ولكن أيضًا على عمل مرنم وكاتب مزامير مثل داود.

التقليد في ٢ مكابيين ٢: ١٣ عن مكتبة نحميا يعكس مجموعة مختلطة: «وهو أنشأ مكتبة جمع فيها أخبار الملوك والأنبياء وكتابات داود ورسائل الملوك عن المواهب المقدسة» ويظهر قِدم هذا التقليد ليس فقط في احتمال أن بعض هذه



الإجراءات ستكون ضرورية بعد كارثة السبي. ولكن أيضًا في واقع أن «رسائل الملوك بخصوص المواهب المقدسة» تم ببساطة حفظها نظرًا لأهميتها ولم تكن وردت بعد في سفر عزرا (٦: ٣-١٢؛ ٧: ١٢-٢٦).

كان يجب إعطاء الوقت لإكمال سفر مثل عزرا، لأنهم اعترفوا بقانونية الكتب الأخيرة وأدركوا أن الموهبة النبوية لم تعد موجودة. وفقط عندما حدثت هذه الأشياء تم الفصل بحزم بين الأنبياء والكتابات وتم ترتيب محتوياتها بدقة. وقد سبق وتم الفصل بين القسمين في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، عندما تم تأليف مقدمة للترجمة لليونانية لسفر الجامعة، لأن هذه المقدمة أشارت مرارًا إلى الأقسام الثلاثة للشريعة. لكن على الأرجح يبدو أن الفصل لم يكن قد تم بعد، لأن الجزء الثالث من الشريعة لم يكن قد أُعطي اسمًا بعد: فقد سمى الكاتب القسم الأول «الناموس»، والقسم الثاني (بسبب محتوياته) «الأنبياء» أو «النبوءات» ولكنه قام بمجرد وصف للقسم الثالث. إنهم «الآخرون الذين ساروا على خطاهم»، و«الكتب الآبائية الأخرى»، و«بقية الكتب». هذه اللغة تعني أن هنالك مجموعة ثابتة وكاملة من الأسفار، ولكن واحدًا من أقل قِدمًا وأكثر ترتيبًا من الأسفار التي تتضمنها. ويُشار أيضًا إلى الأقسام الثلاثة في القرن الأول ميلادي من قبل فيلو (De Vita Contemplativa 25) ومن قبل المسيح (لو٢٤: ٤٤) وكلاهما يدعو القسم الثالث باسمه القديم وهو «المزامير».

## اختتام القسم الثاني والثالث من القانونية

كان تاريخ تنظيم الأنبياء والكتابات في أقسامهما المنفصلة، على الأرجح حوالي سنة ١٦٥ قبل الميلاد. يتكلم تقليد مكابيين الثاني الذي أُقتبس توًا عن ثاني أكبر أزمة في تاريخ القانونية: «وكذلك بنفس جمع يهوذا (المكابي) كل الكتب التي فُقدت منا في الحرب التي حدثت لنا وهي ما زالت عندنا» (٢ مكابيين ٢: ١٤). «الحرب» المذكورة هنا هي حرب تحرير المكابيين من المضطهد السوري أنطيخوس أبيفانوس الذي ذكر السفر عداءه للشريعة (١مكابيين ١: ٥٦ وما يليها). والواقع أنه من المحتمل أن يهوذا احتاج أن يجمع نسخًا منها عندما انتهى الاضطهاد. علم يهوذا أن الموهبة النبوية انقطعت منذ زمن طويل (١ مكابيين ٩: ٢٧). لذلك يبدو أنه عندما جمع الكتب المقدسة المبعثرة نظمها وأدرج فيها المجموعة الكاملة بحسب الترتيب التقليدي. وبما أن الكتب كانت لا تزال في دروج منفصلة، كان لا بد أن «يُجمع». وما توصل إليه لم يكن مجلدًا بل مجموعة، وقائمة من الكتب في مجموعة منقسمة إلى ثلاثة.

أثناء إدراج قائمة الكتب، لم يتبع يهوذا فقط التقسيم الثابت إلى أنبياء وكتابات ولكنه اتبع أيضًا الترتيب التقليدي واحتفظ بنفس عدد الأسفار داخل كل قسم. كان على قائمة الأسفار أن تحوي الترتيب والعدد. والترتيب التقليدي يورد أخبار الأيام في نهاية قسم الكتابات. وموقع أخبار الأيام هذا يعود إلى القرن الأول ميلادي، لأنه انعكس في قول المسيح في متى ٢٣: ٣٥ ولوقا ١١: ٥١، حيث عبارة «مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا» تعني على الأرجح جميع الأنبياء الذين استشهدوا من بداية الكتاب المقدس العبري إلى نهايته، من سفر التكوين ٤: ٣-١٥ إلى ٢أخبار الأيام ٢٤: ١٩-٢٢. العدد التقليدي للأسفار القانونية هو أربع وعشرون (أسفار موسى الخمسة، إضافة إلى أسفار الأنبياء الثمانية وأحد عشر سفرًا في






الكتابات)، أو اثنان وعشرون (إذ أُلحق سفر راعوث بالقضاة، ومراثي إرميا بإرميا، من أجل مطابقتها مع عدد الحروف في الأبجدية العبرية). تم تسجيل العدد ٢٤ لأول مرة في ٢إسدراس ١٤: ٤٤-٤٨، حوالي سنة ١٠٠ ميلادية، وتسجيل العدد ٢٢ في يوسيفوس (Contra Apion 1.8)، قبل سنة ١٠٠ ميلادية. لكن أيضًا، على الأرجح، في أجزاء من الترجمة اليونانية لكتاب اليوبيل (القرن الأول قبل الميلاد؟). إذا كان الرقم ٢٢ يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، كذلك العدد ٢٤، لأن الأول هو نسخة معدلة من الثاني لتوافق عدد الحروف الأبجدية العبرية الأربعة والعشرين. إن العدد ٢٤ يضع الأسفار الصغيرة في وحدات منفصلة دون أن يضيفها إلى أسفار أخرى، وهو بذلك تأثر بالترتيب التقليدي، مما يعني أن الترتيب التقليدي هو بدوره قديم. لكن ما من شك أن الأسفار ال ٢٢ و ٢٤ تنتمي كلها للكتاب المقدس العبري. يقول يوسيفوس إن جميعها معترف بها كأسفار قانونية من زمن بعيد. ويمكن إيجاد شهادة فردية لقانونية كل سفر تقريبًا في كتابات القرن الأول أو حتى قبل ذلك، وهذا صحيح حتى لأربعة من أصل الخمسة المتنازع عليها من قبل بعض الحاخامات؛ نشيد الأنشاد هو الوحيد ربما الّذي لا يزال دون شهادة فردية، وذلك لعدم كفاية الشواهد.

هذه الأدلة تعني أنه مع بداية المسيحية كانت جميع أسفار العهد القديم معروفة جيدًا ومقبولة عمومًا. كيف إذًا وصلوا إلى الاعتقاد بأن الجزء الثالث من الكتاب المقدس لم يكتمل سوى في مجمع جامنيا بعد مرور عقود على ولادة الكنيسة المسيحية؟ الأسباب الرئيسية هي في أن الأدب اليهودي يسجل خلافات حول خمسة أسفار والتي كان بعضها مقررًا في محادثات جامنيا؛ فكرة أن العديد من المخطوطات السبعينية هي مزيج من الأسفار القانونية والأبوكريفا دفعت لإطلاق نظرية الكتاب المقدس السكندري الأشمل، وقد أظهرت اكتشافات قمران أن «سيودإبيجرفا» أو «الكتب (المنحولة) المنسوبة» إلى الأنبياء نالت حيزًا من التقدير، وربما اعتُبرت قانونية من قبل الأسينيين. لكن الأدب اليهودي سجل العديد من الاعتراضات على الكتب القانونية الأخرى، لذلك يجب أن تكون المسألة مسألة إزالة كتب من القائمة (لو كان ممكنًا)، وليس إضافة كتب أخرى، وعلاوة على ذلك، فإن واحدًا من الأسفار الخمسة موضوع الخلاف كان (حزقيال) الذي ينتمي إلى القسم الثاني من الكتاب المقدس العبري، والذي تم الاعتراف بانتهاء العمل به قبل المسيحية بوقت طويل. وفيما يتعلق بالأسفار القانونية السكندرية، فقد أظهرت كتابات فيلو الإسكندري أنها نفس الأسفار القانونية الفلسطينية، فهو يشير إلى الأقسام الثلاثة المألوفة، وينسب الوحي لأسفار كثيرة من الأقسام الثلاثة، ولكنه لم يُشر أبدًا إلى الأبوكريفا. في المخطوطات السبعينية، تمت إعادة ترتيب الأنبياء والكتابات على أيدي المسيحيين بطريقة غير يهودية، وإدخال الأبوكريفا هي ظاهرة مسيحية، وليست يهودية. في قمران كان يُنظر للكتب التي وردت بأسماء مستعارة على أنها ملحق للأسفار القانونية اليهودية النموذجية أكثر من كونها جزءًا أساسيًا منه. هناك إشارات لهذا الملحق في قصص فيلو عن Therapeutae في (DeVita Contemplativa 25) وفي ٢ إسدراس ١٤: ٤٤-٤٨. هناك حقيقة لا تقل





أهمية تم اكتشافها في قمران وهي أن الأسينيين مع كونهم في منافسة مع التيار اليهودي منذ القرن الثاني قبل الميلاد، إلا أنهم اعتبروا بعض الكتابات قانونية وقد افترضوا قانونيتها قبل أن تبدأ المنافسة.

## من القانونية اليهودية إلى المسيحية

يقابل المخطوطات السبعينية كتابات الآباء المسيحيين الأوائل، الذين (على أي حال خارج فلسطين وسورية) استخدموا عادة السبعينية أو النسخة اللاتينية القديمة المأخوذ منها. في كتاباتهم، هناك قانونية واسعة وضيقة. القانونية الواسعة تتضمن الأسفار التي سبقت زمن المسيح وكانت الكنيسة تقرأها وتحترمها (بما في ذلك الأبوكريفا) لكن القانونية الضيقة اقتصرت على أسفار الكتاب المقدس اليهودي، الذي استطاع علماء مثل ميليتو وأوريجانوس وأبيفانيوس وجيروم تمييزه بسهولة عن بقية الكتب واعتبروه الكتاب الوحيد الموحى به. عُرفت الأبوكريفا في الكنيسة منذ البداية، ولكن كلما عدنا إلى الوراء، وجدنا أنه نادرًا ما تم التعامل معها على اعتبار أنها موحى بها. في العهد الجديد نفسه، نجد المسيح يعترف بالكتب المقدسة اليهودية، على اختلاف عناوينها، وقبل أقسام الشريعة اليهودية الثلاثة وترتيب أسفارها التقليدي؛ ونجد أيضًا إشارات لمعظم الأسفار كل على حدة على أنه بسلطان إلهي، ولكن هذا لا ينطبق على أي سفر من أسفار الأبوكريفا. الاستثناءات الوحيدة الظاهرة نجدها في يهوذا: يهوذا ٩ الذي يقتبس من العمل الأبوكريفي عهد موسى، (The Assumption of Moses) ويهوذا ١٤، الذي يقتبس من أخنوخ. اقتباس يهوذا من هذه الأعمال لا يعني أنه يؤمن أنها موحىٍ بها، تمامًا كما اقتبس بولس الرسول من شعراء يونانيين (انظر أع ١٧: ٢٨؛ ١كو ١٥: ٣٣؛ تي ١: ١٢) وهو بذلك لا يعزو الوحي الإلهي لقصائدهم. من الواضح أن ما حدث في القرون الأولى للمسيحية كان التالي: نقل المسيح لأتباعه ما اعتبره كتابات مقدسة وهو الكتاب المقدس الذي تلقاه والذي يحتوي على نفس أسفار الكتاب المقدس العبري اليوم. شارك المسيحيون الأوائل مع معاصريهم من اليهود المعرفة الكاملة لهوية الأسفار القانونية. ومع ذلك، فإن الكتاب المقدس لم يكن بعد كتابًا واحدًا داخل غلاف لكنه كان قائمة من المخطوطات المحفوظة. إن الثغرة في التقاليد اليهودية الشفوية (في بعض الأمور هي ثغرة كبيرة جدًا)، والانقسام الحاصل بين اليهود والمسيحيين، إضافة إلى الجهل العام للّغات السامية في الكنيسة خارج فلسطين وسوريا، أدى كل ذلك إلى زيادة الشك في قانونية الأسفار بين المسيحيين، خاصة بعد وضع قوائم جديدة لأسفار الكتاب المقدس، مرتبة وفقًا لمبادئ أخرى، وإدخال قراءات جديدة. هذا الشك حول قانونية الأسفار كان يمكن أن يُحل في الأمس، ويُحل اليوم كما حُلَّ وقت الإصلاح - بالعودة إلى تعاليم العهد الجديد والخلفية اليهودية التي في مقابلها يمكن فهمه.








Green ,W. H. *General Introduction to the Old Testament: the Canon,* 1899.

Harris, R. L. *Inspiration and Canonicity of the Bible,* 1957.

Kline, M. G. *The Structure of Biblical Authority,* 1972.

Leiman, S. Z. *The Canonization of Hebrew Scripture,* 1976.

Lewis, J. P. *Journal of Bible and Religion 32, 1964,* pp. 125-132.

Margolis, M . L. *The Hebrew Scriptures in the Making,* 1922 .

Purvis, J. D. *The Samaritan Pentateueh and the Origin of the Samaritan Sect,* 1968.

Ryle , H. E. *The Canon of the Old Testament,* 1895.

Sundberg, A. C. *The Old Testament of the Early Church,* 1964.

Westcott, B. F. *The Bible in the Church,* 1864.

Zeitlin. S.A *Historical Study of the Canonization of the Hebrew Scriptures,* 1933 .



# قانونية العهد الجديد

ميلتون فيشر

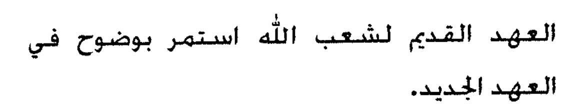
كُتب العهد الجديد خلال فترة نصف قرن، بعد مئات السنين من اكتمال العهد القديم. وقد تم التشكيك بجزأيه الاثنين من قبل النقاد الجدد، الذين مددوا الفترة الزمنية التي خلالها اكتمل العهدان. كان كاتب هذه الدراسة على ثقة من صدق الوقائع التاريخية، ومع ذلك، فإن النهج المتبع لاكتشاف قانونية كل من العهد القديم والجديد يستند بشدة على هذه الفرضية ذات الشقين.

العهد القديم بعيد كل البعد عنا زمنيًا على اعتبار أن تكوّنه كمجموعة من الكتب المقدسة قديم جدًا مما يشكك في شهادته على صدق محتوياته. لكن لا يصح هنا، لأننا نملك شهادة وتأكيدات على قانونية العهد القديم أكثر بكثير من العهد الجديد (للتوضيح انظر الفصل «قانونية العهد القديم»). ونشير هنا إلى واقع أن ربنا يسوع المسيح وضع في الكتاب المقدس العبري بصماته الخاصة عندما اعتبره كلمة الله ذات السلطان. ومع ذلك، هناك شعور بأن يسوع المسيح بنى مضمون العهد الجديد واستمد قانونيته من الطريقة التي استخدم فيها العهد القديم، فهو الذي وعد بـ «الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ». وأضاف «فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ»(يو ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣). من هذا يمكننا أن نستمد المبدأ الأساسي لقانونية العهد الجديد، وهو مطابق لذلك الذي في العهد القديم، بما أنه ينحسر ليصل لمسألة الوحي الإلهي.

إذا كنا نفكر في أنبياء العهد القديم مرات أو في الرسل وشركائهم في العهد جديد، فالاعتراف بحقيقة أنهم متحدثون باسم الله قبل أن يبدأوا بالكتابة هو ما يحدد القانونية الفعلية لكتاباتهم. فما يكتبونه سيكون كلمة الله إذا كان من نَفَس الله أي بوحي منه. يمكننا أن نتأكد من أن الأسفار قيد الدرس استقبلتها الكنيسة في العصر الرسولي بمجرد أن نتأكد بأنها من رسول يُقاد بروح الله. التباين الظاهر، المرتبط بالمنطقة الجغرافية، الموجود في بعض رسائل العهد الجديد يعكس جيدًا حقيقة أن هذه الشهادة كانت في البداية محلية ومحدودة في مكان معين. بالمقابل، فكرة أن الجميع اتفقوا نهائيًا على كل أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين ما هي إلا دليل واضح على أن شهادتها تأكدت بعد تحقيقات مؤكدّة. ترتليان، وهو كاتب مسيحي بارز في العقدين الأولين من القرن الثالث، كان من أوائل الذين أطلقوا على الأسفار المسيحية اسم «العهد الجديد».

هذا العنوان كان قد ظهر في وقت سابق (١٩٠م.) في مؤلَّف ضد المونتانية، لكاتب غير معروف، وهذا أمر مهم، لأن استخدام هذا العنوان وضع أسفار العهد الجديد على نفس المستوى مع وحي وسلطان العهد القديم.





من المعلومات المتوفرة، فإن العملية التدريجية التي قادت إلى الاعتراف الجمهوري الكامل والرسمي بالقانونية الثابتة لأسفار العهد الجديد السبعة والعشرين تأخذنا إلى القرن الرابع ميلادي. هذا لا يعني بالضرورة أن الأسفار كانت تفتقر في مجملها إلى القانونية قبل ذلك الوقت، ولكن الحاجة لإعلان قانونيتها رسميًا لم تكن ملحة حتى ذلك الحين. هذا شبيه بالطريقة التي كانت تُعلن بها عقائد لاهوتية في فترات معينة من تاريخ الكنيسة. على سبيل المثال، صيغ الكريستولوجيا التي تبلورت في القرون الأولى للكنيسة وعقيدة التبرير بالإيمان التي تبلورت في وقت الإصلاح.

حقيقة أن البعض نسبوا إلى ترتليان كونه أول من عرّف الثالوث بوضوح، لا تعني أن عقيدة الثالوث دخلت حيّز الوجود عند هذه النقطة من التاريخ أو أن الكتاب المقدس لا يتضمن هذه الحقيقة. وهكذا تم الانتهاء فعليًا من كتابة الجزء النهائي من العهد الجديد (الذي لم يتضمن بالضرورة سفر الرؤيا). فالكتاب المقدس لا يتشكل بتصريحات وإعلانات البشر حول الموضوع، سواء أكانوا أفرادًا أو مؤسسات.

مع أن العهد الجديد يشبه إلى حد كبير وحي العهد القديم ويكمله إلا أن بنيته الشكلية مختلفة إلى حد ما. كان مبدأ تنظيم شريعة العهد القديم قائمًا على طبيعته كونه وثيقة العهد.

كانت أسفار موسى الخمسة، على وجه الخصوص، تعتمد نفس النمط الذي وضعته المعاهدات والاتفاقات الخطّية الأخرى في الشرق الأدنى القديم.

ومبدأ سلطان الكتابات المقدسة الذي وضعه العهد القديم لشعب الله استمر بوضوح في العهد الجديد.

رغم أن كتابة العهد الجديد استغرقت وقتًا أقصر بكثير من العهد القديم، إلا أن النطاق الجغرافي لتاريخه أوسع بكثير.

وهذه الظروف وحدها تكفي لتجعل الامتداد الدقيق للعهد الجديد مفتقرًا إلى العفوية والتوافق. وبسبب العزلة الجغرافية لمختلف محتويات أجزاء العهد الجديد، كان لا بد أن يكون هناك بعض التأخير وعدم اليقين في الاعتراف ببعض الكتب في منطقة أو في أخرى.

لكي نقدّر تمامًا ما حدث في عملية قانونية كتب العهد الجديد، يجب أن نستعرض الحقائق المتاحة لنا.

وهذا سوف يساعدنا على تحليل كيف ولماذا استقر أسلافنا المسيحيون الأوائل على ٢٧ سفرًا في العهد الجديد.

كانت العملية التاريخية عملية تدريجية ومستمرة، ولكننا سنفهمها أكثر إن قسّمنا القرون الثلاثة والنصف الأولى إلى فترات زمنية أقصر. يتحدث البعض عن ثلاث مراحل رئيسية سبقت إعلان القانونية، وهذا يعني، دون شك، أن هناك خطوات ملموسة وواضحة على طول الطريق. وقد قدم آخرون ببساطة قائمة طويلة من أسماء الأشخاص والوثائق المعنية بالموضوع، لكن قائمة كهذه تجعل من الصعب الشعور بأية حركة على الاطلاق. سنورد هنا تقسيمًا اعتباطيًا بشكل ما إلى خمس فترات، مع التذكير بأن نشر معرفة الكتابات المقدسة، والإجماع العميق على صحتها استمرا دون انقطاع.




والفترات هي:

١. القرن الأول

٢. النصف الأول من القرن الثاني

٣. النصف الثاني من القرن الثاني

٤. القرن الثالث

٥. القرن الرابع

مرة أخرى، دون أن نعني ضمنيًا أن هذه المراحل أكيدة، فإنه من المفيد أن نلاحظ الاتجاهات الرئيسية في كل فترة من الفترات المذكورة أعلاه. في الفترة الأولى بالطبع، كُتبت مختلف الكتب، ولكنها بدأت أيضًا تُنسخ وتُوزع في الكنيسة. في الفترة الثانية، ولأنها أصبحت معروفة على نطاق واسع وشهدت إقبالاً بسبب محتوياتها، بدأ الناس باقتباسها واستخدامها على أنها ذات سلطان. مع نهاية الفترة الثالثة وجدوا لها مكانًا إلى جانب العهد القديم وسموهما معًا «الكتب المقدسة» وبدأوا يترجمونهما معًا إلى لغات إقليمية وجعلوهما موضوع دراسات. خلال القرن الثالث بعد الميلاد، وهي الفترة الرابعة، جرى جمع كافة الأسفار في كتاب واحد هو «العهد الجديد»، في عملية غربلة لفصل هذه الأسفار عن الكتابات المسيحية الأخرى. في المرحلة الخامسة والنهائية نجد آباء كنيسة القرن الرابع يصلون إلى استنتاجات بشأن قانونية العهد الجديد تشير إلى أن الكنيسة جامعةً قبلته. وهكذا، بالمعنى الدقيق والرسمي للكلمة، أصبحت القانونية ثابتة. بقي أن ندرج بمزيد من التفاصيل القوات والأفراد الذين أنتجوا المصادر المكتوبة التي تشهد لهذه العملية الرائعة التي من خلالها، وبعناية الله، ورثنا نحن العهد الجديد.

## الفترة الأولى: القرن الأول

تم تحديد مبدأ التعرف على سلطان كتابات العهد الجديد القانونية داخل محتوى هذه الكتابات نفسها، إذ نجد هناك نصائح مكررة مكتوبة يقرأها العامة وتتحدث عن طرق تواصل الرسل. في ختام رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي، والتي هي على الأرجح أول سفر كُتب في العهد الجديد، يقول بولس: «أُنَاشِدُكُمْ بِالرَّبِّ أَنْ تُقْرَأَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ عَلَى جَمِيعِ الإِخْوَةِ الْقِدِّيسِينَ» (اتس ٥: ٢٧). وفي وقت سابق في نفس الرسالة يثني الرسول بولس على استعدادهم لقبول كلمته «ككلمة الله» (٢: ١٣)، وفي كورنثوس الأولى ١٤: ٣٧ يتحدث بالمثل عن «كتاباته» مشددًا على أن يتم اعتبار رسالته على أنها وصايا الرب نفسه. (انظر أيضًا كو٤: ١٦؛ رؤ١: ٣) في رسالة بطرس الثانية ٣ :١٥-١٦ نرى أن رسائل بولس مذكورة ضمن «باقي الكتب» وبما أن رسالة بطرس هي رسالة عامة، يمكن أن نستنتج أن رسائل بولس أصبحت منتشرة ومعروفة على نطاق واسع. وما يشير إلى ذلك أيضًا هو ما قاله بولس الرسول في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٥: ١٨. فقد قال « لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ» ثم أورد بعدها اقتباسًا عن عدم تكميم ثور (تث ٢٥: ٤) و«الْفَاعِلُ مُسْتَحِقٌّ أُجْرَتَهُ» (راجع لوقا ١٠: ٧). وهكذا نستنتج أنه ساوى بين كتابات العهد القديم و بشارة العهد الجديد.

في سنة ٩٥ ميلادية كتب كليمنت روما إلى مسيحيي كورنثوس مستخدمًا آيات من بشارة متى وبشارة لوقا. ويبدو أن الرسالة إلى العبرانيين أثرت فيه بشدة وبدا واضحًا أنه يعرف رسالتي رومية وكورنثوس. وقد أورد أيضًا أفكارًا حول





الرسالة الأولى إلى تيموثاوس، ورسالة تيطس، ورسالة بطرس الأولى والرسالة إلى أهل أفسس.

## الفترة الثانية: النصف الأول من القرن الثاني

اكتُشفت حديثًا في مصر واحدة من أقدم مخطوطات العهد الجديد، وهي جزء من يوحنا وقد عُرفت المخطوطة باسم مخطوطة چون ريلاندس John Rylands Papyrus. وقد اتضح منها كيف أن كتابات الرسول يوحنا احتُرمَت ونُسخَت حوالي عام ١٢٥ ميلادية، في غضون ٣٠-٣٥ سنة بعد وفاته، وهناك أدلة على أنه خلال الثلاثين سنة التي تلت موت الرسول كانت البشائر ورسائل بولس قد أصبحت معروفة ومستخدمة في جميع المراكز التي حصلنا منها على أدلة.

صحيح أن بعض الرسائل القصيرة قد تعرضت للمساءلة حول صحتها في بعض الأماكن لحوالي خمسين سنة أخرى، ولكن كان هذا فقط بسبب عدم تأكدهم من كاتبها. وهذا يشير إلى أن القبول لم تفرضه أعمال المجامع ولكنه كان يحدث بصورة تلقائية من خلال استجابة طبيعية من جانب أولئك الذين قد عرفوا حقائق عن أصل الرسالة ومؤلفها. في تلك الأماكن حيث كانت الكنائس غير متأكدة من أصل السفر ومؤلفه أو لم تحصل على الموافقة الرسولية على بعض الأسفار، كان القبول أبطأ.

أول ثلاثة آباء بارزين للكنيسة هم كليمنيت، بوليكاربوس، وأغناطيوس، وهؤلاء استخدموا الجزء الأكبر من مادة العهد الجديد بطريقة ملهمة. إن الكتابات المصادق عليها تم القبول بها على أنها صحيحة دون جدل وحسب ما ورد في كتابة هؤلاء الرجال مرقس هو الوحيد (الذي يوازي بشكل وثيق ما سرده متى)، وكذلك يوحنا الأولى والثانية، يهوذا، وبطرس الثانية لا نجد لهم شهادة واضحة.

إن رسائل أغناطيوس (سنة ١١٥ بعد الميلاد) تتشابه في عدة مواضع مع البشائر ويبدو أنها أيضًا تستخدم أسلوب العديد من رسائل بولس الرسول. وأشار الديداخي (أو تعليم الاثني عشر)، ربما في وقت سابق إلى إنجيل مكتوب، والأهم أنه ظهر في كتابات كل من كليمنت وبرنابا وأغناطيوس فرقًا واضحًا بينها وبين الكتابات الرسولية الموحى بها التي بسلطان.

في رسالة برنابا، سنة ١٣٠ ميلادية، نجد لأول مرة صيغة «مكتوب» (٤: ١٤) للإشارة إلى كتاب العهد الجديد (مت ٢٢ :١٤). ولكن قبل ذلك، استخدم بوليكاربوس، الذي كانت له معرفة شخصية بشهود لخدمة ربنا يسوع المسيح، استخدم اقتباسات تجمع بين العهدين القديم والجديد.

كما استشهد بوليكاربوس من موعظة الرسول بولس بالآية الموجودة في أفسس ٤: ٢٦، والتي اقتبسها الرسول من مزمور ٤: ٤ ويضيف في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي مقدمة للمرجع إذ يقول «كما قيل في الكتب» (١٢: ٤).

ثم بابياس، أسقف هيرابوليس (سنة ١٣٠-١٤٠)، في كتاب محفوظ لنا من قبل يوسابيوس، ويذكر بالاسم إنجيليْ متى ومرقس، واستخدامه لهما كأساس لعرضه يشير إلى اعترافه بقانونيتهما. أيضًا حوالي سنة ١٤٠ ميلادي،

إنجيل الحق الذي اكتُشف مؤخرًا (وهو ذو توجه أغنوسي كتبه على الأرجح فالنتينوس) يساهم




إسهامًا مهمًا. إن استخدامه لأسفار العهد الجديد القانونية واعتبارها مصادر موثوق بها، كافٍ لتبرير الاستنتاج بأنه كان هناك في روما (في تلك الفترة) كتاب عهد جديد يشبه إلى حد كبير الكتاب الذي بين أيدينا اليوم. هناك اقتباسات مأخوذة من البشائر، وسفر الأعمال، ورسائل بولس، والرسالة إلى العبرانيين، وسفر الرؤيا.

نتيجة لتعريفه بقانونية محدودة (تقريبًا ١٤٠ م.) عجّل الهرطوقي مرقيون اليوم الذي فيه أعلن المؤمنون الأرثوذكس عن موقفهم من هذا الموضوع. واستقر مرقيون على إنجيل لوقا (بعد أن حذف منه الفصلين الأول والثاني لأنه رفض العهد القديم بأسره) ورسائل بولس (ما عدا الرسائل الرعوية). ومن المثير للاهتمام، وخاصة على ضوء كولوسي ٤: ١٦، فقد استبدل اسم «اللاودكيين» بأهل أفسس.

قرب نهاية هذه الفترة، وفي وصفه لخدمات العبادة في الكنيسة الأولى، وضع يوستينوس الشهيد الكتابات الرسولية على قدم المساواة مع أنبياء العهد القديم، وذكر أن الصوت الذي تكلم من خلال رسل المسيح في العهد الجديد كان هو نفسه الذي تكلم عن طريق الأنبياء - وهو صوت الله - الصوت نفسه الذي سمعه إبراهيم واستجاب له بالإيمان والطاعة. وكان يوستينوس أيضًا حرًا في استخدامه عبارة «إنه مكتوب» مع اقتباسات من كتابات العهد الجديد.

## الفترة الثالثة: النصف الثاني من القرن الثاني

تشرف إيريناوس بأن يبدأ تدريبه المسيحي على يد بوليكاربوس، تلميذ الرسل، ثم كونه أسقف ليون، تعاون مع المطران بوثينوس، الذي كانت له صلة بالجيل الأول من المسيحيين. اقتبس إيريناوس من كل العهد الجديد تقريبًا على اعتباره كتابًا موثوقًا به وأكد على أن الرسل وُهبوا قوة من الأعالي، وكانوا، كما يقول، «على علم تام بكل شيء، وكانت لهم معرفة كاملة بإنجيل المسيح فرديًا وبالتساوي» (Against Heretics, 3.3). وقد قدم إيريناوس أسبابًا لوجوب وجود أربعة أناجيل. فقد قال «الكلمة أعطانا الإنجيل في شكل رباعي، ولكن يجمعه روح واحد». بالإضافة إلى الأناجيل، أشار إيريناوس أيضًا إلى سفر الأعمال، وإلى رسالة بطرس الأولى، ورسالة يوحنا الأولى، وجميع رسائل بولس ما عدا فيلمون، وسفر الرؤيا.

اعترف تاتيان، تلميذ يوستينوس الشهيد، بوجود تناغم في الأناجيل الأربعة، في مؤلَّفه Diatessaron، مما يدل على مركزهم المتساوي في الكنيسة سنة ١٧٠ بعد الميلاد. ظهرت «أناجيل أخرى» بعد ذلك، ولكن تاتيان اعترف بهؤلاء الأربعة فقط. أيضًا هناك قائمة موراتوري تعود لسنة ١٧٠ ميلادية، اكتُشفت نسخة منها تعود للقرن الثامن ونشرها أمين مكتبة موراتوري Muratori L. A. سنة ١٧٤٠. هذه المخطوطة مشوهة في كلا طرفيها، ولكن النص المتبقي منها يوضح أن إنجيلي متّى ومرقس كانا ضمن الجزء المفقود.

والجزء المتبقي يبدأ بلوقا ويوحنا، ويستشهد بأعمال الرسل، ويتضمن ثلاث عشرة رسالة من رسائل بولس ورسالة يهوذا، ورسالتي يوحنا الأولى والثانية، وسفر الرؤيا. ثم يلي البيان التالي: «نحن نقبل فقط برؤيا يوحنا وبطرس، على الرغم من أن البعض منا لا يريد أن يُتلا هذان السفران في الكنيسة [رؤيا بطرس هو رسالة بطرس الثانية؟]».



والقائمة تطول لترفض بالاسم مختلف القادة الهراطقة وكتاباتهم.

وُجدت أيضًا في هذه الفترة نسخ مترجمة. والنسخ المترجمة إلى اللغة السريانية وإلى اللغة اللاتينية القديمة تضمن أنه لدينا شاهدًا مناسبًا من كنائس أقصى الشرق إلى كنائس أقصى الغرب. كما قد نتوقع أيضًا من الأدلة الأخرى التي في متناول يدنا. وقد تُرجم العهد الجديد كما هو دون إضافات ولم يُحذف منه سوى سفر واحد فقط، هو رسالة بطرس الثانية.

## الفترة الرابعة: القرن الثالث

الاسم المسيحي البارز في القرن الثالث هو أوريجانوس (١٨٥م - ٢٥٤م) وهو باحث مدهش، قدم دراسات نقدية لنص العهد الجديد (إلى جانب عمله على كتاب السداسي Hexapla) وكتب تحليلات ومواعظ عن معظم كتب العهد الجديد، مع التركيز على كونها موحى بها من الله.

ديونيسيوس الإسكندري، تلميذ أوريجانوس، يشير إلى أنه في حين أن الكنيسة الغربية قبلت سفر الرؤيا من البداية، فإن الموقف من هذا السفر متغيرًا في الشرق. هذا الوضع كان معكوسًا بالنسبة للرسالة إلى العبرانيين. فقد ثبت أنها لم تنل ثقة الغرب مثلما نالت ثقة الشرق. عندما يتعلق الأمر بالأسفار الأخرى المتنازع عليها (لاحظ أن كل ما في هذه الفئة قد وُضع في نهاية الإنجيل اليوم وهو من سفر العبرانيين إلى الرؤيا)، ومنها ما يُسمى بـ «الرسائل الجامعة»، وقد دعم ديونيسيوس رسالة يعقوب ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ولكنه لم يدعم رسالة بطرس الثانية أو يهوذا. بكلمات أخرى، في نهاية القرن الثالث كان لا يزال هنالك نفس انعدام الحسمية الذي كان عند بداية الكنيسة.

## الفترة الخامسة : القرن الرابع

في وقت مبكر من هذا القرن بدأت الصورة تتضح، فقد أظهر يوسابيوس (٢٧٠- ٣٤٠ ميلادية، أسقف قيصرية قبل ٣١٥)، المؤرخ الكنسي العظيم، احترامه وتقديره للعهد الجديد في كتابه (Church History 3 ,chpts. iii-xxv). وقد أظهر بشكل مباشر حالة العهد الجديد مع بداية القرن الرابع.

(١) فقد تم الاتفاق عالميًا على عهد جديد قانوني تضمّن الأناجيل الأربعة، سفر الأعمال، رسائل بولس (بما في ذلك العبرانيين، مع سؤال حول مؤلفه)، رسالة بطرس الأولى، رسالة يوحنا الأولى، وسفر الرؤيا.

(٢) اعتراف الأغلبية، بمن فيهم يوسابيوس نفسه، ولكن اعتراض البعض على بعض الأسفار، وهي رسالة يعقوب، ورسالة بطرس الثانية (الأكثر إثارة للجدل) ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة يهوذا.

(٣) أما أعمال بولس، والديداكي، وراعي هرماس فقد تم تصنيفها على أنها «زائفة». وكل الكتابات الأخرى أُدرجت على أنها «هرطقات منافية للعقل».

في النصف الأخير من القرن الرابع، تم الإعلان الكامل والنهائي عن قانونية العهد الجديد. في رسالته Festal letter، التي كتبها بمناسبة عيد القيامة سنة ٣٦٧ ميلادية، أورد الأسقف أثناسيوس الإسكندري معلومات للقضاء مرة وإلى الأبد على استخدام بعض كتب الأبوكريفا. هذه الرسالة





التي أطلقت التحذير الذي يقول «دعونا لا نضيف شيئًا إلى هذه الأسفار ولا نستبعد منها شيئًا»، هي أقدم وثيقة تحدد وجود ٢٧ سفرًا بدون شروط. مع نهاية القرن أصدر مجمع قرطاج (٣٩٧م.) مرسومًا يقضي بأنه «عدا الأسفار القانونية لا يمكن قراءة أي سفر آخر في الكنيسة تحت مسمى الأسفار المقدسة»، ويسرد قائمة بالأسفار السبعة والعشرين التي تشكل العهد الجديد. إن التقدم المفاجئ للمسيحية أثناء حكم الإمبراطور قسطنطين (مرسوم ميلان، ٣١٣م.) له علاقة كبيرة بقبول جميع أسفار العهد الجديد في الشرق. عندما أوكل الإمبراطور قسطنطين إلى يوسابيوس مهمة إعداد «خمسين نسخة من الكتاب المقدس»، هذا المؤرخ الذي كان يعرف الأسفار المقدسة تمامًا التي كان المؤمنون على استعداد لأن يضعوا حياتهم في سبيلها، قام بإنشاء مستوىً عالٍ أعطى يقينية لكل الأسفار المشكوك بها. في الغرب كان جيروم وأوغسطينوس من القادة الذين أثروا تأثيرًا كبيرًا في صنع القرار لكن نشر الأسفار السبعة والعشرين في النسخة اللاتينية للإنجيل حسم المسألة تقريبًا.

## المبادئ والعوامل التي تحدد القانونية

إن الكتاب المقدس، سواء بعهده القديم أو الجديد، هو بطبيعته إنتاج إلهي، وليس بتأليف بشري، ومفتاح قانونية أي سفر هو الوحي الإلهي، لذلك، فإن طريقة التحديد لا تكون باختيار واحد من عدد من اختيارات أخرى مرشحة (إذ لا يوجد في واقع الأمر اختيارات أخرى). ولكن بقبول المواد الأصلية والتسليم بصحتها أكثر فأكثر في دائرة متواصلة الاتساع كلما ظهرت حقائق عن أصولها. كانت حركة مونتانوس، التي أعلنت الكنيسة كونها هرطقة في منتصف القرن الثاني، هي الحافز للاعتراف بالقانونية النهائية لكلمة الله المكتوبة. فقد علّم مونتانوس أن موهبة النبوة وُهبت للكنيسة بشكل دائم وأنه هو نفسه كان نبيًا. الضغط في التعامل مع المونتانية، دفع الكنيسة لتكثيف البحث عن سلطان أساسي، لذا فقد أصبحت الأصول الرسولية في التأليف أو موافقة الرسل عليها هما المعياران الوحيدان الأكيدان لتحديد وحي الله. حتى داخل سجل الكتاب المقدس، كان أنبياء القرن الأول تابعين وخاضعين للسلطة الرسولية. (انظر، على سبيل المثال، ١كورنثوس ١٤ :٢٩-٣٠؛ أفسس ٤: ١١).

أثناء الإصلاح البروتستانتي الذي جرت خلاله إعادة فحص كل شيء، سعى بعض المصلحين للتأكيد من جديد لأنفسهم ولأتباعهم على قانونية الكتاب المقدس. ولكن كان هذا بطريقة أو بأخرى جانبًا مؤسفًا من الفكر الإصلاحي، لأنه متى حدد الله بعنايته الفائقة لشعبه المحتوى الثابت من الكتاب المقدس، أصبح ذلك واقعًا تاريخيًا وليس عملية متكررة. ومع ذلك، أنشأ لوثر اختبارًا لاهوتيًا لأسفار الكتاب المقدس (وتساءل عن البعض منهم) - «هل يعلمون عن المسيح؟». وأيضًا، أصر كالفن على أن روح الله يشهد لكل فرد مسيحي في أي عصر من تاريخ الكنيسة على ما هو كلمته وما ليس كلمته.

في الواقع، إن القبول الأولي للكلمة المكتوبة ليس آمنًا وكذلك القول (كما يعلمنا الكتاب



المقدس أو التاريخ) بأن الاعتراف والقبول بها هي مسألة بديهية. بل هي مسألة طاعة بسيطة لوصايا المسيح والرسل التي نعرفها. كما رأينا في البداية. ربنا يسوع وعد في يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣ بأن يعلمنا كل شيء نحتاج أن نعرفه من خلال وكلائه. وكان الرسل واعين لهذه المسؤولية ولوكالتهم كما كتبوا. إن تفسير بولس في كورنثوس الأولى ٢: ١٣ يأتي في محله إذ يقول: «الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضاً لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ».

ومن ثم. فإن الكنيسة الأولى. التي كانت لها صلات أقرب ومعلومات أكثر مما هو متاح لنا اليوم. فحصت شهادة القدماء. وكانت قادرة على تمييز الأسفار الحقيقية والموثوقة من خلال أصلها الرسولي. إن ارتباط مرقس ببطرس وارتباط لوقا ببولس منحهما قبولاً من الرسل. ورسائل مثل الرسالة إلى العبرانيين ورسالة يهوذا ارتبطتا أيضًا برسالة الرسل وخدمتهم. إن الانسجام الذي لا جدال فيه في عقائد جميع الأسفار، بما في ذلك الأسفار المتنازع عليها. كان اختبارًا ثانويًا. لكن تاريخيًا. فإن الإجراء المقبول والمتوافق عليه كان بأن يشهد على صحة الأسفار قادة معروفون في الكنيسة. كان القبول الكامل بالأسفار من جانب المرسل إليهم الأصليين. ثم استمرارية الاعتراف بها واستخدامها. هما العاملان الأساسيان في التقدم نحو القانونية.

كان مفهوم الكنيسة للقانونية مستمدًا في المقام الأول من احترامهم للعهد القديم. ومستندًا على القناعة أن للرسل سلطان فريد ليتكلموا باسم الذي يمتلك كل السلطان - الرب يسوع المسيح. ومن هنا كان التقدم نحو القانونية منطقيًا وواضحًا. أولئك الذين سمعوا يسوع شخصيًا كانوا يخضعون لسلطته المباشرة. وهو شخصيًا صادق على كلماته للمؤمنين. وهؤلاء المؤمنون أنفسهم عرفوا أن يسوع نفسه أعطى لرسله سلطانًا ليتحدثوا باسمه. أثناء خدمته على الأرض و(أكثر بكثير) بعدها. وقد تم الاعتراف بكلام الرسل باسم المسيح في الكنيسة. سواء كان بكلامهم المنطوق أو المكتوب. فكلمة الرسول المنطوقة ورسالته المكتوبة تشكلان كلاهما كلمة المسيح.

استقبل الجيل الذي تلى جيل الرسل أنفسهم شهادة الذين كانوا يعرفون أن للرسل الحق في أن يتكلموا ويكتبوا في اسم المسيح. وبالتالي. اعتبر الجيل الثاني والثالث من المسيحيين كلمات (كتابات) الرسل أنها كلمات المسيح. هذا ما تعنيه حقًا القانونية - الاعتراف بالكلمة التي صادق عليها الله. وبالتالي. فإن المؤمنين (الكنيسة) لم يصنعوا القانونية إنما شهدوا لامتدادها عن طريق الاعتراف بسلطانها ككلمة المسيح.

## نقد القانونية

على شكل حاشية لموضوع الثقة في قانونية أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين التي نعرفها. تجدر الإشارة إلى أنه لا يزال هنالك بعض الذين يشعرون أن المسألة لم تستقر بعد. أو ربما لم يكن ينبغي تسويتها كما سُويت. هناك اعتراضان. الأول له علاقة بعدم كفاية الحلول التي اقترحها الإصلاحيون للإجابة على أسئلتهم الخاصة. سوف



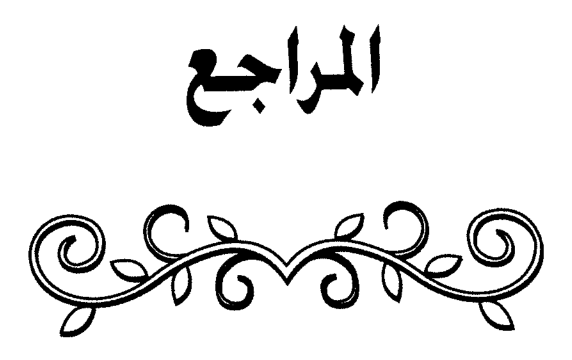



نسلّم لفكرة أنه تمت الإجابة عن هذه الأسئلة تاريخيًا وأن اختبار القانونية المقترح من قبل كل من لوثر وكالفن غير مناسب.

الاعتراض الثاني يستند على افتراض أن آباء الكنيسة تحركوا بناءً على معلومات خاطئة. العديد من كتب العهد الجديد التي اقترحوها، لم تكتب إلا بعد العصر الرسولي، أو على الأقل مشكوك بهوية مؤلفها. تم التعامل مع هذه الشكوك وإزالتها، كما أظن، في العرض أعلاه. ما من مسيحي واثق في عناية الله ويعرف طبيعة قانونية كلمة الله الحقيقية، ينزعج من تبعية الكتاب المقدس الذي نمتلكه الآن.



# المراجع



Bruce, F. F. *The Canon of Scripture,* 1988.

Gamble, Harry Y. «The Canon of the New Testament» in *The New Testament and Its Modern Interpreters*. eds. E. J. Epp and G.W. McRae , 1989.

Harrison, Everett. *Introduction to the New Testament,* 1971.

McRay, John R. «New Testament Canon» in the *Baker Encyclopedia of the Bible,* ed. Walter Elwell, 1988.



# أبو كريفا العهد القديم والعهد الجديد

ر. ك. هاريسون

تميل كتابات العهد القديم والعهد الجديد لجذب بعض المكونات الإضافية في شكل الأسفار، وأجزاء الأسفار والرسائل، و«الأناجيل» والنبوات، وهلمَّ جرا. معظم الكتّاب أبقوا هويتهم مجهولة لكن البعض الآخر قدموا كتاباتهم للجمهور باسم شخصية مألوفة في العهد القديم أو باسم عضو في الكنيسة المسيحية. شكلت هذه المكونات جزءًا صغيرًا ولكنه جزء مهم من مجمل الأدب اليهودي الذي برز خلال فترة ما بين العهدين القديم والجديد. كان معظمه نتيجة تشويش ديني وسياسي، لأن اليهود شعروا بأن إيمانهم ووجودهم مهدد، أولاً من تأثيرات الثقافة اليونانية الهلنستية الوثنية، ثم من طغيان القوات الرومانية الغازية.

## خلفية تاريخية

إن الاستعراض الموجز لتاريخ فترة ما بين العهدين يظهر الخلفية التي كُتبت فيها معظم كتب أبوكريفا العهد القديم.

عندما مات الإسكندر الكبير سنة ٣٢٣ قبل الميلاد، قُسّمت إمبراطوريته على قادته الأربعة. وكانت اليهودية في الإقليم الذي يخضع لسلوقس الأول، ولكن سنة ٣٢٠ قبل الميلاد أُلحقت بالإقليم التابع لبطليموس القائم على مصر الذي ضمها لأراضيه الخاصة. هذا النوع من النشاط ميّز فترة ما بين العهدين، وقد وُضع الشعب الفلسطيني تحت ضغوط سياسية واجتماعية قاسية، ولكن بشكل عام سعى الفاتحون إلى استرضاء اليهود، فالبطالمة مثلاً قاموا بتشجيعهم على الهجرة إلى مصر. ومع ذلك، فإن التهديد بالقمع العسكري لم يكن بعيدًا عن يهوذا، وأصبح حقيقة واقعة مرة أخرى سنة ٢٠٥ قبل الميلاد بعد الموت المفاجئ لبطليموس الخامس وإلحاق يهوذا بإقليم سوريا الذي يحكمه أنطيوخس الثالث. تحرك الجيش المصري لضبط تقدمهم لكنهم هُزموا قرب صيدا سنة ١٩٨ قبل الميلاد، وبعد ذلك أصبحت يهوذا جزءًا من المملكة السلوقية. على الرغم من أن أنطيوخس كان متسامحًا مع اليهود، إلا أنه أحكم سيطرته السياسية على البلاد، تمامًا كما فعل المصريون. في نهاية المطاف، جذبت الحرب الأهلية التي اندلعت في مختلف أنحاء الشرق الأدنى في نهاية الحقبة اليونانية اهتمام الرومان، الذين كانوا يتقدمون كقوة عسكرية وسياسية. دخلت الفيالق الرومانية آسيا الصغرى سنة ١٩٧ قبل الميلاد، فتعرضوا لهجوم من قبل السوريين، ولكن بعد حملة كبيرة هزم سيبيون أفريكانوس القوات السورية في ماكنزي سنة ١٩٠ قبل الميلاد، مما مهد الطريق لمزيد من الغزوات





الرومانية على فلسطين.

في هذه الأثناء تشبث ملوك السلوقية بقوتهم المتزعزعة وازدادت قسوتهم على اليهود. وهناك جزء من الصعوبة يكمن في حقيقة أن السلوقيين أصبحوا يروّجون للثقافة الهيلينية الوثنية وكانوا يعكفون على إدخال التقاليد اليونانية إلى الديانة اليهودية. وقد تم تطبيق الهيلينية بصرامة بشكل خاص في عهد أنطيوخس الرابع (١٧٥-١٦٤ قبل الميلاد)، مما دفع بأسرة الحسمونيين (المكابيين) إلى التمرد. كانت المقاومة في ظل يهوذا المكابي ناجحة جدًا حتى أن الوالي السوري ليسياس ضَمِن عودة الحرية لليهود، كما توقع نكسة واضحة للهلينية في يهوذا. سنة ١٤٢ قبل الميلاد، استقلت اليهودية عن سوريا، وحقق يوحنا هيركانوس (١٣٥-١٠٥ ق.م.) تماسكًا سياسيًا وإقليميًا. ولكن الوضع العام لم يكن مستقرًا وقد ازداد سوءًا بفعل الصراعات بين أتباع الهلينية والصدوقيين التقليديين، والفريسيين والكتبة. في غضون ذلك، انفصلت الجماعات الدينية المتزمتة مثل أعضاء جماعة البحر الميت، عن اليهود التقليديين وأسسوا مستوطناتهم الخاصة في برية يهوذا غير المريحة. في سنة ٦٤ قبل الميلاد هاجم بومباي سوريا وحولها إلى مقاطعة رومانية. وأثناء سعيهم لتهدئة الاضطرابات في يهوذا، تعرض الرومان لهجوم من قبل يهود متعصبين فذبحهم الرومان في نهاية المطاف على جبل الهيكل. أبقى الرومان بعد ذلك موقعًا عسكريًا في أورشليم وحولوا يهوذا لمحافظة حديثة الطراز تابعة لسوريا.

حكمت السلالة الهيرودية اللاحقة تحت إشراف روما، التي أبقت على جحافل في يهوذا إلى ما بعد الثورة اليهودية الثانية (١٣٢-١٣٥ ق.م). شهدت فترة كتابة الأبوكريفا اضطرابات سياسية وعسكرية واجتماعية ودينية لم يسبق لها مثيل. وتشير التقديرات إلى أنه عند ولادة المسيح، كان واحد من كل اثنين عبدًا في الإمبراطورية الرومانية. أفرزت المقاومة اليهودية لتأثيرات الهلينية أزمنة قمع واضطهاد جعلت اليهود توّاقين للخلاص وأثارت اهتمام بعضهم في احتمال أن يأتي المسيح المرسل من الله لتصحيح الوضع. تناولت كتابات الأبوكريفا مطولاً مشكلة الصراع بين الخير والشر مع توقع عصر جديد يكافئ فيه الله المؤمنين ببركات روحية. أما الشخصيات المسيانية التي ظهرت في كتابات الأبوكريفا، لا سيما في أبوكريفا العهد الجديد، فلم تكن متوازنة بخصوص موضوع ضد المسيح، بل تضمنت كلامًا عن شخصيات ملائكية كثيرة. لقد تضمنت هذه الكتابات الأدبية والروحية جزءًا من عالم الحقيقة وجزءًا من عالم الخيال، والجزء الخيالي كان هو العنصر الأهم للحفاظ على توقعات ما هو أقل عاطفية.

مع أنه لا يمكننا اعتبار مخطوطات البحر الميت أنها أبوكريفا، إلا أن بعض المقاطع تُعد رؤوية. على سبيل المثال، ميثاق الجماعة ٣: ١٣-٤: ٢٦، وثيقة الحرب (1QM) ١: ١٥- ١٩، وأورشليم الجديدة (5QI5). وقد فسر بعض العلماء أجزاء من مخطوطة لامك (3QI5) بأسلوب رؤوي، ولكن معظم الكتّاب ينظرون ببساطة إلى هذه القائمة على أنها كنز مخفي.

## كتابات الأبوكريفا والكتب القانونية

على الرغم من أن أقدم أبوكريفا عهد قديم كُتب في وقت مبكر في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، فإن أن معظم ما تبقى يعود لفترة القرن الثاني قبل الميلاد فما بعد. بعض كتابات الأبوكريفا شبيه



جدًا وبشكل وثيق لنظرائهم في الأسفار القانونية. وليس هناك أدنى شك أنه في بعض الدوائر يُعتبر سلطان ووحي هذه الكتابات مماثلين للتراكيب التي احترمها اليهود من قبل والمسيحيون في وقت لاحق.

لم تدّعِ الكتابات الدينية الأخرى في تلك الفترة أنها مقدسة. مكونات مثل هذه حافظت على التقاليد المألوفة في كل من اليهودية والمسيحية الأولى، على الرغم من أنها أغنتها أحيانًا وأضفت عليها جمالاً عن طريق الأساطير والسرد غير التاريخي. مال الفلسطينيون إلى قراءة كل مادة أدبية وقعت بين أيديهم. بسبب قلة عدد الكتب المتداولة في ذلك الوقت، على الرغم من أن الكتاب المقدس أو شريعة موسى كان معترفًا بها دائمًا كمعيار العقيدة اليهودية، فإن الروايات التي تناولت موضوع احتمال الاضطهادات أو القصص التي تحدثت عن الطريقة التي تلقى بها أعداء شعب الله جزاءهم العادل، كانت روايات جذابة للشعب الذي يخضع لضغوط مجتمع وثني.

كذلك، على الرغم من أن البشائر والرسائل، جنبًا إلى جنب مع العهد القديم، كانت تتضمن القانونية الأساسية أو قائمة موافق عليها من كتابات المسيحيين، فإن الكثير من القصص الإضافية جذبت اهتمام أتباع المسيح الأوائل. تلك المؤلفات تكلمت في الكثير من الأحيان عن الأنشطة المفترضة ليسوع وأتباعه، كذلك عن الشهداء، والرؤى، والتعاليم الروحية. وبعض المؤلفات الواردة لم تكن فقط غير تاريخية ولكنها غريبة بوضوح، ولكن المؤلفات الأخرى تعكس إلى حد ما روح المسيح والتعاليم الرسولية. أما بالنسبة للمسيحيين الأوائل، وكذلك بالنسبة لليهود، إقامة قانونية رسمية عن الكتابات المقدسة يجب أن تكون مدفوعة جزئيًا بضرورة فصل تسجل الحق المعلن من أشكال التقاليد الدينية الأخرى وأيضًا البدع المعاصرة.

إن الكتابات التي فشلت في الحصول على القبول في العهد القديم وفي العهد الجديد وُصفت في كتابات بعض الكتّاب المسيحيين الأوائل على أنها «أبوكريفا». والأبوكريفا كلمة يونانية تعني «الأمور المخفية»، وهي تصف الكتب التي رغبت السلطات الدينية في أن تبقيها بعيدة عن القراءة العلنية. والسبب في ذلك أن هذه الكتب كان يُعتقد أنها تحتوي على فكر غامض أو سري، وهي تحمل معانٍ للمطلع ولكنها لا تناسب القارئ العادي. لكن كلمة «ابوكريفا» كانت تستخدم بمعنى الأعمال التي تستحق أن تُخفى.

مثل هذه الأعمال كانت تحتوي على عقائد مؤذية أو تعاليم كاذبة يُراد بها تشويش أو تضليل قرائها بدلاً من بنائهم. كان حذف الكتابات غير المرغوب فيها سهلاً نسبيًا في ذلك الوقت إذ لم يكن هناك سوى بضع نسخ من الكتب متداولة. أما الكتابات المهينة فكانت تُحرق من قبل السلطات بدلاً من أن تُخفى (قارن أعمال ١٩: ١٩).

لم تكن التعاليم المخبأة أو الباطِنة جزءًا من التقليد العبري، الذي تأسس على روحانية الأسفار الخمسة الأولى من الشريعة العبرية. وكان معروفًا أن العقائد الغامضة التي تدخل الحياة العبرية، كانت تأتي من مصادر وثنية وتتضمن أعمال سحر وهي ممارسات محرمة في إسرائيل.

فقط عندما برز مفهوم الحكمة في مثل هذه





الكتابات كما في سفر الأمثال، وسفر الجامعة، وأيوب، وبعض المزامير نصح بعض المعلمين اليهود، مثل يشوع بن سيراخ، سامعيهم بالبحث عن «الأشياء الخفية» من الحكمة الإلهية (جا ١٤: ٢٠-٢١؛ ٣٩: ١-٣، ٧). رغم ذلك، كان التركيز على معرفة فكر الله ومشيئته المعلنة، وليس على دراسة الأطروحات الخفية الشعبية المنتشرة بين كتّاب الهلنستية وبين القراء. بحلول نهاية القرن الأول الميلادي، كان هناك تمييز واضح في الأوساط اليهودية بين الكتابات التي كانت مناسبة لأن يستخدمها العامة والكتابات الباطنية التي كان يجب أن تُحصر بالمتعلمين والمطلّعين. وبالتالي في ٢ إسدراس ٤: ١-٦، يروي الكاتب كيف أن عزرا تلقى تعليمات من الله لنشر بعض الكتابات علنًا (وهي شريعة موسى)، والإبقاء على كتابات أخرى سرية (وهي التقاليد الرؤوية التي تتكلم عن نهاية الأزمنة). في ٢إسدراس ١٤: ٤٢- ٤٦ يشير إلى سبعين كتاب، وهي بالإجمال غير قانونية، وقد كُتبت بعد الأسفار القانونية الأربعة والعشرين.

استخدام مصطلح «أبوكريفا» بمعنى «غير قانونية» يعود إلى القرن الخامس ميلادي، عندما أصرَّ جيروم على أن كل الكتب الموجودة في الترجمة السبعينية في الكتاب المقدس اللاتيني والتي لم ترد في شريعة العهد القديم العبري، يجب أن تُعتبر أبوكريفا على ألا يتم تجاهلها تمامًا، حيث أنها كانت جزءًا من التدفق الغزير للأدب اليهودي الوطني المعاصر. في الوقت نفسه ينبغي ألا تكون قد استُخدمت كمصادر للعقيدة المسيحية، ولكن في أحسن الأحوال قراءات تكميلية ذات طبيعة ملهمة ومشجعة.

تبع اللاهوتيون البروتستانت عمومًا التقليد الذي وضعه جيروم فيما يتعلق بأبوكريفا العهد القديم على اعتبار أنه جزء أضافته السبعينية إلى الكتاب المقدس العبري. عندما بدأ الكتاب المقدس العبري يُترجم إلى اليونانية في مصر في عهد بطليموس الثاني (٢٨٥-٢٤٦ قبل الميلاد)، أورد العلماء المعنيون عددًا من الكتب التي رغم أنها خارج القائمة المقبولة من الأسفار القانونية العبرية، فإنها لا تزال تؤثر على التاريخ وعلى المجتمع اليهودي. هذا الإجراء عكس مواقف معاصرة في فلسطين، حيث بيّنت مخطوطات البحر الميت، أن الكثير من الناس قاموا بمحاولة جادة للفصل بين الكتابات القانونية والأشكال الأخرى من الأدب الديني. القرار الذي اتخذته السلطات اليهودية حول ما هو معتبر كتابات قانونية أثّر بشكل طبيعي على ما يشكل أبوكريفا العهد القديم.

إن الأدلة المكتوبة في بعض مخطوطات البحر الميت وأجزائها تؤكد أنه تم الانتهاء من الكتابات العبرية القانونية عدة عقود قبل أن يبدأ الإسكندر الكبير (٣٥٦- ٣٢٣ قبل الميلاد) فتوحاته في الشرق الأدنى. وكانت المراحل التي اتبعت قبل قبول هذه الكتابات واعتبارها قانونية ممتدة. ولم تنل قبول القانونية إلاّ عندما تم تعميمها، وقراءتها، وتقييمها إيجابيًا من خلال مقارنتها بروحانية التوراة. ومن هنا فإن التمييز بين الكتابات القانونية والأبوكريفا جاء من خلال الاستخدام والموافقة العامة على جزء من الأرثوذكسية اليهودية. أكثر من أي طريق آخر وقد اقترح علماء سابقون على أن ما يسمى ب «مجمع جامنيا» الذي عُقد في فلسطين حوالي سنة ١٠٠ ميلادية، كان مسؤولاً عن وضع قائمة من كتب العهد القديم مناسبة للاستخدام من






قبل المؤمنين. ومع ذلك، ألقت دراسات لاحقة شكًا كبيرًا حول تاريخية هذا المجتمع، وفي الوقت نفسه أظهرت أن السلطات اليهودية في تلك الفترة اعتبرت أن كتاباتهم غير القانونية كانت عقبة أكثر من كونها مساعدة على حياة التقوى.

## أبوكريفا العهد القديم

الأسفار التي اعتبرها اليهود «غير قانونية» وأبوكريفية هي التالية: إسدراس الأول؛ إسدراس الثاني؛ طوبيا؛ يهوديت؛ الإضافات إلى سفر أستير؛ حكمة سليمان؛ الجامعة؛ باروخ؛ رسالة إرميا؛ الإضافات إلى سفر دانيآل (صلاة عزريا، ترنيمة الشبان الثلاثة؛ سوسنة، بعل، التنين)؛ صلاة منسى؛ مكابيين الأول، ومكابيين الثاني. شملت العديد من المخطوطات السبعينية بعض المواد التاريخية المزيفة تحت عناوين مكابيين الثالث والرابع. وهكذا فحتى الأبوكريفا اختلفت بعض الشيء في محتواها، وهذا يتوقف على تقليد المخطوطة المتبع. بين علماء المسيحية الأولى، أيضًا كان هناك بعض الاختلاف في الرأي بشأن الحدود القانونية المعينة للكتاب المقدس العبري، وبالتالي المواد الأبوكريفية.

ظهرت قطيعة خطيرة بين التقاليد العبرية والتقاليد الرّابية مع كتابات أوغسطين، الذي قدّم رأيًا مفاده أن كتب الأبوكريفا لها سلطان يعادل غيره من كتابات الكتب المقدسة العبرية والمسيحية القانونية. ارتفعت بعض الأصوات المعارضة التي تدعم موقف جيروم، ولكن تم تبني الآراء المؤيدة لأوغسطين من قبل مجلس ترنت (١٥٤٦) وأصبحت الأبوكريفا تعليمًا رسميًا في الكاثوليكية.

السفر المدعو إسدراس الأول، بدا وكأنه مجموعة مواد تاريخية مستخلصة من أجزاء مختلفة من العهد القديم، لا سيما من أخبار الأيام وعزرا ونحميا، وشملت في «مناقشة الجنود الثلاثة» كلامًا هامًا (١إسدراس ٣:١- ٥:٦). أظهر سيادة الحق من خلال أخطاء وتناقضات تاريخية مؤسفة تم العثور عليها في السفر، وناقضت بشكل واضح دقة المصادر القانونية التي يقوم عليها سفر إسدراس الأول. أما السفر المدعو إسدراس الثاني فيتألف في معظمه من رؤى نبوية يهودية يندب فيها عزرا، في سلسلة من الرؤى، حالة إسرائيل المسبية الصعبة ويبحث من خلالها عن الرمز المسيحاني الذي سيعيد للأمة مجدها السابق.

سفر طوبيا، هو مزيج من الفولكلور والرومانسية، وكُتب ربما حوالي سنة ٢٠٠ قبل الميلاد ويهدف على ما يبدو إلى تعليم اليهود عن المواقف التقوية المناسبة لإرضاء الله. ويبدو طوبيا نفسه مصممًا على أن يتألم ويكون قدوة لرفاقه في البر والعدل والأخلاق، وفي الالتزام بالواجبات الدينية. وكما في سفر إسدراس الأول، تضمن هذا السفر أخطاء تاريخية فضلاً عن أخطاء جغرافية.

سفر يهوديت، يروي الطريقة التي قامت من خلالها امرأة يهودية مغامرة بقتل قائد الأعداء وبإنقاذ شعبها، ولكن يبدو أن القصة لا ترتكز على أساس تاريخي وتضمنت أخطاء في الترتيب الزمني وأخطاء أخرى.

تضمن كتاب أستير، الأقسام الآتية: حلم مردخاي، ومرسوم أرتحشستا؛ صلاة مردخاي وأستير، مثول أستير أمام الملك، إصدار المرسوم، والخاتمة. وكان من المفترض أن تكون هذه الأقسام مضافة إلى



النص الكتابي القانوني. وربما كانت هذه الإضافات مكتوبة أصلاً باللغة اليونانية.

حكمة سليمان، التي ربما جُمعت حوالي سنة ١٠٠ قبل الميلاد. تمثل تعليمًا مفصلاً عن الحكمة الموجودة في سفر الأمثال وسفر الجامعة؛ ولكنها تبدو في عقائدها قريبة إلى حد كبير من الفكر اليوناني أكثر من قربها من الفكر العبري. وقد قرئ هذا السفر على نطاق واسع في أوائل العصر المسيحي.

سفر سيراخ، ويسمى أيضًا حكمة يشوع بن سيراخ. وقد حاز على تقدير واحترام كل من اليهود والمسيحيين. وكان الكاتب من الكتبة وقد رغب في إعطاء تعاليمه صفة أكثر ثباتًا. لذا استخدم من سفر الجامعة كنموذج في كتاباته. وقد التزمت تعليماته بشكل وثيق بالعقيدة اليهودية، على الرغم من أن المؤلف بيّن عن توجه صدوقي. ربما كُتب هذا السفر سنة ١٨٠ قبل الميلاد.

سفر باروخ. يعتمد بشدة في مضمونه على بعض نبوات أنبياء وحكماء العهد القديم. وهو في شكل خطاب مرسل إلى اليهود المسبيين في بابل. مواضيعه الرئيسة هي الخطيئة، والعقاب، والمغفرة لإسرائيل.

رسالة إرميا. هي وثيقة يُفترض أنها مرسلة إلى اليهود الذين هم على وشك أن يُسبوا إلى بابل. هو في الواقع نبذة دينية تدين عبادة الأصنام.

الإضافات إلى كتاب دانيآل تتألف من ثلاثة أقسام تكميلية غريبة عن الكتابات القانونية العبرية والآرامية. صلاة عزريا، التي ترى العدل الإلهي في السبي البابلي، ويليها أنشودة الفتية الثلاثة الذين نجوا من النار في الأتون. قصة سوسنة قائمة على حكاية شعبية بابلية. و«بعل والتنين» تحتوي على قصتين تسخر من الوثنية وتظهر الآلهة البابلية.

صلاة منسى. تتكوّن من مزمور تكفيري قصير يمثل توسل الملك للرحمة الإلهية خلال فترة السبي البابلي (قارن ٢أخ ٣٣: ١٠-١٣).

من الواضح أن مكابيين الأول كان مكتوبًا، كما أخبار الأيام، لتسجيل «روحانية» تاريخ الأمة، إلا أنه كان يركز حصريًا على زمن المكابيين. وقد شدد على حقيقية المصادر الأدبية. على الرغم من أن صحة أجزاء من هذا العمل كانت موضع الشك، في حين أن محاولات مكابيين الأول لتقديم تقرير موضوعي ومنطقي عن السلالة الحسمونية، مكابيين الثاني يضم ملخصًا بلاغيًا لعمل أكبر بكثير عن موضوع عصر المكابيين ولعله ذو توجه أكثر لاهوتية من مكابيين الأول، ويحتوي على أخطاء في الترتيب الزمني إضافة إلى تناقضات فعلية.

أبوكريفا العهد القديم تصور بيانيًا حالة الأيام البائسة قبل ميلاد المسيح، وكانت الصراعات العسكرية والسياسية والأيديولوجية للأسف جزءًا من الحياة اليهودية إلى أن انتهت مقاومة الحكم الروماني في القرن الثاني قبل الميلاد. وكان في مرات، كما في زمن المكابيين، تحدث استراحة قصيرة من الضغوط العسكرية والدينية الوثنية ولكن بالنسبة للجزء الأكبر من اليهود الأرثوذكسيين كانت نوعًا من الحصار في أرضهم. هذا الشعب الذي تصلب وتحجر من كثرة المشاكل المتعاقبة على أيدي قوات منتشرة على أرضه من مصر، ثم من سورية، وأخيرًا من روما، كان يبحث عن الحرية الحقيقية في الوعود المسيحانية في الأدب الوطني. على أية حال، يمكن لخلاص الأمة أن يأتي في مستقبل بعيد إلى حد ما. أما في الوقت






الحاضر على اليهود أن يكتفوا في صراعاتهم مع تأثيرات القوى السياسية والدينية الغريبة بقصص البطولة والتضحية بالنفس في زمن الحرب، والشجاعة في مواجهة الاضطهاد، وقرار الهزيمة، واحتمال مجيء عصر ذهبي وصفته بعض الكتابات الرؤوية.

## أبوكريفا العهد الجديد

كان مسيحيو فترة العهد الجديد قد تآلفوا مع فكرة وجود أسفار يهودية أبوكريفية ملفقة، بما في ذلك العثور على تناقضات مروعة في سفر إسدراس الثاني لذلك لم يكن مستغربًا أن تظهر مع كتابة وانتشار الأسفار المقدسة مؤلفات أدبية أخرى شبيهة.

أبوكريفا العهد الجديد كالعهد القديم، يمكن اعتبارها مرتبطة بالكتابات المقدسة الشرعية الموجودة. وبما أن أقدم قائمة من كتابات العهد الجديد، وهي قائمة موراتوي، لم يتم جمعها حتى حوالي سنة ٢٠٠ ميلادية، وهي فترة طويلة من وقت انقضت قبل ظهور بيان من الكنيسة الرسمية على ما يُعتبر أبوكريفا العهد الجديد. في هذه الأثناء ظهرت تشكيلة كبيرة من المواد ذات الطابع الديني يرجّح أنها أرثوذكسية في طابعها وفي تعاملها مع مختلف جوانب المسيحية التاريخية. مع سير الأحداث، هذا الأدب الأبوكريفي الملفق لم يحقق الأغراض المتوقعة منه. ونظرًا لندرة المعلومات حول هذه المسائل مثل طفولة يسوع ومراهقته، ومرحلة الرجولة المبكرة، فقد تعهدت أناجيل «الطفولة» لتزويد القارئ بما كان مفترضًا أن يُعتبر حقيقة تاريخية. إلا أن الكثير من المواد كانت كلها من عالم الخيال ولا يمكن أن يقبلها القارئ الذكي أو يعتبرها حقيقة.

في إنجيل توما على سبيل المثال، اتهم يسوع ابن الخمس سنوات بكسر السبت بصنعه طيور من الطين بجانب النهر، عندما تحرى أبوه يوسف عن الوضع، صفق يسوع بيديه فعاشت الطيور المصنوعة من الطين وراحت العصافير تطير وهي تزقزق.

أما أناجيل «آلام المسيح» فقد كتبت لتجمل الأناجيل القانونية التي تتحدث عن صلب المسيح وقيامته. وكمكملات للتعليم المسيحي، بدت العديد من الكتابات الأبوكريفية الملفقة وكأنها تعلن عن أفكار خارج نطاق عقيدة العهد الجديد. إن محاولات ملء «السنوات الخفية» من حياة المسيح لا أساس لها في تقليد الأناجيل. الأعمال التي تعاملت مع الوضع الأخير لغير المؤمنين تم تجميله بأسلوب بعيد عما ورد في العهد الجديد. في بعض الحالات البارزة، كما هو الحال في كتابات مختلف الطوائف الغنوسية، قام الكتّاب عمدًا بنشر تعاليم هرطقة قبلوها تحت سلطان بعض الوجوه الرسولية. إنجيل توما، الذي عُثر عليه سنة ١٩٤٥ في نجع حمادي (Chenoboskion) بالقرب من نهر النيل، هو مثال على محاولة تخليد عقائد وأقوال غريبة من خلال نسبتها ليسوع، حتى تلقى انتشارًا واسعًا وقبولاً.

بسبب أن الكتابات قيد المناقشة تحمل بعض الشبه للأنواع الأدبية والأقسام الرئيسية في العهد الجديد فقد ضمّها العلماء معًا في الكثير من الأحيان في طريقة مماثلة لراحة الطلاب. أناجيل الأبوكريفا الرئيسية هي:

إنجيل الطفولة العربي



إنجيل الطفولة الآرامي

كتاب بارثولماوس عن قيامة المسيح

إنجيل بارثولماوس

إنجيل باسيليوس

إنجيل ولادة مريم

إنجيل الأبيونيين

الإنجيل وفقًا للعبرانيين

إنجيل يعقوب عن طفولة يسوع

تاريخ يوسف النجار

إنجيل ماركيون

إنجيل ماتياس

إنجيل الناصريين

إنجيل بطرس

إنجيل فيليبس

إنجيل متّى (اسم مستعار)

إنجيل توما

وهناك أيضًا بعض الأعمال الملفقة، والتي من المفترض أن تكون تقارير عن الإنجازات الرسولية لم تُسجل في الكتاب المقدس. مثل هذه «الأعمال» هي مصدر الكثير من التقاليد مثل قصة صلب بطرس رأسًا على عقب وإرسالية توما في الهند. موثوقية هذه التقاليد مشكوك فيها لأن تحتوي على مواد غير تقليدية. لكن أجزاء صغيرة من المعلومات الدقيقة والحقيقية قد تكون طمرت في هذا الكم الهائل من الأدب الخيالي.

قاومت الكنيسة مثل هذه الكتب باستمرار بسبب طابعها الهرطوقي، وأحيانًا كانت تطالب بحرقها (على سبيل المثال، في مجمع نيقية عام ٧٨٧). أعمال يوحنا، صوّرت يسوع وهو يتحدث إلى يوحنا على جبل الزيتون خلال صلبه، موضحًا أنه لم يكن سوى مشهد تمثيلي. في أعمال توما، ظهر يسوع في شكل توما، يحث رجل وامرأة تزوجا حديثًا لأن ينذرا العذرية. وكان الامتناع الجنسي موضوعًا مهيمنًا، والتي تعكس أفكارًا أفلاطونية تحقّر الجسد المادي. أعاد الكثير من العلماء أقدم عمل وهو أعمال يوحنا إلى ما قبل سنة ١٥٠ بعد الميلاد. أما الأعمال الرئيسية (يوحنا، وبولس، وبطرس، وأندراوس، وتوما) والتي كُتبت ربما خلال القرنين الثاني والثالث. وهذه شجعت غيرها من الأعمال والتي كانت تتحدث في المقام الأول عن قصص المعجزات، كُتبت أكثر للتسلية وليس للتعليم. والكتابات التي صُنفت بطريقة أو بأخرى تحت عنوان الأعمال، هي:

التاريخ الرسولي لعوبديا

أعمال أندراوس

قصة أندراوس

أعمال أندراوس وماتياس

أعمال أندراوس وبولس

أعمال برنابا

أعمال بارثلماوس

صعودات يعقوب

أعمال يوحنا

أعمال يوحنا، دوّنها بروكورس

أعمال الشهداء



أعمال واستشهاد متّى

آلام بولس

أعمال بولس وتكلا

أعمال بطرس

آلام بطرس

وعظ بطرس

أعمال بطرس السلافية

أعمال بطرس وأندراوس

أعمال بطرس وبولس

آلام بطرس وبولس

أعمال بطرس والرسل الاثني عشر

أعمال فيليبس

أعمال بيلاطس

أعمال سمعان ويهوذا

أعمال تداوس

أعمال توما

وتصنَّف مجموعة كبيرة من الأعمال الأبوكريفية الملفقة كرسائل، وهذه عمومًا تحمل أسماء مستعارة ونشأت في فترات زمنية متباعدة. على سبيل المثال، هناك مجموعة واحدة من الرسائل اليهودية في المقام الأول وتعود إلى العهد القديم، مثل رسالة إرميا (المذكورة سابقًا في هذه المقالة). والمجموعة الأكبر تركز حول الأشخاص والأماكن التي ورد ذكرها في العهد الجديد وتشمل هذه الكتابات الرسائل:

خطابات المسيح

رسالة الرسل

رسالة برنابا

الرسالة الثالثة إلى أهل كورنثوس

رسالة إلى اللاودكيين

رسالة لينتول

رسائل بولس وسينيكا

رسالة تيطس

اعتبر العديد من العلماء الليبراليين أن رسالة بطرس الثانية ويهوذا هما أيضًا أبوكريفية ملفقة. هناك العديد من الأعمال الأخرى الملفق بطبيعتها، وهذه الأعمال مرفقة بمواد مثل دساتير رسولية وشرائع تكملها. ويُضاف إليها أيضًا مؤلفات الغنوسية التي عُثر عليها في نجع حمادي، والتي تشمل أعمالاً ترمي لتقديم تعاليم المسيح، بما فيها التعاليم «السرية» التي أدخلها كتّاب الغنوسية وبعض الكتابات الأبوكريفية.

وقد أظهرت الدراسات المقارنة بدون شك أن أبوكريفا العهد الجديد حفظت أفضل سلسلة من التقاليد الوضيعة عن مؤسس المسيحية الأولى وتعاليمها. في أسوأ الأحوال، يخلو السرد تمامًا من القيمة التاريخية وفي بعض النواحي هي غريبة تمامًا عن روحانية العهد الجديد. وحتى عندما يبدو أنها لدعم تقليد معاصر في جزء من الكنيسة في وقت مبكر، فإن الأدلة التي يقدمونها هي أدنى من التي قدمتها المصادر الأخرى. أحيانًا بدت الكتابات تافهة جدًا وغير منطقية لدرجة أنه يصعب أن تستمر. بعض الكتابات الأبوكريفية ضاعت، وعُرفت الآن فقط في شكل اقتباسات وردت في الأعمال الكبيرة الأخرى.



ومع ذلك، فإن كتابات العهد الجديد الأبوكريفية مهمة لبيان ما كان جذابًا لعامة الناس. بالنسبة لهم يبدو أن عنصر الرومانسية كان لازمًا لاستكمال هيكل الحقائق الروحية. بعض القصص المعينة التي أعيد سردها كانت حية وخلاقة، وغيرها مثل الرؤى شكلت نوعًا من أنواع الهروب من واقع الحقائق الزمنية القاسية. بغض النظر عن طبيعتها، فإن كتابات العهد الجديد الأبوكريفية ذات تأثير تعدى أي حجم مما تستحقه في الأساس من قيمتها الأساسية.









Allegro, J. M. *The Treasure of the Capper Scroll,* 1960.

Charles, R. H. *The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament,* 1913.

Charlesworth, J . H. *The Old Testament Pseudepigrapha,* 2 vols., 1983, 1985.

James, M . R. *The Apocryphal New Testament,* 1924 .

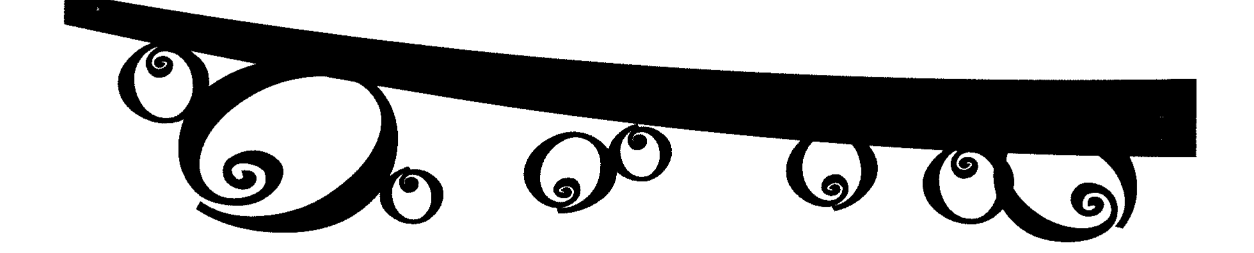
Kirkpatrick, P. G. *The Old Testament and Folklore Study,* 1988.

Robinson, J. M., ed. *The Nag Hammadi Library.* 1988 (third. revised edition).

Schneemelcher, W., ed.; R. M. Wilson, trans . *New Testament Apocrypha,* 1963.

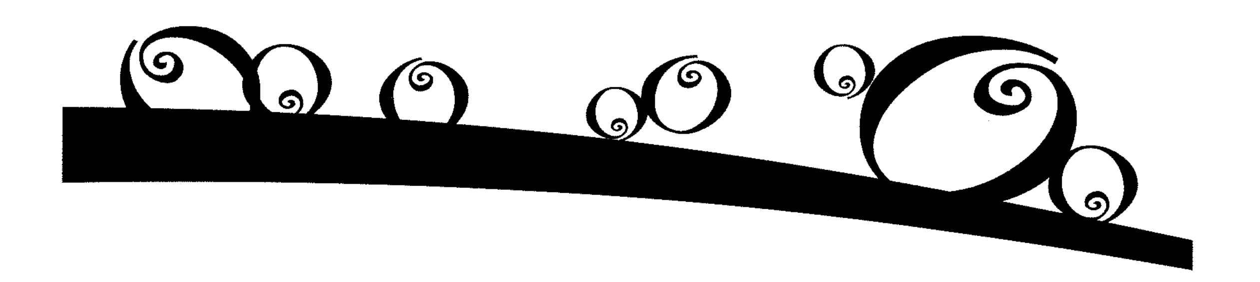
Sparks, H. F. D. *The Apocryphal Old Testament,* 1984



# الجزء الثالث

# الكتاب المقدس كنصٍ أدبي





# الأدب في زمن الكتاب المقدس

ميلتون فيشر

يمكن أن يُفهم الكتاب المقدس بطريقة أفضل كما يمكن أن يُقدّر بشكل أكمل إذا وضعناه في بيئته التاريخية. وهذا يتطلب معرفة الكتابات الأخرى التي كانت موجودة قبل وأثناء كتابة الكتاب المقدس.

يفترض بعض قراء الكتاب المقدس أن هذا الكتاب لا مثيل له وأنه مختلف إلى حد كبير عن جميع الكتابات الأخرى. لذا لا مجال للمقارنة على الإطلاق. من جهة أخرى، وضع البعض الكتاب المقدس على نفس المستوى مع الكتابات التي ظهرت في العصر نفسه. إلا أن رد الفعل على هذا الخطأ إلى جانب الرفض الواعي للأبوكريفا قادا العديد من المسيحيين الإنجيليين إلى تجاهل الثروة العظيمة من الأعمال الأدبية التي ظهرت في زمن الكتاب المقدس والمعروفة لدينا اليوم. أفضل وسيلة لمعرفة العلاقة التي تربط الكتاب المقدس بأدب البيئة الثقافية المحيطة، وللاقتناع بأهمية هذه المعلومات، هي عبر إعطاء بعض الأمثلة المحددة. هذا سوف يعمل أيضًا على تقديم المعلومات الأساسية اللازمة لفهم طبيعة العلاقة بين الكتاب المقدس وهذه الكتابات الخارجة عن الكتاب المقدس. بالتالي يمكننا الإجابة على الأسئلة الخاصة بنشأة الكتابة بين مختلف شعوب عالم الكتاب المقدس ومعاينة أنواع الأدب التي يرجع تاريخها إلى قرون وآلاف السنين قبل المسيح.

## الأدب خارج الكتاب المقدس وأقدم أسفار الكتاب المقدس

بصرف النظر عن الدائرة المقربة من العلماء ومن الذين يقرأون منشوراتهم لأسباب مهنية أو أكاديمية، إلا أن الأدب الديني في الشرق الأدنى القديم لم يكن معروفًا على نطاق واسع. والكثير مما تم الكشف عنه بواسطة علماء الآثار ترجم ونشر، ولكن قليلون هم الذين قرأوه. سيقوم طلاب قليلون بالتحري عن المجموعة الكبيرة من الأدب الذي كان له تأثير ملحوظ على الكتاب المقدس، إن لم يتم تحفيزهم وتوجيههم، خاصة تلك التي أثرت على أقدم أسفار الكتاب المقدس. دعونا في البداية نلقي نظرة على أسفار موسى الخمسة، وعلى سفر التكوين بالتحديد. قارئ سفر التكوين سيفاجأ على الفور بالتناقض بين وتيرة ونمط الأصحاحات الأحد عشر الأولى المختلفة عن الأصحاحات الباقية. في سفر التكوين، الأصحاحات ١-١١ ذات طابع رسمي ومنظم بإحكام، انتقائي للغاية ومركز في مضمونه. ابتداءً من الأصحاح ١٢ نجد عكس ذلك، إذ يتم سرد حياة إبراهيم والآباء على امتداد ثلاثة أجيال مقبلة بكثير من التفصيل. قد يقول قائل إن بعض الحقائق عن الفترة السابقة فُقدت ببساطة، وبالتالي لم يكن في متناول موسى. لكن أولئك الذين يعترفون بوحي الكتاب المقدس يميلون للاعتقاد أن الله قصد أن يتم التركيز



# الأدب في زمن الكتاب المقدس



ميلتون فيشر

يمكن أن يُفهم الكتاب المقدس بطريقة أفضل كما يمكن أن يُقدّر بشكل أكمل إذا وضعناه في بيئته التاريخية. وهذا يتطلب معرفة الكتابات الأخرى التي كانت موجودة قبل وأثناء كتابة الكتاب المقدس.

يفترض بعض قراء الكتاب المقدس أن هذا الكتاب لا مثيل له وأنه مختلف إلى حد كبير عن جميع الكتابات الأخرى، لذا لا مجال للمقارنة على الإطلاق. من جهة أخرى، وضع البعض الكتاب المقدس على نفس المستوى مع الكتابات التي ظهرت في العصر نفسه. إلا أن رد الفعل على هذا الخطأ إلى جانب الرفض الواعي للأبوكريفا قادا العديد من المسيحيين الإنجيليين إلى تجاهل الثروة العظيمة من الأعمال الأدبية التي ظهرت في زمن الكتاب المقدس والمعروفة لدينا اليوم. أفضل وسيلة لمعرفة العلاقة التي تربط الكتاب المقدس بأدب البيئة الثقافية المحيطة، وللاقتناع بأهمية هذه المعلومات، هي عبر إعطاء بعض الأمثلة المحددة. هذا سوف يعمل أيضًا على تقديم المعلومات الأساسية اللازمة لفهم طبيعة العلاقة بين الكتاب المقدس وهذه الكتابات الخارجة عن الكتاب المقدس. بالتالي يمكننا الإجابة على الأسئلة الخاصة بنشأة الكتابة بين مختلف شعوب عالم الكتاب المقدس ومعاينة أنواع الأدب التي يرجع تاريخها إلى قرون وآلاف السنين قبل المسيح.

## الأدب خارج الكتاب المقدس وأقدم أسفار الكتاب المقدس

بصرف النظر عن الدائرة المقربة من العلماء ومن الذين يقرأون منشوراتهم لأسباب مهنية أو أكاديمية، إلا أن الأدب الديني في الشرق الأدنى القديم لم يكن معروفًا على نطاق واسع. والكثير مما تم الكشف عنه بواسطة علماء الآثار ترجم ونشر، ولكن قليلون هم الذين قرأوه. سيقوم طلاب قليلون بالتحري عن المجموعة الكبيرة من الأدب الذي كان له تأثير ملحوظ على الكتاب المقدس، إن لم يتم تحفيزهم وتوجيههم، خاصة تلك التي أثرت على أقدم أسفار الكتاب المقدس. دعونا في البداية نلقي نظرة على أسفار موسى الخمسة، وعلى سفر التكوين بالتحديد. قارئ سفر التكوين سيفاجأ على الفور بالتناقض بين وتيرة ونمط الأصحاحات الأحد عشر الأولى المختلفة عن الأصحاحات الباقية. في سفر التكوين، الأصحاحات ١-١١ ذات طابع رسمي ومنظم بإحكام، انتقائي للغاية ومركز في مضمونه. ابتداءً من الأصحاح ١٢ نجد عكس ذلك، إذ يتم سرد حياة إبراهيم والآباء على امتداد ثلاثة أجيال مقبلة بكثير من التفصيل. قد يقول قائل إن بعض الحقائق عن الفترة السابقة فُقدت ببساطة، وبالتالي لم يكن في متناول موسى. لكن أولئك الذين يعترفون بوحي الكتاب المقدس يميلون للاعتقاد أن الله قصد أن يتم التركيز





على خطة الفداء التي أعدها لمختاريه وللعالم بأسره، تلك الخطة التي ستتم عبر نسل إبراهيم. لذا فالمعلومات تتّسع عندما ندخل في قصة إبراهيم. بالنسبة للأدب المقارن، هناك شيء آخر هام عن التباين الملحوظ بين سفر التكوين ١-١١ والفصول ١٢-٥٠. أسلوب القسم الأول (تك ١-١١) ثقيل وحزين وبنيته مشابهة لأسلوب الأدب في ثقافة بلاد ما بين النهرين التي جاء منها إبراهيم. القسم الثاني من السرد (تك ١٢-٥٠) يبدو أكثر حساسية وتتذوق فيه أحيانًا نكهة الإبداع المصري. وهذا يذكرنا بموسى، الكاتب الذي «تهذّب» بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ وَكَانَ مُقْتَدِراً فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ.» (أع ٧: ٢٢). وكان موسى أنسب من أي شخص في هذا العصر لتأليف الأسفار الخمسة الأولى في الكتاب المقدس.

إن شكل أسفار موسى الخمسة الأدبي ككل هو مسألة أساسية وهامة، وقد سلطت حديثًا الكثير من الأضواء على هذه الأسفار في العقود القليلة الماضية. الإطار التاريخي لكتابة أسفار موسى الخمسة هو خروج بني إسرائيل المدهش من مصر ونشأتهم كأمة تحت إشراف الله في سيناء. هناك أقام المخلص عهدًا مع شعبه، وتشكل الأسفار الأولى في الكتاب المقدس العبري وثيقة العهد، وتسجيل الأصل أو القصد، حيث تسجل تاريخ وقصد ومتطلبات علاقة العهد بين الشعب والله ملكهم. في دراسات حديثة للعهود التي كانت تُقام في الشرق الأدنى القديم، بالأخص لوثائق العهود في الألفية الثانية قبل الميلاد، ظهر تشابه ملفت بينها وبين شريعة موسى، ولا سيما معاهدات السيادة التي وضعها ملوك الإمبراطورية الحثّية والتي تحمل خصائص عديدة تشبه بشكل ملحوظ سفر التثنية وأسفار موسى ككل. إن اختبار العبرانيين وعلاقتهم الخاصة بالرب الإله هما أمران فريدان من نوعهما، إلا أن الشكل الذي أكد فيه الرب هذه العلاقة يتناسب بطريقة جميلة مع النموذج المألوف في مجتمعهم المعاصر. في كلمة لشرح معاهدات السيادة نقول، إنه خلافًا للحكم المطلق للسلطان على أمّته المحلية أو الإمبراطور على أجزاء إمبراطوريته، كان السيد الرب يفرض سيطرته على أمة صغيرة أو ضعيفة في الشؤون الخارجية، ويعطيهم قدرًا كبيرًا من الاستقلالية على الصعيد المحلي ويعرض على الجار الخاضع معاهدةً فيها الكثير من الفائدة له، سواء على الصعيد الاقتصادي أو في ما يتعلق بالأمن العسكري. كما هو الحال في العهد الذي أقامه الله الكلي السيادة في سيناء مع شعبه المختار، كذلك كان الملك العظيم نفسه هو الذي يضع شروط العهد - بمبدأ «لك أن تقبل أو ترفض» (والرفض كان يعني التهديد بتركهم ليلاقوا أسوأ مصير). كان عرض الرب للشعب هو «إن أطعتم... أباركِكم». هناك عدة عناصر محددة في هذه المعاهدات نراها بوضوح في شريعة موسى.

فبعد تمهيد قصير، تأتي مقدمة تتحدث بالتفصيل عن مناسبة المعاهدة، وفي كثير من الأحيان تتحدث عن بعض الانتصارات العسكرية على المنطقة، ثم تبدأ المعاهدة بتوضيح الشروط الأساسية (مثل الوصايا العشر)، يليها القوانين أو اللوائح الإضافية. حتى الآن، نجد هذه العناصر الأربعة في نفس الترتيب في سفر التثنية، يليها وثيقة تجديد العهد (للجيل الثاني الذي يلي الجيل الخارج من مصر)، وكذلك وثيقة قوانين وعقوبات. وتشمل هذه البنود الأخيرة ما يحتاجونه في الطقوس وتعليمات لوضع نسخة من المعاهدة في المزار (والذي

هو تابوت العهد بالنسبة للعبرانيين) والقراءة العلنية للشرائع. إن التهديد باللعنة لكسر شروط العهد وبركات الطاعة نراهم واضحين في الكتاب المقدس. لو طبقنا هذا على الأسفار الخمسة ككل، يمكننا مقارنة الأصحاحات الأولى من سفر التكوين مع مقدمة المعاهدة، وبقية أصحاحات سفر التكوين وجزء من سفر الخروج مع المقدمة التاريخية وخروج ١٩ وسفر اللاويين مع شروط المعاهدة.

وقد تمت معالجة هذه المقارنات مطولاً لأنها توضّح العلاقة العامة بين محتوى الكتاب المقدس والكتابات الخارجية. ففي حين أن الكتاب المقدس يتميز عن جميع كتابات البشر، فقد صممته العناية الإلهية ليكون سهل الفهم وليتكيّف مع الحياة الفكرية للأشخاص الذين يتلقونه. اليوم، يمكننا أن نفهم بشكل أفضل ما يقوله ويمكننا تطبيق تعاليمه بتعلم شيء من السياق التاريخي.

إن «الرواية المزدوجة» للخلق في سفر التكوين ١-٢، والتي تعرضت للكثير من النقاش يمكن تفسيرها بشكل أفضل من خلال توجيه مادة العهد. علامة العهد الأولى التي صممها الله لمخلوقاته للتعبير عن اعترافهم به بأنه الخالق كانت السبت، والذي تشير له أيام الخلق الستة في الأصحاح الأول من سفر التكوين. الأصحاح الثاني بدوره، يشير إلى أن العلاقة الأكثر أهمية على الأرض، هي الرابطة الزوجية.

انقضت فترة طويلة قبل أن يصبح علماء الكتاب المقدس واعين للمقارنة أعلاه مع معاهدات السيادة، فشريعة موسى نفسها نُظر إليها على ضوء شرائع قانونية قديمة، مثل شريعة حمورابي التي سبقت شريعة موسى بما لا يقل عن قرنين من الزمن، وشرائع أشنونا (البابلية)، وأورنامو وبيت عشتار (السومرية) الذين هم بدورهم أقدم من شريعة موسى. وسيقال المزيد أدناه عن هذا الموضوع وحول بعض المواد الأسطورية التي تتعلق بالخليقة والطوفان والتي سُردت في سفر التكوين.

كان التاريخ الفعلي للنشاط الأدبي في العصور القديمة قد تم تجميعه معًا عن طريق تحليل أجزاء اكتُشفَت في مساحة جغرافية واسعة من قبل عدد من البعثات الأثرية. فالألواح الطينية المسمارية السومرية مع (المنقوشة بالمسامير) يرجع تاريخها إلى سنة ١٧٥٠ قبل الميلاد وقد اكتشفتها جامعة بنسلفانيا في تنقيبها في نيبور (في العراق، المعروفة قديما ببلاد ما بين النهرين) منذ خمسة وسبعين عامًا مضت. ومن جملة ما اكتشفت كان هنالك قائمة أدبية يرجع تاريخها إلى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد على الأقل، تشير إلى أنه تم اختراع الكتابة وإنتاج الأعمال الأدبية في الألفية الثالثة قبل الميلاد. في رأي معظم العلماء، تطورت الهيروغليفية المصرية، وهي الكتابة المصورة، بشكل مستقل، وربما تحت حافز الكتابة السومرية التي سبقتها.

لم يمض وقت طويل بعد الملك مينا مؤسس الأسرة المصرية الأولى التي حكمت مصر حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد حتى تم تطوير نظام صوتي هيروغليفي، وقد استخدم الكتبة البابليون والآشوريون الرموز السومرية وحولوها إلى كتابة مقطعية صوتية لتسجيل كلامهم السامي، والمعروفة باسم الأكادية. في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، بسّط الكنعانيون في أوغاريت الكتابة المسمارية وحوّلوها إلى أبجدية حقيقية من ثلاثين حرف فقط، بينما في جنوب أوغاريت تم إنتاج الأبجدية الخطّيّة.





وقد استُخدمت الأبجدية الخطّية من قِبل العبرانيين، ثم انتقلت في وقت لاحق إلى أوروبا وإلى أماكن أخرى عن طريق الفينيقيين.

تم العثور على الآلاف من الألواح الطينية، التي يرجع تاريخها إلى عهد الملك الآشوري آشوربانيبال (حوالي عام ٦٥٠ قبل الميلاد)، في المكتبة الملكية في نينوى خلال ٢٥ سنة من الحفريات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت هذه نسخًا من نصوص قديمة صدرت من العصور السومرية. وقد عثر بينها على ملحمة الخلق إينوما إليش Enuma Elish، والنسخة البابلية - الآشورية من الطوفان العظيم، وهي جزء من ملحمة جلجامش. كما تم اكتشاف عدد أكبر من الألواح (أكثر من ٢٠٠٠٠) عام ١٩٥٠ في ماري على نهر الفرات شمال غرب بابل، وكانت بغالبيتها وثائق علمانية وسجلات سياسية وتبادلات تجارية. ظهرت في الوقت نفسه تقريبًا وثائق دينية وملحمية وتجارية ورسائل، في أوغاريت على ساحل البحر المتوسط في سوريا، وتبيّن من محتوياتها أنها تعود للفترة ما بين ١٤٠٠ حتى ١٢٠٠ قبل الميلاد. وفي السنوات الأخيرة قامت الحفريات باكتشاف قيّم مساوٍ للذي سبقه، فقد وجدوا العديد من الألواح من إبلا القديمة، في شمالي شرقي أوغاريت، محتوياتها تتكلم عن الفترة التي سبقت إبراهيم بنحو أربع مئة سنة. من خلال هذه الاكتشافات المتفرقة، التي نُظر إليها بالمقارنة مع الشريعة الكاملة في الكتاب المقدس العبري، نفاجأ بحصولنا على الصورة الكاملة للأنواع الأدبية التي كانت تجذب اهتمام القدماء. إن التقليد السومري الأكادي، يقف كتلة واحدة ضد إصدارات المصريين المسلية والخلاقة. فقد كان للمصريين أساطير معقدة جدًا وكتاب الموتى الذي هو دليل للحياة بعد الموت. تأثر الكنعانيون بهاتين الثقافتين واستخدموا في كتاباتهم الأدبية لغة شبيهة بعبرية الكتاب المقدس، كما أقاموا بعض المقابلات المشابهة للكتاب المقدس نفسه، لكنها بعيدة عنه لاهوتيًا، ومماثلة من ناحية التعبير الشعري والمصطلحات الدينية. ما لدينا من نصوص موآبية، آرامية، وفينيقية يُظهر مدى قرب أشكالها الأدبية من الأشكال العبرية. كان يُدرّس منذ أمد بعيد أن الثقافة والأدب اليوناني القديم والروماني (اللاتيني) يجب أن ينظر إليهما بوصفهما عالمين مختلفين عن الحياة الشرقية. أشارت الدراسات التي أجراها البروفيسور سايروس جوردون وآخرون، إلى وجود اتصالات وتبادل أفكار بين شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط أكثر مما كان يسمح به العلماء التقليديون. وقد كانت الاختلافات الثقافية أكثر وضوحًا في مرحلة ما بين العهدين ووقت كتابة العهد الجديد، ولكن كلما عدنا إلى الوراء - للمرحلة التي سادت فيها المثالية كما في ملحمة هوميروس والتي تجسدت في التاريخ الإسرائيلي عبر إنجازات القضاة العبرانيين وملوك المملكة المتحدة - كلما تقاربت الجذور الثقافية وتشابكت، حتى أن «الإلياذة» الملحمة اللاتينية التي كتبها فرجيل، حوت عناصر تعكس أزمنة الكتاب المقدس.

وكتابات العهد الجديد، بطبيعة الحال، التي تمت في سياق يوناني - روماني سادت فيها اللهجة الكوينه Koine باعتبارها «لغة فرانكا» lingua Franca. إن الرسائل المكتوبة على ورق البردي، والمحفوظة في الرمال الجافة المصرية، تشبه في أسلوبها رسائل العهد الجديد. وقد وصل

هيرودوتوس، وهو مؤرخ من القرن الخامس قبل الميلاد، إلى مستوى عالٍ في الملاحظة وكتابة التقارير، مما مهد الطريق للروايات الواقعية الحقيقية التي كُتبت عن خدمة المسيح والرسل في الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل.

## الأنواع والأشكال الأدبية القديمة

من المهم استعراض أنواع أو أشكال المواد الأدبية التي نجدها بين هذه الدول، واللغات، والثقافات المختلفة. قبل تلخيص التأثير الفعلي لهذه الآداب الدينية والعلمانية على كتابة الكتاب المقدس، يتراوح عدد الأنواع الأدبية بين ثمانية وخمسة عشر، وقد تتداخل أو تنشق عن الأنواع الفرعية وتتميز.

دعونا نحدد الأنواع الأدبية الرئيسية، ونضع في اعتبارنا أن أنواعًا كهذه (التي انطلقت من الانحرافات الدينية والواقعية) تظهر في درجة كبيرة أو صغيرة في كتابنا المقدس.

١. تشكل الوثائق التجارية الغالبية العظمى مما عُثر عليه في بعض المواقع. وقد استُخدمَت الكتابة في العمليات التجارية لحفظ السجلات والتأكد من الاتفاقات، وذلك في وقت مبكر جدًا.

٢. استخدام الرسائل كوسيلة تواصل شخصية بين المسؤولين أو الأصدقاء، لم يبطل لأنه يصب في الهدف.

٣. أما المدونات القانونية وسجلات المحكمة فكانت أيضًا ضرورية لإرساء الحياة الجماعية. وهذه الوثائق المكتوبة تضمن انتظام ممارستها.

٤. الوثائق السياسية، مثل المعاهدات المذكورة أعلاه، كانت تعتبر مقدسة ذات حرمة لا يجب أن تنتهك بين القدماء. وقد قاموا بصنع نسخ لجميع الأطراف المعنية، بغرض حفظها بحرص وإشعار العامة. تم الكشف حديثًا عن أدلة جديدة تؤكد انتشار الكتب الأدبية بشكل مذهل في العصور القديمة.

٥. ليست المواد التاريخية بعيدة عن الفئة السابقة، حيث أن سجلات الأحداث الجارية كالسجلات الملكية، كانت في الغالب ذات طابع سياسي، لذا كانت منتشرة ويتم الإعلان عنها للعامة. كانت الكتابة الملحمية مزيجًا من الحقيقة والخرافة، ويمكن وضع النصوص النبوية القديمة في فئتين للفصل بينها، وهي مذكورة ضمن التاريخية لسبب وجيه: النظام «العلمي» المتبع في التنبؤ لن يكون قابلاً للتطبيق إذا لم تكن الأحداث التي يسجلها دقيقة تاريخيًا، ويظهر في الكثير من الأحيان أن نصوص التكهنات جديرة بالثقة أكثر من السجلات الملكية.

٦. المؤلفات الشعرية في جميع الثقافات التي ذكرناها من قبل، يبدو محتواها دينيًّا في الغالب، ملحميًّا أحيانًا، وأحيانًا أخرى ترفيهيًا، وقد وُجدت نصوص شعرية في مقدمة وخاتمة شريعة حمورابي الشهيرة.

٧. الأدب الديني عند الشعوب المجاورة هو ما يفكر فيه في البداية غير الاختصاصيين، لأنهم يبحثون عن مواد لإجراء مقارنات. الكتاب المقدس نفسه هو قبل كل شيء كتاب «ديني» ونأمل أن ما قيل حتى الآن قد زوّد القارئ بمعلومات كافية تجعله يدرك أن هناك الكثير من الفئات المختلفة من الكتابة أثرت على أجزاء وجوانب مختلفة في الكتاب المقدس.





في الحقيقة، إن النصوص الدينية والنقوش الجنائزية، والنذور، والطبيعة الطقسية أثرت جميعها على بعض التفاصيل داخل الكتاب المقدس. لكن النوع الأدبي المتفرع الذي نعتبره أسطوري جذب اهتمام وتحليل الأغلبية سواء كان يستحق أم لا.

٨ و٩. الارتباط القوي الخاص بالتعبير الديني لكليهما يظهر في (٨) أدب الحكمة و(٩) الكتابات النبوية. وُجد أدب الحكمة في أشكاله المختلفة بين البابليين (كتابات كونيّة تركز على عشتار، ملكة السماء) وبين المصريين، والكنعانيين والآراميين. وكل منهم ادَّعى أن له تأثير مباشر على الفكر والكتابة العبرية، خاصة المصادر المصرية والكنعانية. كان الكهنة، والعرافون، والأنبياء منتشرين على امتداد عالم الكتاب المقدس، وقد كُتب الكثير لتمييز الأنبياء العبرانيين عنهم. والحقيقة هي أن نوع الرسالة المقدمة ونوع الكتابات التي كتبها أنبياء إسرائيل لا نظير لها.

الكتابات الرؤوية («المكشوفة والمعلنة») هي نوع من المواد النبوية (المنحولة)، وقد شكلت فئة فريدة من الكتابات اليهودية والمسيحية التي تعود لفترة ما بين العهدين ولزمن المسيحية الأولى، نجد ما يشابهها في حزقيال، ودانيال، وسفر الرؤيا الإنجيلي وهي تدعي أن كتّابها هم قديسون مشهورون من العهد القديم. وقد ادعت بذلك لتحوز على ثقة الناس في وقت توقف فيه الكلام النبوي الحقيقي عن الظهور.

## تأثير الأدب القديم على الكتاب المقدس

بالنسبة لتأثير الأدب القديم على الكتاب المقدس نفسه، فقد تبيّن بالفعل أنه في حين أن عناصر الكتاب المقدس كانت موازية لجميع الفئات الأدبية، إلاّ أنها هي نفسها إنتاج مميز. تأثير الكتابات الخارجية عليه هي بالتأكيد محدودة وخاضعة لرقابة الفضيلة ومصدره الإلهي. على الرغم من أن الكتاب المقدس في حالات قليلة يستشهد بالنصوص الأدبية الأخرى (على سبيل المثال، انظر عد ٢١: ١٤؛ يش ١٠: ١٣؛ ٢صم ١: ١٨؛ ٢مل ١: ١٨؛ ١أخ ٢٩: ٢٩؛ أع ١٧: ٢٨؛ ١كو ١٥: ٣٣؛ تي ١: ١٢؛ يه ٩، ١٤) والعلاقة هي أنهم يستخدمون وسيلة إعلام مشتركة وطريقة تعبير مشتركة، وليس لأنهم من المصدر المباشر نفسه. كما ذكرنا أعلاه، فإن معظم الناس يعتقدون أن الكتابات الأسطورية القديمة، سواء الكونية أو الملحمية تتطرق إلى مواضيع قريبة من التي يعالجها الكتاب المقدس، إلا أن العروض اللاهوتية والتاريخية متباينة تمامًا ولا تجوز المقارنة بينهما. هناك مقارنة قريبة ومشروعة يمكن أن نقيمها بين التركيب الشعري والقدرات المخزونة ، فضلاً عن المصطلحات الطقسية (الدينية) في أوغاريت (الكنعانية)، وفي العهد القديم، ولكن مرة أخرى، الافتراضات اللاهوتية لها وجهتان مختلفتان.

لقد سبق أن ميّزنا بشكل واضح بين النبوة في إسرائيل والظاهرة المماثلة لها ظاهريًا في الثقافات المحيطة. المصدر أو عامل السببية هو ما يُحدث الفارق الحاسم هنا أيضًا. ولعل أقرب رابط أو أسلوب مشترك أو محتوى يظهر في أدب الحكمة. وهذا يستحق بعض الشرح. في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم نشأت فئة من الحكماء - الكتبة الذين ألّفوا وجمعوا أقوال الحكمة. كانوا عادة تحت رعاية الملوك (انظر أم ٢٥: ١) أو جزء من الكهنوت.



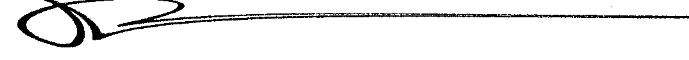

حث المدرسون المصريون الفتيان على التطلع إلى مهنة الكاتب واعتبروها أكثر المهن نبلاً وتأثيرًا. وكان الكتبة يتعلمون أدب الحكمة ويكتبونه. تشاركت مختلف الثقافات بهذا الشكل المعين من الكتابة لذا ظهرت الكثير من الأمور المشتركة بينها ونشأت جدالات مثل مَن أخذ ممن وذلك في حال كان هنالك تشابه وثيق كما في سفر الأمثال ٢٢: ١٧ إلى ٢٣: ١٤ و«حكمة أمينيموبي» من مصر. إضافة إلى النوع الرؤوي المذكور أعلاه. كان أدب الحكمة شعبيًا بين كتّاب ما بين العهدين مثل كتاب حكمة سيراخ وحكمة سليمان. إلى جانب المقالة الربانية «الأبهوت» (أقوال من الآباء). افترض نقاد القرن التاسع عشر للكتاب المقدس أن الكتب القديمة والرموز القانونية المعقدة في أسفار موسى الخمسة شارك في كتابتها العديد من الكتّاب. الذين كتبوها وأعادوا العمل بها على مدى قرون من الزمن. فهم خضعوا لنظرية تنموية أو تطورية. مع دخول القرن العشرين عثر علماء الآثار على أساطير وترجموها وهي متعلقة بالخلق والطوفان ومدونات القانون الملكي وقد كُتبت في فترة طويلة قبل موسى. عندها عدّل النقاد من نظرياتهم. وشددوا على أن العبرانيين استعاروا من المصادر البابلية.

أقيمت المزيد من الاكتشافات والتحليلات الحذرة والنسبية بإثبات استقلالية الكتاب المقدس من حيث مصدره ومضمونه. تساعد الكتابات الأخرى الخارجة عن الكتاب المقدس. في مجالات اللغة والأسلوب. والشكليات المختلفة. على وضع الكتاب المقدس في إطاره التاريخي والأدبي الصحيح.

تشكّل عالم العهد الجديد من خلال الثقافة («الهيلينية») اليونانية والإدارة الرومانية. ساهم المجتمع اليوناني - الروماني المركّب في «شكل» العهد الجديد ولكن دون أن يُفقده جذوره اليهودية. لقد تبرهن ذلك من خلال دراسة ومقارنة الأناجيل وأعمال الرسل (في الواقع إنجيل لوقا وأعمال الرسل هما معًا بمثابة «التاريخ العام». وهو نوع أدبي في الهلنستية). وأنواع رسائل العهد الجديد مع الوثائق القديمة وأجزاء مخطوطات أتت من عالم الحوض المتوسطي. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ كيف أن العلماء في الميدان الكلاسيكي الجامع (الدراسات اليونانية واللاتينية) وفي العهد الجديد تنازعوا وتصارعوا — واختلفوا عن بعضهم البعض - ليحددوا بالتدقيق أوجه الشبه بين الكتابات الدينية والعلمانية. تكلم الخبراء الأدبيون عن ملامح عامة هي: «الشكل» (النمط اللغوي والمصطلحات). «المحتوى» (الموضوع). و«الوظيفة» (غرض الكاتب). ليس غريبًا أن نجد في الفئة الأولى تشابهًا مفيدًا (للفهم والتقدير). والميزة الثالثة تحتمل موقفًا عامًا ولكنه ليس دقيقاً. ولكن عندما نتكلم عن «المحتوى». يقف الكتاب المقدس وحده لأنه رسالة موحىً بها من الله ومصدرها هو الله.

أحد جوانب هذا التحليل يجب أن يوضح الجوانب المماثلة والمختلفة في المقارنة بين الكتاب المقدس والكتب العلمانية الأخرى. قد يُنظر إلى الأناجيل على أنها مطابقة لنموذج كتابات السيرة الذاتية اليونانية-الرومانية. طالما أن السيرة الذاتية تسجل «تاريخًا». ولكن بالنسبة لليونانيين. تميل السيرة



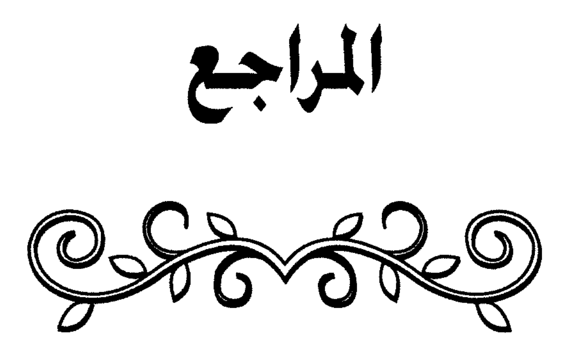


الذاتية إلى عرض مثالية غير تاريخية بسبب إصرار المؤلف على تقديم الشخصيات بشكل نماذج تحاكي القراء، وليس كأفراد تاريخيين حقيقيين. يقدم نص الكتاب المقدس حقائق تاريخية لكنها في تناقض صارخ مع المؤلفات اليونانية. باستثناء الله - الإنسان يسوع المسيح، لم يتم تقديم أي من المشاركين في السرد على أنه شخصية مثالية.

عامةً، لم يكن الكتاب المقدس في كلا العهدين القديم والجديد معزولاً عن الأنواع الأدبية والتعابير المستخدمة في أيامه، ورغم ذلك فإنه يبرز بوصفه حقًا استثنائيًا ولا يُضاهى من ناحية الموثوقية والقيمة التعليمية.



# المراجع



Aune, David E. *The New Testament in Its Literary Environment,* 1989.

Deissmann, Adolf. *Light from the Ancient East,* 1927.

Gordon, Cyrus H. *The Ancient Near East,* 1965 .

____. *The Common Background of Greek and Hebrew Civilizations,* 1965.

Livingston, G. Herbert. *The Pentateuch in Its Cultural Environment,* 1974 .

McNamara, Martin. *Palestinian Judaism and the New Testament,* 1983.

Ramsay, William M. *The Bearing of Recent Discovery on the Trustworthiness of the New Testament,* 1915.



# الكتاب المقدس ككتاب أدبي

ليلاند رايكن

المسيحية هي الديانة الأكثر أدبية في العالم. هذا لا ينبغي أن يدهشنا، لأن الكتاب المقدس المسيحي هو كتاب أدبي بكل ما للكلمة من معنى. هذه هي الحقيقة التي أعاد اكتشافها علماء الكتاب المقدس في العالم في الربع الأخير من القرن العشرين، مع حدوث ثورة فقد المداخل للكتاب المقدس. الانشغالات التقليدية بالخلفية التاريخية، والمحتوى اللاهوتي، وعملية الكتابة أفسحت المجال للتركيز على نص الكتاب المقدس نفسه.فقد أفسحت والانشغال بأشكال وأسلوب كتابة الكتاب المقدس، والاهتمام برؤية وحدة النصوص وشموليتها.

يمكن للمدخل الأدبي الحقيقي للكتاب المقدس أن يسير باتجاهين: الأول يربط الكتاب المقدس بالوسط الأدبي الذي كتب فيه، وهذا هو مجال علماء الكتاب المقدس والخبراء في الأدب المقارن في العالم القديم، وهذا موضوع مقالة مصاحبة في هذا المجلد. انشغل العلماء في هذا المجال في تحديد مصادر لما نجده في الكتاب المقدس.

ما يُعرف بالمدخل الأدبي للكتاب المقدس يقوم على وضع الكتاب المقدس في سياقه الأدبي المعروف والذي يتعلمه الناس في حصص الأدب أثناء تحصيلهم العلمي في المدارس الثانوية والكليات. وهذا يعني أن يُطبق على الكتاب المقدس الأدوات المألوفة في التحليل الأدبي التي يستخدمها النقاد والمعلمون من استخدام الأدب. وهي تتطلب مقارنة الكتاب المقدس بالنصوص الأدبية المعروفة من هوميروس إلى الدراما الحديثة والأفلام. هذا المدخل الأدبي هو موضوع المقال الحالي. ليس المهم هنا البحث في مصادر أإدب الكتاب المقدس، ولكن المهم فقط هو إظهار ما هو موجود في الكتاب المقدس، وليس التكهن في كيف وصل إلينا. لا يجب أن نستغرب أن يجد نقد أدبي من هذا النوع قدرًا كبيرًا من التشابه بين الكتاب المقدس والكتب الأدبية الأخرى، وذلك لسبب بسيط هو أن الكتاب المقدس كان له تأثير كبير وفريد على الأدب الغربي.

## لمحة تاريخية موجزة لـ «الكتاب المقدس ككتاب أدبي»

العرض المتأني الحالي لحركة «الكتاب المقدس ككتاب أدبي» قد يؤدي إلى الاعتقاد الخاطئ بأن نقّاد الأدب اكتشفوا شيئًا جديدًا. ولكن بالعودة إلى تاريخ هذا الموضوع نجد أن اعتبار الكتاب المقدس كتاب أدبي هو موضوع قديم قدم الكتاب المقدس نفسه.

## الوعي الأدبي لكتّاب الكتاب المقدس

بيانات الكتاب المقدس تتكون من أدلة صريحة وضمنية. فقد يخرج أحد كتّاب الكتاب المقدس ويحدد فلسفته في الكتابة، ويتضح





بأنها نظرة أدبية بالتمام للكتابة. المقطع التالي يرد في نهاية سفر الجامعة في العهد القديم: بَقِيَ أَنَّ الْجَامِعَةَ كَانَ حَكِيماً وَأَيْضاً عَلَّمَ الشَّعْبَ عِلْماً وَوَزَنَ وَبَحَثَ وَأَتْقَنَ أَمْثَالاً كَثِيرَةً. اَلْجَامِعَةُ طَلَبَ أَنْ يَجِدَ كَلِمَاتٍ مُسِرَّةً مَكْتُوبَةً بِالاِسْتِقَامَةِ كَلِمَاتِ حَقٍّ. (جا ١٢: ٩-١٠)

هناك عدة نقاط مهمة في هذا المقطع: أولها صورة الكاتب كمؤلف واعٍ، يختار بعناية من الخيارات المتاحة له فيما هو ينسّق ويرتب مادته. ثانيًا هو الانشغال بفن وجمال التعبير، كما في عبارة «كلمات مسرّة» أو «كلمات ابتهاج». وثالثًا هي في المظهر الأدبي لنظرية الكاتب عن الكتابة فهو يدرك أنه يكتب في نوع أدبي محدد، هنا مثلاً يستخدم الأمثال.

الجزء الثاني من الأدلة التي توضّح أن كتّاب الكتاب المقدس كانوا حرفيين أدبيين واعين، هي طريقتهم في تطبيق التقنيات العامة في الكتابة على أسفار الكتاب المقدس، فهم يستخدمون أنواع أدبية مثل الأخبار، والأقوال المأثورة أو الأمثال، والترنيم، والتسبيح، والشكوى، الأمثال (الحكايات الرمزية)، والإنجيل، والرؤيا، والرسالة، والنبوة، وهذا يشير إلى معرفة متقدمة نسبيًا بالأنواع الأدبية. الدليل الضمني على الوعي الأدبي بين كتّاب الكتاب المقدس يفرض نفسه لأن أسفار الكتاب المقدس تتضمن مواصفات أدبية، فمن الواضح أن قصصيي الكتاب المقدس كانوا يعرفون أن هيكلية القصص تنقسم إلى مقدمة ووسط ونهاية. تحمل قصصهم نفس تقنيات السخرية الدرامية، تلقي بظلالها على العقدة والذروة التي نجدها في كل القصص في العالم. عَلِم شعراء الكتاب المقدس أن مزامير التسبيح تتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية (مقدمة، توسّع، وقرار) وأن مزامير الرثاء تتضمن خمسة عناصر (تضرع، شكوى أو تعريف بالأزمة، توسّل، بيان الثقة بالله، وتعهّد بتسبيح الله). وهم بارعون في اكتشاف الاستعارات والتشبيهات وفي استخدام الصور البيانية مثل التشخيص، والمناجاة، والمبالغة. الثقافة الأدبية لكتّاب الكتاب المقدس تبرز ببساطة في براعتهم في استخدام عناصر الفن الأدبي، ويمكن أن نتأكد من هذه الحقيقة بوضع كتاباتهم في سياقها الأصلي، وعندما نفعل ذلك، نجد أن كتّاب الكتاب المقدس كتبوا وهم على معرفة بأدب الأمة المحيط. فعلى سبيل المثال، الوصايا العشر، وسفر التثنية، تحملان الكثير من عناصر الكتابة في معاهدة ملوك الحثّيين القديمة. المزمور ٢٩ هو محاكاة ساخرة لقصائد الكنعانيين المكتوبة حول مآثر البعل. نشيد الأنشاد للملك سليمان يحتوي على قصائد شعرية تشبه قصائد الحب المصرية، وسفر الأعمال يحتوي على عناصر تشبه أدب الرحلات والمحاكمات في الأدب اليوناني.

## النقاش الذي دار في الكنيسة الأولى

أصبحت مسألة كون الكتاب المقدس كتاب أدب نقطة نقاش بين آباء الكنيسة. وكونهم متحدرون من أجواء الخطابة الكلاسيكية، كذلك كان الكتاب المقدس، فقد صارع الآباء لمعرفة كيفية ربط الكتاب المقدس بقواعد الكتابة الكلاسيكية وممارستها. كانوا يميلون إلى إقامة مقابلة بين الكتاب المقدس والأدب الكلاسيكي، وإلى الاحتفال بتفوق المسيحية على الوثنية بالقول إن بساطة الكتاب المقدس انتصرت على تنميق الفن الكلاسيكي. ولكن عددًا قليلاً من الناس تعاملوا مع كون الكتاب المقدس ذو طبيعة أدبية. ادّعى البعض منهم، على





سبيل المثال، أن بعض المقاطع الشعرية القديمة كانت مكتوبة بطريقة مشابهة بحسب موازين الشعر الكلاسيكي. دافع جيروم عن عادته في الإشارة إلى الكتّاب الكلاسيكيين بملاحظة أن بولس فعل الشيء نفسه في العهد الجديد.

لكن الوجه العظيم في القرون الوسطى كان أوغسطين (انظر On Christian Doctrine، الباب الرابع، ٦-٧). كان نهج أوغسطين ضيقًا (تحليل الخطاب أو الأسلوب)، ولكنه تكلم عن أربعة مبادئ حاسمة لا تزال سارية المفعول في المدخل أو التناول الأدبي للكتاب المقدس. أولاً أكّد أوغسطين على أن كتّاب الكتاب المقدس تبعوا القواعد العادية للبلاغة الكلاسيكية، وقد شرح مقاطع من عاموس ومن الرسائل لإثبات أنه يمكن مقارنة الكتاب المقدس بالأدب المعروف. ثانيًا، أعجب أوغسطين ببلاغة وجمال الكتاب المقدس كونه ذو قيمة ضمنية. ثالثًا، تنبأ عن حجر زاوية للنظرية الأدبية الحديثة عندما أعلن أن أسلوب الكتاب المقدس جزء لا يتجزأ من الرسالة التي يحملها. وأخيرًا بكل حماسة لبلاغة الكتاب المقدس الأدبية، أظهر أوغسطين عدم ارتياحه لاعتبار الكتاب المقدس مشابه تمامًا لكتب الأدب الأخرى، وأعلن أن بلاغة الكتاب المقدس لم يصنعها «فن الإنسان وعنايته» إنما هي من فيض «فكر الله».

## النهضة والإصلاح في التركيب اللغوي

يمثل القرنان السادس عشر والسابع عشر فترة ازدهار كبير في الفهم الأدبي للكتاب المقدس. ففي حين أن أوغسطين كان قد أعرب عن رأي الأقلية، باعتبار الكتاب المقدس كتابًا أدبيًا، أصبح هذا الرأي هو رأي الأغلبية خلال عصر النهضة. بينما كان نهج أوغسطين يركز فقط على البلاغة، انطلقت النهضة والإصلاح لتأييد تحقيق أدبي متعدد الجوانب في مضمون وشكل الكتاب المقدس. يظهر المزيد من التراكيب عندما نلاحظ أن محاولة اعتبار الكتاب المقدس كتابًا أدبيًا قادها كل من المفسرين (لوثر، كالفن، والتطهيريين) وكتّاب الأدب الخيالي. إن محاولة رؤية الكتاب المقدس ككتاب أدبي أتت في الأصل من محاولة دفاع المسيحية عن الأدب الخيالي. وكتاب السير فيليب سيدني Apology for Poetry هو مثال نموذجي. في الأدب الدفاعي، ناشد سيدني بمادية التجربة الإنسانية أو «رمزيتها»، وأكّد على أهمية الأنواع الأدبية، واللغة التصويرية في الكتاب المقدس. كتاب باربرا لوالسكي Protestant Poetics and the Seventeenth Century Religious Lyric قدَّم وثائق تُظهر أن مفسّري عصر الإصلاح وشعراء عصر النهضة وافقوا على وضع مجموعة من المسلَّمات حول الطبيعة الأدبية للكتاب المقدس. من مبادئها الأساسية أن الكتاب المقدس يتكوّن من أنواع الأدبية، وأن نسيجه يبدو في كثيرٍ من الأحيان تصويريًا شعريًا، وأن الكتاب المقدس يعتمد بشكل كبير على الرمزية. النقطة الجديرة بالملاحظة هي أن التفسير الأدبي للكتاب المقدس يسير جنبًا إلى جنب مع الإيمان بكونه كتابًا مقدسًا.

## علَمنة الرومانسية للكتاب المقدس

فُقدت هذه التركيبة اللغوية في الحقبة التي تلت الاهتمام الكبير بأدبيّة الكتاب المقدس- أي حقبة التيار الرومانسي مع بداية القرن التاسع عشر. تميّز النهج الرومانسي في النظر إلى الكتاب المقدس بكونه «علمانيًا» لأنه يُظهر





اهتمامًا أدبيًا في النصوص دون النظر إلى العقيدة الدينية التي ارتبطت بالكتاب المقدس في القرون المسيحية الماضية. وعلى أي حال فإن اعتراف الرومانسية بأن الكتاب المقدس كتاب أدبي، هو نتاج حركة الشعر الرومانسي. احترم الرومانسيون جانبين في أدبية الكتاب المقدس، أعجبوا ببساطة عالم الكتاب المقدس الأصيلة وسمو العاطفة في شعره. تحدث س. س. لويس عن عصر «طعم الأصالة والعاطفة»، مشيرا إلى ما يلي: البساطة الأصلية في عالم يمكن فيه للملوك أن يكونوا رعاة، وسلوك الأنبياء المفاجئ والغامض، ومشاعر المحاربين العنيفة في العصر البرونزي، والخلفية المكونة من خيام وقطعان وصحارى وجبال، وبساطة القرى في أمثال الرب يسوع واستعاراته، أصبحت كلها رصيدًا أدبيًا إيجابيًا (The Literary Impact of the Authorized Version, 27) أصبح المجتمع الغربي نفسه علمانيًا على نحو متزايد، وبات الشعراء يناضلون ليعيدوا الحقائق الروحية إلى الحياة. ولأنهم كانوا متعطشين لعلم الأساطير، راحوا ينظرون إلى الكتاب المقدس كما لو أنه (بحسب كلمات الشاعر الإنجليزي وليام بليك) «رمز الفن الكبير». اهتم شعراء الرومانسية في الكتاب المقدس كمصدر أدبي ونموذج، ولكن كمصدر للعقيدة المسيحية. فالحقيقة التي وجدها الرومانسيون في الكتاب المقدس هي الحقيقة التي وجدوها في أعمال أخرى من نسج الخيال- وهي حقيقة اختبار الإنسان ومشاعره البشرية. استمر التصنيف العلماني للكتاب المقدس على أنه كتاب أدبي في القرن العشرين، كظاهرة أنتجت ردود فعل خاصة في الدوائر المسيحية التي تحترم الكتاب المقدس لمضمونه الديني.

## انتصار النقد الأدبي للكتاب المقدس

يُعتبر الاهتمام الحالي بالمداخل الأدبية للكتاب المقدس، نتيجةً للجهود التي يبذلها نقاد الأدب. خلال النصف الأول من القرن العشرين قليلون هم من لاحظوا هذه الحركة، وكما درّس بعض أساتذة الأدب مقررات ناجحة في الكتاب المقدس الإنجليزي في الجامعات، وقد نشروا كتبًا تعبّر عن تقديرهم الأدبي للكتاب المقدس وأصدروا مختارات للاستخدام في مقررات الأدب. بحلول عام ١٩٦٠ ظهرت هذه الحركة بوضوح، أعلن الناقد الأدبي الواقعي Northrop Prye أن «الكتاب المقدس يشكل المرحلة الأولى في تدريس الأدب، وينبغي أن يُدرس في وقت مبكر جدًا وبشكل كامل حتى يستقر في عمق الفكر كي يكون ركيزة لكل ما يمكن أن نتعلمه في وقت لاحق» (The Educated Imagination, 110). وبحلول عام ١٩٩٠ كان الكتاب المقدس قد أصبح أحدث موضة في الأوساط الأدبية العلمانية. شاركت كليات اللاهوت بالاهتمام الحالي بالمداخل أو التناول الأدبي، وقد حدث تحول في النموذج المتبع إذ أن الاهتمامات اللاهوتية والتاريخية في الكليات التقليدية أفسحت الطريق لأساليب التحليل الأدبي. لكن محاولات البحث عن جذور هذه النقلة النوعية عند المدارس المبكرة للدراسات الكتابية مضللة. إن الاهتمام الأدبي الحالي بالكتاب المقدس بين علماء اللاهوت يصبح ممكنًا عندما يرفض العلماء الأساليب والاهتمامات التي سادت على نظامهم لأكثر من قرن من الزمان، احترامًا لأساليب نقّاد الأدب في العلوم الإنسانية.







## ملخص

الرغبة في الاقتراب من الكتاب المقدس بتوقعات أدبية وتحليل أدوات النقد الأدبي، هي أكثر من موضة حديثة. إنها أمر متجذر في طبيعة الكتاب المقدس نفسه. وعلى مر القرون قبِل أفضل تفسير للكتاب المقدس بفرضية أن الكتاب المقدس هو عمل أدبي يعتمد جزئيا في معناه على القدرة على الاقتراب منه بأساليب أدبية.

## مقدمة للمدخل الأدبي للكتاب المقدس

إن تعريف ما يسمى المدخل أو التناول الأدبي للكتاب المقدس، يعتمد على الافتراضات. وعدم الاعتراف بهذه الافتراضات يجعل هذه القضايا غامضة.

## عقبات قبول المدخل الأدبي

واجه المدخل الأدبي للكتاب المقدس تحديًا من الذين لديهم وازع ديني يمنعهم من اعتبار الكتاب المقدس كتابًا أدبيًا. بعد التحليل، تبيّن أن هذا الوازع لم يكن له أصل. أحد الاعتراضات يركز على المعادلة الأدبية مع الخيال. على الرغم من أن نقّاد الأدب الذين لديهم ميول علمانية أو ليبرالية يجدون أن الكثير من أجزاء الكتاب المقدس خيالية، ولكن هذه المطالبات ليست جزءًا ضروريًا من المدخل الأدبي. وينبغي لنا ألا نغفل لفكرة أن مؤرخي وعلماء الكتاب المقدس العلمانيين والليبراليين كانوا قد أعلنوا عن أن الكتاب المقدس كتاب خيالي لعقود من الزمن. مسألة واقعية وصحة الكتاب المقدس من الناحية التاريخية لا تعود للنقد الأدبي (الذي ليس له أي جديد يضيفه إلى المناقشة) إنما للنقاش حول تاريخية الكتاب المقدس الذي احتدم طويلاً بين علماء الكتاب المقدس.

إن الخوف من أن المدخل الأدبي في تناول الكتاب المقدس يدعو للاعتراف بوجود العنصر الخيالي في السرد، هو سوء فهم للأدب. على الرغم من كون الخيالية عنصرًا شائعًا في الأدب فإنه غير أساسي. فالخصائص التي تجعل النص أدبيًا لا تتأثر بتاريخية أو خيالية المادة. إن المدخل الأدبي يعتمد على اختيار الكاتب للمادة الأدبية وتشكيلها، بغض النظر عما إذا كانت التفاصيل واقعية أو خيالية. وجود التكلف واحترام قوانين الكتابة في نص الكتاب المقدس لا تعني أنه خيالي. على سبيل القياس، إن التقارير الرياضية التي تُعرض على القنوات التلفزيونية تبدو مليئة بالتكلف ومع ذلك لا تقلل من واقعية النص، فعندما يتم مثلاً تصوير المراسل في ساحة جليدية، يقوم المراسل بمقابلات رياضية أو يعرض لقطات من فيلم حول النشاط الرياضي. ومثل هذا التكلف في البرنامج هو ضروري لكنه لا ينفي واقعية هذا التقرير الرياضي.

هناك عقبة أخرى أمام المدخل الأدبي في تناول الكتاب المقدس وهي الخوف من أن ينحصر في كونه نهجًا أدبيًا فقط لا غير، دون التركيز على المعتقدات الدينية وعلى سلطان الكلمة. لأن الكتاب المقدس هو كتاب مميز، ناقش البعض فكرة أنه لا يجب أن يُعامل معاملة أي كتاب أدبي آخر. وانطلاقًا من هذه الفكرة، لا يمكن دراسة الكتاب المقدس مستخدمين العناصر اللغوية، والنحوية، والتاريخية وهذا موقف لا يقبل الجدل. حقيقة أن الكتاب المقدس هو إلى حد ما عكس الكتب الأخرى لا يعني أنه يخالفهم في كل شيء. في لمحة سريعة على الكتاب المقدس نجد



أنه يستخدم لغة ونحو عاديين، وأنه يحتوي على أحداث تاريخية. ومن الواضح أيضًا أن الكتاب المقدس يستخدم تقنيات الأدب التي نجدها في الأدب عمومًا.

اعتبار الكتاب المقدس أدبًا لا يعني أننا نقرأه فقط على أنه أدب، إنما المدخل الأدبي نفسه يساعدنا على اكتشاف النقاط التي تماثل أو تخالف المألوف في الكتب الأدبية الأخرى.

## تفرّد الكتاب المقدس

الهدف من المدخل الأدبي في تناول لكتاب المقدس هو التأكيد على أنه مشابه للأعمال الأدبية الأخرى. وحيث أنني سأركز على ذلك في مناقشتي، من الجيد أن نلاحظ أولاً الاختلاف الواضح بين الكتاب المقدس والكتب الأدبية الأخرى.

ما يميز الكتاب المقدس هو محورية الله وتوجهه لما فوق الطبيعي. فوجود الله في الكتاب المقدس، كشخصية رئيسية فاعلة لا يوازيه كتاب أدبي آخر، وعلى الرغم من أن الأدب القديم يفترض وجود عالم خارق للطبيعة يتضمن مشاهد وشخصيات من عالم آخر، فإن الكتاب المقدس يصور تداخلاً للعالم الإلهي في عالم الحياة الدنيوية العادية.

ثانيًا، إن الكتاب المقدس يتكلم عن وحيه وموثوقيته أكثر من أي كتاب أدبي آخر. في مقالته الكلاسيكية «Odysseus' Scar»، التي تقارن بين التقنية القصصية في الأوديسة التي كتبها هوميروس والتقنية في سفر التكوين، يؤكد إريك أورباخو هذا الاختلاف. فقد ذكر أن «القصد الديني» في قصص الكتاب المقدس «ينطوي على مطالبة مطلقة بالحقيقة التاريخية.... وإعلان الكتاب المقدس للحقيقة ليس فقط أكثر إلحاحًا من إعلان هوميروس، إنما إعلانه استبدادي ويستبعد كل الإعلانات الأخرى» (١٤). قدم أديب آخر س. س. لويس، ملاحظة مماثلة، إذ قال:

في معظم أجزاء الكتاب المقدس، يبدأ الكلام ضمنيًا أو صراحةً بعبارة «هكذا قال الرب». وهو بذلك ليس مجرد كتاب مقدس إنما هو كتاب مقدس باستمرار وبلا توقف حتى أنه لا يدعو أو يستبعد أو يصد، أي نهج جمالي. (The Literary Impact of the Authorized Version, 32-33)

ثالثًا، إن الكتاب المقدس هو مزيج فريد من ثلاثة أنواع من الكتابة وهي: التاريخية واللاهوتية والأدبية. عادة يهيمن نوع واحد على المقطع، ولكن لا تُستبعد الأنواع الأخرى. كلما تمت معالجة حدثٍ ما بأسلوب أدبي، كلما كان التناول الأدبي مثمرًا. ولكن حتى في هذه الحالات، تستدعي مقاطع الكتاب المقدس النهج التاريخي واللاهوتي بالإضافة للنهج الأدبي، وهذا ما لا يحصل في الكتب الأدبية الأخرى عمومًا. إذًا من الواضح أن النداء من أجل النقد الأدبي للكتاب المقدس لا يعني الاكتفاء بمثل هذا النهج فقط.

## الوحدة الأدبية بين العهدين

مال علماء الأدب وعُلماء الكتاب المقدس للربط بين أدب العهد القديم والعهد الجديد. وجرت العادة بأن تعالج الأنواع الأدبية في العهدين على أنها منفصلة بعضها عن بعض، وكانت النتيجة أنهم احترموا قيمة أدب العهد القديم وحطّوا من قدر أدب العهد الجديد.

التمييز الصارم بين الأنواع الأدبية في العهدين هو فكرة خاطئة، والتسميات العامة هي التي خدعتنا، لأن العهد القديم يروّج أنواعًا أدبية كما

في أخبار الأيام، والمزامير، والأنبياء. فمن السهل أن نفترض أن تسميات العهد الجديد مثل الأناجيل، والأعمال، والرسائل، والرؤيا تنتمي إلى عالم مختلف.

لكن وراء أسفار العهدين القديم والجديد هناك أنواع أدبية تحمل تسميات خارجية. هذه الأنواع الأدبية هي البنية العميقة لأدب الكتاب المقدس، وهي التي تجعل الكتاب المقدس ذا طبيعة أدبية. كما أنها توفر للكتاب المقدس ككل الوحدة الأدبية التي حجبتها التصنيفات التقليدية.

هذه الأنواع الأدبية الأساسية هي القصة أو السرد، والشعر، والأمثال، والهجاء، والخطبة، والكتابة الرؤوية. يتحدّر من السرد والشعر فروع عديدة. والأهم هو أن مفهوم الأدب نفسه له خصائص معروفة.

في المناقشة التالية، استخدمتُ بنيةً عميقة بهدف وضع إطار تنظيمي للعمل. سواء وجدنا قصة أو قصيدة في العهد القديم أو الجديد لا يؤثر كثيرًا طالما أن الشكل الأدبي والمعنى هما المعنيان. القصة هي القصة، والقصيدة قصيدة. ما يتغير من العهد القديم إلى الجديد ليس النوع الأدبي (باستثناء الرسائل)، ولكن المضمون اللاهوتي الذي تحمله هذه الأنواع.

## ملخص

يتوافق المدخل الأدبي في تناول الكتاب المقدس مع أي موقف لاهوتي أو ديني، وهو لا يتطلب افتراضات معادية للمفاهيم الإنجيلية عن الكتاب المقدس، على الرغم من أن المدخل الأدبي يدعو للنظر إلى الكتاب المقدس على أنه مماثل لكتب الأدب الأخرى، ومقارنة الكتاب المقدس بكتب أدبية يظهر أنه فريد من نوعه. محاولة فهم الكتاب المقدس ككتاب أدبي، تتطلب أمرين. الأول هو معرفة ما يعنيه أن نتناول الكتاب المقدس ككتاب أدبي. والآخر هو تحديد ما نعنيه بـ «قانونية» الكتاب المقدس - أن نعرف أين يظهر الأدب. هذان الموضوعان - أساليب التحليل الأدبي والأماكن في الكتاب المقدس حيث نجد تلك الأساليب مطلوبة - سيساعدان في التركيز على المناقشة التالية.

## الأدب كقالبٍ أدبي

قبل النظر في أنواع القوالب الأدبية المحددة لأدب الكتاب المقدس، من الضروري تعريف الأدب نفسه. عندما نفعل ذلك، نجد أن الأدب ككل هو قالب أدبي، وهو نوع من الكتابة التي لها ملامحها الخاصة. قبل أن تكون القطعة المكتوبة قصة أو قصيدة أو أي نوع محدد آخر، تكون ضمن فئة أكبر هي «الأدب».

## اختبار الإنسان كموضوع

أبسط وسيلة للتعرف على الأدب هو موضوعه والذي هو أدب التجربة الإنسانية، على نقيض الحقائق المجردة أو المعلومات. فالأدب يهدف إلى دفع القارئ إلى المشاركة بخبرته وليس لفهم الأفكار في المرتبة الأولى. الأدب هو «تجسيد»، تجسيد الأفكار أو المعاني في شكل ملموس. فالأدب لا يعدد وقائع معينة لكنه يجسدها. فبدلاً من التعبير عن افتراضات مجردة حول الفضيلة والرذيلة، على سبيل المثال، يقدم الأدب قصصًا عن شخصيات صالحة وشريرة.

وصية «لا تقتل» تقدم لنا مبدأ؛ والأدب يجسد نفس الحقيقة في قصة قايين وهابيل. وبدلاً من تعريف من هو «القريب»، روى يسوع قصة عن

سلوك القريب (قصة السامري الصالح). صدق الأدب لا يقوم على مجرد تقديم أفكار حقيقية ولكنه يقوم على إعطاء التجربة الإنسانية شكلاً حقيقيًا - كذلك يعطي فكرة أوضح عن طريقة سير الأمور في العالم حولنا.

إن الأدب يستدعي خيالاً - لأن الخيال هو قدرتنا على صنع الصور وعلى الإدراك. وبتعبير آخر وبحسب الأبحاث العلمية الأخيرة عن الدماغ، فالخيال مسئول عنه «الجزء الأيمن من الدماغ».

والمهارة المطلوبة من قارئ أو مترجم الكتاب المقدس هي القدرة على تصوّر المشاهد والشخصيات والأحداث. والأدب يستدعي أيضًا ذكاء في عملية التخيل. بما أن الأدب هو تجسيد، فإن أول شيء يتطلبه من القارئ هو الرغبة في إعادة إحياء النص بشكل ناشط وملموس، إعادة إحياء المشاهد والأحداث والشخصيات في القصة أو الصور في تأمل الشاعر. وعلاوة على ذلك، لا يمكن اختزال قطعة أدبية في فكرة أو جملة، فكل القصة وكل القصيدة هي المعنى لأنها تجربة وليست فكرة مجردة.

صدق الأدب يأتي من صدق التجربة الإنسانية، فالأدب شامل. في حين أن التاريخ يخبرنا بما حدث، يخبرنا الأدب بما يحدث، يخبرنا بما هو صحيح وحقيقي لجميع الناس في جميع الأوقات. بطبيعة الحال، بالنسبة للكتاب المقدس هذان العاملان متداخلان وعادة ما يتم الجمع. ويبقى أن الحجر الأساس في معرفة ما إذا كان النص أدبيًا أم لا، هو شمولية التجربة الإنسانية في النص.

## أنواع القوالب الأدبية

الطريقة الأكثر شيوعًا التي تم بها تعريف الأدب عبر القرون، هي عن طريق الأنواع الأدبية. وافق البشر عمومًا على أن بعض القوالب الأدبية (مثل القصة، والشعر، والدراما) هي أنواع أدبية بالطبيعة. والقوالب الأدبية الأخرى، مثل السجلات التاريخية، والأطروحات اللاهوتية، وسلاسل النسب، هي كتابة تفسيرية (إعلامية). والكتابة قد تنتمي لفئة أو أخرى بحسب معالجة الكاتب لها.

فعلى سبيل المثال، الرسائل والوعظ والخطب يمكن أن تكون أدبية إذا ظهرت فيها عناصر الأدب المتعارف عليها.

كل نوع أدبي له سماته وأعرافه المميزة. وهذه هي مجموعة من التوقعات التي ينبغي أن تحكم تعاملنا مع بالنص، وهذا يتيح لنا أن نسأل الأسئلة الصحيحة عن المقطع الذي نقرأه. يمكن لوعينا بالنوع الأدبي أن يبرمج قراءتنا للمقطع، ويعطيها شكلاً مألوفًا ويسمح لنا أن نراها في قالب معيّن. معرفتنا للقالب الأدبي يمكن أن يقينا من سوء تفسير النص.

حتى ولو لم يكن لدينا أدلة أخرى، نحن نعلم أن الكتاب المقدس هو أدبي ببساطة عن طريق وفرة أنواعه الأدبية. قائمة القوالب الأدبية هي تقريبًا ما يمكننا أن نجده في مختارات من عالم الأدب: ملحمة، قصة تاريخية، قصة بطولية، مأساة، دراما، هجاء، شعر غنائي، غزل (قصيدة العرس)، رثاء (قصيدة جنازة)، المديح (قصيدة أو مقال يمدح فضيلة مجردة أو طباع شخص ما)، حكمة، مَثَل، رؤيا، رسالة، خطابة.

## موارد لغوية خاصة

بغض النظر عن القالب الذي كُتب فيه النص الأدبي، يستخدم الأدب نسبة من موارد لغوية

أعلى من الكتابة العادية. أكثر هذه الموارد وضوحًا هي اللغة التصويرية، التي تتضمن الإستعارة، التشبيه، الرمزية، التلميح، الإشارة، التورية، التناقض، السخرية، اللعب على الكلام. ومثل هذه اللغة هي بالطبع جوهرية في الشعر، لكنها تظهر في كل أجزاء الكتاب المقدس، حتى في الأجزاء التي تُعتبر في الغالب تفسيرية بدلاً من أدبية، مثل رسائل العهد الجديد.

إضافة الى وجود مثل هذه السمات في المفردات، يمكن للنص أن يصبح أدبيًا من خلال ترتيب جمله أو نمطه البلاغي. ومن الأمثلة على ذلك، هناك الجمل المتوازية التي تصنع شكل البيت الشعري في الكتاب المقدس والتي تبدو واضحة في الكثير من نثر الكتاب المقدس. كل ترتيب للجمل غير عادي قد يكون مثالاً من البلاغة الأدبية - سلسلة من الأسئلة أو البيانات التي تتبع نمطًا أدبيًا شائعًا، أو أسئلة بلاغية، بنية سؤال - جواب، وحوارات وهمية، و(مهم جدًا في الكتاب المقدس) الإيجاز في المَثَل.

كل ما قلناه هو طريقة للقول بأن الأسلوب هو واحد من الأشياء التي تجعل من الكتاب المقدس كتابًا أدبيًا. كلما فعل الكتّاب أشياء باللغة تلفت الانتباه للتعبير نفسه وكلما ترك مسافة لغوية أقل من الكلام العادي، كلما أضفى صفة أدبية للمقطع. يتلاعب كتّاب الكتاب المقدس باستمرار بالموارد الأدبية للغة، وفي بناء الجملة وفي البلاغة.

## الجانب الفني

الأدب هو شكل من أشكال الفن، ويتميز الجمال، وبراعة الصياغة، والتقنية. و«الكيفية» في الأدب مهمة كـ «الماهية». عناصر الشكل الفني والتي يشترك فيها جميع أنواع الأدب تشمل النمط أو التصميم، الموضوع أو الفكرة الرئيسة، والوحدة العضوية (وتسمى أيضًا وحدة التنوع، أو موضوع واختلاف)، والترابط المنطقي، التوازن، التناقض، التماثل، التكرار، والتباين، ووحدة النسيج. هذه العناصر الفنية تأخذ شكلاً واحدًا في السرد، وشكلاً آخر في الشعر، وآخر في الحكمة، وهكذا دواليك. ولكن أيًا كان هذا النوع، فإن وفرة استخدام التقنية الأدبية والفنية في أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس تجعله تحفة أدبية.

الشكل الفني يخدم غرض التأثير الكبير لما يُقال، وفي الوقت نفسه يعطي متعة، بهجة، وسرور.

واحدة من الأشياء التي يقدمها المدخل الأدبي للكتاب المقدس والتي تختلف عن الأساليب التقليدية هي أنه يفتح الطريق للقراء للتمتع بالناحية الجمالية في الكتاب المقدس. التحليل الأدبي قادر أن يُظهر أن الكتاب المقدس كتابٌ ممتع وليس مملاً. وامتيازه الفني ليس دخيلاً على تأثيره الكلي، بل هو واحد من أمجاد الكتاب المقدس.

## المعنى من خلال الشكل

ينشغل المدخل الأدبي بالشكل. في أي كتابة، يتم توصيل المعنى من خلال الشكل، فمفهوم الشكل ينبغي أن يكون مفسّرًا في نطاق واسع جدًا في هذا السياق. ويشمل كل ما يتعلق بـ«كيفية» التعبير عن المضمون.

المبدأ بأن شكل النص له معنى، هو مبدأ صحيح بالنسبة لجميع أنواع الكتابة، وخاصة بالنسبة للأدب. الأدب له أشكاله وتقنياته الخاصة، وهذه تميل إلى أن تكون أكثر تعقيدًا وغموضًا وأقل مباشرة من الخطاب العادي. فالقصص مثلاً،



توصل معناها من خلال الشخصيات، والإطار الزمني والمكاني، والأحداث. لفهم القصة، علينا أن نتفاعل أولاً مع الشكل الذي يتجسد في الشخصيات، والإطار الزمني والمكان، والأحداث. الشعر ينقل معانيه من خلال اللغة التصويرية والصور ملموسة، لذا فمن المستحيل تحديد معنى القصيدة دون الوقوف عند الشكل والذي يتجسد في اللغة الشعرية.

ينشغل الناقد الأدبي في إثبات «كيف» أن الكتابة في الكتاب المقدس ليست تافهة، بل هي دليل على وجود متعة فنية في الجمال اللفظي وبراعة الصياغة، وهي أيضًا محاولة لفهم «ما» يقوله الكتاب المقدس. في النص الأدبي من المستحيل الفصل بين «ما» يُقال (المضمون) و«كيف» يُقال (الشكل).

## ملخص

يبدأ المدخل الأدبي للكتاب المقدس بمعرفة العناصر التي تجعل النص أدبيًا. الملامح المميزة للأدب تشمل التجسيد للتجربة الإنسانية، ووجود أنواع قوالب أدبية باعتبارها الشكل الذي يجسد المعنى، واستخدام الموارد الأدبية للغة، وسيطرة الفن.

يتضح مما قلته أن المدخل الأدبي يتحدى توجهات مدارس اللاهوت التقليدية. التأكيد على وحدة نص يقابل التحليل الذري الذي نجده في تفاسير الكتاب المقدس والذي ينتج عن تعمق العلماء في مراحل الكتابة التي تكمن وراء النص النهائي. فرضية النقد الأدبي هي أن الأدب هو تجسيد ملموس للتجربة البشرية، يحدث عندما نخرج من الكتاب المقدس بخلاصة لاهوتية مرفقة بنصوص تثبت ذلك.

التركيز على تقنية أدبية معينة يفترض وعيًا لدور كتّاب الكتاب المقدس، على عكس نظريات الإملاء الإلهي أو التطور المجهول للنصوص من خلال مراحل مختلفة من الإرسال. والتركيز على مجموعة متنوعة من الأنواع الأدبية في الكتاب المقدس يتحدى فرضية أن الكتاب المقدس يتكون من نوع واحد من المواد.

بحسب المعايير التي أشرت إليها، كم من الكتاب المقدس هو أدبي؟ لا نبالغ إن قلنا ثمانين في المئة، إذ حتى في الأجزاء التفسيرية من الكتاب المقدس نجد التقنيات الأدبية مستخدمة في «كل» صفحة تقريبًا.

## السرد القصصي في الكتاب المقدس

السرد القصصي هو نمط مهيمن في الكتاب المقدس. قبل كل شيء، الكتاب المقدس هو عبارة عن سلسلة من الأحداث، مع العديد من المقاطع المتفرقة التي تفسّر معنى الأحداث، وعلاوة على ذلك، فالشكل العام للكتاب المقدس، يتبع نموذج مقدمة ثم توسيع ثم نهاية القصة. الشخصية المحورية في قصة الكتاب المقدس هي الله، والقصة نفسها هي ما يدعوه علماء الكتاب المقدس بـ «قصة الخلاص»- وهي قصة أعمال الله في الخلق، العناية الفائقة، والدينونة، والفداء.

## كيف تعمل القصص

تتألف القصص من ثلاثة عناصر أساسية هي: الإطار الزمني والمكاني، الشخصيات والعقدة. وهذه العناصر معًا تتوسع وتنتج مواضيع. إن الإطار الزمني والمكاني مادي وزمني، وثقافي، وهو يخدم مهمتين رئيسيتين في القصص، هو جزء من أحداث القصة، ويوفر إطارًا مناسبًا للأحداث والشخصيات

ويسمح للقصة أن تحيا في مخيلة القارئ. غالبًا ما يكون للإطار الزمني والمكاني أهمية رمزية أيضًا إذ يصبح جزءًا من معنى القصة.

في قصة لوط، على سبيل المثال، كانت سدوم مكانًا وفي نفس الوقت رمزًا للبشاعة الأخلاقية، وتحويل الله المدينة إلى أرض خربة هو في حد ذاته معنى القصة (دينونة الله للخطية) نتعرف على الشخصيات في القصص من خلال مجموعة متنوعة من الطرق: من خلال ما يقوله الراوي عنهم، أو من خلال تجاوب الشخصيات الأخرى معهم، أو من خلال كلماتهم وأفكارهم، أو من خلال ما يقولونه عن أنفسهم، وقبل كل شيء من خلال أفعالهم. مهما كانت طريقة التصوير، فإن هدف القارئ هو التعرف على الشخصية في قصة الكتاب المقدس على أكمل وجه ممكن.

معروف في السرد القصصي أن الشخصيات شاملة أي تمثل الجنس البشري بأكمله وتحمل معنى أكبر من وجودها نفسه. فعلى أساس ما يحدث لهم، يمكن لقراء الكتاب المقدس استخلاص استنتاجات عن الناس بشكل عام. العقدة هي العمود الفقري للقصة، فالقصص مبنية حول عقدة واحدة أو أكثر. يمكن للعقدة أن تكون مادية، أو صراعًا بين الناس، أو صراعًا أخلاقيًا/ روحيًا. وللعقدة بداية، ثم تطور ملحوظ، وحلّ نهائي. وهذا هو المسار الأساسي في هيكلية القصص، والذي على أساسه يجب تحليل القصة. في التطور المستمر للعقدة أو الصراع، يذهب القارئ من خلال الأحداث مع الشخصية المحورية المعروفة باسم بطل الرواية، ثم يحتشد الخصوم ضد بطل الرواية أو بطلتها تشترك استراتيجيات سرد القصص بإظهار بطل الرواية في حالات الاختبار وفي الحالات التي تتطلب الاختيار. إن التعارض بين ما يعلَمه القراء وما يجهلونه عن الشخصيات في القصة، هو ما يُعرف بالسخرية.

بالانتقال من القصة إلى المعنى، فإن أبسط قواعد التفسير هي أن «كل» قصة نوعًا ما هي قصة نموذجية، لذا نحتاج إلى تحديد ما تمثله. والعرف المفهوم في السرد الأدبي هو أن العالم الذي يخلقه الراوي باختياره تفاصيله هو صورة للعالم بحسب ما يرى الكاتب الحق والباطل في هذا العالم. من المهم أيضًا أن ندرك أن رواية القصص هي فن وجداني: إنه يحمل الكثير من معناه عن طريق دفع القارئ لأن يشعر بالسلبية أو الإيجابية نحو الشخصيات أو الأحداث.

الملامح العامة للقصص التي أشرتُ إليها هي الحد الأدنى من شروط تحليل قصص الكتاب المقدس. لكن الكتاب المقدس أيضًا يتضمن الكثير من أنواع السرد الفرعية، ولكلٍ منها مجموعة من الأعراف الإضافية الخاصة بها.

## قصة البدايات

القصة الأولى في الكتاب المقدس، سفر التكوين ١-٣، تنتمي إلى نوع أدبي قديم مهم ومعروف باسم قصة البدايات. وهي قصة من ثلاثة أجزاء. سفر التكوين ١ هي قصة الخلق في الكتاب المقدس. لها شخصية رئيسة واحدة فقط، وهي الله. القصة نفسها قائمة بأعمال الله القدير، وهي مليئة بعناصر التكرار، والتوازن، والتدرج.

سفر التكوين ٢ يضيّق التركيز من الكون إلى الحياة البشرية في جنة عدن. الفكرة الرئيسية هي تسديد الله لاحتياجات الحياة. إنها صورة عن قصد الله لحياة البشر في كل زمان ومكان.



سفر التكوين ٣ يحكي عن تاريخ الشر بحسب خبرة الإنسان وفي العالم. والقصة تجمع بين عدة أنواع من السرد: التجربة، السقوط، الجريمة والعقاب، والبدء (في عمل الشر وحصد نتائجه)، وتبرز هنا عقدة الشعور بالذنب.

## قصص البطولة

يتكوّن سرد الكتاب المقدس بمعظمه من النوع الأدبي الّذي يسمى «قصص البطولة». وقصص البطولة تُبنَى حول الحياة وحول مآثر بطل الرواية. وهي تنبع من واحدة من أبسط الدوافع الأدبية، ألا وهي الرغبة في تجسيد القيم والنضالات المثالية في حياة البطل. والاهتمام الرئيسي في قصص البطولة هو صفات البطل ومصيره. تبدأ قصص البطولة في الكتاب المقدس من سفر التكوين («كتاب البدايات»).

نوح هو بطل بار في عصر الشر. وهو أداة الله للإنقاذ وأب للعالم الجديد (تك ٦-٩). واحدة من أطول قصص البطولة في الكتاب المقدس هي قصة إبراهيم (تك ١٢-٢٥). إبراهيم هو في نفس الوقت بطل محلي وبطل روحي، بطل في الإيمان بالله. نعاين بطولته المحلية في سعيه لأن يكون له ابن وفي أدواره النموذجية (كزوج، وعم، وأب، كرب أسرة، وكصاحب ممتلكات). أما عن بطولته الروحية فهي واضحة في طاعته لدعوة الله إلى ترك أرضه وارتحاله في الأرض، وواضحة أيضًا في إيمانه في وعد الله بأن يعطيه ابنًا، وفي استعداده للتضحية بابنه إسحق.

هناك بطلان آخران يكملان صور البطولة في سفر التكوين، يعقوب الذي لا يبدو مثاليًا إلى حد كبير في القصة التي خُصصت له (تك ٢٥-٣٥)، لكن حياته كانت بطولية لأنها تبيّن كيف أن الله يمكن أن يعمل مع مادة غير واعدة، ويحول شخصية فيها الكثير من العيوب. قصة يوسف (تك ٣٧-٥٠) هي المثال الأول لنموذج مهم في الكتاب المقدس معروف بأنه الخادم المعذَّب. الأبطال الذين ينتمون إلى هذا النمط يتعرضون لمعاناة لا يستحقونها ويجلبون الخير لأشخاص آخرين.

في وقت لاحق في العهد القديم يتواصل نمط القصص التي تتمحور حول حياة وأعمال البطل، وداود هو واحد من أكثر الأبطال تعقيدًا في كل الأدب، سواء في أدواره أو في صفاته الشخصية. قصته كمحارب ناجح وكملك هي أقرب موازاة بين الكتاب المقدس وبين قصص البطولة في الأدب القديم الخارج عن الكتاب المقدس. قصة أخرى عن البطولة العسكرية هي قصة جدعون (قض ٦-٨). قصة دانيال تقدم بطلاً قوميًا، بطل النزاهة والبراعة السياسية، وهو أيضًا بطل إيمان قوي بالله. قصص إيليا (١مل ١٦-٢١؛ ٢ملوك ١-٢) وأليشع (٢ملوك ٢-٩) تصور شخصية نموذجية بارزة في العهد القديم، وهي شخصية نبي الله. القصص التي تتمحور حول بطلة، قليلة لكنها ملفتة للنظر. سفر راعوث هو قصة حب تحتفل ببطولات راعوث المحلية والدينية. تحفة أخرى في سرد الكتاب المقدس هي قصة أستير، التي تصور شجاعة بطلة محلية ودينية. قصة غزو بني إسرائيل لقوات سيسرا (قض ٤-٥) تروي أعمال بطولية قامت بها امرأتان، هما دبورة وياعيل.

سرد قصص البطولة يتواصل دون هوادة في العهد الجديد. فالأناجيل هي قصص بطولة على نطاق واسع. وهذه القصص هي مثال كامل للسرد



القصصي الذي يتمحور حول حياة بطل القصة الذي يُحتفظ بأعماله وكلماته ككنز ويُحتفل بها. يمكن أن يُقال الشيء نفسه عن سفر الرؤيا، الذي يعلن من البداية عن يسوع المسيح في مجيئه. وكتاب أعمال الرسل هو مجموعة مختارات من قصص بطولية، وعلى رأسها قصص حول بطرس وبولس.

هذه الدراسة الموجزة عن قصص البطولة في الكتاب المقدس، تُظهر مدى انتشار الدوافع البطولية في الكتاب المقدس، ومدى اختلاف المثل العليا عند الأبطال.

## الملحمة

الملحمة هي نوع يندرج داخل فئة من السرد البطولي. وهي سرد طويل عن المصير الوطني.

تتناول الملاحم المعروفة المواضيع الرئيسية التالية: الحرب، الفتح، احتلال، وإنشاء مملكة. الإطار الزمني والمكاني خارق للطبيعة، الشخصيات والأحداث تتسم بصفات مميزة تخص الملحمة. تُبنى الملاحم حول ملحمة رئيسية يؤديها البطل الملحمي، وهو ينخرط عادة في غزو عسكري.

العمل الملحمي الأوضح في الكتاب المقدس هو ملحمة الخروج، والتي تمتد لأجزاء في سفر الخروج، وسفر العدد، وسفر التثنية. وهي مبنية حول عمل ملحمي حصل عند الخروج من أرض العبودية إلى أرض الميعاد. وعلى غرار الملاحم الأخرى، فإنها تتحدث عن لحظة حاسمة في تاريخ الأمة، وهي غنية بالمثل الدينية والأخلاقية والسياسية في المجتمع الذي أنتجها.

سفر أخبار الأيام التاريخي في العهد القديم، هو أيضًا ذو طابع ملحمي، نطاقه وطني وأفكاره الرئيسة مألوفة تتمحور حول المعارك، والفتوحات، والسيادة. أبطاله هم شخصيات عامة، والوجود المستمر لفكرة العهد أعطى طابعًا ملحميًا للقصص التي تتناول المصير الوطني والعرقي وجعل منها أكثر من مجرد قصص بطولة.

الدافع الملحمي موجود أيضًا في العهد الجديد. فالأناجيل شاملة جدًا وبالغة الأهمية لدرجة أنه تسودها أجواء الملاحم التي تغيّر العالم. سفر أعمال الرسل، بتركيزه على رحلات بولس وعلى أسئلته، يروي أحداثًا تتخطى الحياة. ويروي أيضًا قصة صنع العهد وتوسع الكنيسة الأولى في مساحات جغرافية واسعة. وسفر الرؤيا هو إصدار روحي لكل موضوع ملحمي وكل سمة من سمات الأسلوب التي نعرفها.

## المأساة

المأساة كقالب أدبي، هي مشهد لمصيبة استثنائية يصور حركة من الازدهار إلى التدهور. تركيز المأساة هو على بطل التراجيديا - وهو شخص عظيم ذو مكانة اجتماعية عالية والذي في لحظة الاختيار المأساوي يظهر عيبًا مأساوي الطابع (ويسمي أرسطو ذلك hamartia، وقد ترجمها العهد الجديد بـ «الخطية»). في المأساة، تُبرز العقدة عنصر الاختيار البشري. وهذا يعني أن البطل هو المسؤول دائمًا عن السقوط، وفي مأساة الكتاب المقدس البطل التراجيدي يستحق الكارثة. يتكون القالب الأدبي (المأساة) من ستة عناصر ثابتة بشكل ملحوظ هي: المعضلة - الخيار- الكارثة - المعاناة - الإدراك - الموت.

النموذج الأصلي لمأساة الكتاب المقدس هو قصة السقوط في سفر التكوين ٣. حيث واجه



آدم وحواء معضلة: طاعة أو عصيان الله. وهما اقترفا خطأهما المأساوي، الذي قادهما إلى مشاهد من المعاناة والإدراك. تعتبر قصة الملك شاول نموذجًا رائعًا عن مأساة في الكتاب المقدس (١ صم ٨-٣١). فهي مأساة القيادة الضعيفة. المعضلة في مأساته هي ولاءه المزدوج لله والناس. المركز السردي والنفسي للمأساة هو عصيان شاول لأمر الله بتدمير عماليق (١ صم ١٥). تلتها الكارثة والمعاناة والإدراك، والموت.

هناك مآسٍ أخرى في الكتاب المقدس. قصة شمشون (قض ١٣-١٦) تطابق النموذج المأساوي بالضبط. قصة داود كما وردت في صموئيل الأول والثاني تتبع نمط المأساة بدايةً من الازدهار ثم الكارثة والمعاناة. في المأساة النموذجية يتمركز سقوط البطل في حدث محدد (كارثة بثشبع - وهلاك أوريا). هناك سرد آخر موجز في الأسفار التاريخية من الكتاب المقدس مأساوي الطابع، وبعض أمثال يسوع هي أيضًا تصوير لخيارات خاطئة.

على الرغم من أن روح المأساة تسود الكتاب المقدس (وهذا ليس مستغربًا في كتاب مكرس لتصوير الشر وعواقبه)، فإن هناك عدد أقل مما نتوقع من المآسي الكاملة في الكتاب المقدس، لأنه يتضمن مختارات من المآسي التي تم تفاديها من خلال التوبة البشرية والغفران الإلهي.

## الأناجيل

أناجيل العهد الجديد فريدة من نوعها، ولكن فرادتها مرتبطة بمضمونها وطبيعة بطلها أكثر من أشكالها الأدبية. على مستوى الشكل السردي، فإن الأناجيل هي قصص بطولية موسعة، تُبقي دائمًا التركيز على يسوع، والغرض الواضح منها هو سرد قصة تعليم وأعمال يسوع. المبدأ التنظيمي العام (وليس الحصري) زمني، فالتركيز هو على السنوات الثلاث الأخيرة من خدمة يسوع العامة. تم تكريس أكثر من ربع المحتوى للحديث عن المحاكمة، والصلب وقيامة يسوع. الحبكة في القصة ليست واحدة ولكنها متسلسلة.

البطل نفسه يمثل جزءًا من فرادة هذه القصص، فهو يعلن عن نفسه بطريقة لا يعلنها الأبطال التقليديون- يقول إن لديه السلطان ليغفر الخطايا، وإنه سوف يضع نفسه من أجل خلاص أتباعه، وإنه سوف يقوم من بين الأموات، وإنه هو نور العالم. المعجزات التي قام بها تتجاوز ما نجده في أي أدب آخر.

في حين أن النماذج الفردية الأدبية في الإنجيل ليست فريدة، إلا أننا نجد أن تداخل الأشكال التي تلتقي عند نقطة واحدة لا يوجد ما يوازيها بالتمام. لقد أُعطيت مساحة مساوية لما قاله البطل ولما فعله. في الإطار السردي العام، نجد باستمرار أمثلة من الأنواع الشائعة مثل المثل، والدراما أو الحوار، والخطبة أو الخطاب، والأقوال المأثورة أو الحكمة. تكثر أيضًا الأنواع الأدبية الفرعية مثل: البشارة وقصص الميلاد، وقصص الدعوة، وقصص الإدراك، وقصص الشهادة، وقصص اللقاء، وقصص الصراع أو الجدل، وقصص الإعلان (التي يرتبط فيها قول الرب يسوع بحدث متعلق به)، قصص المعجزات، وقصص الآلام.

## أمثال المسيح

أمثال الرب يسوع منسوجة بحسب فكر معظم الناس على مثال سرد الكتاب المقدس. هذه الأمثال هي قصص خيالية قصيرة تجسد أفكارًا



سهلة ومفهومة، وهي تتعامل عادة مع بعض جوانب ملكوت الله. على الرغم من أن المثل يعرض في الكثير من الأحيان موضوع رئيسي واحد، فإنه لا يجب أن نستغرب إدخال أفكار إضافية لتكون جزءًا من المعنى الكلي.

أمثال المسيح هي قصص شعبية تخضع لقواعد القصص الشعبية على مر القرون. وتشمل هذه المكونات السردية واقعية غير معقدة، وبساطة الأحداث، وعنصر تشويق، والاختلافات (تناقضات شديدة)، والتكرار (بما في ذلك التكرار الثلاثي)، ضغط النهاية، وأنواع الشخصيات الشاملة، والشخصيات النموذجية.

تشمل الكثير من هذه الأمثال عنصرًا من عناصر غير الواقعية أو المبالغة، وهي تعتبر «ثورة» في عالم الواقعية المهيمنة تدفعنا لاستكشاف المعنى الذي يتوارى خلف السطحية البسيطة.

الأمثال بسيطة جدًا للدرجة التي لا تعطي معنى سطحي. فمعناها الحقيقي يظهر عندما ننظر إليها كقصص رمزية لها معنى مزدوج. خلافًا لما يعرفه العلماء، هناك ستة أسباب حقيقية تدفعنا للاعتقاد بأنه قد قُصد لهذه الأمثال أن تكون رموزًا أو قصصًا رمزية. واحد من أصول كلمة «مَثَل» (Parable).

يعني «أن ترمي جنبًا إلى جنب» ما يدفعنا للاستنتاج أن له معنى مزدوج. غاية البساطة في هذه القصص تدفعنا لنرى في المعنى مستوى روحي إضافة إلى المستوى الواقعي. تحمل الكثير من التفاصيل في الأمثال معانٍ رمزية تقليدية (فالله هو الأب أو صاحب الكرم، والبذور هي كلمة الله، إلخ). تشير أيضًا العناصر غير الواقعية في الأمثال إلى مستوى أعمق من المعنى. وعلاوة على ذلك، فإن الغرض من الأمثال الدينية يظهر فقط عندما نحمّل التفاصيل معانٍ ثانية - عندما نفهم أن البذورالتي زُرعت هي مثلاً كلمة الإنجيل، وأن أنواع التربة هي ردود فعل الإنسان المختلفة. أخيرا، عندما فسّر يسوع مثلين من أمثاله (متى ١٣: ١٨-٢٣، ٣٦-٤٣)، أضاف إليها معنىً مجازيًا مناسبًا لكل تفاصيل القصص تقريبًا.

التعامل التام مع أمثال المسيح يتم طبيعيًا في أربع مراحل من التحليل، يبدأ بالتفاعل مع القصص كما هي بحرفيتها، واستكشاف مكونات السرد: الزمان والمكان والشخصيات والعقدة الخطوة الثانية هي تحديد المعاني المجازية والرمزية للتفاصيل والتي تشير إلى أمور أخرى. وعلى أساس هذا التحليل يمكن أن نحدد المواضيع أو الأفكار الضمنية في المثَل. والخطوة الأخيرة هي التطبيق على المستمعين الأصليين وعلى القارئ الحديث.

## شعر الكتاب المقدس

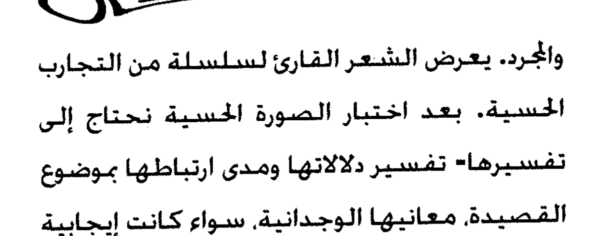
النوع الأدبي الثاني البارز في الكتاب المقدس هو الشعر. يمكن لنا أن نتعرف على الشعر من خلال ميزتين أساسيتين – هما شكل الآية ووجود لغة أو نمط شعري.

## التوازي

شكل البيت الشعري في الكتاب المقدس يتميز بالتوازي، إنه لا يتضمن قافية لكنه في شكل مقاطع مكوّنة من بيتين أو ثلاثة. يمكن تعريف التوازي على أنه سطرين أو أكثر يعبّران عن معنى ما بكلمات مختلفة ولكنهما يحملان نفس الشكل النحوي.

يأتي الشعر في الكتاب المقدس في أربعة





أشكال رئيسية من التوازي.

**أولاً:** التوازي المترادف الذي يعبّر عن فكرة أكثر من مرة في شكل نحوي مماثل أو في بنية جملة مماثلة. على سبيل المثال: اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ.

**ثانيًا:** التوازي المتناقض. وفي هذه الحالة البيت الثاني يناقض البيت الأول من حيث المعنى. على سبيل المثال:

لأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الأَبْرَارِ أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ.

**ثالثًا:** في التوازي التدرجي. في هذه الحالة البيت الثاني يكمل الأول بتكرار جزء منه ثم إضافة شيء جديد. على سبيل المثال:

قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَبْنَاءَ اللهِ قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْداً وَعِزّاً.

**رابعًا:** التوازي المتنامي ويتكون من بيتين يشكلان معًا وحدة كاملة والبيت الثاني يتوسع في فكرة البيت الأول (لكن دون تكرار أي كلمة من البيت الأول). على سبيل المثال:

تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ

## المصطلح الشعري

يستخدم الشعراء لغتهم الخاصة. والمصطلح الشعري هو قلب الشعر، وهو أهم بكثير من شكل الآية التي تقوم عليها القصيدة.

قبل كل شيء. يفكر الشعراء في الكلمات التي تعبّر عن شيء أو عن عمل حسي. يتجنب الشعر الأفكار المجردة قدر الإمكان. على الرغم من أن التوازي في شعر الكتاب المقدس يقود الشاعر في الكثير من الأحيان إلى الجمع بين الملموس والمجرد. يعرض الشعر القارئ لسلسلة من التجارب الحسية. بعد اختبار الصورة الحسية نحتاج إلى تفسيرها- تفسير دلالاتها ومدى ارتباطها بموضوع القصيدة، معانيها الوجدانية. سواء كانت إيجابية في سياق النص.

النوع الثاني الأكثر انتشارًا في الشعر هو الشعر المقارن. وهو يأخذ عادة شكل الاستعارة (المقارنة الضمنية) أو التشبيه (مقارنة صريحة تستخدم صيغة «مثل» أو «ك»). وتقوم كل من الاستعارة والتشبيه على مبدأ التوافق أو المطابقة. كلمة «استعارة» في الأصل اليوناني تعني «التأجيل».

تلزم الاستعارة والتشبيه القارئ التزامًا مزدوجًا. الأول هو اختبار المستوى الحرفي للصورة. فعندما يقول لنا الشاعر إن «اللهَ شَمْسٌ وَمِجَنٌّ.» (مز ٨٤: ١١). فعلينا أن نختبر أولاً الظاهرة الفيزيائية للشمس والمجن. ثم نفسّر ونحدد كيف أن الله يشبه الشمس والدرع. تستند الاستعارة والتشبيه على مبدأ نقل المعنى. فهما يضمنان التأثير على مستوى واحد ثم يتطلبان منا أن ننقل هذه المعاني (التي عادة ما تكون متعددة) إلى مستوى آخر هو مستوى موضوع القصيدة الفعلي.

هناك العديد من الصور البيانية في مخزون الشاعر. فالتشخيص مثلاً يقوم على اعتبار شيء غير بشري (جامد) كما لو كان يتمتع بقدرة الإنسان على العمل أو الاستجابة. المبالغة (الواعية التي تتوخى التأثير) لا تعبّر عن الحقيقة الحرفية ولكن عن الحقيقة العاطفية. طريقة أخرى للتعبير عن الشعور القوي هو المناجاة - وهي تقوم على مخاطبة شخص أو شيء غائب كما لو كان حاضرًا وقادرًا على الاستماع. التلميح هو إشارة إلى أدب قديم أو تاريخ.







## القصائد الغنائية كشكل شعري أساسي

لأن الكتاب المقدس مليء بأنواع شعرية معينة، من المهم أن نلاحظ أن مفهوم «الشعر» مرادف «للقصائد الغنائية». وينبغي أن يُنظر لجميع القصائد في الكتاب المقدس على أنها أمثلة من «الشعر الغنائي» قبل أن يُنظر إليها كأمثلة على نوع شعري معيّن.

قصيدة الشعر الغنائي هي قصيدة قصيرة، وهي موجودة لتُغنّى، ولتعبّر عن أفكار ومشاعر المتكلم. بعبارة أخرى، فإن ملامح الشعر الغنائي ثلاثة هي: كلمات مختصرة، شخصية أو ذاتية (المتكلم يتكلم بصوته الخاص)، فكرية أو عاطفية.

التأثير الموحّد مهم في الشعر الغنائي، وأفضل طريقة لملاحظته هو استخدام مخطط الموضوع والاختلاف، وتحليل مدى مساهمة وحدة ما في الموضوع الرئيسي. إن الغالبية الساحقة من القصائد مبنية على بنية مؤلفة من ثلاثة أقسام: تعبير أولي عن الموضوع (ما يحفز الشاعر على الغناء)، توسيع الموضوع والنهاية. الشعراء الغنائيون لديهم ٤ خيارات لتوسيع موضوعهم: التكرار، والتعداد، وتداعي الأفكار (فكرة أولية تتشعب منها فكرة أخرى مرتبطة بها)، والتباين.

## سفر المزامير

أشهر كتاب شعري في الكتاب المقدس هو سفر المزامير وهو مجموعة من القصائد التي تم تجميعها لتُستخدم في العبادة في هيكل أورشليم. كل المزامير هي قصائد غنائية، لكن تدخل فيها بعض الأنواع الشعرية المتفرعة والتي تجبرنا على الأخذ بعين الاعتبار نوع معين مهم في المدخل الأدبي لسفر المزامير.

أكبر فئة في المزامير هي رثاء أو تشكي. وهي تتضمن ٥ عناصر قد تظهر بأي ترتيب وقد تتردد أكثر من مرة في المزمور الواحد. ويتضمن الرثاء تضرع وصراخ إلى الله، رثاء أو شكوى (تعريف الأزمة)، عريضة أو توسل، ثقة بالله، عهد بتسبيح الله.

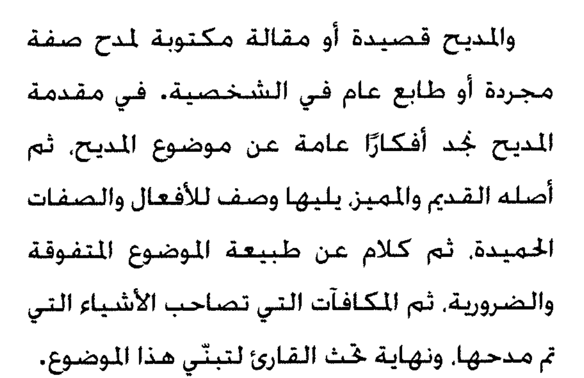
ثاني أكبر فئة من المزامير هي مزامير التسبيح، والتي تكون في بنية من ثلاثة أقسام: تبدأ بدعوة للتسبيح، والتي لها ثلاث مكونات- الدعوة إلى تسبيح الله، تحديد الشخص أو المجموعة التي توجَّه إليها الدعوة، تحديد أسلوب التسبيح (صوت إنسان، قيثارة، إلخ). يُبنى توسيع التسبيح على مبدأ تعداد أعمال الله وصفاته التي تستحق التسبيح، على الرغم من أنه يتم استخدام تقنية التصوير في بعض الأحيان. تنتهي مزامير التسبيح بملاحظة نهائية، تأتي عادة في شكل صلاة أو أمنية قصيرة.

الأساس في تحديد أنواع فرعية إضافية في سفر المزامير هو المضمون وليس الشكل. الفئات المهيمنة هي قصائد الطبيعة، ومزامير العبادة (وتسمى أيضًا أناشيد صهيون)، ومزامير التوبة، ومزامير تاريخية ومزامير ملكية، مزامير تأملية، ومزامير تمدح نوعية معينة من الشخصيات أو صفة مجردة وتندرج تحت مسمى «الثناء»، مزامير ملكية، مزامير لاعنة، وحتى إبيتلميون (epithalamion) أي قصيدة لعرس، في مزمور ٤٥.

## نشيد الأنشاد

نشيد الأنشاد هو مجموعة من قصائد الحب التي تشكل معًا إبيتلميون (قصيدة عرس) وتُبنى بمناسبة خطوبة أو زفاف. النشيد هو قصائد حب





رعوية إطارها ريفي ويتم خلالها تصوير العشّاق (جزء منه بشكل خيالي)، على أنهما راعٍ وراعية. مجموعة الأشعار الغنائية في نشيد الأنشاد ليست طريقة لرواية قصة ولكنها لتصوير سلسلة من المشاعر والحالات المزاجية. وهي مبنية على تيار قائم على مبدأ الوعي.

إن الأسلوب والأنواع المحددة في نشيد الانشاد مألوفة في قصائد الحب قديمًا وحديثًا. الأسلوب متكلف وحسي للغاية، ومجازي، وعاطفي ومبالغ به. ضمن الإطار العام للرعوية، تتضمن الأنواع المحددة دعوة إلى الحب، مدح الحبيب، إشارات رمزية (لوائح من صفات الحبيب، وكل صفة تُقارن بعنصر من الطبيعة)، أشعار الخطوبة والزفاف، أغاني البعد، والشوق، واللقاء.

## ترانيم العهد الجديد

قصائد الشعر الغنائي شائعة أيضًا في العهد الجديد. قصة الميلاد (لوقا ١-٢) مليئة بترانيم الميلاد. ويمكننا أيضًا أن نجد بعض أجزاء من الترانيم في الرسائل (على سبيل المثال، أف ٥: ١٤، ٢ تي ٢: ١١ – ١٣، عب ١ :٣). ترانيم العبادة تقاطع رؤى سفر الرؤيا بين فترة وأخرى (على سبيل المثال، رؤ ٤: ٨، ١١، ٥: ٩-١٠). ترانيم المسيح الثلاث الشهيرة مثيرة للانتباه: يوحنا ١: ١-١٨، فيلبي ٢: ٥-١١، وكولوسي ١: ١٥-٢٠.

## المديح

نجد المديح في كل من العهدين القديم والجديد. وقد كُتب بعضه في الكتاب المقدس في شكل نثر بدلاً من الشعر، والمديح هو في الواقع شعر غنائي مصاغ بأسلوب يمكن فيه بسهولة أن يأخذ شكل متوازيات عبرية.

والمديح قصيدة أو مقالة مكتوبة لمدح صفة مجردة أو طابع عام في الشخصية. في مقدمة المديح نجد أفكارًا عامة عن موضوع المديح، ثم أصله القديم والمميز، يليها وصف للأفعال والصفات الحميدة، ثم كلام عن طبيعة الموضوع المتفوقة والضرورية، ثم المكافآت التي تصاحب الأشياء التي تم مدحها، ونهاية تحث القارئ لتبنّي هذا الموضوع.

مديح الكتاب المقدس يثني على ميزة مجردة وتتضمن قصائد مديح على الحكمة في سفر الأمثال (٣: ١٣-٢٠؛ ٨)؛ مدح ناموس الله (مز ١١٩)، مدح المحبة (١ كو ١٣)، ومدح الإيمان (عب ١١)، المدح الذي يشيد بأنواع من الطباع في المزامير ١، ١٥، ١١٢، ١٢٨ (الصديق)، وأمثال ٣١: ١٠- ٣١ (الزوجة الفاضلة). نشيد الخادم الذي يعاني في إشعياء ٥٣ هو محاكاة ساخرة لهذا النوع، إذ يمدح الخادم الذي يعاني لأسباب غير تقليدية.

## أجزاء شعرية إضافية في الكتاب المقدس

بالإضافة إلى المخزون الشعري الذي أشرت إليه، من المهم أن ندرك أن الشعر يظهر في أسفار الكتاب المقدس ونحن غالبًا ما ننسبه إلى نوع أدبي آخر يكون شكله هو الطاغي على النص.

سفر أيوب، هو دراما، مصوغة في شكل شعر، ما عدا الإطار السردي النثري. معظم الأسفار النبوية في العهد القديم مكتوبة في شكل الشعر. كذلك أدب الحكمة في العهد القديم - سفر الأمثال وسفر الجامعة (حتى مقاطع النثر فيه شعرية الفحوى). الشعر الغنائي هو جزء لا يتجزأ من قصص العهد القديم لذا نجد أشكالاً متنوعة منه. هناك على سبيل المثال، ترانيم الخلاص (ترنيمة موسى في سفر الخروج ١٥ وترنيمة دبورة في قضاة ٥) والرثاء

(رثاء داود لناثان في ٢ صموئيل ١)

العهد الجديد هو شعري باستمرار، ويسوع هو من أشهر شعراء العالم. عظات يسوع فيها الكثير من الصور البيانية وتستخدم المجاز، والمبالغة، وهي حماسية، ومليئة بالمفارقات. وجمل العظات مليئة بالتوازي. رسائل العهد الجديد أقل شعرية. وسفر الرؤيا يعتمد على الصور الشعرية والرموز والتلميحات.

## أشكال أدبية أخرى في الكتاب المقدس

### دراما الكتاب المقدس

على الرغم من أنه ما من سفر في الكتاب المقدس كُتب ليمثَّل على المسارح، وعلى الرغم من أن هناك سفر واحد فقط كُتب في شكل دراماتيكي، فإن الحافز الدرامي يسود على الكتاب المقدس. تأثير الأسلوب المباشر في الكتاب المقدس لا يضاهيه أي كتاب آخر في الأدب القديم ولم يوجد له مثيل سوى مع دخول الرواية الحديثة. المشهد الدرامي المبني على الحوار بين الشخصيات في إطار محدد هو الأكثر شيوعًا في سرد الكتاب المقدس. وبالمثل، فإن الأسفار النبوية هي دراما كونية تحدث على مسرح العالم، وسفر الرؤيا مليء بالوصف المتقن لمشاهد وحوارات متأثرة على الأرجح بالدراما اليونانية.

سفر أيوب هو السفر الوحيد في الكتاب المقدس المنظم بشكل شبيه بالدراما. يطرح هذا السفر مشكلة وهي: لماذا يعاني الصالحون؟ ثم تُعرض خطب الشخصيات كما لو كانت مناقشة للحلول الممكنة لهذه المشكلة. بطبيعة الحال، فإن الخطب هي أطول وأكثر مما نتوقعه في الدراما الحديثة. على غرار الدراما، يتم تركيز الاهتمام على الاشتباكات بين الشخصيات، فيما يتجادل أيوب مع زواره ومع الله. لو قرأنا الكتاب المقدس للبحث في المقام الأول عن الأحداث فإننا سنُحبط. وتيرة النص بطيئة، لأن المتكلمين يكررون بعض الأفكار المشتركة. يدعونا الأسلوب الشعري إلى التأمل في كيفية التعبير عن الفكرة، خاصة عندما نستمع إلى كل فكرة مرتين على الأقل.

الهيكل الكبير لهذه الدراما يتألف من ثلاثة عناصر. العنصر الأول هو مبدأ تنظيمي قائم على سعي البطل لفهم الله والاتحاد به. العنصر الثاني هو بلادة فكر أصدقاء أيوب ويتجسد في تكرارهم للكلام نفسه مما يجعل كلامهم خلفية ثابتة نقيس عليها تطور أيوب الفكري والروحي.

العنصر الثالث المشترك في الدراما هو السخرية. في حالة الأصدقاء، نشهد سخرية من الإيمان التقليدي ومبادئ صحيحة ولكنها لا تناسب وضع أيوب عمومًا. توازن هذه العناصر يصنع سخرية التمرد على الله، كما ونلاحظ أيوب يوجه تهمًا لله الذي نعرف من المقدمة أنها غير صحيحة.

### أمثال الكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو واحد من أكثر الكتب في العالم التي تحتوي على الحكمة أو الأمثال. فهو مليء بالأقوال المأثورة القصيرة والسهلة الحفظ من بدايته إلى نهايته.

العناصر الأدبية في الأمثال تساهم في زيادة قوتها. فالأمثال قصيرة وسهلة الحفظ، والهدف منها هو جعل الفكرة دائمة. فهي بسيطة (قصيرة وسهلة الاستيعاب) وعميقة (تتعامل مع قضايا أساسية للحياة، ولا يمل من تطبيقها). وهي محددة وشاملة: فهي تغطي مجموعة

كاملة من الخبرات المماثلة. وغالبًا ما تستخدم وضعًا معيّنًا ليمثل مبدأ أوسع في الحياة»... (في عبارة «المُوْضِعِ حَيْثُ تَقَعُ الشَّجَرَةُ هُنَاكَ تَكُونُ.» (جا ١١: ٣) الحديث هنا عن مبدأ النهاية الذي يميز أحداثًا عديدة في الحياة).

الأمثال تأتي غالبًا في قالب شعري، وتستخدم فيها صور بيانية مثل: الاستعارة، والتشبيه. بعض أمثال الكتاب المقدس تصف ما هو كائن، في حين أن البعض الآخر تعلم عما ينبغي أن يكون.

وما هو حق في الأمثال هو حق في التجربة الإنسانية. يجري باستمرار تأكيد الأمثال في تجاربنا وفي ملاحظاتنا في الحياة. وتاريخ صلاحيتها لا ينتهي أبدًا.

شكل الأمثال الأدبي منتشر في الكتاب المقدس، وسفرا الأمثال والجامعة يتألفان بالكامل من مجموعات من الأمثال، مرتّبة أحيانًا في مواضيع مشتركة. ولكن التوازي في شعر الكتاب المقدس يميل تقريبًا نحو الحكمة. تعتمد نقاشات يسوع بشكل كبير وأساسي على الأمثال أو الأقوال المأثورة. تحتوي رسائل العهد الجديد على العديد من الأقوال المأثورة، ورسالة يعقوب تستخدم تقنيات أدب الحكمة. كما أن قصص الكتاب المقدس أضافت الكثير من الأمثال إلى مخزون الأقوال المأثورة في الكتاب المقدس.

## الهجاء

الهجاء هو التعرض، عن طريق السخرية والتوبيخ، لعيب أو حماقة إنسانية. وهو يتألف من ثلاثة عناصر أساسية هي : غرض التهجم، وسيلة الهجاء، وقاعدة الهجاء (وهو مستوى صريح أو ضمني يُجرى من خلاله نقد الغرض) وسيلة الهجاء قد تكون قصة أو شيئًا أكثر تحديدًا مثل الاستعارة (عندما دعا يسوع الفريسيين بالقبور المبيضة). مع أن الهجاء ليس شاملاً في الكثير من الأحيان، إلا أنه مرفق بلهجة كوميدية ساخرة.

الكتاب المقدس هو كتاب ساخر أكثر بكثير مما نتصور، ولا يقتصر قصد السخرية على أسفار معينة يغلب عليها الطابع الساخر، بل نقابله في سرد الكتاب المقدس، فعلى سبيل المثال، فبينما نجد أن الشخصيات المثالية غير معروفة بالكامل تقريبًا، فإنه يتم التعرض بشكل هجائي لعيوب معظم الشخصيات الأخرى. نجد الهجاء أيضًا في أدب الحكمة، حيث تهاجم الكثير من الأمثال سقطات الإنسان، مثل الطمع، والكسل، الانغماس الذاتي، والحماقة.

نجد أكبر كم من السخرية في الأسفار النبوية. النوعان الرئيسيان من النبوات هي نبوات عن الخلاص ونبوات عن الدينونة. أفضل نهج أدبي لدراسة نبوات الدينونة هو نهج الهجاء. هذه المقاطع تتضمن دائمًا غرض الهجوم، وهو معيار تتم على أساسه الدينونة. وعلاوة على ذلك، فإن الهجوم يتجسد في مجموعة واسعة من الأشكال الأدبية، تبدأ من توقع بسيط للمصيبة إلى وصف أكبر للشر والدينونة. سفر عاموس مثلاً هو من البداية وحتى النهاية هجاء: فهو يهاجم الشرور العامة على أساس معايير روحية وأخلاقية واضحة وعن طريق أشكال وألوان من التقنيات الأدبية.

يطغى الهجاء كذلك على الأناجيل. ففي القصة نفسها نجد أنه يتم وصف معارضي يسوع، لا سيما الفريسيين، بأسلوب ساخر يحقر منهم. حوارات يسوع معهم كانت في الكثير من الأحيان ساخرة




(متى ٢٣، على سبيل المثال، هو خطاب ساخر يهاجم الفريسيين بوابل من وسائل السخرية. والعديد من الأمثال التي قدمها يسوع هي قطع من السخرية النموذجية التي تستخدم الشكل السردي لتجسيد هجوم على موقف أو سلوك معين.

التحفة الرائعة في هجاء الكتاب المقدس هو سفر يونان في العهد القديم. غرض الهجوم كان التعصب القومي الذي جعل الله ملكية حصرية لإسرائيل، ورفض قبول شمولية نعمة الله. بطل القصة يجسد المواقف موضع السخرية. الشخصية الثانية في القصة هو الله، الذي بمحبته ورحمته العامة يشكل المعيار الذي على أساسه يظهر خطأ مواقف يونان. السخرية من السلوك المخزي للنبي الضال تنتج الفكاهة الكامنة في القصة.

## الرسائل

رسائل العهد الجديد أدخلت تعديلات إلى نمط الرسائل التقليدي في العالم الكلاسيكي. على مثال الرسائل اليونانية والرومانية، تحتوي الرسائل على فاتحة (المرسِل، المرسَل إليه، التحية)، وجسم، وخاتمة (تحيات وتمنيات نهائية). ولكن هناك إضافتان مهمتان تظهران في رسائل العهد الجديد هما تقديم الشكر (صلاة من أجل السلام الروحي وتذكير المرسَل إليه بالغنى الروحي)، وتوصيات (قائمة من النصائح، والفضائل، والرذائل، والوصايا، والأمثال). إن مضمون الرسائل العادية في العالم القديم قد يكون أي شيء، بينما رسائل العهد الجديد فتركز فقط على القضايا الدينية والأخلاقية.

على مستوى الأسلوب، نجد أن الرسائل هي أدبية باستمرار. فالصور البيانية مثل الاستعارة، والتناقض شائعة، والجمل منسقة بشكل فني مع وجود تأثير بارز للتوازي بحيث يمكن ترتيب العديد من المقاطع في شكل قصيدة. المناجاة التمثيلية، الأسئلة البلاغية، والتشخيص، وبنية سؤال وجواب، والطباق، مع أنه أقل ترددًا، إلا أن استخدامه شائع. غزارة الرسائل تنتج أسلوبًا كبيرًا خاصًا بها غالبًا ما يشبه القصيدة الغنائية. وبالطبع، هناك وجود مستمر للأمثال أو الأقوال المأثورة- وهو كلام بارز يحفظ بسهولة.

كُتبت رسائل الكتاب المقدس في مناسبات معينة في حياة الكنيسة الأولى. وهي تذكّرنا بطريقة كتابة القصص، وتعطينا صورة متعددة الجوانب عن الحياة اليومية. ولأن الكتّاب يتفاعلون مع حالات محددة نشأت وأسئلة أثيرت، فالرسائل ليست أطروحات لاهوتية منهجية (باستثناء الرسائل إلى أهل رومية، وأفسس، والعبرانيين). النقاط المعالجة ليست بالضرورة أهم النقاط، بل هي ببساطة تلك التي أُثيرت.

## فن الخطابة

تتكوّن خطابة الكتاب المقدس من خطب رسمية مبسطة موجهة إلى جمهور محدد، ويكون ذلك في مناسبة مهمة. وغالبًا ما تنتج أهمية المناسبة نمطًا رفيعًا. سفر التثنية ينتمي بأكمله إلى فن الخطابة، حيث يقوم موسى بوداع أمة العبرانيين.

إن النمط العرفي في الخطابة هو أن تمتزج بنوع أدبي آخر. فعلى سبيل المثال، قصص العهد القديم تحتوي على خطب في سياق سردي قصصي مثل بركة يعقوب لأبنائه (تك ٤٩)، وتنصيب النبي صموئيل شاول ملكًا (١ صم ١٢)، خطاب سليمان





وصلاته عند تدشين الهيكل (١ مل ٨)، وخطاب عزرا عندما تم إعادة تطبيق الشريعة (نح ٩). سفر أيوب هو عبارة عن مجموعة صغيرة من الخطب، والأسفار النبوية كثيرًا ما تحوي ملامح عن الخطابة، سواء كان المتكلم هو الله أو النبي. وإعطاء الله الشريعة لموسى (تكوين – خروج) هو خطابي بالطبيعة.

هناك نمط مماثل يظهر في العهد الجديد. وعظات يسوع مثال حي، فالموعظة على الجبل (متى ٥-٧) هي مثال خطابي بامتياز. سفر أعمال الرسل يحتوي على العديد من الخطب الدفاعية (وهي، بالمناسبة، تتبع نمط الخطب القضائية الكلاسيكية)، والعظات، وخطاب بولس الشهير في أثينا في مجمع الحكماء (أعمال ١٧) يتبع كل القواعد الكلاسيكية للخطابة البلاغية. وأخيرًا، كون طبيعة رسائل الكتاب المقدس شفهية يجعل من طابعها خطابي.

## الكتابة الرؤيوية

الكتابة الرؤيوية هي نوع رئيسي في الكتاب المقدس، فهي تقع في نوعين فرعيين – هما الكتابة النبوية والكتابة الرؤيوية ( والتي تتمثل في سفر الرؤيا). المبادئ الأدبية الضمنية هي نفسها في كلا الفئتين.

الكتابة الرؤيوية تصوّر الإطار الزمني والمكان والشخصيات والأحداث بطريقة تختلف عن الواقع العادي. هذا لا يعني أن أحداث هذه الرؤى لم تحدث في التاريخ الماضي أو لن تحدث في التاريخ المستقبل. لكن الأحداث التي يرسمها الكاتب إما أنها لم تحدث حتى الآن أو لا وجود لها في عالمنا الأرضي، لأنها خيالية.

عنصر «الآخر» يسود الكتابة الرؤيوية. لأن الأدب الرؤيوي يحوّل العالم المعروف أو الوضع الحالي للأشياء إلى حالة كانت لا تزال في وقت كتابة النص مجرد خيال. أبسط شكل لهذا التحول هو صورة مستقبلية لمصير شخص أو مصير أمة. في شكلٍ أكثر راديكالية، يأخذنا الأدب الرؤيوي ليس إلى زمن مختلف فقط ولكن إلى وضع مختلف. إنه يأخذنا إلى عالم يتخطى الواقع الأرضي، وهو عادة مجال السماء أو الجحيم الخارق.

غرابة الأدب الرؤيوي تمتد إلى المشاهد وإلى الممثلين. فالمشهد كوني وليس محليًّا، ويعتلي خشبة مسرح الكون ممثلون لا نلتقي بهم في حياتنا اليومية - مثل الله، قديسون في السماء، ملائكة، تنانين، وحوش، محارب يمتطي حصان أحمر (رؤ ٦: ٤)، امرأة لها أجنحة كاللقلق وتطير (زكريا ٥:٩). السمة المميزة في الأدب الرؤيوي هي أن المألوف يختلط بغير المألوف، ويأخذ شكلاً غريبًا عندما تصبح فجأة الكائنات غير الحية وقوى الطبيعة فاعلة - فالنجوم ترفض أن تعطي نورها والبرد والنار يختلطان بالدم النازل على الأرض.

كل هذه الألعاب النارية الخيالية تنتج بنية مميزة. لذا فالأدب الرؤيوي مصمم بشكل مشكالٍ Kaleidoscape لتحويل العناصر البصرية والمشاهد، والخطب، والحوارات والصفحات السردية الموجزة، والصلوات والترانيم، وأمور كثيرة أخرى. منطق الحلم أو الرؤية هو المسيطر. والأحلام، كما نعلم، تقوم على صور خاطفة وانطباعات عابرة، وشخصيات ومشاهد تعرض بسرعة ثم تعبر، وتنتقل فجأة من حركة إلى أخرى.

إذا كان الخيال هو أساس الكتابة الرؤيوية،







فكذلك الأمر بالنسبة للرمزية. فالأحداث الغريبة التي نراها في الصورة تشير لشيء آخر. لذا فالسؤال الصحيح الذي نطرحه هو: نظرًا لسياق الرؤيا، ما هو الحدث التاريخي أو الحقيقة اللاهوتية التي تشير إليها الصورة؟ أفضل مساعد في التفسير هي العين التي تتوخى الوضوح. فعندما صوّر لنا إشعياء نهرًا يتجاوز أرض يهوذا بأكملها (إش ٨: ٥-٨). يتبين لنا من السياق المحيط أنها صورة رمزية لغزو جيوش آشور الذي كان على وشك أن يحدث. وعندما يصوّر لنا سفر الرؤيا المحاولة الفاشلة للتنين لتدمير الطفل الذي سيحكم كل الأمم والذي يهرب من التنين بأعجوبة عبر صعوده إلى السماء (رؤ١٢: ١-٥). ندرك أنها صورة رمزية لعجز الشيطان عن التصدي ليسوع أثناء تجسده على الأرض.

## الوحدة الأدبية للكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو مختارات من أنواع أدبية كثيرة ومختلفة وتقنيات يمكن لتأثيرها أن يربكنا. لكن سوف تظهر الوحدة الأدبية إذا تذكرنا المبادئ التي تقوم عليها.

الإطار العام للكتاب المقدس هو قصة. تبدأ هذه القصة مع خلق العالم وتنتهي باكتمال التاريخ وإعادة خلق عالم جديد. العقدة هو الصراع الروحي الطويل بين الخير والشر. الشخصية الرئيسية هو الله وكل مخلوق وكل أمة تتفاعل مع هذا البطل العظيم. كل قصة، وكل قصيدة، وكل مثل في الكتاب المقدس يتوافق مع هذه القصة الشاملة.

وعلاوة على ذلك، فإن جميع الأجزاء الأدبية في الكتاب المقدس تتشارك الصفات التي تميز الأدب نفسه، وتقدم تجربة إنسانية حقيقية حتى نشارك مع الكاتب والشخصيات اختبارهم في القصة أو القصيدة. تكشف الأجزاء الأدبية في الكتاب المقدس عن مهارات تقنية وجمال، كما أنها تستخدم أدوات لغوية مميزة. لذا ندرك أن الكتّاب يستخدمون اللغة بطرق تختلف عن الاستخدامات العادية.

أخيرًا، على الرغم من تنوع الأنواع الأدبية التي نجدها في الكتاب المقدس، فإن مبدأ النوع نفسه يساهم في تنظيم الصورة. في الواقع نحن ندرك أننا كيفما فتحنا الكتاب المقدس سنجد مقطعًا أو سفرًا منتمٍ لنوع أدبي معين - نوع يتبع أعرافًا خاصة به تتطلب من القارئ أن يتوقع توقعات خاصة بالنوع الذي يقرأه.

الكتاب المقدس هو كتاب لجميع الناس وجميع الأمزجة، من الشخص العادي الواقعي، إلى الشخص الذي يحب قصص الخيال والرؤى. قالت واحدة من الشخصيات الخيالية التي ابتكرها الروائي الروسي فيودور دوستويفسكي: «يا للكتاب المقدس، يا له من أعجوبة. يا للقوة المعطاة للإنسان من خلاله. إنه أشبه ما يكون بقالب يتشكل فيه العالم والإنسان والطبيعة البشرية. يحتوي على كل شيء، وعلى شريعة لكل شيء لكل العصور. كم من أسرار حُلت فيه وكُشفت من خلاله». (الأخوان كارامازوف).

## ملاحظات

مز ١٩: ١

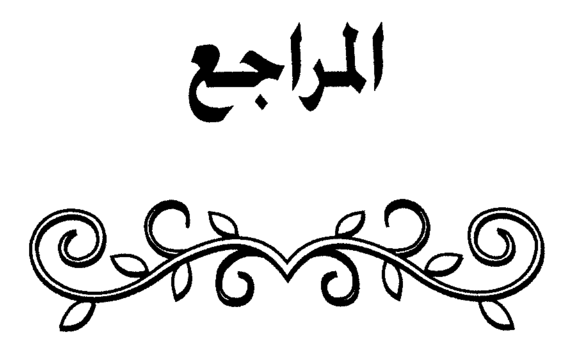
مز ١: ٦

مز ٢٩: ١

مز ٢٣: ٥



# المراجع



Bruce, F. F. *The New Testament Documents: Are They Reliable?* 1960 .

Childs, Brevard. *Introduction to the Old Testament as Scripture,* 1979.

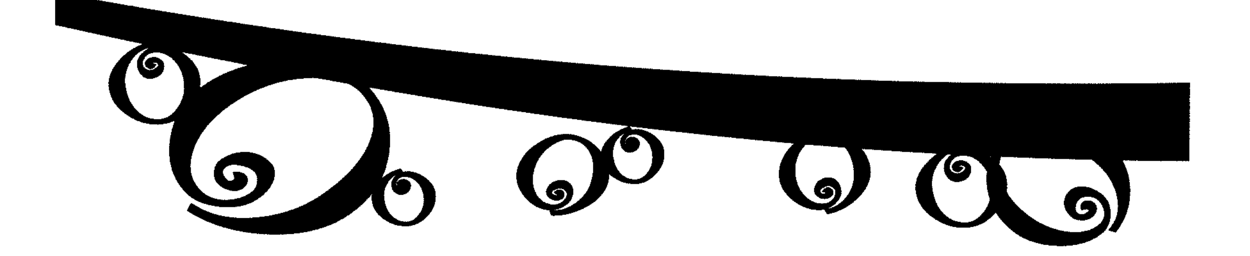
Henry, Carl F. H. *God, Revelation, and Authority,* 1979.

Machen, J. Gresham . *Christianity and Liberalism,* 1923.

Robinson,John A. T. *Redating the New Testament,* 1976.

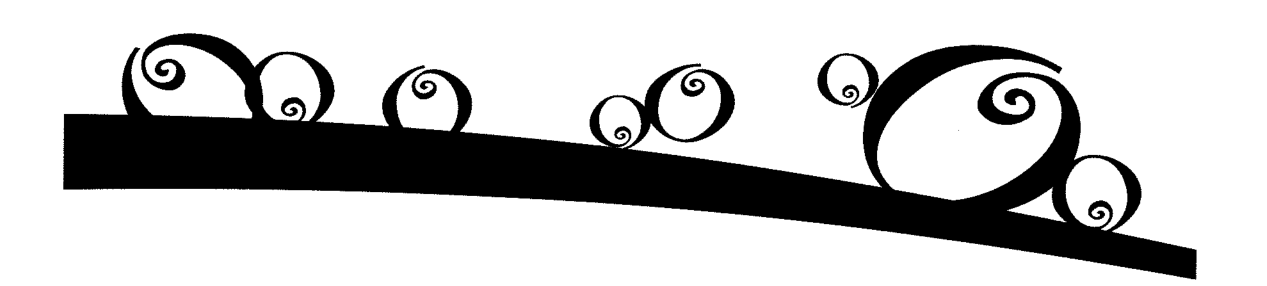
Warfield, B. B. *The Inspiration and Authority of the Bible,* 1948.





## الجزء الرابع

# الكتاب المقدس والمخطوطات





# نصوص ومخطوطات العهد القديم

مارك ر. نورتن

مخطوطات العهد القديم القديمة هي المادة الأساسية المستخدمة للحصول على النص الأصلي للكتاب المقدس بأعلى درجة من الدقة. هذه العملية تدعى نقد النص، أو «النقد الأدنى» لتمييزه عن «النقد الأعلى»، والذي هو تحليل التاريخ والوحدة ومؤلف الكتاب المقدس.

ويمكن تقسيم مهمة نقد النص إلى عدد من المراحل العامة:

(١) جمع وترتيب المخطوطات الموجودة، والترجمات، والاقتباسات.

(٢) تطوير النظرية والمنهجية التي ستمكن الناقد من استخدام المعلومات التي تم جمعها لإعادة بناء النص الأكثر صحة من بين مواد الكتاب المقدس.

(٣) إعادة بناء تاريخ انتقال النص لمعرفة التأثيرات المختلفة التي تؤثر على النص.

(٤) تقييم قراءات محددة في ضوء دلالات النص، واللاهوت والتاريخ. يقوم كل من نقاد نصوص العهد القديم والجديد بمهمة مماثلة ويواجهون عقبات مماثلة. كلهم يسعى إلى كشف النقاب عن النص المفترض أنه «الأصلي» مع محدودية الموارد التي تعرضت لدرجات متفاوتة من التلف. لكن نقّاد نصوص العهد القديم يواجهون تاريخًا أكثر تعقيدًا مما يواجهة نقّاد العهد الجديد. فقد كُتب العهد الجديد في القرن الأول الميلادي، وُوجدت المجموعة الكاملة لكتب العهد الجديد بعد بضع مئات من السنين، بينما كُتب العهد القديم في فترة ألف سنة، ويرجع تاريخ أقدم أجزاء منه إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، أو ربما قبل ذلك. لجعل الأمور أكثر صعوبة، فإن أقدم مخطوطات عبرية معروفة من العهد القديم كانت تعود للقرون الوسطى. وهذا ترك العلماء بشيء قليل مما يشهد عن تطور النصوص في الفترة ما بين العصور القديمة والعصور الوسطى، وهي فترة تزيد على ألفي سنة.

حتى اكتشاف مخطوطات البحر الميت سنة ١٩٤٠ وسنة ١٩٥٠ كانت الترجمات الآرامية واليونانية واللاتينية الثانوية أقرب شهود للكتب المقدسة العبرية القديمة.

وبما أن الترجمات كانت تخضع للطائفية والتعديلات في السياق والإضافات، لذا فقيمة النصوص بالنسبة للنقّاد محدودة، على الرغم من أهميتها. قدمت الاكتشافات الأخيرة لمخطوطات البحر الميت ومخطوطات أخرى قديمة، شهادات



رئيسية للعهد القديم العبري. تقييم العلماء لهذه الاكتشافات في الوقت الحاضر لم يكتمل بعد. وترتيب انتقادات النصوص قديمة العهد ينتظر بفارغ الصبر تقييم أهميته. أكدت مخطوطات البحر الميت صحة المخطوطات الماسورتية التي نستخدمها اليوم.

## أهمية مخطوطات العهد القديم

معظم مخطوطات العصور الوسطى تعرض شكلاً نموذجيًا للنص العبري. يعكس الشكل النموذجي عمل كتبة العصور الوسطى المعروفين بالماسورتيين (٥٠٠- ٩٠٠ ق.م)؛ النص من إنتاجهم يدعى النص الماسوريتي. معظم المخطوطات التي تعود للقرن الحادي عشر الميلادي أو لما بعد ذلك تعكس التقليد الأساسي للنصوص. ولكن بما أن المخطوطات الماسورتية لم تستقر إلا بعد عام ٥٠٠ ميلادية، لذا فالعديد من الأسئلة حول تطورها في القرون السابقة لم تجد لها إجابة. وبالتالي فإن المهمة الرئيسية لنقاد العهد القديم كانت مقارنة شهادات النصوص القديمة لاكتشاف كيف تشكلت المخطوطات الماسورتية، وكيف ارتبطت هذه النصوص بشهادات الكتاب المقدس العبرية القديم.

جميع المصادر الرئيسية للكتب المقدسة العبرية هي مخطوطات مكتوبة بخط اليد، وعادة ما تكون مكتوبة على جلود الحيوانات، أو على ورق البردي، أو على المعادن في بعض الأحيان. كونها مكتوبة بخط اليد يُنشئ صعوبات عديدة لناقد النص. فالخطأ البشري والعبث بالنص أثناء تحريره هما المسؤولان عن العديد من القراءات المختلفة لمخطوطات العهدين القديم والجديد. وواقع أن المخطوطات القديمة مكتوبة على ورق البردي أو على الجلود هو مصدر آخر للصعوبات. ثم بسبب الفساد الطبيعي، تعرضت معظم المخطوطات القديمة الباقية للتمزق مما يصعب قراءتها.

هناك العديد من الشهادات الثانوية لنص العهد القديم، بما في ذلك ترجمات إلى لغات أخرى، واقتباسات يستخدمها كل من أصدقاء وأعداء المسيحية، وهي أدلة من أوائل النصوص المطبوعة. معظم الشهادات الثانوية عانت كما عانت الشهادات الأساسية، وهي أيضًا، تحتوي على العديد من المتغيرات بسبب الأخطاء الطباعية المقصودة وغير المقصودة وقد تجزأت نتيجةً للفساد الطبيعي. بما أن القراءات المختلفة موجودة في المخطوطات القديمة، لذا فلا بد من جمعها ومقارنتها. مهمة مقارنة وإدراج القراءات المختلفة معروفة باسم «جمع النصوص».

## المخطوطات الماسورتية

تاريخ النصوص الماسورتية هو قصة مهمة ولها حقها الخاص. هذا النص من الكتاب المقدس العبري هو النسخة الأكثر اكتمالاً من كل الموجود. وهو يشكل الأساس لكتبنا المقدسة العبرية الحديثة والنموذج الأولي الذي تقوم عليه جميع المقارنات في دراسات نصوص العهد القديم. وهو يُدعى ماسوريتي لأنه في شكله الحالي يقوم على الماسورا، والتقليد النصي للعلماء اليهود معروف باسم ماسورات طبريا. (وكانت طبريا موقع جماعتهم على بحر الجليل.) والماسورتية، التي ازدهر علماؤها ما بين عامي ٥٠٠ و١٠٠٠م، وحّدت التقليد في النص بإضافة حروف العلة والملاحظات في الهوامش. ( لم يكن هناك حروف علة في







الأبجدية العبرية القديمة).

النص الماسورتي ، على ما هو عليه اليوم، يدين بالكثير لبني أشير، لمدة خمسة أو ستة أجيال، من النصف الثاني من القرن الثامن إلى منتصف القرن العاشر ميلادي، وهذه الأسرة لعبت دورًا قياديًا في العمل الماسوريتي في طبريا. يمكن إيجاد سجل مطابق لعملهم الأصلي في قائمة المخطوطات الماسوريتية القديمة التي تعود إلى العضوين الأخيرين في تلك الأسرة. إن أقدم مخطوطة ماسوريتية مؤرخة هي Codex Cairensis (٨٩٥ م)، والتي تُنسب لموسى بن أشير. وتحتوي هذه المخطوطة على كل من الأنبياء السابقين (يشوع، قضاة، صموئيل والملوك)، والأنبياء اللاحقين (إشعياء، وإرميا، وحزقيال، والأنبياء الاثني عشر الصغار)، باقي العهد القديم مفقود في هذه المخطوطة.

إن المخطوطة الرئيسية الأخرى الباقية والمنسوبة إلى عائلة ابن أشير هي Aleppo Codex. وفقًا للتعليق النهائي في خاتمة المخطوطة، فإن هارون بن موسى بن أشير هو المسؤول عن كتابة التعليقات الماسورية والإشارة إلى النص. هذه المخطوطة تحتوي على العهد القديم الكامل وتعود للنصف الأول من القرن العاشر الميلادي. وقد دمرت في أعمال الشغب المعادية لليهود عام ١٩٤٧، ولكن تبيّن أن هذا لم يكن سوى جزء من الحقيقة فقد نجت غالبية المخطوطة وسوف تستخدم كقاعدة لإصدار طبعة جديدة خطيرة من الكتاب المقدس العبري من قبل الجامعة العبرية في القدس.

إن المخطوطة المعروفة باسم Leningradensis Codex، والمحفوظة حاليًا في المكتبة العامة في لينينجراد، تُعتبر شاهدًا مهمًا لنص بن أشير. وفقًا للملاحظة المكتوبة في المخطوطة فإنه تم نسخها سنة ١٠٠٨ م من النصوص المكتوبة بواسطة هارون بن موسى بن أشير. وبما أن أقدم نص عبري كامل للعهد القديم (Aleppo Codex) لم يكن متاحًا للباحثين في وقت سابق من هذا القرن، فكان يستخدم Leningradensis Codex كقاعدة للنصوص العبرية الشعبية اليوم: Biblia Hebraica الذي حرره R. Kitt el، والنسخة المنقحة منه Biblia Stuttgartensia Hebraica، حررها W. Rudolf و K. Elliger.

هناك عدد كبير من المخطوطات الأقل أهمية المخطوط تعكس التقاليد الماسورية وهي: Petersburg Codex of the Prophets و Erfurt Codices. وهناك أيضًا عدد من المخطوطات التي لم تعد موجودة، ولكنها كانت تستخدم من قبل العلماء في الفترة الماسوريتية. واحدة من أبرز هذه المخطوطات هي Codex Hillel، التي نُسبت بحسب التقليد إلى المعلم اليهودي هليل بن موسى بن هليل سنة ٦٠٠ ميلادية. يُقال إن هذه المخطوطة دقيقة جدًا، وأنها كانت تُستخدم لتنقيح المخطوطات الأخرى. تم الاستشهاد مرارًا بقراءات من هذه المخطوطة في أوائل القرون الماسورية الوسطى. أما المخطوطات التي تُدعى Codex Muga و Codex Jericho و Codex Jerushalmi فلم تعد موجودة أيضًا، لكن ذُكرت من قبل الماسوريين. كانت هذه المخطوطات أمثلة من النصوص المهملة التي تم الإجماع على جعلها قاعدة ومقياس في القرون المسيحية الأولى. هذه أرست الأساس لعمل الماسوريين في طبرية.

على الرغم من اكتمال المخطوطات الماسورية للكتاب المقدس العبري، فإنه لا تزال هناك مشكلة





كبرى في نقد نصوص العهد القديم. فالمخطوطات الماسورية على الرغم من قدمها إلا أنها كُتبت بعد ألف أو ألفي سنة من كتابة المخطوطات الأصلية. هناك شهادات قديمة للنص العبري القديم لا تزال مطلوبة لكي تُقدم للشهادة على دقة النص الماسوريتي.

## مخطوطات البحر الميت

إن أكثر الشهادات القديمة أهمية في الكتاب المقدس العبري هي النصوص التي اكتُشفت في وادي قمران في أربعينات وخمسينات القرن العشرين. قبل اكتشافات قمران، كانت أقدم المخطوطات العبرية للعهد القديم تعود لسنة ٩٠٠ ميلادية. إن أهمية مخطوطات البحر الميت الكبيرة، تكمن في أنها مخطوطات للكتاب المقدس تعود إلى حوالي ٣٠٠ سنة فقط بعد الانتهاء من كتابة شريعة العهد القديم، وذلك يجعلها أقدم ألف سنة من أقدم مخطوطات عرفها سابقًا علماء الكتاب المقدس. إن النصوص التي وُجدت في وادي قمران اكتملت جميعها قبل الغزو الروماني لفلسطين عام ٧٠ ميلادية، والبعض منها سبق هذا الحدث بمدة. هناك بين مخطوطات البحر الميت مخطوطة إشعياء التي خطفت الأضواء، بالرغم من أن باقي المجموعة يحتوي على أجزاء من أسفار الكتاب المقدس العبري باستثناء سفر أستير.

لأن اكتشاف مخطوطات البحر الميت مهم جدًا لنقد نص العهد القديم، فمن المناسب أن يكون هنالك تاريخ مختصر ووصف لهذه الاكتشافات الأخيرة. إن مخطوطات البحر الميت تضم مجموعة من المخطوطات الكتابية وأخرى من خارج الكتاب المقدس من قمران وهي جالية يهودية قديمة عاشت قرب البحر الميت.

قبل اكتشافات قمران، تم اكتشاف بضع مخطوطات في الأرض المقدّسة. أوريجانوس وهو من آباء الكنيسة (في القرن الثالث ميلادي) ذكر أنه استخدم مخطوطات عبرية ويونانية كانت عندها محفوظة في جرار في كهوف قرب أريحا. في القرن التاسع ميلادي قام تيموثاوس الأول وهو أبٌ في الكنيسة الشرقية، بكتابة رسالة إلى سرجيوس رئيس أساقفة إلام Elma، الذي فيها أيضًا، أشار إلى عدد كبير من المخطوطات العبرية التي وُجدت في كهف قرب أريحا. وبعد أكثر من ألف سنة منذ ذلك الحين، لم تتم أية اكتشافات هامّة أخرى في الكهوف في تلك المنطقة قرب البحر الميت.

## اكتشاف مخطوطات وادي قمران

يُقرأ تاريخ مخطوطات البحر الميت، التي تم اكتشافها والتي لم يتم اكتشافها، مثل قصة مغامرة غامضة، بدأت باتصال هاتفي عصر الأربعاء، من١٨ فبراير/ شباط عام ١٩٤٨، في مدينة القدس المضطربة. كان الراهب بطرس صومي المسؤول عن المكتبة في دير سانت القديس مرقس في الربع الأرمني من مدينة أورشليم القديمة، يتصل بجون سي.تريفر، مدير المدارس البحوث الأمريكية في الشرق (ASOR)، لأن صومي كان يجهز دليلاً لتصنيف مجموعة الكتب في الدير وعثر على بعض المخطوطات المكتوبة بالعبرية القديمة والتي، بحسب قوله، كانت في الدير لمدة أربعين سنة تقريبًا، فهل يمكن أن تهدده (ASOR) ببعض المعلومات للدليل؟

في اليوم التالي أحضر صومي وأخوه حقيبة





تحوي خمس لفائف أو أجزاء من اللفائف ملفوفة بجريدة عربية. وفيما هو يفتح إحدى اللفائف اكتشف تريفر بأنّها نص عبري واضح. نسخ عدّة سطور من تلك اللفيفة، وفحص ثلاث أُخَر بعناية، لكنه كان غير قادر على فتح اللفيفة الخامسة لأنها كانت هشّة جدًّا. بعد مضي السوريان، أطلع تريفر زميله وليام هـ. براونلي على قصّة اللفائف. ولاحظ تريفر في السطور التي نسخها من اللفيفة الأولى، تكرار بنية سلبية غير عادية في اللغة العبرية. بالإضافة إلى أن النص العبري في المخطوطات كان أقدم من أيّ شيء رآه قبل ذلك.

عندها قصد تريفر دير القديس مرقس وتقابل مع رئيس الأساقفة السوري أثيناسيوس صموئيل، الذي أعطاه الإذن لتصوير اللفائف. بعدها قام تريفر وبراونلي بمقارنة أسلوب الخط في اللفائف بصورة مخطوطة ناش المكتوبة على ورق البردي والتي تضم الوصايا العشر وتثنية ٦: ٤ وأرّخ أرضها العلماء في القرن الأول أو الثاني قبل الميلاد، فاستنتج الزميلان العالمان في ASOR أن النص في المخطوطات المكتشفة حديثًا تعود للفترة نفسها. عندما عاد مدير ASOR ميلر باروز من بغداد إلى القدس بعد أيام قليلة، ذهب لمعاينة المخطوطات وواصل الرجال الثلاثة تحقيقهم. وفقط بعدها أعلن السوريون بأنّهم اشتروا هذه اللفائف في السنة السابقة، أي سنة ١٩٤٧، وأنها لم توجد في الدير في الأربعين سنة الماضية كما أعلنوا من قبل.

كيف حصل السوريون على هذه اللفائف؟ قبل الإجابة على هذا السؤال، يجب أن نعيد جمع العديد من الروايات المجزأة. في وقت ما في شتاء ١٩٤٦-١٩٤٧، خرج ثلاثة من البدو يرعون خرافهم قرب نبع للمياه بجوار وادي قمران. وفيما راح أحد الرعاة يرمي حجرًا داخل فتحة صغيرة في منحدر، سمع الحجر يرتطم بجرّة من الفخار داخل الفتحة. بعدها نزل بدوي آخر إلى الكهف ووجد عشر جرار طويلة على امتداد الحيطان فقام بأخذ ثلاث مخطوطات (إحداها مؤلَّف من أربع قطع) مخزّنة في جرتين وعرضها على تاجر تحف قديمة في بيت لحم.

بعد بضع شهور انتشل البدو أربع لفائف أخرى (إحداها مؤلَّف من قطعتين) من الكهف وباعوها لتاجر آخر في بيت لحم. وفي أسبوع الآلام من عام ١٩٤٧ وفي دير القديس مرقس السوري الأرثوذكسي في القدس تم إبلاغ الدير عن اللفائف الأربع، فعرض المطران أثناسيوس صموئيل أن يشتريها، إلا أن البيع لم يكتمل، حتى يوليو عام ١٩٤٧. وقد تضمّنت سفر إشعياء بالكامل، وتفسير لحبقوق، ولفيفة تحتوي على كتيب نظام الجماعة الدينية في قمران، وتكوين أبوكريفي (يُعتقد أصلاً بأنّه كتاب للامك لكنه في الحقيقة إعادة صياغة آرامية لسفر التكوين).

في نوفمبر وديسمبر من عام ١٩٤٧، أعلم تجار التحف القديمة الأرمن أستاذ علم الآثار في الجامعة العبرية في القدس المرحوم E. L. Sukenik عن المخطوطات الثلاث الأولى التي وُجدت في الكهف من قبل البدو. فأنقذ Sukenik اللفائف الثلاث وجرّتين من تاجر التحف القديمة في بيت لحم، وقد تضمّنت لفيفة غير مكتملة لإشعياء، تسابيح الشكر (التي تضم اثني عشر من الأعمدة الأصلية لسفر المزامير)، ومخطوطة الحرب (المعروفة كذلك بـ «حرب أولاد الظلام»، والتي تصف حربًا فعلية أو روحية لسبط لاوي ويهوذا، وبنيامين ضدّ الموآبيين والأدوميين.)





في ١ أبريل عام ١٩٤٨، ظهر البيان الصحفي الأول في الصحف حول العالم، تلاه بيان صحفي آخر في ٢٦ أبريل كتبه Sukenik حول المخطوطات التي حصل عليها في الجامعة العبرية. وفي عام ١٩٤٩ جلب أثناسيوس صموئيل اللفائف الأربع من دير القديس مرقس إلى الولايات المتّحدة وتم عرضهم في أماكن مختلفة واشتراهم في نيويورك ابن Sukenik أخيرًا في ١ يوليو عام ١٩٥٤، بمئتين وخمسين ألف دولار وأُرسلت إلى الجامعة العبرية في القدس. ونجدهم اليوم معروضين في متحف «ضريح الكتاب» في غرب القدس.

بسبب أهمية هذا الاكتشاف الأولي للفائف البحر الميت، واصل كل من علماء الآثار والبدو البحث عن مخطوطات أخرى. في وقت مبكّر من العام ١٩٤٩، قام G. Lankester Harding، مدير التحف القديمة في الأردن، و Roland G. de Vaux مدير كلية اللاهوت الدومينيكية في القدس، بتنقيب الكهف (الكهف الأول 1Q) الذي عُثر فيه على المخطوطات الأولى. وأثناء التنقيب تم استكشاف مئات من الكهوف وتم العثور على الكنوز الكتابية في أحد عشر كهفًا في وادي قمران. تمت استعادة ٦٠٠ مخطوطة تقريبًا، حوالي ٢٠٠ منها كانت أسفار من الكتاب المقدس. تعدّ الأجزاء بين ٥٠،٠٠٠ و٦٠،٠٠٠ قطعة، حوالي ٨٥ بالمائة من هذه الأجزاء جلدية؛ والـ١٥ بالمائة الأخرى مصنوعة من ورق بردي. وواقع أنّ أغلب المخطوطات جلدية أثّر على مشكلة حفظهم.

يرجح أن ثاني أهم كهف بعد الكهف الأول هو الكهف الرابع (4Q) الذي عُثر فيه على حوالي ٤٠،٠٠٠ جزء من ٤٠٠ مخطوطة مختلفة، من بينها ١٠٠ مخطوطة كتابية. كل أسفار الكتاب المقدس موجودة ما عدا سفر أستير.

بالإضافة إلى مخطوطات الكتاب المقدس تم العثور على أعمال أبوكريفية مثل الأجزاء العبرية والآرامية من سفر طوبيت، وحكمة يشوع بن سيراخ ورسالة إرميا. كما عُثر على أجزاء من الكتب المنحولة مثل كتاب أخنوخ الأول، كتاب اليوبيل، وعهد لاوي.

وُجدت أيضًا العديد من اللفائف الخاصّة بالجماعة الدينية التي عاشت في قمران. وهؤلاء أضافوا خلفية تاريخية للمرحلة اليهودية التي سبقت المسيحية وساعدوا على ملء الفجوات التاريخية في مرحلة ما بين العهدين. إحدى اللفائف، التي تدعى «وثيقة دمشق» ظهرت أصلاً في القاهرة، لكن مخطوطات منها وُجدت في قمران. كتيب النظام كان أحد اللفائف السبع التي وُجدت في الكهف الأول، وقد عُثر على مخطوطات مجزأة منه في الكهوف الأخرى، وتعرض هذه الوثيقة الشروط اللازمة لدخول مجموعة، إضافة إلى قواعد وأنظمة تحكم حياة الجالية في قمران. تتضمّن تسابيح الشكر ثلاثين ترنيمة، يُحتمل أنها تعود جميعها لمؤلف واحد.

كان هناك أيضًا العديد من التفاسير للأسفار المختلفة في العهد القديم. فتفسير حبقوق هو نسخة من الفصلين الأولين من فصول حبقوق في العبرية مصحوبة بتفسير لكل آية. يعطي التفسير العديد من التفاصيل حول الرائي «معلّم الحق» المضطّهد من قبل الكاهن الشرّير.

هناك اكتشاف فريد في الكهف الثالث (3Q) حصل عام ١٩٥٢. وهو لفيفة من النحاس، طولها ثمانية أقدام تقريبًا وعرضها قدم واحد، ولأنها






كانت هشة، لم تُفتح حتى عام ١٩٦٦، بعد قطعها إلى أشرطة. وقد حوت جردًا لحوالي ستّين موقعًا أُخفيت فيها الكنوز الذهبية، والفضة، والبخور. لكن علماء الآثار لم يكونوا قادرين على إيجاد أيّ منها. تلك القائمة من الكنوز، تعود ربما لهيكل أورشليم، وقد خُزنت في الكهف من قبل متطرفين (وهم ثوار يهود ينتمون لحزب سياسي) أثناء كفاحهم ضد الرومان عام ٦٦-٧٠ ميلادية.

أثناء حرب الأيام الستّة في يونيو ١٩٦٧، حصل Yigael Yadin ابن Sukenik من الجامعة العبرية، على وثيقة من قمران تدعى لفيفة الهيكل. تلك اللفيفة الملفوفة بإحكام طولها ثمانية وعشرون قدمًا وهي أطول لفيفة وُجدت حتى الآن في منطقة قمران. الجزء الرئيسي منها مخصص لتشريعات الملك ولأمور دفاعية كما أنه يصف الأعياد التي تقدم فيها الذبائح أيضًا ونواميس التطهير، ونصف اللفائف تقريبًا تعطي تعليمات مفصلة عن هيكل المستقبل، التي يُفترض أن الله أعلنها لكاتب اللفيفة.

## اللفائف المكتشفة في وادي درجا

عام ١٩٥١ اكتشف البدو مخطوطات إضافية في كهوف في وادي درجا، الذي يمتد جنوبًا وشرقًا من بيت لحم نحو البحر الميت، حوالي أحد عشر ميلاً جنوبي قمران. تم تنقيب أربعة كهوف عام ١٩٥٢ تحت إشراف هاردينغ ودي فو. وقد حوت وثائق كتابية ومواد مهمة، مثل رسائل وعملات معدنية تعود لوقت الثورة اليهودية الثانية التي قادها بار كوشبا عام ١٣٢-١٣٥ ميلادية. بين مخطوطات الكتاب المقدس كان هنالك لفيفة تحتوي على نص عبري للأنبياء الصغار يعود للقرن الثاني ميلادي، هذه المخطوطة تتوافق تمامًا مع نصّ ماسوريتي يلمّح إلى أنه في القرن الثاني، تم تحرير نصّ مشكّل بطريقة صحيحة. كما وُجد أيضًا في وادي درجا أجزاء من كتب موسى الخمسة وأجزاء من إشعياء.

## قيمة مخطوطات البحر الميت

في ما عدا مخطوطات البحر الميت، لا يوجد أية شهادات قديمة أخرى مكتوبة في العبرية للعهد القديم العبري. لذلك فإن مخطوطات البحر الميت تُعد واحدة من أعظم الاكتشافات الأثرية قاطبةً. هذه المخطوطات تجعلنا نغوص ألف سنة في تاريخ العهد القديم العبري، وتعطينا القدرة لتقييم كلّ الشهادات القديمة بفهم أكبر.

إن أكثر أسفار العهد القديم تمثيلاً في مخطوطات البحر الميت هي تكوين، خروج، تثنية، مزامير، وإشعياء، وأقدم نص فيها هو جزء من سفر الخروج يعود لحوالي عام ٢٥٠ قبل الميلاد. تعود لفيفة إشعياء لحوالي عام ١٠٠ قبل الميلاد. هذه الشهادات القديمة تؤكّد صحة النصّ الماسوريتي والعناية التي أولاها الكتبة اليهود للكتب المقدسة. في ما عدا بضعة حالات تختلف فيها التهجئة والقواعد بين مخطوطات البحر الميت والنصّ الماسوريتي، يتماثل الاثنان بشكل مدهش. إن الاختلافات لا تؤكد أيّة تعديلات رئيسية في مادة العهد القديم. رغم ذلك فهذه الاكتشافات تساعد علماء الكتاب المقدس لأن يكون لديهم فهم أوضح للنصّ في وقت سابق لتاريخه ولتطوّره.

## بردية ناش

قبل اكتشاف مخطوطات البحر الميت، كانت بردية ناش أقدم شاهد العبري للعهد القديم،





اكتشف هذه المخطوطة في مصر W. L. Nash عام ١٩٠٢ وتبرّع بها لمكتبة جامعة كامبردج. هذه المخطوطة تحتوي على نسخة متضررة من الوصايا العشر (خر٢٠:٢-١٧)، وجزء من سفر التثنية ٥: ٦-٢١ وتث٦ : ٤. هذه مجموعة واضحة من المقاطع التعبدية والليتورجية التي تعود لنفس الفترة التي كتبت فيها مخطوطات البحر الميت أي بين عام ١٥٠ قبل الميلاد، وعام ٦٨ ميلادي.

## أجزاء من جنيزة القاهرة

قرب نهاية القرن التاسع عشر، تم العثور على العديد من الأجزاء التي تعود للفترة ما بين القرن السادس والثامن في مجمع قديم في القاهرة في مصر، وقد كانت قبلاً في كنيسة القدّيس ميخائيل حتى عام ٨٨٢ بعد الميلاد. عثروا عليها في جنيزة، وهو مخزن حيث تم إخفاء المخطوطات البالية أو المعيبة حتى تُرتّب فيما بعد بالشكل الصحيح وقد حُفظت ونُسيت إلى أن إكتُشفت أخيرًا. في هذه الغرفة الصغيرة، تم حفظ ما يزيد عن ٢٠٠،٠٠٠ جزء أبقت، بما فيها نصوص الكتاب المقدس العبرية والآرامية. وواقع أنّ أجزاء الكتاب المقدس تعود للقرن الخامس بعد الميلاد يجعلها مهمة لتسليط الضوء على تطور عمل الماسوريتية قبل أن تحدد المقاييس من قبل عظماء الماسوريتيين في طبريا.

## أسفار موسى الخمسة السامرية

في البداية كان انفصال السامريين عن اليهود مجرد موضوع نقاش لكن بعد السبي في الفترة ما بين ٥٤٠-١٠٠ قبل الميلاد، حصل انشقاق واضح بين السامريّين واليهود. عند هذه النقطة، أصدر السامريّون، الذين كانوا يعترفون فقط بقانونية أسفار موسى الخمسة، نسختهم الخاصة من الكتب المقدّسة.

أثارت نسخة السامريين انتباه العلماء وحماسهم الكبير عام ١٦١٦، لكن أغلب التقديرات الحديثة عن قيمة نصوصها نقديًا كانت سلبية، إذ أنها اختلفت عن نصّ الماسوريتية بحوالي ستّة آلاف حالة. وقد ربط الكثيرون هذه الاختلافات بالانشقاق الحاصل بين السامريّين واليهود بينما اعتبر البعض الآخر هذه النسخة تنقيح طائفي لنص الماسوريتية.

بعد المزيد من التقييم، أصبح واضحًا أن أسفار موسى الخمسة السامرية قدمت نصًّا أقدم من نصّ الماسوريتية. وعلى الرغم من أنه ظهرت بوضوح بضعة فروق بين النص السامري والنص الماسوريتي نتيجة المشاكل الطائفية، فإن أغلب الاختلافات كانت محايدة، وتعلق العديد منها بإعطاء شعبه للنفس بدلاً من تعديل معناه. في الواقع إنّ أسفار السامريين تشبه إلى حد كبير الترجمة السبعينية، وقد أظهرت بعض لفائف البحر الميت، وكذلك العهد الجديد أن أكثر الاختلافات مع نصّ الماسوريتية لم تكن لأسباب طائفية بل كانت على الأرجح بسبب استعمال أساس نصي مختلف. هذا النص استخدمه القدماء كثيرًا في الشرق الأدنى القديم حتى بعد مجيء المسيح. صحيح أن هذا الاكتشاف لم يحلّ مشاكل حقيقية، إلا أنه أظهر تعقيد تقليد العهد القديم النصّي الذي وُجد قبل أن تكتمل معايير النص الماسوريتي.

## الترجمة السبعينية (LXX)

إنّ الترجمة السبعينية هي أقدم ترجمة يونانية للعهد القديم، وشهادتها أقدم جدًا من شهادة






النصّ الماسوريتي. طبقا للتقليد، قام بالترجمة السبعينية فريق من سبعين عالِم في الإسكندرية، بمصر. (لذلك أطلق عليها السبعينية، وترمز إليها الأرقام الرومانية LXX التي تشير إلى العدد ٧٠ ). كانت الجماعة اليهودية في مصر تتكلّم اليونانية، وليس العبرية، لذا برزت الحاجة إلى ترجمة يونانية للعهد القديم. إنّ تاريخ هذه الترجمة ليس معروفًا بدقة، لكن الأدلة تشير إلى أنّ الترجمة السبعينية أُكملت في القرن الثالث قبل الميلاد. وقد تمت ترجمة بقيّة العهد القديم على مدى فترة زمنية طويلة، على اعتبار أنها تمثّل عمل العديد من العلماء المختلفين.

قيمة نص الترجمة السبعينية نقديًا تتفاوت على نحو واسع من سفر لآخر، ويمكننا القول بأنّ الترجمة السبعينية ليست ترجمة واحدة وحيدة إنما مجموعة من الترجمات التي قام بها مترجمون مختلفون يختلفون كثيرًا في أسلوبهم وفي معرفتهم للغة العبرية، لذا فمن المستحيل أن يكون لترجمات الكتب الفردية الطابع نفسه، إذ أن العديد من الأسفار تُرجمت تقريبًا بشكل حرفي، بينما بدت ترجمة أسفار أخرى مثل أيوب ودانيال أكثر حيوية. لذا يجب تقييم كلّ سفر على حدة وامتحان نصه نقديًا. إنّ الأسفار التي تُرجمت بشكل حرفي تسهل المقارنات بالنصّ الماسوريتي أكثر من الترجمات الحيوية الأخرى.

إنّ محتوى بعض الأسفار يختلف جدًا عندما نقارن النص السبعيني بالنص الماسوريتي، فعلى سبيل المثال، سفر إرميا السبعيني فقد أجزاءً هامّة موجودة في النصّ الماسوريتي، كما أن ترتيب النصّ مختلف جدًا. لا نعرف بالضبط ما تعنيه هذه الاختلافات، لكن تم التحذير من أن الترجمة السبعينية فقيرة وتفتقد أجزاءً من الأصل العبري. لكن هذه الاختلافات قد تشير أيضًا إلى الإضافات والتعديلات التي أضافها المحررون إلى النصّ الماسوريتي في تاريخ تطوره الطويل. من المحتمل أيضًا أنه كان هناك عدد من التقاليد المختصة بالنصوص في ذلك الوقت، وقد تبعت الترجمة السبعينية تقليدًا معينًا، والماسوريتية تبعت تقليدًا آخر. هذا يجسد بعض الصعوبات التي ظهرت أثناء نقد نص العهد القديم.

كانت الترجمة السبعينية النصّ النموذجي للعهد القديم الذي استخدمته الكنيسة الأولى. مع توسع الكنيسة بين غير اليهود ظهرت الحاجة إلى ترجمة للغة المشتركة في ذلك الوقت والتي كانت اليونانية. في زمن المسيح، كان معظم الناس حتى اليهود منهم يتكلّمون اللغة الآرامية واليونانية، وليس العبرية. كتّاب العهد الجديد مالوا إلى الترجمة السبعينية واستخدموها واقتبسوا منها عندما أرادوا الاستعانة بالعهد القديم.

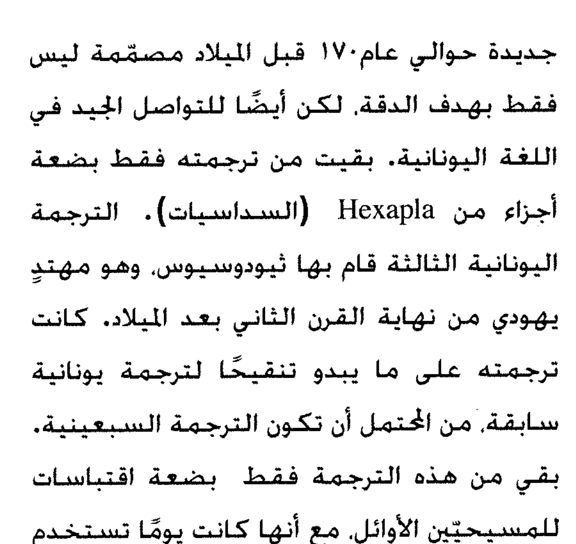
## الترجمات اليونانية الأخرى

بسبب الإقبال الكبير على استخدام الترجمة السبعينية بين المسيحيين، استغنى اليهود عنها وتحولوا لعدد من الترجمات اليونانية الأخرى. فقد أصدر أكيلا Aquila وهو مهتدٍ وتابع للحبر عقيبا Akiba، ترجمة جديدة عام ١٣٠ بعد الميلاد. كتب أكيلا متأثرًا بمعلمه ترجمة حرفية جدًا، حرفية لدرجة أن تعبيره باليونانية بدا فقيرًا جدًا، ولكنها نالت قبولاً واسعًا من قبل اليهود. وقد تبقى منها بعض الأجزاء التي تكشف بحرفيتها الكثير عن النصّ العبري الأصلي.

كما أصدر Symmachus سيماخوس ترجمة







جديدة حوالي عام ١٧٠ قبل الميلاد مصمّمة ليس فقط بهدف الدقة، لكن أيضًا للتواصل الجيد في اللغة اليونانية. بقيت من ترجمته فقط بضعة أجزاء من Hexapla (السداسيات). الترجمة اليونانية الثالثة قام بها ثيودوسيوس، وهو مهتدٍ يهودي من نهاية القرن الثاني بعد الميلاد. كانت ترجمته على ما يبدو تنقيحًا لترجمة يونانية سابقة، من المحتمل أن تكون الترجمة السبعينية. بقي من هذه الترجمة فقط بضعة اقتباسات للمسيحيّين الأوائل، مع أنها كانت يومًا تستخدم بغزارة.

قام اللاهوتي المسيحي أوريجانوس بتنظيم العهد القديم في ستّ ترجمات متوازية لمقارنتها في سداسياته Hexapla، وقد تضمّنت النصّ العبري، المترجم حرفيًا من العبرية إلى اليونانية، ترجمة أكيلا، ترجمة سيماخوس، الترجمة السبعينية، وترجمة ثيودوسيوس. لسوء الحظ، هذا التجميع الرائع بقي منه فقط بضعة أجزاء صغيرة. هناك ترجمات يونانية أخرى ذكرها أوريجانوس لكنها مجهولة هي Quinta، Sexta و Septima.

## الترجوم (Targums) الآرامي

الترجوم Targums الآرامية هي الترجمات الآرامية للعهد القديم العبري. بما أن اللغة المشتركة لليهود في فترة ما بعد السبي كانت الآرامية وليست عبرية، فقد برزت الحاجة لترجمات آرامية للكتاب المقدس العبري. بقيت العبرية اللغة المستخدمة في الدوائر الدينية، وقد رفضت القيادات الدينية في أغلب الأحيان الترجمات الموجهة لعامة الشعب. ولكن بمرور الوقت، ومع قراءة الكتب المقدّسة والتفاسير في اللغة الآرامية أصبحت هذه الممارسة مقبولة في المجامع.

كان الغرض من هذه الترجمات هو وصول الرسالة وبناء الشعب، لذا بدت تفسيرية جدًا. أعاد المترجمون صياغة النصوص وأضافوا شروحات وتفسيرات، وأعادوا ترجمة النصّ بجرأة وفقًا للعقائد اللاهوتية في زمنهم. أرادوا أن يرتبط نصّ الكتاب المقدس بالحياة المعاصرة والظروف السياسية. وبسبب النهج الديناميكي الواضح في هذه الترجمات، كان استخدامهم للنقد محدودًا لكنه أضاف إلى فوضى الأدلة التي يتعين جمعها وتجميعها من أجل إعادة بناء نص العهد القديم.

## الترجمة السريانية

هناك ترجمة أخرى جديرة بالاهتمام وهي الترجمة السريانية، كان استخدامها شائعًا في الكنيسة السريانية (الآرامية الشرقية)، وقد أطلقوا عليها اسم البيشيتا، التي تعني «البسيطة أو العادية». يصعب تحديد ما قصدوه من خلال هذه التسمية، فهي يمكن أن تشير إلى أن المقصود منها أن يستخدمها الشعب، أو أنها لا تتضمن إضافات تفسيرية أو أية إضافات أخرى، أو أنها ربما لم تتضمن نصًا مشروحًا، خاصة وأن السداسيات السريانية المشروحة كانت قيد الاستخدام من قِبل الجماعة نفسها.

إن التاريخ الأدبي للنسخة السريانية مجهول لكن يبدو واضحًا أنه معقد. لاحظ البعض أنها إعادة صياغة للترجوم الآرامي ولكن باللغة السريانية، بينما يدعي آخرون أن أصولها مستقلة. يربطها البعض الآخر بتحول قادة آديابن (شرقي نهر دجلة) إلى الدين اليهودي خلال القرن الأول ميلادي. قادتهم حاجتهم لنسخة من العهد قديم إلى تطوير ترجمة




في لغتهم المشتركة ألا وهي السريانية. ينسب البعض الآخر أصولها إلى المسيحية. لكن اتضح بعد مراجعتها في وقت لاحق أن «البشيتا» تزيد الأمور تعقيدًا. هناك حاجة للمزيد من الدراسة لتقييم طبيعة هذه الترجمة قبل أن يعتمد عليها لتحديد تاريخ النص العبري.

## الترجمات اللاتينية

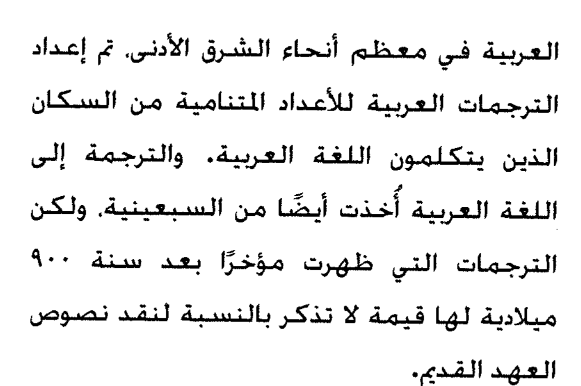
كانت اللاتينية هي اللغة السائدة في المناطق الغربية من الإمبراطورية الرومانية زمنًا طويلاً قبل المسيح. وقد ظهرت أول ترجمات لاتينية للكتاب المقدس في المناطق الغربية لجنوبي فرنسا وفي شمالي أفريقيا. استخدم ترتليان حوالي سنة ١٦٠ ميلادية ترجمة لاتينية للكتاب المقدس. لم يمض وقت طويل بعد هذا، حتى تم التداول بالنص اللاتيني القديم، وتثبت هذا باستخدام كبريانوس لذلك النص قبل وفاته عام ٢٥٨ ميلادي. وقد تُرجمت النسخة اللاتينية من الترجمة السبعينية. وبسبب تاريخها القديم، تُعتبر هذه الترجمة شاهدًا مهمًا لنص السبعينية القديم، قبل أن يحجب المحررون في وقت لاحق طبيعة الأصالة فيه. وهي تقدم بشكل غير مباشر دلائل على طبيعة النص العبري أثناء القيام بالترجمة السبعينية. لم تنجُ المخطوطات اللاتينية القديمة بكاملها. بعد الانتهاء من ترجمة جيروم اللاتينية، «الفولجاتا»، توقف الناس عن استعمال النص القديم. هناك ما يكفي من المخطوطات من هذه الترجمة لتشهد وتقدم معلومات مهمة عن نص العهد القديم.

حوالي القرن الثالث ميلادي، بدأت اللغة اللاتينية تحل محل اليونانية كلغة التعلم في العالم الروماني الكبير. عندما ظهرت حاجة ماسة لنص موثوق به ومتسق للاستخدامات اللاهوتية والليتورجية، ولسد هذه الحاجة قام البابا داماسوس الأول (٣٦٦ -٣٨٤ م) بتكليف جيروم، وهو باحث بارز في اللاتينية واليونانية والعبرية للقيام بالترجمة. بدأ جيروم عمله في الترجمة من السبعينية اليونانية، والتي اعتبرت أنه موحى بها لدى العديد من أصحاب السلطة في الكنيسة بمن فيهم أوغسطينوس. ولكن في وقت لاحق، خاف من الانتقادات الكثيرة، وتحول الى النص العبري الذي كان يُستخدم في فلسطين في ذلك الوقت باعتباره النص الأساسي المعتمد في الترجمة. وفي الفترة ما بين م ٣٩٠ و ٤٠٥ م كتب جيروم الترجمة اللاتينية لنص العهد القديم العبري، وعلى الرغم من رجوع جيروم إلى النص العبري الأصلي، إلاّ أنه اعتمد اعتمادًا كبيرًا على الترجمات اليونانية المختلفة كمساعدة على الترجمة. ونتيجة لذلك فإن الفولجاتا تعكس الترجمات اليونانية واللاتينية الأخرى بقدر ما تعكس النص العبري. قيمة الفولجاتا نقديًا هي في كونها شاهدًا للكتاب المقدس العبري في الفترة ما قبل الماسوريتية، ورغم أنها كانت معرضة لخطر كبير لتأثرها بالترجمات اليونانية الموجودة بالفعل.

## ترجمات أخرى مختلفة

هناك العديد من الترجمات القديمة الأخرى، معظمها يعتمد في المقام الأول على السبعينية، وعلى الترجمات القبطية في مصر والترجمة الإثيوبية في إثيوبيا. هذه الترجمات قيّمة لأنها شهود قديمة للسبعينية. الترجمة الأرمينية التي اعتمدت على النسخة السريانية Peshitta أو البسيطة، كنص أساسي أضافت معلومات مهمة. بعد ظهور الإسلام وانتشار اللغة





العربية في معظم أنحاء الشرق الأدنى، تم إعداد الترجمات العربية للأعداد المتنامية من السكان الذين يتكلمون اللغة العربية. والترجمة إلى اللغة العربية أُخذت أيضًا من السبعينية، ولكن الترجمات التي ظهرت مؤخرًا بعد سنة ٩٠٠ ميلادية لها قيمة لا تذكر بالنسبة لنقد نصوص العهد القديم.

## اقتباسات الآباء

يمكن استخلاص أدلة نصية إضافية من الاقتباسات التي وُجدت عند أوائل الكتّاب المعروفين بآباء الكنيسة. نطاق هذه الاقتباسات، يغطي معظم العهد الجديد وكذلك أجزاء من العهد القديم، ويقدم دليلاً على تاريخ انتقال القراءات وأنواع النصوص المختلفة.

## انتقال العهد القديم

إعادة بناء تاريخ انتقال النص هو عنصر مهم في تقييم القراءات المختلفة. ولمحاولة إعادة بناء النص يجب جمع مواد من كل المصادر ودمجها بعضها مع بعض، ثم يأتي دور العلماء في رسم صورة موجزة.

إن التاريخ القديم لنص العهد القديم كما تبينه مخطوطات البحر الميت، وأسفار موسى الخمسة السامرية، والسبعينية، والنص العبري القديم يظهر انسيابيةً وتنوعًا ملحوظَين. من الواضح أن عملية توحيد النصوص لم تبدأ في مراحل مبكرة. فعلى سبيل المثال، لا تعكس المواد التي لجماعة قمران، حيث تم العثور على مخطوطات البحر الميت، أية مشكلة في استخدام نصوص متنوعة داخل تلك الجماعة.

حاول بعض العلماء تبرير هذا التنوع بإطلاق نظريات تفيد بأن النصوص المستخدمة محلية، وأن المناطق المحلية المختلفة في الشرق الأدنى (مثل: بابل، وفلسطين، ومصر) كانت تمتلك أنواع نصوص مختلفة تنعكس في مختلف النصوص العبرية والترجمات التي كانت لا تزال موجودة في ذلك الوقت. برّر علماء آخرون هذا التنوع بالاعتراف بانسيابية النصوص التي سبقت ظهور النصوص القانونية، فهم يشعرون بأنه حتى انتهاء عملية القانونية، لم تكن الدقة في نسخ المخطوطات مهمة جدًا. وتجدر الإشارة إلى أنه بحسب الدراسات الحديثة فإن النص الأساسي الأقرب إلى النصوص الأصلية كان موجودًا بين نصوص البحر الميت (مثل مخطوطة إشعياء الكبيرة).

كان تدمير الهيكل عام ٧٠ م، الدافع لتوحيد النصوص الصحيحة. إن النصوص التي عُثر عليها في وادي درجا، والتي تم نسخها خلال القرون المسيحية الأولى، تعكس هذه المرحلة الجديدة. أصيب العلماء الذين قدموا تقريرًا عن هذا الاكتشاف، بخيبة أمل لأنهم وجدوا في هذه النصوص اختلافات بسيطة عن النص الماسوريتي النموذجي. لذا فبالنسبة للعلماء، أصبحت النصوص القديمة التي اكتُشفت في البحر الميت معيارًا صحيحًا تستبعد على أساسه المتغيرات الأخرى. لقد ذهب العلماء إلى الآن لتحديد نصوص وادي درجا المتأخرة قليلاً كمعيار «للماسوريتية الأولية». ويبدو أن هذا يشير إلى أن النص العبري الصحيح كان يقترب بالفعل كمعيار في فلسطين في القرون الأولى للمسيحية.

المعيارية التي مارسها الماسورتيون كانت تعني






تحديد نص واحد معياري ونسخه بعناية، وكانت تعني أيضًا تصحيح النصوص الموجودة من خلال النص المعياري. إن النص العبري، كان بطبيعة الحال مكتوبًا بالحروف الساكنة فقط، بدون تشكيل.

المرحلة الثانية في انتقال نص العهد القديم كان بتوحيد أنماط الترقيم والتشكيل. هذه العملية التي بدأت في وقت مبكر إلى حد ما في فترة العهد الجديد، امتدت لألف سنة. هناك سلسلة طويلة من الماسوريتية قدمت شروحات معروفة باسم Masora ماسورا، والتي تعني في العبرية «التقليد». هناك دافعان مختلفان واضحان في عملهم. واحد هو اهتمامهم بالنسخ الدقيق للنص الصحيح، ولهذا الغرض هناك مجموعة من الملاحظات أو الحواشي (عن الأشكال غير المنتظمة، والأنماط غير العادية، وعدد المرات التي أُستخدم فيها نموذج أو كلمة، ومسائل أخرى) وقد جُمعت وأدرجت في الهوامش أو في نهاية النص.

واهتمام الماسورتيين الثاني كان تسجيل وتوحيد الحروف الساكنة والمتحركة لقراءتها بشكل صحيح. حتى هذه الفترة، كان الكتبة ممنوعين من إدراج الحروف المتحركة والتشكيل للنص الخالي منها. لذا، اعتمدت القراءة الصحيحة للنص على التقاليد الشفوية التي تم تمريرها من جيل الى آخر. أصول التشكيل تعكس اختلافات بين بابل وفلسطين، لكن الماسوريتيين الذين في طبريا (أي العلماء الذين يعملون في طبريا في فلسطين) قدموا النظام الأكمل والأدق للتشكيل. أقدم مخطوطة عن هذا التقليد هي دستور الأنبياء من مجمع القرائين في القاهرة تعود لسنة ٨٩٦ ميلادية. نجد اليوم النص العبري المعياري للعهد القديم في Biblia Hebraica Stuttgartensia، وهو نسخة حديثة لـ Hebraica Biblia Kittel المبني على أساس التقليد الماسوريتي في طبريا .

إن توحيد كل من الحروف الساكنة والمتحركة في النص نجح جدًا، نجح لدرجة أن المخطوطات التي عاشت تظهر توافقًا ملحوظًا. ومعظم المتغيرات، كونها طفيفة وناتجة عن خطأ في النسخ، لا تؤثر على التفسير.

## منهجية نقد نصوص العهد القديم

البحث عن منهجية مناسبة للتعامل مع القراءات المتنوعة التي نجدها في المخطوطات، تتشابك ولا يمكن فصلها عن فهمنا لتاريخ انتقالها. المسألة الأساسية في نقد النص هي الطريقة المستخدمة للبت في القيمة النسبية لتلك القراءات المختلفة. يجب أن تقيّم الكثير من العوامل من أجل التوصل إلى قرار فاعل.

## تأريخ المخطوطات

إن تاريخ المخطوطة مهم لأنه يضع النص في إطاره التاريخي، مما يساعد في الكثير من الأحيان على سيادة متغير على آخر. عملية تأريخ مخطوطات البحر الميت التي عُثر عليها في وادي قمران هي بمثابة حالة مناسبة لدراسة الأساليب المختلفة التي يستخدمها العلماء اليوم.

لم يقبل الجميع الاستنتاجات القديمة حول قدم أولى مخطوطات البحر الميت. كان بعض العلماء مقتنعين بأن المخطوطات تعود للقرون الوسطى. هناك سلسلة من الأسئلة متعلقة بمشكلة التأريخ وهي: متى كُتبت نصوص قمران؟ ومتى أودعت في الكهوف؟ يعتقد معظم العلماء أن



أعضاء من جماعة قمران وضعوا المخطوطات في الكهوف عندما كان جيش الرومان يحاصر معاقل اليهود. كان ذلك قبل وقت قصير من دمار أورشليم عام ٧٠ ميلادية.

إن الدراسة المتأنية لمحتويات وثيقة تكشف أحيانًا معلومات عن تأليفها وتاريخ كتابتها. نجد مثالاً على استخدام أدلة داخلية لتأريخ عمل من خارج الكتاب المقدس في تفسير حبقوق. فهذا الكتاب يقدم تلميحات حول الأشخاص والأحداث التي عاصرت كاتب التفسير، وليس أيام النبي حبقوق. فالمفسر يصف أعداء شعب الله على أنهم Kittim كتّيم. وأصل هذه الكلمة يرمز إلى قبرص، ولكنها وردت في وقت لاحق لتشير عامة إلى الجزر اليونانية وسواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية. في دانيال ٣٠:١١ يُستخدم هذا المصطلح نبويًا ، ويرى معظم العلماء أن «كتيم» تشير إلى الرومان. وبالتالي فتفسير حبقوق كُتب ربما في زمن احتلال الرومان لفلسطين تحت قيادة بومبي عام ٦٣ قبل الميلاد.

يجب الأخذ بعين الاعتبار عنصر آخر مهم عند تأريخ مخطوطة وهو تاريخ نسخها. على الرغم من أن الغالبية العظمى من المخطوطات غير مؤرخة، فإنه من الممكن تحديد تاريخ المخطوطة من خلال علم الكتابات القديمة الذي يقوم على دراسة كتابة الخطوط اليدوية القديمة. لقد كانت هذه هي الطريقة التي استخدمها Trever تريفر في البداية عندما قارن مخطوطة إشعياء ببردية ناش التي تعود إلى عصر ما قبل المسيحية. وقد تم تأكيد استنتاجاته من قبل الراحل وليام ف. أولبرايت ، ثم من عالم الآثار الأميركي. خلال فترة سبي بابل، أصبحت الكتابة المربعة هي النمط العادي المستخدم في الكتابة العبرية (وكذلك في الآرامية، القريبة من العبرية). أظهرت أدلة علم الكتابات القديمة بوضوح أن غالبية مخطوطات قمران تعود للفترة ما بين ٢٠٠ قبل الميلاد و٢٠٠ ميلادية.

يوفر علم الآثار نوعًا آخر من الأدلة الخارجية. فالفخار المكتشف في قمران يعود للمرحلة الهلنستية المتأخرة والرومانية المبكرة (٢٠٠ ق.م - ١٠٠م). وتعود الأدوات الخزفية والحلي المكتشفة لنفس الفترة. وكان هناك عدة مئات من القطع النقدية وُجدت في الجرار وتعود إلى الفترة اليونانية-الرومانية. كما أن وجود صدع في أحد المباني يعود لزلزال حدث عام ٣١ قبل الميلاد وفقًا ليوسيفوس (مؤرخ يهودي كتب خلال القرن الأول ميلادي). إن حفريات خربة قمران تشير إلى أن الفترة العامة لاحتلالهم كانت من حوالي ١٣٥ قبل الميلاد إلى ٦٨ م.، وهو العام الذي كان قضت فيه روما على ثورة الغيورين.

أخيرًا، ساهم تحليل الكربون المشع في تأريخ الاكتشافات. تحليل الكربون المشع هو أسلوب لتأريخ المواد من خلال كمية الكربون المشع المتبقي فيها. تُعرف هذه العملية أيضًا باسم تأريخ – كربون 14. عند تطبيق هذه العملية على قماش الكتان الذي وُضعت فيه المخطوطات، تبيّن بعد التحليل أنها تعود لعام ٣٣ ميلادية يُضاف إليها أو ينقص منها ٢٠٠ سنة. وفي اختبار لاحق تبيّن أن التاريخ يقع ما بين ٢٥٠ ق.م و٥٠ م على الرغم من وجود أسئلة تتعلق بعلاقة الأغطية الكتانية بتاريخ المخطوطات نفسها، إلا أن اختبار الكربون 14 يتفق مع استنتاجات علم الكتابات القديمة وعلم الآثار. إن المرحلة العامّة التي فيها يمكن تأريخ



مخطوطات البحر الميت بطريقة سليمة هي ما بين حوالي ١٥٠ ق.م و٦٨ م.

## قراءة المخطوطات

زوّدنا العلم الحديث بعدد من المساعدات لحلّ المخطوطات وفهمها. هناك إجراءات علمية للتأريخ تساعد في تحديد عمر مادة الكتابة. تساعدنا التقنيات الكيميائية على توضيح الكتابة التي تضررت. إن الضوء فوق البنفسجي يمكّن العالم من رؤية آثار الحبر (الكربون) في مخطوطة حتى بعد أن تُمحى الكتابة السطحيّة.

يجب دراسة المخطوطة ككل، لأن لكلٍ منها «شخصية» خاصة بها. من المهم تمييز الأخطاء الخاصة بها، والإهمال أو العناية، وخواص أخرى خاصة بالكاتب الذي نسخ المادّة. ثمّ على المخطوطة أن تُقارن بالمخطوطات الأخرى لمعرفة تقليد «العائلة» الذي تتوافق معه. وحفظها من الأخطاء المشتركة أو من الإضافات في النصّ يعطي فكرة عن ارتباطاتها. يجب التحقق من كلّ التفاصيل المحتملة: تاريخها، مكانها الأصلي، تفاصيل تأليفها.

يمكن تصنيف أخطاء النساخ ضمن عدة فئات مميّزة. الفئة الأولى الكبيرة هي **الأخطاء غير المقصودة**.

(١) الخلط ما بين الحروف الساكنة وإبدال موضع حرفين ساكنين، هي أخطاء متكرّرة.

(٢) الفساد الناتج عن تقطيع خاطئ للكلمات (حذفت العديد من المخطوطات القديمة الفراغات بين الكلمات لكي توفّر مسافة).

(٣) الارتباك في الأصوات الذي يحدث عندما يقرأ كاتب واحد إلى مجموعة من الكتّاب ليقوموا بنُسخ متعدّدة.

(٤) طريقة اللفظ في العهد القديم. (إضافة أحرف العلة إلى النصّ الصحيح) خلق بعض الأخطاء.

(٥) إسقاط حرف، كلمة، عبارة يؤدي إلى قراءات جديدة.

(٦) تكرار حرف، أو كلمة، أو حتى عبارة كاملة كان أيضًا شائعًا. الحذف (الذي يُدعى haplography) أو التكرار (الذي يُدعى dittography) يمكن أن يحدث بسبب إرهاق عين الكاتب التي تنتقل من كلمة مماثلة إلى كلمة مماثلة أو نهاية أخرى مماثلة. إن الحذف بطريقة homoioteleuton (وهي كلمة يونانية تعني «النهايات المماثلة») كانت أيضًا شائعة، وهذا يحدث عندما ترد كلمتان متشابهتان، أو فيهما نهايات مماثلة الواحدة قرب الأخرى، عندها تنتقل عين الناسخ من الأولى إلى الثانية فيحذف الكلمات التي بينهما عن غير قصد.

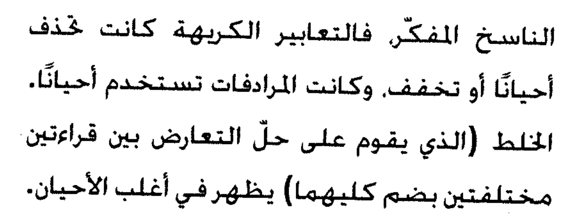
(٧) في العهد القديم، كانت الأخطاء أحيانًا ترد بسبب استعمال الأحرف الساكنة بدل أحرف العلّة في بعض النصوص القديمة. إن الناسخين الغافلين عن استعمال أحرف العلة ينسخونها على اعتبار أنها حروف ساكنة ضالة. عادة، هذه الأخطاء غير المقصودة يسهل التعرف عليها إذ تجعل القراءة بلا معنى.

**الأخطاء المقصودة** يصعب التعرف عليها وتقييمها.

كان تناغم المواد المماثلة يحدث بانتظام، كما كانت القراءات الصعبة تخضع للتحسين من قبل



الناسخ المفكّر. فالتعابير الكريهة كانت تُحذف أحيانًا أو تخفف. وكانت المرادفات تستخدم أحيانًا. الخلط (الذي يقوم على حلّ التعارض بين قراءتين مختلفتين بضم كليهما) يظهر في أغلب الأحيان.



الوعي لهذه المشاكل المتكررة هو الخطوة الأولى لاكتشاف وحذف الأخطاء الواضحة ولمعرفة وحذف أخطاء كتبة معيّنين. ثم هناك معايير غير ملحوظة لتمييز القراءة الأصلية يجب أن تُستخدم. إن الإجراءات لتطبيق مثل هذه المعايير تتماثل في العهدين القديم والجديد.

## مبادئ منهجية عامة

تطوّرت بعض المبادئ الأساسية. من خلال نقد النصوص في القرون الماضية الأخيرة. ويمكن تلخيص المبادئ الأساسية بإيجاز:

١. إنّ النصّ الأساسي الذي يُنظر إليه أولاً هو النص الماسوريتي لأنه مقياس دقيق. تمت مقارنة هذا النص بشهادة الترجمات القديمة. أما الترجمة السبعينية. فبسبب قدمها وأمانتها الأساسية للنصّ العبري. فلها وزن متميز في كلّ القرارات. الترجوم Targums (أو الترجمة الآرامية) تعكس الأساس العبري لكن يميل للتوسّع ولإعادة الصياغة. الترجمة السريانية (Peshitta). والفولجاتا (اللاتينية). والترجمات اللاتينية القديمة. والقبطية تضيف دليلاً غير مباشر. بالرغم من أنها ترجمات لا تشهد بوضوح دائمًا في التفاصيل التقنية. استخدام مثل هذه الترجمات يمكّن العلماء من استخدام فقه اللغة المقارن في القرارات النصّية وهكذا تكشف أخطاء قديم التي بسببها ربما لم تدم القراءة الأصلية.

٢. القراءة التي تشرح بشكل أفضل منشأ الاختلافات الأخرى هي القراءة المفضلة. تعطي المعلومات عن إعادة بناء تاريخ الإرسال بصيرة إضافية في أغلب الأحيان. ومعرفة أخطاء النساخ التقليدية تساعد النقّاد لاتّخاذ قرار واعٍ عن سلسلة الاختلافات.

٣. إنّ القراءة الأقصر هي المفضّلة. أضاف النسّاخ مادّة لكي يحلّوا مشاكل النحو أو الأسلوب ونادرًا ما لخّصوا أو وسّعوا المادّة.

٤. إنّ القراءة الأصعب هي على الأرجح القراءة الأصلية. هذا المبدأ وثيق الصلة بالنقطة الثالثة. لم يقصد النساخ أن يجعلوا القراءات أكثر تعقيدًا. يسهل عادة تمييز الأخطاء غير المقصودة. وهكذا فالقراءة الأسهل مشكوك بأن النساخ قد عدلوها.

٥. القراءات المفضّلة هي القراءات غير المتناغمة أو المقارنة «بمقاطع» مماثلة. كان النساخ يميلون لتصحيح المادّة على أساس المادّة المماثلة في مكان آخر (حتى بشكل غير واعٍ أحيانًا).

٦. عندما لا تنجح أي أمر. فعلى ناقد النصّ أن يلجأ إلى التصحيح التخميني. والقيام «بتخمين واعٍ» يتطلب معرفة عميقة باللغة العبرية. وتآلف مع أسلوب المؤلف. وفهم الثقافة. والعادات. واللاهوت الذي يصبغ المقطع. استخدام التخمين يجب أن يُحد بالمقاطع التي لم تصل إلينا قراءتها الأصلية.

## الخاتمة يجب أن نتذكر أن

يمكن إجراء نقد النصّ حين يكون هناك قراءتان محتملتان أو أكثر لكلمة أو عبارة معيّنة. بالنسبة




لأغلب نصوص الكتاب المقدس يمكن أن تُقرأ قراءة واحدة. أما إزالة أخطاء النسّاخ وإزالة التغييرات المتعمّدة فُتبقى نسبة قليلة من النصّ تدور حوله لأسئلة. استنتج السّير فريدريك كينيون العالم النصي الذي كتب عام ١٩٤٠ فقال:

الفترة الفاصلة ما بين التواريخ الأصلية للتأليف وأقدم دليل موجود أصبح صغيرًا جدًا لدرجة أنه بات غير ذي أهمية. وقد أُزيل الآن آخر دليل لأي شك في كون الكتب المقدّسة وصلتنا جوهريًا كما كُتبت. إذ يمكن اعتبار أن كل من الأصالة والاستقامة العامّة لكتب العهد الجديد قد أُثبتت أخيرًا.

وبشكل مماثل ظهرت الثقة المماثلة في نصّ العهد القديم. إنّ حقل النقد النصّي معقّد، ويتطلّب جمع معلومات كثيرة ومختلفة واستخدامها بمهارة. لأنها تتعامل مع مصدر موثوق من الوحي لكلّ المسيحيين، إن الجدال النصّي كان في أغلب الأحيان مصحوبًا بالعاطفة.

وبالرغم من الخلاف، حدث تقدّم عظيم، خاصة في القرن الأخير. وقد ساعد صفاء المنهجية بشكل كبير في فهمنا للمواد المتراكمة. جاءت مساعدة إضافية من تراكم المعلومات في حقول الدراسة المرتبطة بها مثل تاريخ الكنيسة، ولاهوت الكتاب المقدس، وتاريخ الفكر المسيحي.

إن جمع كلّ القراءات المختلفة وتنظيمها مكّن نقّاد النصوص الحديثة من التأكيد بشدة على أن كلمة الله انتقلت بدقة وبشكل معتمد. على الرغم من أن القراءات المختلفة أصبحت واضحة من خلال نشر العديد من المخطوطات، غير الوافية، والوضعيفة، وإزالة الكثير من القراءات الثانوية. في بعض الأماكن يكون التصحيح التخميني ضروري. في ما يختصّ بخلاص المسيحي، فإن الانتقال الواضح الخالي من الأخطاء يعطي أجوبة موثوق بها. فالمسيحيون يدينون للنقّاد النصّيين الذين عملوا، ويعملون، على تأمين نصّ موثوق به للكتاب المقدس.









Brownlee, W. H. *The Meaning of the Qumran Scrolls for the Bible,* 1964.

Burrows, M. *The Dead Sea Scrolls, 1956; and More Light on the Dead Sea Scrolls,*1958.

Cross, F. M . *The Ancient Library of Qumran and Modern Biblical Studies,* 1961.

Cross, F. M. and S. Talman, eds. *Qumran and the History of the Biblical Text,* 1975.

Fitzmeyer, J. A. *The Dead Sea Scrolls: Major Publications and Tools,* 1975.

Kenyon, Frederic G. *Our Bible and the Ancient Manuscripts (revised),* 1958.

La Sor , W. S. *Bibliography of the Dead Sea Scrolls,* 1958.

Milik, J. T. *Ten Years of Discovery in the Wilderness of Judaea,* 1959 .

Vaux, R. de *Archaeology and the Dead Sea Scrolls,* 1973.

Vermes, G. *The Dead Sea Scrolls in English,* 1975.

Waltke, Bruce K. and M . *O'Connor. Biblical Hebrew Syntax,* 1990.

Wurthwein, Ernst. *The Text of the Old Testament,* 1979.


ملاحظة : بعض المواد في هذا المقال مقتبسة من مقالات غير منشورة (Old Testament textual criticism) كتبها Morris A. Weigelt و(Dead Sea Scrolls) كتبها Paul S. Haik لـ Tyndale House Publishers.



# نصوص ومخطوطات العهد الجديد

فيليب دابليو. كومفرت

## مقدمة مخطوطاتٍ مهمة للعهد الجديد

لأنه لا يوجد كتابة واحدة أصلية (بخط الكاتب نفسه) لأي من كتب العهد الجديد، فإننا نعتمد على نسخٍ منها لإعادة بناء النص الأصلي. وفقًا لمعظم العلماء، إنَّ أقرب نسخة للأصلية هي مخطوطة بردية مصنفة P52، مؤرخة حوالي ١١٠-١٢٥م، وتحتوي على عدد قليل من آيات يوحنا ١٨: ٣١-٣٤، ٣٧-٣٨. هذا الجزء الذي أُخرج خارج النسخ الأصلية عشرين إلى ثلاثين سنة، كان جزءًا من أقدم نسخ إنجيل يوحنا. يعتقد بعض العلماء أن هناك مخطوطة أخرى قديمة، مصنفة P46، هذه المخطوطة، معروفة باسم بردية تشستر بيتي الثاني، وتتضمن جميع رسائل بولس باستثناء الرسائل الرعوية، ويمكن أن يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثاني. إذا كان هذا التاريخ دقيقًا، إذًا يكون لدينا المجموعة الكاملة التي نُسخت فقط بعد بضع عشرات من السنين من كتابة بولس لمعظم الرسائل. نملك العديد من النسخ القديمة لأجزاء مختلفة من العهد الجديد؛ بعض المخطوطات البردية تعود للفترة ما بين أواخر القرن الثاني إلى أوائل القرن الرابع. بعض أهم مخطوطات البردي للعهد الجديد هي كالتالي :

ابتداءًا من عام ١٨٩٨ اكتشف جرينفيل وهنت آلاف الأجزاء من البردي في أكوام القمامة القديمة في أوكسيرينخوس Oxyrhynchus، في مصر. حوى هذا الموقع على كتب وأجزاء كثيرة من البرديات التي تضمنت جميع أنواع المواد المكتوبة (الأدب، والأعمال التجارية والعقود القانونية، والرسائل، إلخ) وكذلك ما يزيد عن خمسين مخطوطة تحتوي على أجزاء من العهد الجديد. بعض المخطوطات البردية المهمة هي PI (متى ١)، P5 (يوحنا ١، ١٦)، P13 (عبرانيين ٢-٥، ١٠- ١٢)، P22 (يوحنا ١٥-١٦)، P39 (يوحنا ٨)، P77 (متى ٢٣)، P90 (يوحنا ١٨-١٩)، PI04 (متى ٢١)، وP115 (رؤيا ٢-١٥).

## برديات أوكسيرينخوس (Oxyrhynchus Papyri) برديات تشيستر بيتي (Chester Beatty Papyri)

(سميت على اسم المالك، تشيستر بيتي)

اشترى تشيستر بيتي وجامعة ميتشي[ان هذه المخطوطات من تاجر في مصر عام ١٩٣٠. المخطوطات الثلاث في هذه المجموعة قديمة جدًا وتحتوي على جزء كبير من نص العهد الجديد. P45 (القرن الثاني) تحتوي على أجزاء من جميع الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل؛ P46 (أواخر القرن الأول إلى أوائل القرن الثاني) وكلها تقريبًا من رسائل بولس والعبرانيين؛ P47 (القرن الثالث) تحتوي على الرؤيا ٩-١٧.





## برديات بودمر (Bodmer Papyri)

(سُميت على اسم المالك، م. مارتن بودمر)

تم شراء هذه المخطوطات من تاجر في مصر خلال الفترة ما بين١٩٥٠و ١٩٦٠. البرديات الثلاث المهمة في هذه المجموعة هي P66 (س. ١٧٥، وتحتوي على كل إنجيل يوحنا تقريبًا)، P72 (القرن الثالث، وتحتوي على كل من رسالتي بطرس الأولى والثانية ويهوذا)، و P75 (س. ٢٠٠، تحتوي على أجزاء كبيرة من لوقا ٣- يوحنا ١٥).

خلال القرن العشرين، اكتشف ما يقرب من مئة مخطوطة بردية تحتوي على أجزاء من العهد الجديد. في القرون الماضية، لا سيما في القرن التاسع عشر، اكتشفت عدة مخطوطات أخرى- العديد يعود للقرن الرابع أو الخامس. أهم المخطوطات بينها هي كما يلي:

## المخطوطة السينائية – المصنفة (حرف الألف في العبرية)

**Codex Sin aiticus- (في العبرانية) ℵ designated or aleph**

اكتُشفت هذه المخطوطة من قبل Constantin von Tischendorf في دير سانت كاترين الذي يقع عند سفح جبل سيناء. تعود لحوالي عام ٣٥٠ ميلادي، وتحتوي على العهد الجديد بأكمله، وتقدم شهادات قديمة وموثوق بها إلى حد ما لمخطوطات العهد الجديد.

## المخطوطة الفاتيكانية المصنفة:

**Codex Vaticanus-designated B**

كانت هذه المخطوطة في مكتبة الفاتيكان منذ ما لا يقل عن عام ١٤٨١، لكنها لم تكن متاحة للباحثين، مثل Tischendorf و Tregelles، حتى منتصف القرن التاسع عشر. هذه المخطوطة التي هي أقدم بقليل من المخطوطة السينائية، تحتوي على كل من العهد القديم والعهد الجديد باللغة اليونانية، باستثناء الجزء الأخير من العهد الجديد (من عبرانيين ٩: ١٥ إلى نهاية الرؤيا) والرسائل الرعوية. بالنسبة للجزء الأكبر، أثنى العلماء على المخطوطة الفاتيكانية كونها واحدة من أكثر الشهادات الجديرة بالثقة لنص العهد الجديد.

## المخطوطة الإسكندرية– المصنفة.

**Codex Alexandrinus- designated A**

هذه المخطوطة للقرن الخامس، وتعرض كل العهد الجديد تقريبًا. ومعروف أنها شاهد موثوق به جدًا للرسائل العامة والرؤيا.

## المخطوطة الأفرايمية – المصنفة

**Codex Ephraemi Rescriptus - designated C**

تعود هذه المخطوطة للقرن الخامس وتسمى «الرق الممسوح» (وهي مخطوطة تم محو كتابتها الأصلية ثم كُتب عليها بعد ذلك من جديد). بعد استخدام المواد الكيميائية والقيام بجهد مضني تمكن الباحث من قراءة الكتابة الأصلية التي تحت النص الذي كُتب عليها من جديد. قام Tischendorf بذلك مع مخطوطة Ephraemi Rescriptus، التي حوت خطب لأفرايم مكتوبة على نص العهد الجديد.

## مخطوطة Bezae المصنفة:

**Codex Bezae-designated D**

تعود هذه المخطوطة للقرن الخامس واسمها نسبة لـ Theodore Bezae، الذي اكتشفها، وهي






تحوي الإنجيل وأعمال الرسل وتعرض نصًا مختلفًا عن المخطوطات المذكورة أعلاه.

## مخطوطة Washingtonianus

**(أو، أناجيل الفرير، نسبةً لمالك المخطوطة شارل فرير) - مصنفة W**

تعود هذه مخطوطة للقرن الخامس وتحتوي على كل الأناجيل الأربعة وهي موجودة في معهد سميثسونيان في العاصمة واشنطن.

في القرن الخامس عشر قبل أن يخترع جوتنبرج يوهانس الطباعة المتنقلة، كانت جميع النسخ لأي عمل أدبي تُنسخ باليد (من هنا جاء اسم «مخطوطة»). في الوقت الحاضر، لدينا أكثر من ستة آلاف مخطوطة هي عبارة عن نسخ من العهد الجديد اليوناني أو أجزاء منه. ما من عمل آخر من الأدب اليوناني وصلت نسخه لهذا العدد. فالإلياذة لهوميروس، والتي هي أعظم جميع الأعمال الكلاسيكية اليونانية، يوجد منها حوالي ٦٥٠ مخطوطة؛ وتراجيديا يوربيديس يوجد منها حوالي ٣٣٠ مخطوطة.

وعدد جميع الأعمال الأخرى في الأدب اليوناني أقل من ذلك بكثير. وعلاوة على ذلك، لا بد من القول إن فرق الوقت بين الكتابة الأصلية وتاريخ المخطوطة التي نجت هو أقل بكثير في العهد الجديد من أي عمل آخر في الأدب اليوناني.

بالنسبة لمعظم الأعمال اليونانية الكلاسيكية يقع الفرق الزمني بين الكتابة والنسخ لحوالي ثمانمائة إلى ألف سنة، في حين أن الفرق الزمني في أسفار العهد الجديد هو فقط حوالي مائة سنة. بسبب وفرة المخطوطات ولأن العديد منها يعود إلى القرون الأولى من الكنيسة فإن علماء نص العهد الجديد يمتازون عن علماء النصوص الكلاسيكية، لأنهم يملكون الموارد اللازمة لإعادة بناء النص الأصلي للعهد الجديد بدقة كبيرة، وقد أنتجوا بعض الإصدارات الممتازة من العهد الجديد اليوناني.

وأخيرًا، لا بد من القول إنه على الرغم من أن هناك بالتأكيد اختلافات في الكثير من مخطوطات العهد الجديد، لكنها لم تطل أية عقيدة إيمان مسيحية أساسية، وقد أكد ذلك فريدريك كينيون، وهو ناقد وعالم كتابات قديمة شهير عندما قال: «يمكن للمسيحي أن يأخذ كل الكتاب المقدس في يده ويقول دون خوف أو تردد إن فيه كلمة الله الحقيقية، التي انتقلت من جيل إلى جيل عبر القرون بدون أن يُفقد منها شيء أساسي». (Our Bible and the Ancient Manuscripts, 55).

## لمحة تاريخية عن استعادة نص العهد الجديد : نظرة عامة

عندما نتكلم عن النص الأصلي، نشير إلى النص الذي «نُشر» وهو النص كما كان في شكله النهائي بعد التحرير وصدر للينتشر في المجتمع المسيحي. بالنسبة لبعض كتب العهد الجديد، هناك فارق كبير بين النص الأصلي والنص الذي تم نشره. بعد أن يكتب الكاتب النص أو يمليه على آخر، يقوم هو (أو مساعده) بالتصحيحات النهائية ويرسله للنشر. وكما هو الحال بالنسبة للكتب التي تُنشر في العصر الحديث، كذلك الأمر في العصور القديمة. فالكتابة الأصلية للكاتب ليست دائمًا نفس ما هو يُنشر – بسبب عملية التحرير. ومع ذلك، فإن الفضل في النص النهائي المحرَّر يعود للمؤلف، ويُنسب الكتاب الذي نُشر إلى



المؤلف، ويُعتبر النص الأصلي الذي صدر بصمة الكاتب الأصلية.

يعتقد بعض العلماء أنه من المستحيل استرداد النص الأصلي للعهد الجديد اليوناني لأنهم لم يتمكنوا من إعادة بناء التاريخ القديم لنقل النصوص. بينما يبدو علماء عصريون آخرون أقل تشاؤمًا ولكنهم لا يزالون حذرين لأنهم لم يتأكدوا من إمكانيتهم من استعادة التاريخ القديم. والبعض الآخر يبدون متفائلين لأننا نمتلك العديد من المخطوطات القديمة الممتازة الجودة، ولأن نظرتنا للفترة المبكرة التي فيها انتقلت النصوص تتوضح أكثر فأكثر.

عندما نتكلم عن استرداد نص العهد الجديد، نشير إلى كتب فردية للعهد الجديد، وليس لكتاب العهد الجديد بأكمله، لأن كل سفر (أو مجموعة من الأسفار مثل رسائل بولس) له تاريخ انتقال خاص به. إن أقدم نسخة موجودة تتضمن نص العهد الجديد بأكمله هي المخطوطة السينائية (التي كُتبت حوالي عام٣٥٠م). (المخطوطة الفاتيكانية تفتقر للرسائل الرعوية ولسفر الرؤيا.) قبل القرن الرابع، انتشر العهد الجديد في مختلف أجزائه: في كتاب واحد أو مجموعة من الكتب (مثل الأناجيل الأربعة أو رسائل بولس). تم العثور على مخطوطات تعود لأواخر القرن الأول إلى القرن الثالث مع كتب فردية: مثل متى (PI)، مرقس (P88)، لوقا (P69)، يوحنا (P5, 22, 52, 66)، وأعمال الرسل (P91)، وسفر الرؤيا (P18, 47)، أو تحتوي على مجموعات من الأسفار، مثل الأناجيل الأربعة مع الأعمال (P45)، ورسائل بولس (P46)، ورسائل بطرس ويهوذا (P72). كل أسفار العهد الجديد تحمل تاريخ النصوص الخاص بها، وقد حُفظوا على درجات متفاوتة من العناية. ومع ذلك، كل الأسفار تغيرت ولم تعد على حالتها الأصلية بسبب عملية النسخ التي جرت عبر السنين والقرون. لذا تحتاج كل نصوص الأسفار إلى المعالجة.

معالجة العهد الجديد اليوناني كان لها تاريخ طويل. نشأت الحاجة لمعالجته لأن نص العهد الجديد تأثر بوجود اختلافات كثيرة في تاريخه القديم. في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني، وُجدت التقاليد الشفوية والكلمة المكتوبة جنبًا إلى جنب مع المساواة وبوضع مماثل ومتساوٍ فيما يتعلق بمواد الأناجيل. قام النساخ في الكثير من الأحيان بتعديل النص ليتوافق مع الرسالة الخطية للتقليد الشفوي أو محاولة توفيق إنجيل مع آخر. بحلول نهاية القرن الثاني وحتى القرن الثالث دخلت العديد من القراءات البديلة إلى النصوص.

إن الفترة المبكرة لانتقال النصوص لم تشوهها عدم الأمانة في النصوص وحرية النسخ، لأنه كان هناك كتبة ينسخون النص كما هو بأمانة وبوقار، لقد كانوا على علم بأنهم ينسخون نصًّا مقدسًا كتبه رسول. إن إضفاء الطابع الرسمي على الكتب المقدسة لم يزد النص قداسة. إن قانونية الأسفار أتت نتيجة الاعتراف العام والتاريخي بقدسية مختلف أسفار العهد الجديد. بعض أسفار العهد الجديد، مثل الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، ورسائل بولس كانت تُعتبر أدبًا موحىً به منذ البداية، لذا نسخها النساخ بأمانة واحترام.

ومع ذلك، شعر كتبة آخرون بالحرية في إجراء «تحسينات» في النص، إما لمصلحة المذهب أو للتناسق أو بسبب تأثير تقاليد شفوية تنافسية. إن المخطوطات التي أُنتجت بطريقة «النص




الشعبي» - أي، بشكل نص غير منضبط. (هذا النوع من النصوص كان يُدعى «نصًّا غربيًا»، ولكن العلماء اعترفوا الآن بخطأ هذه التسمية).

إن أول من حاول معالجة وإنقاذ النص الأصلي كانوا كتبة الإسكندرية أو الكتبة الذين اعتادوا على ممارسات كتبة الإسكندرية- حيث كان هنالك في العالم اليوناني العديد من الذين يقدّرون ممارسات علماء الإسكندرية. اعتبارًا من بداية القرن الثاني، قام الكتبة الإسكندريون بالتعاون مع أو بتوظيفٍ من دار الكتبة في مكتبة الإسكندرية الكبيرة أو من قبل أعضاء دار الكتبة بالتعاون مع مدرسة التعليم الديني في الإسكندرية (التي تُسمى Didaskelion) بتدريب علماء لغة ونحو ونقاد. وقد تبع الإسكندريون نوع النقد النصي الذي بدأه أرسطو، الذي صنف المخطوطات بحسب تاريخها وقيمتها؛ وتبع علماء آخرون ممارسات Zenodotus، أول أمين مكتبة، فيما يتعلق بنقد النص.

وأعرب الإسكندريون عن قلقهم فيما يخص الحفاظ على النص الأصلي للأعمال الأدبية. تعرضت الإلياذة والأوديسة للكثير من النقد الأدبي، لأنها نصوص قديمة موجودة في الكثير من المخطوطات. وكان الإسكندريون يأخذون قرارات في نقد النص بين العديد من المخطوطات المختلفة ومن ثم ينتجون نموذجًا أصليًا. وكان النموذج الأصلي للمخطوطة يُنتج بشكل رسمي ويودع في المكتبة، ومنه يتم النسخ، وبه يُقارن كل عدد المخطوطات المطلوب.

ويمكننا أن نفترض أن نفس نوع النقد طُبق على نص العهد الجديد من قبل الكتبة المسيحيين في الإسكندرية. من القرن الثاني إلى القرن الرابع، عمل الكتبة الإسكندريون على تنقية النص. وفي حديثه عن جهودهم، كتب غونتر زونت Gunther Zuntz يقول:

سعى مصححو الإسكندر في جهودهم الدؤوبة، إلى جعل النص الحالي خالٍ من الأخطاء العديدة التي كانت قد شوهتها في الفترة السابقة والتي كانت تميل إلى النهوض مرة أخرى حتى بعد أن تم تصنيفها على أنها زائفة. قاس هؤلاء العمال الوقت وامتُحنوا عبر الاضطهاد وعبر مصادرة الكتب المسيحية، وواجهوا ذلك عن طريق استمرار التداول والعمل بالمخطوطات القديمة. وأدى ذلك إلى ظهور نوع من النص (متميز عن النسخة المعروفة) التي كانت بمثابة قاعدة لمصححين في دور الكتابة في المحافظات المصرية. وكانت النتيجة النهائية بقاء النص أفضل بكثير من نص القرن الثاني، على الرغم من كون المراجعون بشر غير معصومين، فهم رفضوا بعض القراءات الصحيحة الخاصة بالنصوص وقاموا هم أنفسهم بأخطاء (*The Text of the Epistles*, 271- 272).

كان نوع النص الإسكندري يبقى ويدوم قرنًا بعد قرن في بعض المخطوطات، مثل A B (القرن الرابع)، T (القرن الخامس)، L (القرن الثامن)، 33 (القرن التاسع)، 1739 (مخطوطة القرن العاشر التي نُسخت من مخطوطة الإسكندرية التي تعود للقرن الرابع) و579 (القرن الثالث عشر). للأسف، اختفت معظم المخطوطات الإسكندرية النوع لقرون، في انتظار اكتشافها لاحقًا بعد أربعة عشر قرنًا.

وبالتزامن مع النص الإسكندري الذي سُمي بالنص «الغربي» الذي يتميز في كونه نصًّا شعبيًّا من القرنين الثاني والثالث. وباختصار، تم العثور





على هذا النص الشعبي في أي نوع من المخطوطة التي لم تُنتج تحت التأثير الإسكندري. هذا النص، بالنظر إلى استقلاليته، ليس جديرًا بالثقة كنوع النص الإسكندري. ولكن لأن النص الإسكندري معروف بكونه نصًا مصقولاً، فالنص «الغربي»، أو الشعبي، يحافظ أحيانًا على الكلمات الأصلية. عندما تختلف القراءة بدعم من النصين «الغربي» والإسكندري، يُرجح عندها أن تكون هي القراءة الأصلية، ولكن عندما يختلف الاثنان، فالشهود السكندريون يحتفظون في الكثير من الأحيان بالصيغة الأصلية.

في نهاية القرن الثالث، ظهر نوع آخر من النص اليوناني ونمت شعبيته حتى أصبح نوع النص المهيمن على جميع أنحاء العالم المسيحي. هذا هو نوع النص الأول الّذي حثهم إليه لوسيان من أنطاكية، وفقًا لجيروم (في مقدمته لترجمته اللاتينية للأناجيل). كان نص لوسيان نصًا منقحًا ومحددًا (نسخة مقصودة) - مقابل نوع النص الإسكندري حيث حاول الكتبة الإسكندريون، بعد مقارنة العديد من المخطوطات الحفاظ على أفضل نص وعملوا بذلك عمل النقاد وليس المحررين. بطبيعة الحال، فإن السكندريين قاموا بالتحرير الذي نسميه نحن تحرير النسخة.

إن النص اللوسياني هو ثمرة وتتويج للنص الشعبي، ويتميّز بسلاسة اللغة، إذ أُزيل منه الغموض والقواعد الصعبة واشتمل على قراءات مختلفة. لا بدّ وأن لوسيان (أو شركائه) استعملوا أنواعًا كثيرة من المخطوطات من نوعيات مختلفة لإنشاء نص منسّق، ومحرّر للعهد الجديد. نوع العمل التحريري الذي نُفذ في النصّ اللوسياني هو ما ندعوه نحن تحرير مستقل.

أُنتج نصّ لوسيان قبل اضطهاد دقلديانوس (٣٠٣ م). في هذا الوقت صودرت العديد من نسخ العهد الجديد وأُتلفت. بعد فترة ليست طويلة من الخراب، وصل قسطنطين إلى السلطة واعترف بالمسيحية كالدين الرسمي للولاية. كان هنالك، بالطبع حاجة عظمى لنسخ كتب العهد الجديد وتوزيعها على الكنائس في كافة أنحاء عالم البحر الأبيض المتوسط.

في هذا الوقت بدأ ينتشر نصّ لوسيان، بدأ من قبل الأساقفة الذين كانوا ينطلقون من مدرسة أنطاكية إلى الكنائس في كافة أنحاء الشرق آخذين النصّ معهم. فأصبح نصّ لوسيان في وقت قصير هو النص المعيار في الكنيسة الشرقية وشكّل قاعدة النص البيزنطي، وهكذا مُنحت السلطة النهائية لـ Textus Receptus للنص الذي تلقّوه.

بينما لوسيان يقوم بتنقيح نص العهد الجديد، كان النصّ الإسكندري يأخذ شكله النهائي. كما ذكرنا سابقًا، فإن إنشاء النصّ الإسكندري كان نتيجة عملية (تتعارض مع تنقيح تحريري أحادي). إن تشكيل النصّ الإسكندري تضمّن نقدًا نصّيًا بسيطًا (اختيار قراءات مختلفة بين مخطوطات عديدة) وتحريرها ونسخها (إنتاج نصّ مقروء). كان هناك عبث بالنصّ أقلّ بكثير في نوع النصّ الإسكندري من النص اللوسياني، والمخطوطات التي استخدمها الإسكندريون كانت تفوق تلك التي استعملها لوسيان. ربما كان Hesychius مسؤولاً عن إعطاء النصّ الإسكندري شكله النهائي، وربما كان أثناسيوس الإسكندراني هو من جعل هذا النصّ نموذجًا أصليًا في مصر.




كان عدد المخطوطات السكندري يتناقص بينما عدد المخطوطات البيزنطية يتزايد. قلائل جدًا هم المصريون الذين واصلوا قراءة اليونانية (بإستثناء أولئك الذين في دير القديسة كاثرين، في مكان اكتشاف المخطوطة السينائية)، وبقيّة عالم حوض المتوسط اتّجه إلى اللغة اللاتينية. كان فقط أولئك الذين في الكنائس الناطقة باليونانية في اليونان وفي بيزنطة الذين استمرّوا في عمل نسخ من النصّ اليوناني. لقرون بعدها من القرن السادس إلى الرابع عشر كانت الغالبية العظمى لمخطوطات العهد الجديد تُنتج في بيزنطة، وكلها تحمل النوع نفسه من النصّ. عندما طُبع أول عهد جديد يوناني كان (عام ١٥٢٥)، كان مستندًا على نصّ يوناني جمعه إراسموس، مستخدمًا بضع مخطوطات بيزنطية متأخّرة. هذا النصّ المطبوع، بتنقيحاته البسيطة، أصبح Textus Receptus.

مع بداية القرن السابع عشر، بدأت تُكتشف مخطوطات أقدم وكان نصها مختلف عن الموجود في Textus Receptus. حوالي عالم ١٦٣٠، تم جلب مخطوطة الإسكندرية إلى إنجلترا، وهي مخطوطة قديمة تعود للقرن الخامس وتحتوي على العهد الجديد بكامله، وهي شاهد قديم وجيد على نصّ العهد الجديد (وهي شاهد جيد خاصة على النصّ الأصلي لسفر الرؤيا). بعد مئتي سنة اكتشف العالم الألماني قسطنطين فون تيشندورف Constantin von Tischendorf المخطوطة السينائية في دير القديسة كاثرين (الذي يقع قرب جبل سيناء). تعود هذه المخطوطة، إلى العام ٣٥٠ قبل الميلاد، وهي واحدة من أقدم مخطوطات الرق (جلد حيواني مُعالج) وهي مخطوطات العهد الجديد اليوناني. أقدم مخطوطة من الرقّ هي المخطوطة الفاتيكانية التي كانت في مكتبة الفاتيكان منذ سنة ١٤٨١، لكنها لم تكن متوفرة للعلماء حتى منتصف القرن التاسع عشر. مخطوطة الفاتيكان (٣٢٥م.) التي تُعد أقدم بقليل من المخطوطة السينائية Sinaiticus، تحتوي على كل من العهدين القديم والجديد في اليونانية، ماعدا الجزء الأخير للعهد الجديد (من عب ٩: ١٥ إلى رؤ٢٢ :٢١ والرسائل الرعوية). مئات السنين من النقد لهذا النص أظهرت بأنّ هذه المخطوطة هي أكثر الشهود للنصّ الأصلي دقة وموثوقية.

تم اكتشاف مخطوطات أخرى قديمة ومهمة في القرن التاسع عشر. من خلال العمل بلا كلل قام رجال مثل قسطنطين فون تيشندورف، وصموئيل تريجل، و و. هـ. أ. سكرايفنر، بفك شفرة مخطوطات مثل مخطوطة Ephraemi Rescriptus، وZacynthius، وAugiensis ومقارنتها، ونشرها.

مع اكتشاف العديد من المخطوطات ونشرها، جاهد بعض علماء الترجمة لوضع نص يوناني يكون أقرب للنص الأصلي من Textus Receptus. حوالي عام ١٧٠٠ أنتج جون مل نسخة محسّنة من Textus Receptus، وفي عام ١٧٣٠ أصدر ألبرت يوهانس بينغل المعروف باسم (أبو دراسات النصوص الحديثة واللغوية في العهد الجديد) نصًا انحرف عن Textus Receptus بحسب أدلة من مخطوطات قديمة.

بدأ بعض العلماء عام ١٨٠٠ بالتخلي عن Textus Receptus، حيث قام كارل لاكمان، وهو عالم بفقه اللغة الكلاسيكية، بإنتاج نص جديد (عام ١٨٣١) يضم مخطوطات القرن الرابع، كما تحرس صموئيل





تريفليز (الذي تعلم بنفسه اللاتينية والعبرية واليونانية)، كل حياته لهذا العمل، وتركزت كل جهوده في نشر نص يوناني واحد (الذي صدر في ستة أجزاء، ابتداءًا من عام ١٨٥٧ حتى عام ١٨٧٢)، كما جاء في مقدمة هذا العمل، كان هدف تريفليز «عرض نص العهد الجديد بنفس كلماته التي كُتبت فيها كدليل على سلطان الكلمة القديمة». أيضًا، قام هنري ألفورد، بتجميع النص اليوناني استنادًا إلى أفضل وأقدم المخطوطات، في مقدمته لكتاب «العهد الجديد اليوناني» The Greek New Testament (وهو تفسير من عدة أجزاء عن العهد الجديد اليوناني، نُشرت عام ١٨٤٩)، قال ألفورد إنه يعمل بجد «لهدم كل كلمات التبجيل غير المستحقة في النصوص، والتي وقفت في طريق كل فرصة لاكتشاف كلمة الله الحقة».

خلال هذه الحقبة نفسها، كرّس Tischendorf كل عمره للعمل على اكتشاف المخطوطات وإنتاج طبعات دقيقة من العهد الجديد اليوناني، في رسالة إلى خطيبته كتب يقول: «أنا في مواجهة مهمة مقدسة، تقوم على النضال من أجل استعادة النموذج الأصلي للعهد الجديد.» وتنفيذًا لرغبته، اكتشف المخطوطة السينائية، وفك رموز المخطوطة الأفرايمية وقارن مخطوطات لا حصر لها، وأنتج عدة طبعات من العهد الجديد اليوناني (الطبعة الثامنة هي الأفضل)، وقد ساعده في عمله عمل العلماء السابقين، ورجلان بريطانيان هما، بروك ويستكوت وفنتون هورت، اللذان عملا معه ٢٨ سنة لإنتاج كتاب بعنوان العهد الجديد في الأصل اليوناني (١٨٨١) The New Testament in the Original Greek . بالتزامن مع هذا المنشور، عرفوا بنظريتهم (والتي كانت أساسًا لهورت) أن المخطوطة الفاتيكانية والسينائية (جنبًا إلى جنب مع عدد قليل آخر من المخطوطات القديمة) قدمتا نصوصًا قريبة جدًا للكتابة الأصلية، وقد دعوا هذا النص بالنص المحايد، (وفقًا لدراستهم، يصف النص المحايد بعض المخطوطات التي تحوي على أقل قدر من الفساد في النصوص،) وهذا هو النص الذي اعتمد عليه وستكوت وهورت لجمع كتابهم.

كان القرن التاسع عشر عصر مثمر في مجال استعادة نص العهد الجديد اليوناني، والقرن العشرون لا يقل عن سابقه أيضًا فمن عاشوا في القرن العشرين شهدوا اكتشاف بردية أوكسيرينخوس، بردية تشيستر بيتي، وبردية بودمر. هناك ما يقرب من ١٠٠ بردية تحتوي على أجزاء عدة من العهد الجديد، يعود الكثير منها إلى أواخر القرن الأول حتى أوائل القرن الرابع. هذه الاكتشافات الهامة، تزوّد العلماء بالعديد من المخطوطات القديمة، وتعزز كثيرًا الجهود لاستعادة الصيغة الأصلية للعهد الجديد.

في بداية القرن العشرين، استخدم إيبرهارد نستله أفضل الطبعات للعهد الجديد اليوناني التي أُنتجت في القرن التاسع عشر لكتابة نصًا يتوافق عليه الأغلبية، وقد تابع ابنه العمل على طبعات جديدة لعدة سنوات، وهو الآن تحت رعاية كور ألاند Kurt Aland. الطبعة الأخيرة (السابعة والعشرين) لنستله ألاند وتدعى *Novum Testamentum Graece* ظهرت عام ١٩٩٣ (وظهرت طبعة منقحة عام ١٩٩٨). وقد ظهر النص اليوناني نفسه في كتاب آخر له شعبية أصدرته دور الكتاب المقدس المتحدة، تحت عنوان *the Greek New Testament* (الطبعة الرابعة- ١٩٩٣). يرى الكثيرون أن الطبعة السادسة والعشرين لنص





نستله ألاند تمثل آخر وأفضل علم عن النصوص.

## النص الأصلي للعهد الجديد

في كتابهما *The Text of the New Testament* (نص العهد الجديد) ناقش كورت وباربرا ألاند فكرة أن نص نستله - ألاند «أكثر قربًا إلى النص الأصلي للعهد الجديد من نص تيشندورف أو ويستكوت وهورت، ناهيك عن فون سودن» (٢٤)، وفي عدة مقاطع أخرى يتقارب النصان من بعضهما لدرجة تشعر فيها أن نص نستله - ألاند هو النص الأصلي. هذا دليل قدمه كورت ألاند في دفاعه عن نص نستله ألاند باعتباره «النص المعياري» الجديد:

إن «النص المعياري» الجديد اجتاز اختبار أوراق البردي القديمة والحرف الإنشى (البوصى) اللاتيني القديم، وهو يقابل، في الواقع، النص القديم. لا نجد قراءات في أي مكان أو زمان (في المخطوطات القديمة) تتطلب تغييرًا في «النص المقياس». إن الاستقصاء المتبع هنا بكل إيجازه ودمجه لو تم تقديمه بشكل كامل فإن الأدوات المفضّلة لكل الاختلافات يمكن أن تقنع آخر شخص مرتاب. بعد وستكوت هير Westcott Here بمئة سنة، تحقق الهدف ألا وهو طبعة من العهد الجديد «في اللغة اليونانية الأصلية».... يبدو أن الهدف المطلوب تم تحقيقه، لتقديم كتابات من العهد الجديد في شكل نص أقرب إلى الذي دوّنه الكاتب أو المحرر، لقد بدأوا رحلتهم في كنيسة القرنين الأول والثاني («The Twentieth- Century Interlude in New Testament Textual Criticism» 14, Textand Interpretation).

ينبغي التصفيق لعائلة ألاند صفق لأنهم تحدثوا عن استرداد النص الأصلي، لأنه واضح أن العديد من نقاد النصوص الحديثة كانوا قد فقدوا الأمل في استعادة النص الأصلي. اعتقد علماء آخرون أنه يمكن استرداده، وأن NA كان قريبًا جدًا من تقديم النص الأصلي، والسبب لهذا التفاؤل هو أن لدينا العديد من المخطوطات القديمة كما لدينا فهم أكبر للتاريخ القديم للنص.

هناك ما يقرب من ستين مخطوطة يعود تاريخها لما قبل القرن الرابع، والعديد منها تعود للقرن الثاني. تم التحفظ على تاريخ بعض المخطوطات حتى وقت متأخر لأن جرينفيل وهنت لا يعتقدان أن هناك مخطوطات قبل القرن الثالث وبالتالي افترضا أن Oxyrhynchus papyri تعود للقرن الثالث أو الرابع بينما كان ينبغي أن تكون مؤرخة في القرن الثاني أو الثالث.

كما ذُكر من قبل، واحدة من أهم التواريخ هو تاريخ P46 (وهي البردية الثانية لتشيستر بيتي، مؤرخة عادة حوالي سنة ٢٠٠)، وتحتوي على كل رسائل بولس الرسول ما عدا الرسائل الرعوية. في مقالة مقنعة جدًا، أرّخ يونغ كيو كيم Young Kyu Kim P46 في الفترة ما قبل عهد دوميتيان (٨١ – ٩٦ م) (انظر Biblica, 1988, 248- 257). وقد حدد هذا التاريخ، لأن جميع البرديات الأدبية الأخرى التي يمكن مقارنتها بنمط الخط اليدوي المستخدم يعود تاريخها للقرن الأول الميلادي ولأنه لا يوجد برديات أخرى موازية لها مؤرخه في القرنين الثاني أو الثالث. تحليلي الشخصي لتأريخ P46 يضعها في منتصف القرن الثاني (١٥٠ م.). (للاطلاع على المناقشة الكاملة لتأريخ P46، انظر The Text of the Earliest New Testament Greek Manuscripts, 2001, 204 -206.)



وقد تم تأريخ المخطوطات التالية في القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث:

P87، تحتوي على عدد قليل من الآيات من رسالة فليمون، أوائل القرن الثاني (١٢٥م) (الخط في P87 يشبه كثيرًا الخط في P46).

P77، تحتوي على عدد قليل من الآيات من متى ٢٣، وتعود إلى منتصف القرن الثاني (١٥٠م)

P45 (بردية تشيستر بيتي الأولى)، تحتوي على أجزاء من الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل، تعود إلى منتصف القرن الثاني (١٥٠م.)

P32، تحتوي على أجزاء من رسالتي تيطس ١ و ٢، وتعود للربع الثالث من القرن الثاني (١٧٥ م.)

P90، تحتوي على جزء من يوحنا ١٨، وتعود للربع الثالث من القرن الثاني (١٧٥ م.)

P52، تحتوي على عدد قليل من الآيات من يوحنا ١٨، وتعود لأوائل القرن الثاني (١٥٠م.) مؤرخة في وقت سابق من قبل العديد من علماء الخطوط القديمة (١١٠-١٢٥).

P4 / 64 / 67، تحتوي على أجزاء من متى ولوقا، (١٧٥ م.)

P1، تحتوي على متى ١ (٢٠٠ م.)

P13، تحتوي على عبرانيين ٢-٥، ١٠-١٢، (٢٠٠م.)

P27، تحتوي على جزء من رسالة رومية (٢٠٠،٨م.)

P66 (بردية بودمر الثانية)، تحتوي على معظم إنجيل يوحنا، (١٧٥ م.)، (مؤرخة من قبل Herbert Hunger هربرت هنجر، مدير مجموعة البرديات في المكتبة الوطنية في فيينا، ١٢٥-١٥٠م)

P48، تحتوي على جزء من أعمال الرسل ٢٣، أوائل القرن الثالث (٢٢٠ م.)

P75 (بردية بودمر الرابعة عشر والخامسة عشر) تحتوي على معظم إنجيلي لوقا ويوحنا، تعود لبدايات القرن الثالث (٢٠٠م.)

P98، تحتوي على رؤيا ١ :١٣-٢ : ١، تعود للقرن الثاني.

P104، تحتوي على متى ٢١: ٣٤ -٣٧، ٤٣، ٤٥ (؟)، تعود لأوائل القرن الثاني (١٢٥-١٥٠ م.)

P109، تحتوي على يوحنا ٢١: ١٨-٢٠، ٢٣-٢٥، تعود من نصف إلى أواخر القرن الثاني (١٥٠-٢٠٠م.)

بالإضافة إلى المخطوطات القديمة المذكورة أعلاه، هناك مخطوط رق (0189) يعود إلى نصف وأواخر القرن الثاني، يحتوي على جزء من أعمال الرسل ٥. وهناك ثلاث وأربعون مخطوطة أخرى تعود للقرن الثالث، مع أجزاء من المقاطع، مذكورة أدناه:

P5، يوحنا ١، ١٦، ٢٠

P9، ١ يوحنا ٤

P12، عبرانيين١

P15، ١ كورنثوس ٧

P16، فيلبي ٣، ٤

P18، رؤيا١

P20، يعقوب ٢

P22، يوحنا ١٥-١٦

P23، يعقوب ١

P28، يوحنا ٦

P29، أعمال الرسل ٢٦



P30. ١ تسالونيكي ٤-٥. ٢ تسالونيكي ١

P37. متى ٢٦

P38. أعمال ١٣. ١٩

P39. يوحنا ٨

P40. رومية ١. ٢. ٣. ٤. ٦. ٩

P47. رؤيا ٩-١٧

P49. أفسس ٤-٥

P53. متى ٢٥. أعمال الرسل ٩

P65. ١ تسالونيكي ١-٢

P69. لوقا ٢٢

P70. متى ٢. ٣. ١١. ١٢. ٢٤

P72. ١. ٢ بطرس. يهوذا

P78. يهوذا

P80. يوحنا ٣

P92. أفسس ١. ٢ تسالونيكي ١

P95. يوحنا ٥: ٢٦-٢٩. ٣٦-٣٨

P101. متى ٣: ١٠-١٢؛ ٣: ١٦-٤:٣

P106. يوحنا ١: ٢٩-٣٥. ٤٠-٤٦

P107. يوحنا ١٧: ١-٢. ١١

P108. يوحنا ١٧: ٢٣-٢٤. ١٨: ١-٥

P110 متى ١٠: ١٣-١٥. ٢٥- ٢٧

P111. لوقا ١٧: ١١-١٣. ٢٢-٢٣

P113. رومية ٢: ١٢-١٣. ١٩

P114. عبرانيين ١: ٧-١٢

P115. أجزاء من الرؤيا ٢. ٣. ٤. ٥. ٨ - ١٥

0162. يوحنا ٢

0171. متى ١٠. لوقا ٢٢

0212. مخطوطة دياطسرون أو الإنجيل الرباعي، تحتوي على أجزاء صغيرة من كل إنجيل.

0220. رومية ٤-٥

أ. بردية أنطيونوبوليس 2.54. متى ٦: ١٠-١٢.

المخطوطات المذكورة أعلاه، وخاصةً المجموعة الأولى (المؤرخة في أوائل القرن الثاني، والقرن الثاني وأوائل القرن الثالث)، كانت المصدر لاستعادة النص الأصلي للعهد الجديد. الكثير من هذه المخطوطات هي أقدم بما يزيد عن مئتي عام من المخطوطتين العظيمتين اللتين اكتشفتا في القرن التاسع عشر: المخطوطة الفاتيكانية (٣٢٥ م) والسينائية (٣٥٠ م).

أحدثت هاتان المخطوطتان العظيمتان ثورة في النقد النصي للعهد الجديد في القرن التاسع عشر، وكانتا القوة الدافعة لجمع طبعات جديدة حاسمة للعهد الجديد اليوناني من قبل رجال مثل ترجيل، وتشندورف، وويستكوت وهورت.

ترجيل، عمل وفقًا لمبادئ مماثلة للتي عمل بها لاشمان، إذ جمع نصًا مستندًا على أدلة من أقدم المخطوطات. تشندورف حاول أن يفعل نفس الشيء، حتى وإن كان متحيزًا جدًا لاكتشافه الثمين، ألا وهو المخطوطة السينائية. استخدم ويستكوت وهورت المبدأ نفسه عندما أصدرا طبعة نقدية، على الرغم من أنهما كانا منحازين للمخطوطة الفاتيكانية. ومع ذلك، حاول ويستكوت وهورت طباعة النص الأصلي اليوناني للعهد الجديد. سخر





منهم بعض النقاد في هذا القرن كما يسخرون من كل شخص آخر يقوم بمثل هذه المحاولة لأنهم مقتنعون أنه يستحيل استعادة النص الأصلي بسبب الاختلاف الكبير في القراءات الموجودة في الكثير من المخطوطات المختلفة.

ويقول نقاد آخرون إنه ليس من الحكمة أن يكون العمل على استعادة النص الأصلي قائم على مخطوطات مصرية الأصل بجملتها. في واقع الأمر، يؤكد بعض العلماء أن هذه المخطوطات البردية القديمة لا تمثل سوى نص العهد الجديد المصري، وليس نص الكنيسة الأولى كلها. وقف كورت ألاند ضد هذا الرأي مشيرًا إلى أننا (١) لسنا متأكدين ما إذا كانت كافة أوراق البردي التي اكتُشفت في مصر نشأت في مصر، وأن (٢) النص يُدعى عادة النص المصري (في مقابل «الغربي» أو النص البيزنطي) وأنه كان معروضًا في كتابات آباء الكنيسة الأوائل الذين عاشوا خارج مصر، مثل إيريناوس، مرقيون، وهيبوليتوس (The Text of the «Church?» Trinity Journal, vol. 8, 1987) ولذلك، فمن المرجح أن المخطوطات المكتشفة في مصر كانت الكتابات النموذجية للنص الموجود في ذلك الوقت في كل الكنيسة.

علاوة على ذلك، لا بد من التذكير بأن الكنائس في النصف الأول من القرن الثالث في جميع أنحاء منطقة البحر الأبيض المتوسط لم تكن معزولة عن بعضها البعض. ونتيجةً لازدهار التجارة، ووجود الطرق السريعة، والموانئ البحرية المفتوحة (كلها تحت السيادة الرومانية)، كان هناك تدفق منتظم للتواصل بين المدن مثل قرطاج - روما، روما -الإسكندرية، والإسكندرية - أورشليم. لم تكن الكنائس في شمال أفريقيا ومصر معزولة عن باقي الكنائس في الشمال.

بدأت هذه الصلة منذ الأيام الأولى للكنيسة. أول الذين أصبحوا مسيحيين في يوم الخمسين (٣٠ م) كانوا من مصر وليبيا (أعمال ٢: ١٠)؛ ولا شك أن بعضهم عاد الى وطنه حاملاً الإنجيل. الخصي الحبشي، بعد أن قبل يسوع مخلصًا لابد أنه عاد لبيته ومعه الإنجيل (أعمال الرسل ٨: ٢٥ وما يليها). وأبلوس، الإسكندري، أصبح واحدًا من أقرب الرسل في آسيا (راجع أعمال الرسل ١٨ :٢٤).

يخبرنا التاريخ بوجود كنيسة في الإسكندرية قبل عام ١٠٠م. حوالي سنة ١٦٠-١٨٠، أصبح Pantaneus بانتانيوس أول رئيس معروف لمدرسة صغيرة للتعليم الديني في الإسكندرية. وفقًا ليوسابيوس، فقد بدأت المدرسة بالفعل مع تولي بانتانيوس الحكم.

استلم كليمنت القيادة عندما غادر بانتانيوس الإسكندرية، إلى غير رجعة. عمل كليمنت بجد لإنشاء مدرسة التعليم الديني الصغيرة هناك كمركز للدراسة المسيحية والإرساليات. بحلول عام ٢٠٠م، كان كليمنت قد بنى مجتمعًا مزدهرًا من مسيحيين الإسكندرية المتعلمين تعليمًا جيدًا. ولكن بعد ذلك، ونظرًا للاضطهاد الوحشي عام٢٠٢م، هرب كليمنت من الإسكندرية. وحلَّ أوريجانوس مكانه، وأنشأ مدرسة معروفة للعلماء المسيحيين.

يخبرنا التاريخ أيضًا أن هناك كنائس في المناطق الريفية في جنوب الإسكندرية مع بداية الجزء الأول من القرن الثاني. العديد من مخطوطات العهد




الجديد القديمة، تلك التي يعود تاريخها إلى أوائل القرن الثاني (انظر القائمة أعلاه) وُجدت في الفيوم وفي أوكسيرينخوس، كاشفةً بذلك عن وجود المسيحيين في هذه المدن الريفية قبل العام ١٢٥م. وهذه هي المنطقة حيث اكتشف علماء الآثار كل مخطوطات العهد الجديد القديمة تقريبًا. إن المخطوطات لم تأتِ من الإسكندرية لأن مكتبة الإسكندرية دُمرت مرتين (مرة بالخطأ على يد الرومان، ومرة أخرى على يد المسلمين). علاوة على ذلك، فإن منسوب المياه الجوفية في الإسكندرية مرتفع جدًا والبرديات لا تقاوم الرطوبة.

بسبب مناخ الريف الجاف في وسط مصر وانخفاض منسوب المياه، أصبح الريف مستودعًا للمخطوطات المنتجة محليًا وفي الخارج. وأعتقد أن هذه المخطوطات الموجودة، تقدم عينات كافية عما كان موجودًا في أواخر القرن الأول إلى القرن الثالث في جميع أنحاء العالم اليوناني- الروماني.

وهذا يعني، أننا إذا استطعنا العثور بأعجوبة على بعض المخطوطات في تركيا أو إسرائيل أو سوريا، أو اليونان، فإنه من المحتمل جدًا أن تحتوي على عينات من القراءات التي نجدها في ما يسمى بالمخطوطات المصرية. وبعبارة أخرى، فإن مخطوطات العهد الجديد المستخدمة والمقروءة في الكنائس في مصر خلال القرون الأولى للكنيسة تمثل إلى حد ما، ما كان يُستخدم ويُقرأ في كل الكنائس عامة. علاوة على ذلك، من الآمن أن نفترض أن الريف في وسط مصر حفظ العديد من المخطوطات التي جاءت من الإسكندرية (وتهيّأت في التقليد الإسكندري) ومدن أخرى، مثل روما أو أنطاكية.

الريف في وسط مصر، موقع اكتشافات مخطوطتنا، لم يكن معزولاً عن بقيّة العالم. فالعديد من البرديات غير الأدبية هناك بيّنت وجود تواصل بانتظام بين أولئك الذين يعيشون في الفيوم والذين يعيشون في الإسكندرية، وقرطاج، وروما. وهناك دليل على وجود مراسلات عامّة حول أعمال الأدب وممارسات الكتبة. لذا، لا بدّ أن نجد بين أولئك الذين أنتجوا المخطوطات القديمة التي لدينا اليوم، بعض الكتّاب الذين كانوا ينتجون نسخًا عن كتب العهد الجديد بنفس طريقة أولئك الذين عاشوا في مكان آخر في العالم اليوناني-الروماني. لذا، يمكن أن نستنتج أن المخطوطات التي اكتشفت في مصر هي مصادر شرعية لإعادة بناء النصّ الأصلي للعهد الجديد اليوناني.

## فحص موثوقية النص القديم

يحاول بعض النقّاد إقناعنا أن التاريخ القديم لمخطوطة العهد الجديد لا يأخذ بالضرورة كلّ حيز الأهمية، لأنهم يعتقدون أن الفترة القديمة لانتقال النصّ كانت أصلا «حرة». أولئك الذين يناصرون وجهة النظر هذه دافعوا عنها قائلين إن الكتّاب الذين يعملون نسخًا من الكتب المختلفة من العهد الجديد قبل فترة إعلان قانونيتها (أواخر القرن الثالث) كانوا أحرارًا في صنع النسخ، على خلاف الكتّاب اليهود الذين كانوا ينسخون بدقة شديدة نصّ العهد القديم المقدّس، بينما امتاز الكتّاب المسيحيون في أنهم لم يشعروا بالالتزام في عمل نسخ مطابقة بالضبط لنماذجهم لأنهم لم يكونوا يعرفون بعد أنّ ما ينسخونه مقدس.

هذه النظرة إلى الفترة المبكّرة، والتي أصبحت بديهية بين العديد من نقّاد العهد الجديد، ليست كلها حقيقية، لعدّة أسباب:



١. أغلب كتّاب أسفار العهد الجديد كانوا من اليهود الذين يؤمنون أن العهد القديم العبري واليوناني كان كلمة الله الموحى بها. وبسبب خلفيتهم اليهودية، كانوا يحترمون الكتب المقدّسة بشدة، التي أصبحت مركزية في عبادتهم وحياتهم الروحية. هم كانوا أهل الكتاب، وكان معظمهم يقرأ العهد القديم اليوناني، وهناك احتمال كبير أن تكون الترجمة السبعينية، التي هناك من ترجمة اليهود الإسكندريين.

بعض الكتّاب اليهود المسيحيين كانوا يقلدون ممارسات الكتبة اليهود. وقد بدأوا بعمل نسخ من الترجمة السبعينية، التي كانوا يؤمنون بأنها نصّ موحى به، وكان يمكن لهذه النسخة أن تمتد لتشمل أي سفر من أسفار العهد الجديد التي اعتبروها أيضًا موحى بها وذات سلطان. كان المسيحيون يدركون القواعد الصارمة التي تحكم نسخ العهد القديم والوقار المقدم لهذه النسخ.

٢. هناك العديد من النسخ القديمة لأسفار العهد الجديد المختلفة قام بنسخها يؤمنون بأنّهم ينسخون نصًّا مقدّسًا أعدّه أصلاً الرسل الأوائل مثل بطرس، ومتى، ويوحنا، وبولس. بعض هذه الأسفار اعتُبرت مقدّسة من البداية مثل الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، ورسائل بولس، ورسالة بطرس الأولى بينما الكتب الأخرى، التي أخذت وقتًا أطول لتُعتبر «قانونية»، ربما كانت تُعالج بأمانة أقل وهي رسالة بطرس الثانية ويهوذا، والرسائل الرعوية، ويعقوب، والرؤيا. وكانت قانونية أسفار القرن الأول تُدرك قبل أن تُعلن. على سبيل المثال، كُتبت مجموعة بولس قبل عام ٧٥ م، وتم الاعتراف بكونها رسولية وأدب موثوق به. كاتب رسالة بطرس الثانية ذهب بعيدًا ليصنّف رسائل بولس مع «باقي الكتب» (٢بط ٣: ١٥-١٦). تم الاعتراف أيضًا بكون الأناجيل الأربعة موثوق بها مع بداية القرن الثاني.

٣. أُنتجت العديد من أسفار العهد الجديد في الأصل على أنه أعمال أدب. على سبيل المثال، الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، ورومية، وأفسس، وعبرانيين، ورسالة بطرس الأولى والرؤيا، هي أعمال أدبية واضحة جدًّا. بينما أغلب كتب العهد الجديد الأخرى هي رسائل «عرضية» أي أن: الهدف من هذه الرسائل هو وجود مناسبة. لكننا لا نجد هذا في الكتب الأخرى، لأنها صُمّموا من البدء ليكونوا أعمالاً أدبية تصل إلى الجمهور الكبير.

تحدث كتّاب العهد الجديد اليونانية، وقرأوا اليونانية، وكتبوا اليونانية. لأنهم عاشوا في عالم يوناني، واليوناني الذي كتبوه كان لغة مشتركة (koine) في العالم اليوناني- الروماني. عرف العديد من كتّاب العهد الجديد، الأعمال الأخرى للأدب اليوناني واستشهدوا بها. فقد لمّح يوحنا إلى فيلو واقتبس بولس من إبيمنديس، وأراتوس، وميناندير؛ وأسلوبه في الرسائل مشكّل بأسلوب اخترعه كتّاب يونانيون مثل إسوقراطي والفيلسوف أفلاطون. كان كتّاب الأناجيل مؤرخين يونانيين مثاليين، فقد اتبعوا في أعمالهم النمط الذي وضعه المؤرخ اليوناني هيرودوتس، الذي وضع مستوى عال من الملاحظة والتقرير.

إن القرّاء الأوائل لهذه الأعمال، سواء كانوا مسيحيين يهودًا أو مسيحيين من غير اليهود،




كانوا ربما مدركين للقيمة الروحية والأدبية لهذه النصوص. وكان من بين هؤلاء بعض الذين عملوا نسخًا من الكتب بكل احترام وكانوا حريصين جدًا على حفظ النص الأصلي.

٤. كلّ البرديات القديمة، بدون استثناء، تُظهر أن كلّ المسيحيّين الأوائل الذين عملوا نسخًا من النصّ إستعملوا مختصرات خاصّة لكتابة الألقاب الإلهية (nomina sacra). كان اللقب مكتوبًا بشكل مختصر على خط فوق الكلمة المختصرة. على سبيل المثال، كلمة «يسوع» باليونانية σουςηI اختصرت ب IC. الألقاب الأخرى التي اعتبرت ألقابًا إلهية (nomina sacra) هي: الرب، المسيح، الله، الآب، الابن، الروح. على الرغم من أن وجود الألقاب الإلهية يعكس التأثير اليهودي ليهوه (يهوه المكتوبة في شكل YHWH)، وهي ابتكار جديد لا نجده سوى في الوثائق المسيحية. بحسب C. H. Roberts، فإن ابتكار هذا النوع من النظام في الكتابة «يفترض درجة من السيطرة والتنظيم... إنشاء ممارسة كهذه لا يُترك لأهواء مجتمع واحد، ولا لكاتب واحد... كان النظام ليبدو معقدًا للغاية بالنسبة لكاتب عادي يعمل دون قواعد أو نموذج موثوق» (*Manuscript, Society, and Belief, 45 -46*).

إن الوجود العام للقب الإلهي في الوثائق المسيحية الأولى يرفع الصوت عالٍ ضد فكرة انتقال النصوص «بحرّية» في الفترة المبكرة للمسيحية. إن الكتبة المسيحيين كانوا يتبعون نمطًا معيّنًا ونموذجًا «مصرحًا به». وكما قال روبرتس «إن النظام الموحد بشكل ملحوظ للقب الإلهي يشير إلى أنه كان هناك في الفترة المبكرة نسخًا معيارية للكتب المقدسة المسيحية» («Books in the Graeco-Roman World,» 64.).

٥. صاحَبَ ظاهرة تشكل اللقب الإلهي في الوثائق المسيحية، ظاهرة استخدام المخطوطات من قبل المسيحيين الأوائل. قبل منتصف القرن الأول، كانت الكتب المقدسة والكتابات الأخرى تُكتب على أدراج. على سبيل المثال، استخدم يسوع درجًا ليقرأ منه عندما ألقى عظته من إشعياء ٦١ في المجمع في الناصرة (لوقا ٤: ١٨ وما يليها). استخدم اليهود الأدراج وغير اليهود استخدموا الأدراج؛ كل شخص في العالم اليوناني-الروماني استخدم الأدراج.

ثم ظهر المجلد codex (وهو كتاب يتشكل عن طريق طي صفحات وخياطتها بظهر الكتاب) ويرجح أن أول نموذج منه ظهر بعد الكراريس المصنوعة من الرق. وبحسب فرضية س. هـ. روبرت، فإن يوحنا ومرقس، بينما كانا يعيشان في روما، استخدما الكراريس المصنوعة من الرق لتسجيل أقوال يسوع (عن طريق وعظ بطرس). ثم كان إنجيل، هو أول ما نشر على هيئة مجلد (*Birth of the Codex, 54*). «إنجيل ينتشر بهذا الشكل، حدد جزئيًا عن طريق سلطانه، وجزئيًا عن طريق المشاعر والرموز، أن الشكل المناسب للكتاب المقدس المسيحي كان المجلد، وليس الدرج» (E. G. Turner's *Greek Papyri*, 11). بعد ذلك، كُتبت كافة أجزاء العهد الجديد في مجلدات. ويبقى المجلد أمرًا خاصًا بالمسيحية حتى نهاية القرن الثاني. كتب كينيون، «من بين جميع البرديات التي اكتُشفت في مصر والتي يمكن أن



تسند إلى القرن الثاني. . . ما من مخطوطة وثنية (أي غير المسيحية) كُتبت في شكل مجلد» (Books and Readers in Greeceand Rome, 111). هذه الممارسة (والتي بدأت سواء في روما أو أنطاكية) كانت فصل واضح بين المسيحية واليهودية. ومرة أخرى، يظهر نوع من الوحدة في تشكل ونشر النص القديم.

٦. على عكس الفكرة السائدة بأن العديد من البرديات القديمة للعهد الجديد أنتجها كتبة غير مدربين صنعوا نسخًا شخصية من نوعية رديئة، فإن العديد من البرديات القديمة للعهد الجديد أنتجها متعلمون وكتبة متمرسون بعناية كبيرة. استطاع علماء الخطوط القديمة أن يصنفوا بعض أنماط الخطوط التي تعود للفترة ما بين القرن الأول والقرن الرابع (كذلك بعدها). إن العديد من أوراق البردي القديمة للعهد الجديد كانت مكتوبة في ما يُسمى بـ «يد المُوثِّق المُصلَحة» (عَلِمَ الكاتب أنه يعمل على مخطوطة لم تكن مجرد وثيقة قانونية ولكن عملاً أدبيًا). في كتابه The Birth of the Codex، كتب روبرتس يقول:

إن المخطوطات المسيحية في القرن الثاني، على الرغم من عدم وصولها إلى خط رفيع المستوى، ولكنها استخدمت نمط كتابة كفؤًا يُدعى «الوثائقي المُصلح»، الذي من المرجح أن يكون عمل كتبة ذوي خبرة، سواء كانوا مسيحيين أم غير مسيحيين... لذلك فالافتراض المنطقي هو أن كتبة النصوص المسيحية تلقوا مقابلاً لعملهم. (٤٦)

تأثرت ممارسات الكتبة في المناطق الريفية (أي الفيوم، أوكسيرينخوس، إلخ) في بداية القرن الثاني، بعمل الكتبة المتمرسين العاملين في دار الكتابة في مكتبة الإسكندرية الكبيرة أو ربما في دار كتابة مسيحية تأسست في الإسكندرية (بالتعاون مع مدرسة التعليم الديني) في القرن الثاني. ألمح يوسابيوس إلى أن المدرسة بدأت قبل أن يتولاها بانتانيوس، حوالي عام ١٨٠م. (H.E., v. 10. I). أيضًا كان Zuntz مقتنًا تمامًا بأن رسائل بولس كُتبت بأساليب المذهب الإسكندري أو في الإسكندرية نفسها في بداية القرن الثاني (The Text of the Epistles, 14- 15). اختار الكتبة الإسكندريون، كونهم أقدم نقاد للعهد الجديد، أفضل المخطوطات وأنتجوا نصًا يعكس ما اعتبروه النص الأصلي. فقد كان عليهم أن يتعاملوا مع مخطوطات من نفس نوعية P1, P4 / 64 / 67, P27, P46, P75.

وقال زونت أيضًا أنه بحلول منتصف القرن الثاني كان يوجد في مقر الأسقف الإسكندري دار كتابة، الذي بإنتاجه وضع معايير لمخطوطات الكتاب المقدس التي من النوع الإسكندري (المرجع السابق). كان يمكن لهذه المعايير أن تتضمن رمز اللقب الإلهي sacra nomina، واستخدام المجلدات، وميزات أدبية أخرى. ومع ذلك، إن القول بأن الإسكندرية وضعت معيارًا لا يعني بالضرورة أن الإسكندرية كانت تفرض نوعًا من الاتساق على النصوص في جميع أنحاء مصر خلال القرنين الثاني والثالث. لأن هذا لم يتحقق إلا عندما أصبح أثناسيوس أسقف الإسكندرية وفرض سيطرته على كل الكنائس المصرية. هذا الأمر قد يكون ساهم في زيادة إنتاج كتب العهد الجديد، ولكنه






بالتأكيد لن يكون قد وصل إلى كل الكنائس. ما من دليل يظهر أن المخطوطات أُنتجت في دار كتابة مركزي قبل القرن الثالث. ولكن تم إنتاج كل مخطوطة من قبل دار كتابة مرتبط بالكنيسة المحلية. ومع ذلك، فمن الواضح تمامًا بأن الإسكندرية كانت قد وضعت معيارًا، وبأن بعض المدن المصرية الكبرى (مثل أوكسيرينخوس) تأثرت بهذا المعيار.

## الخلاصة

اعترف النقاد الذين تعاملوا مع الأدب القديم بسيادة المخطوطات القديمة على الجديدة.

والنقاد الذين لا يعملون على نص العهد الجديد يتمنون لو أنهم يملكون نفس النوع من الشهادات التي يملكها علماء الكتاب المقدس. في الواقع، يتعامل الكثير منهم مع مخطوطات مكتوبة بعد ألف سنة من تأليف النص الأصلي! ونحن نتعجب إذ نجد أن مخطوطات البحر الميت أقرب بحوالي ٨٠٠ سنة من النسخ الأصلية بالمقارنة مع المخطوطات الماسوريتية. ورغم ذلك ما تزال مخطوطات البحر الميت تبتعد أكثر من ٦٠٠ حتى ٨٠٠ سنة عن تاريخ الكتابة الأصلي! لذا فنقاد العهد الجديد لهم امتيازات كبيرة!

في القرن التاسع عشر عمل علماء العهد الجديد، مثل Lachmann,Tregelles, Westcott, Tischendorf,Hortworked على أساس مبدأ أن أقدم الشهادات هي أفضل الشهادات. وينبغي أن نواصل هذا المنحى من استعادة النصوص باستخدام شهادة الشهادات القديمة. ولكن علماء النصوص منذ زمن ويستكوت وهير أصبحوا ميالين أقل إلى إنتاج طبعات على أساس نظرية أن أقدم نص هو الأفضل. معظم النقاد في الوقت الحاضر يميلون أكثر إلى تأييد الحكمة التي تقول: إن القراءة التي يُرجّح أنها الأصلية هي التي تفسر المتغيرات.

هذه الحكمة (أو «القانون» كما يُطلق عليها في بعض الأحيان)، على الرغم من صحتها، إلاّ أنها تؤدي إلى نتائج متضاربة. على سبيل المثال، إن كان عالمان يستخدمان المبدأ نفسه لدراسة المتغير الواحد، لن يتفقا، لأن أحدهما سيقول بأن هذا المتغير هو بسبب محاولة الناسخ محاكاة أسلوب المؤلف، والآخر سيدعي بأنه يجب على المتغير نفسه أن يكون أصليًا لأنه يتفق مع أسلوب المؤلف. واحد سيقول بأن الذي قام بالمتغير هو ناسخ أرثوذكسي محاولةً منه لإنقاذ النص من القراءة التي يمكن استخدامها لتعزيز بدعة ما، وآخر سوف يدّعي بأن المتغير نفسه يجب أن يكون أصليًا لأنه أرثوذكسي ويتفق مع العقائد المسيحية (وبالتالي فإن الناسخ الهرطوقي هو من غيّره). وعلاوة على ذلك، فإن هذا المبدأ يسمح لاحتمال أن تكون القراءة المختارة مأخوذة من أي مخطوط مهما كان تاريخه، وهذا يقود إلى الانتقائية الذاتية.

حاول العلماء المعاصرون التخفيف من ذاتية النصوص من خلال استخدام طريقة تسمى «الانتقائية المبررة». وفقًا لمايكل هولمز إن الانتقائية المبرّرة تُطبق عبر ضم مجموعة من الاعتبارات الداخلية والخارجية، وتقييم طبيعة المتغيرات على ضوء دليل المخطوطة أو العكس من أجل الحصول على رؤية متوازنة للمسألة وفحص توجهات ذاتية بحتة

(«New Testament Textual Criticism,» in Introducing New Testament Interpretation [ed. S. McKnight], 55).







استخدم Aland نفس هذا النهج، الذي أسماه أسلوب «تجديد الأنساب»، وقد عرّفها كما يلي :

من المستحيل أن ننطلق من افتراض وجود شجرة مخطوطات (معرفة من أين نُسخت كل مخطوطة)، بغرض عرض كامل وتحليل للعلاقات التي تم الحصول عليها من بين مجموعة متنوعة من الفروع المترابطة في تقليد المخطوطات، لمراجعة البيانات معًا ومقارنتها بالنصوص اليونانية الأخرى. يجب أن يُتخذ القرارات، الواحد تلو الآخر. هذه الطريقة عُرفت بالانتقائية ولكنها ليست كذلك، فبعد تثبيت القراءات المتنوعة في المقطع وعرض كافة الاحتمالات وتفسيرها، يجب أن نحدد من جديد على أساس معايير داخلية وخارجية أي من هذه القراءات (وكثيرًا ما تكون عديدة جدًا) هي الأصلية، التي منها أتت كل النسخ الأخرى. من منظور معرفتنا الحالية، هذه الطريقة «تجديد الأنساب» (إذا كان يجب أن تُعطى اسمًا) هي الطريقة الوحيدة التي تلبي متطلبات تقليد نص العهد الجديد. (In troduction to Novum Testamentum Greece, 26th edition, 43).

إن أسلوب «تجديد الأنساب» يفترض أنه عند وجود أي تغيير، يمكن العودة إلى مخطوطة أو مخطوطات احتفظت بالنص الأصلي. إن تطبيق هذا الأسلوب ينتج عرضًا وثائقيًا غير منتظم للنص. كل من يدرس الأدوات الدقيقة المستخدمة في $NA^{26}$ أو $NA^{27}$ سوف يكتشف أنه لا يوجد عرض وثائقي واحد. لأن الانتقائية موزعة في كل النص.

إن أسلوب «الانتقائية المبررة» أو أسلوب «تجديد الأنساب» يميل إلى إعطاء الأولوية للأدلة الداخلية على أدلة الخارجية. ولكن يجب أن تكون الطريقة الأخرى المعاكسة إذا أردنا استرداد النص الأصلي. هذا كان رأي وستكوت وهورت. أبدى هورت احترامه للكتاب الذي جمعه The New Testament in the Original Greek، لذلك كتب يقول: «إن دليل الوثائق سُمح به في معظم الحالات لكي يعطي مكانة شرف ضد الأدلة الداخلية». (The Introduction to the New Testament in the Original Greek, 17)

وفي هذا الصدد، يجب إعادة النظر في رأي ويستكوت وهورت. كان لإرنست كولويل نفس الفكرة حين كتب "Hort Redivivus: A Plea and a Program". انتقد كولويل بشدة «الميل المتزايد إلى الاعتماد كليًا على الأدلة الداخلية للقراءات، دون النظر بجدية في الأدلة الوثائقية» (١٥٢). في هذا المقال دعا العلماء إلى محاولة إعادة بناء تاريخ تقليد المخطوطة. إن الرسالة الرئيسية في هذا المقال كانت القيام بذلك، وبذلك تتعزز قيمة أقدم المخطوطات في السعي الجاري لاسترداد النص الأصلي للعهد الجديد.







Aland, Kurt, and Barbara Aland . *The Text of the New Testament, trans* . Erroll F. Rhodes, 1987.

Colwell, Earnest . «Hort Redivivus : A Plea and a Program,» *in Studies in Methodology in Textual Criticism of the New Testament,* 1969.

Comfort, Philip W. *Early Manuscripts and Modern Translations of the NewTestament,* 1990.

Comfort, Philip W. and David P. Barrett, *The Text of the Earliest New Testament Greek Manuscripts*. 2001.

Kenyon, Frederic. *Books and Readers in Ancient Greece and Rome,* 1951.

_ _ . *Our Bible and the Ancient Manuscripts,* 1958.

Metzger. Bruce M. *The Text of the New Testament,* 1980.

Roberts, Colin H. «Books in the Graeco-Roman World and in the New Testament» in *Cambridge History of the Bible,* Vol. 1, eds. P. R. Açkroyd and C. F. Evans, 1970.

Roberts, Colin H. *Manuscript, Society, and Befiefin Early Christian Egypt,* 1979 .

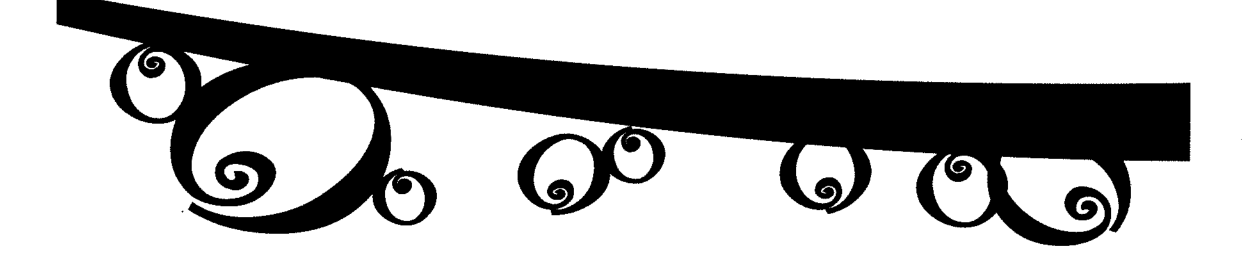
Roberts, Colin H. an d T. C. Skeat. *The Birth of the Codex,* 1987.

Turner, Eric G. *Greek Papyri: An Introduction,* 1968.

Westcott, B. F. and F.J. A. Hort, *Introduction to the New Testament in the Original Greek,* 1882.

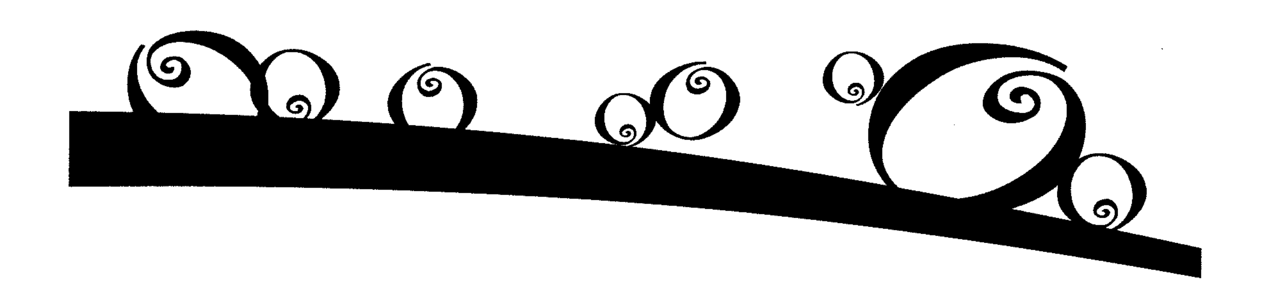
Zuntz, Gunther. *The Text of the Epistles,* 1953.





# الجزء الخامس

# ترجمة الكتاب المقدس





# لغات الكتاب المقدس

لاري ووكر

يؤمن المسيحيون بأن الله قد كشف عن نفسه من خلال الكتاب المقدس. لذلك، يمكن لمن يقرأ الكتاب المقدس أن يستفيد من التعلم قدر الإمكان عن اللغات التي كُتب فيها الكتاب المقدس، والتي هي ثلاث العبرية والآرامية (شقيق العبرية)، واليونانية. إن العلاقة بين اللغة والفكر ليست فضفاضة؛ اللغة هي نتاج وانعكاس الروح البشرية. ليست اللغة مجرد لباس للفكر يلبسه أو يخلعه ساعة يريد. إنما هي «الجسد» والفكر هو «روحها». كل لغة أمرها الله أن تنقل الوحي الإلهي، لها «شخصية» جعلتها مناسبة لهذا الغرض. اللغتان الرئيسيتان في الكتاب المقدس، هما اليونانية والعبرية، وتمثلان عائلتين من اللغات الرئيسية: هما الهندو- أوروبية والسامية. إن ملامحهما اللغوية المتناقضة تجتمع لتنتج وحي الله الدقيق، والمتدرج. يتميز هذا الوحي بالبساطة والتنوع والسلطان. ما من ترجمة تستطيع أن تحل محل اللغات الأصلية للكتاب المقدس من ناحية أهميتها في انتقال وديمومة الوحي الإلهي. يجب تعلّم هذه اللغات ليس فقط من «الخارج»، مع القواعد والمفردات، ولكن أيضًا من «الداخل» مع تقدير سليم لفرادة كل منها.

## العبرية

لا يستخدم العهد القديم كلمة «عبري» للتعبير عن لغته الخاصة، على الرغم من أن العهد الجديد يستخدمها. في العهد القديم، «عبري» تعني الفرد أو الجماعة الذين يستخدمون اللغة. اللغة نفسها تُسمى «لغة كنعان» (إش ١٩: ١٨)، أو «لغة يهوذا» (نح ١٣: ٢٤).

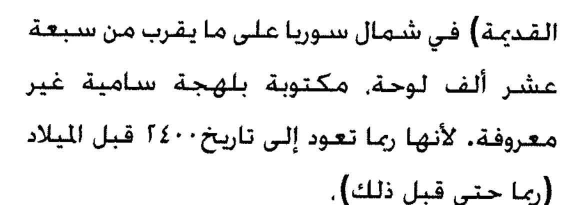
## أصلها وتاريخها

في العصور الوسطى كان هناك رأي مشترك وهو أن العبرية كانت أول لغة للبشرية. حتى في أمريكا المستعمرة كانوا لا يزالون يشيرون إلى العبرية باسم «أم جميع اللغات». وبالنسبة لعلماء اللغة تعذّر الدفاع عن هذه النظرية.

العبرية في الواقع هي واحدة من اللهجات الكنعانية التي تضمنت اللهجة الفينيقية والأوغاريتية، والمؤابية. غيرها من اللهجات الكنعانية (مثل العمونية) كانت موجودة ولكنها لم تترك كتابة ونقوش كافية لتحقيق العلماء. مثل هذه اللهجات كانت بالفعل موجودة في أرض كنعان قبل احتلالها من قبل إسرائيل.

عام ١٩٧٤ تقريبًا، تم العثور على أقدم شهادات للغة الكنعانية في سجلات أوغاريت وتل العمارنة ويرجع تاريخها إلى أربعة عشر وخمسة عشر قرنًا قبل الميلاد. ظهرت بضع كلمات وتعبيرات كنعانية في سجلات مصرية قديمة، ولكن أصل اللغة الكنعانية بقي غير مؤكد. ومع ذلك، بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٦، تم العثور في حفريات تل مرديخ (إيبلا





القديمة) في شمال سوريا على ما يقرب من سبعة عشر ألف لوحة، مكتوبة بلهجة سامية غير معروفة. لأنها ربما تعود إلى تاريخ ٢٤٠٠ قبل الميلاد (ربما حتى قبل ذلك).

يظن الكثير من العلماء أن هذه اللغة قد تكون «الكنعانية القديمة» التي جاءت منها العبرية. في عام ١٩٧٧، عندما تم اكتشاف ألف لوحة أخرى، لم يتم الحديث سوى عن مئة نقش من إبلا. إن اللغة تتغيّر على مدى فترة طويلة من الزمن. فاللغة الإنجليزية المستخدمة في زمن ألفريد الكبير (في القرن التاسع ميلادي) تبدو وكأنها لغة أجنبية نسبةً إلى المتحدثين باللغة الإنجليزية المعاصرة. على الرغم من أن العبرية ليست استثناء للمبدأ العام، فقد ظلت على غرار اللغات السامية الأخرى مستقرة بشكل ملحوظ على مدى قرون عديدة. والقصائد مثل ترنيمة دبورة (قض٥) كانت تميل للحفاظ على شكل اللغة القديم لهذه اللغة. إن التغييرات التي حدثت في وقت لاحق في التاريخ الطويل للغة تبرز في وجود كلمات قديمة (التي تم الحفاظ عليها في الكثير من الأحيان في اللغة الشعرية)، واختلاف عام في الأسلوب. على سبيل المثال، يعكس سفر أيوب أسلوبًا أقدم من الأسلوب المستخدم في سفر أستير.

كانت مختلف اللهجات العبرية موجودة جنبًا إلى جنب على ما يبدو في أزمنة العهد القديم، كما وردت في الحلقة التي تكلمت على نطق الكلمة العبرية «shibboleth / sibboleth» (قض١٢: ٤-٦). ويبدو أن العبرانيين في شرق الأردن كانوا يلفظون الحرف الأول بقوة «**sh**» (ش)، في حين أن الذين في كنعان كانوا يلفظونه ببساطة «S» (س).

لم يحدد العلماء ملامح العبرية التي يمكن القول بأنها تعكس الأجزاء الشمالية أو الجنوبية من البلد.

## عائلتها

تنتمي اللغة العبرية إلى عائلة اللغات السامية، وكانت هذه اللغات تُستخدم من البحر المتوسط إلى الجبال في شرقي وادي نهر الفرات، ومن أرمينيا (تركيا) في الشمال إلى أقصى الحدود الجنوبية للجزيرة العربية. إن اللغات السامية تُصنف كالتالي: اللغات الجنوبية (العربية والأثيوبية)، والشرقية (الأكادية)، والشمالية الغربية (الآرامية، والسريانية، والكنعانية [العبرية والفينيقية والأوغاريتية، والمؤابية]).

## صفاتها

العبرية، مثل اللغات السامية القديمة الأخرى، تركز على الملاحظة أكثر منها على الفكر. فالأشياء تُلاحظ عمومًا طبقًا لشكلها كظواهر، ولا تُحَلّل وفقًا لمضمونها أو جوهرها. إن التأثيرات تُلاحظ لكنها لا تُتابع من خلال سلسلة من الأسباب.

إن حيوية اللغة العبرية، وإيجازها، وبساطتها تجعلها لغة صعبة الترجمة والتعبير عن كل ما تحمله من معاني. هي لغة موجزة ومباشرة بشكل مدهش. على سبيل المثال، يحتوي مزمور ٢٣ على خمس وخمسين كلمة؛ تتطلّب معظم الترجمات على عدد مضاعف من الكلمات لترجمته. يحوي السطران الأولان فواصل تفصل كل كلمة في اللغة العبرية عن الأخرى، لذا ففي القراءة الأصلية نجد:

الرب / راعيّ / فلا يعوزني / شيء





في اللغة الإنجليزية نحتاج إلى تسع كلمات لترجمة أربع كلمات عبرية. (في اللغة العربية نحتاج ٥ كلمات).

إن العبرية لا تستخدم تعابير متميّزة ومنفصلة لكلّ شبه فكرة. قال أحدهم: «كان الساميون مقالع حجارة. فحمل اليونانيون كتلها القاسية العظيمة ونحتوها. ولمّعوها. وطابقوها. فاللغة الأولى قدمت الدين؛ والأخيرة قدمت الفلسفة.»

اللغة العبرية هي لغة تصويرية. فيها الماضي لا يوصف فقط بل يُصوّر لفظيًا. إنها لا تقدم منظرًا طبيعيًّا بل مشهدًا كاملاً متحركًا. يُعاد تمثيل سير الأحداث في الأذهان. (يلاحظ الاستعمال المتكرّر لكلمة «انظر». وهي كلمة عبرية انتقلت للعهد الجديد). هذه التعابير العبرانية المشتركة مثل «قام وذهب». و«فتح شفتيه وتكلّم». و«رفع عينيه ورأى». و«رفع صوته وبكى». تُبرز القوّة التصويرية للغة.

إن العديد من التعابير اللاهوتية العميقة للعهد القديم مرتبطة بإحكام باللغة والقواعد العبرية. حتى أكثر أسماء الله قداسة. «الرب» (يهوه). مرتبطة مباشرة بالفعل العبري «أن يكون» (أو ربما «علة ما يكون»). هناك أسماء كثيرة لأشخاص وأماكن في العهد القديم يمكن فهمها بطريقة أفضل عندما يكون لك معرفة فعالة باللغة العبرية.

## قواعدها

إن العديد من أشكال الخطاب والأدوات البلاغية في العهد القديم تبدو أكثر وضوحًا إذا كان الواحد يعرف عن البنية العبرية.

## أبجديتها ومخطوطاتها

تتألف الأبجدية العبرية من اثنين وعشرين حرفًا ساكنًا؛ أما الإشارات لأحرف العلة فقد اُبتكرت وأُضيفت متأخرًا إلى تاريخ اللغة. إنّ أصل الأبجدية مجهول. فأقدم الأمثلة عن الأبجدية الكنعانية حُفظت في أبجدية أوغاريت المسمارية وهي تعود للقرن الرابع عشر قبل الميلاد.

إنّ الأسلوب القديم لكتابة الأحرف يدعى الفينيقية أو مخطوطة **paleo** العبرية. وهو الذي سبق اليونانية والأبجديات الغربية. إن المخطوطة التي استعملت في الكتب المقدسة العبرية الحديثة (مخطوطة آرامية أو مخطوطة مربّعة) راجت بعد سبي إسرائيل إلى بابل (القرن السادس قبل الميلاد). الأسلوب القديم كان لا زال مستعملاً بشكل متقطع في العصر المسيحي القديم على العملات المعدنية ولكتابة اسم الله (كما في مخطوطات البحر الميت). تكتب العبرية دائمًا من اليمين إلى اليسار.

## الحروف الساكنة

تضمنت الأبجدية الكنعانية في اللغات الفينيقية والمؤابية اثنين وعشرين حرفًا ساكنًا. أقدم لغة كنعانية في أوغاريت كانت تتضمن عدد حروف ساكنة أكثر. واللغة العربية أيضًا تحتفظ ببعض الحروف الساكنة الكنعانية القديمة التي وُجدت في أوغاريت لكنها غير موجودة في اللغة العبرية.

## الأحرف المتحركة (أحرف المد)

في النص العبري الأصلي المكون فقط من أحرف ساكنة. كان الكاتب أو القارئ يستنتج التشكيل



أو حروف المد. فبحسب السياق والتقاليد. يضيف القارئ التشكيل أو أحرف العلة المناسبة كما هو الحال في اللغة العربية («نسي» تُقرأ «نَسِيَ») أو في الإنكليزية عندما تختصر الكلمة («bldg» بدلاً من «building» و«blvd» بدلاً من «boulevard»). بعدما بدأ العصر المسيحي، قاد انهيار الأمة وتشتت اليهود ودمار أورشليم لأن تصبح اللغة العبرية «لغة ميتة»، ولم تعد تُستخدم على نطاق واسع. مع انعدام نطقها التقليدي وفهمها أصبحت احتمالات قراءتها بطرق مختلفة أكبر، لذلك شعر الكتبة اليهود بالحاجة إلى كتابة التشكيل.

وأول ما أُضيف، كانت أحرف العلة أو أحرف المد التي تُدعى «أمهات القراءة» (matres lectionis). وكانت هذه الحروف تشير إلى أحرف المد الطويلة. وقد أُضيفت قبل عصر المسيحية كما يتبين لنا من خلال مخطوطات البحر الميت.

في وقت لاحق (حوالي القرن الخامس الميلادي) أضاف الكتبة الماسوريتيون التشكيل أو علامات المد القصيرة. فقد أُضيفت على الأقل ثلاثة أشكال أو نُظم من علامات المد في توقيت مختلف وفي أماكن مختلفة. نجد في النص المستخدم اليوم النظام الذي اعتمده الكتبة الماسوريتيون الذين عملوا في مدينة طبرية. وقد أشاروا إلى حروف المد القصيرة أو الطويلة من خلال وضع نقاط أو شرطات فوق أو تحت الحرف. بعض التركيبات المعينة من النقاط أو الشرطات تمثل حروف المد القصيرة جدًا أو «نصف حرف مد».

## الصلة

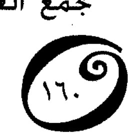
تجمع العبرية بين العديد من الكلمات التي تُكتب في اللغات الغربية بشكل منفصل. فبعض أحرف الجر («في» (بِـ)؛ «إلى» (لِـ)؛ «مثل» (كَـ) تسبق الاسم أو الفعل مباشرة وتلتصق به. كذلك أداة التعريف «أل» (ها) وحرف العطف «و» (وَ). وتستخدم اللواحق للضمائر المتصلة، المتكلمة أو المخاطبة. ويجوز للكلمة الواحدة أن تتضمن بادئة ولاحقة (أي أحرف متصلة في أول الكلمة وفي آخرها).

## الأسماء

لا يوجد في العبرية محايدة بين الجنسين؛ كل شيء ينقسم إلى مذكر أو مؤنث. قد تكون الأشياء الجامدة مذكرة أو مؤنثة، اعتمادًا على تكوين أو طابع الكلمة. فعادة ما تُؤنث الكلمات التي تشير إلى أفكار مجردة أو إلى مجموعة. تُشتق الأسماء من الجذور وتتشكل بطرق مختلفة، إما عن طريق تعديل في التشكيل أو عن طريق إضافة البادئات أو اللواحق إلى الجذر. فالأسماء المركبة ليست من سمات العبرية بخلاف اليونانية واللغات الغربية الأخرى.

ويتكون الجمع العبري بإضافة (يم) للأسماء المذكرة (السيرافيم، الشيروبيم)، و(وث) للأسماء المؤنثة.

هناك ثلاث نهايات أصلية تشير إلى الفاعل، أو المضاف إليه، أو المفعول به لكنها اختفت مع تطور اللغة العبرية. للتعويض عن عدم وجود نهايات أخرجت العبرية مؤشرات مختلفة. يُشار إلى المفعول به غير المباشر بواسطة حرف الجر «إلى» (لِـ)؛ وإلى المفعول به المباشر بعلامة eth (إيت)، ويُشار إلى المضاف إليه بوضع الكلمة التي تسبقه في شكل كتابة مختصرة.





## الصفات

تعاني العبرية من نقص في الصفات. لذلك يُشار إلى «القلب المزدوج» في العبرية الأصلية بعبارة «بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ» (مز ١٢: ٢). وإلى «وزنين مختلفين» بعبارة «حجر وحجر» (تث ٢٥: ١٣). وإلى «العائلة المالكة بأكملها» بعبارة «النَّسْلِ الْمُلْكِيِّ» (٢ ملوك ١١: ١).

ليس هناك صيغ تفضيل للصفات الموجودة في اللغة العبرية. إنما يُشار إلى التفضيل عن طريق إضافة حرف الجر «من». «أفضل منك» تُترجم حرفيًا في اللغة العبرية «جيدة منك». «كَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ» (تك ٣: ١) تُترجم حرفيًا «كانت الحية محتالة من جميع حيوانات البرية». إذًا يُعبَّر عن التفضيل عن طريق تركيبات مختلفة. فتعبير «عميق جدًّا» هو حرفيًّا «الْعَمِيقُ الْعَمِيقُ.» (جا ٧: ٢٤). وتعبير «أفضل نشيد» هو حرفيًّا «نشيد الأنشاد» (كذلك «ملك الملوك»)؛ «الأقدس» هي حرفيًّا «قدوس، قدوس، قدوس» (إش ٦: ٣).

## الأفعال

تتشكل الأفعال العبرية من أصل ثلاثي، تتدرج منه كل أشكال الأفعال بزيادة حرف علة أو بتغيير التشكيل أو بإضافة حروف في بدايته أو نهايته. الأحرف الساكنة الأصلية هي العمود الفقري الدلالي للغة وهي التي تعطي اللغة استقرارًا لا نجده في اللغات الغربية. إن التشكيل في اللغة العبرية مرن للغاية، مما يعطي اللغة نفسها مرونة كبيرة.

الأفعال في اللغة العبرية لا تشير إلى زمن الفعل، إنما يمكن تحديده، خاصة في الشعر، من خلال السياق. الصيغتان المستخدمتان هما الفعل التام (الفعل مكتمل) وغير التام (الفعل غير مكتمل). غالبا ما يكون الفعل غير التام غامض ويشير إلى زمن (الحاضر، أو الماضي أو المستقبل) ويشير أيضًا إلى صيغة مثل الأمر، التمني، التحذير، النصح. من استخدامات الفعل التام البارزة، هناك الاستخدام «النبوي التام»، الذي يشير إلى حدث مستقبلي بيقينية كبيرة تصل لدرجة اعتباره فعلاً ماضيًا (على سبيل المثال، إش٥: ١٣).

## الأسلوب

يتميز الأسلوب العبري بنوعية تصويرية رائعة.

## المفردات

تعبر معظم الجذور العبرية عن فعل مادي أو عن أشياء طبيعية. الفعل «قرّر» كان يعني في الأصل «قطع»، والفعل «يصحّ» كان يعني في الأصل «أن يثبت بحزم»؛ «أن يكون محقًا» كان يعني «يستقيم»؛ «أن يكون محترمًا» كان يعني «أن يكون ثقيلاً».

كانت المعاني المجردة غريبة على العبرية، على سبيل المثال، لا نجد في عبرية الكتاب المقدس كلمات بمعنى «لاهوت»، «فلسفة»، أو «ديانة». يتم التعبير عن المفاهيم اللاهوتية والفكرية بمصطلحات ملموسة، فـ «الخطية» وهي فكرة مجردة ممثلة بكلمات مثل «يخطئ المرمى» أو «ملتوي» أو «التمرد» أو «التعدي» («العبور»). والفكر أو العقل يُعبر عنه بكلمات مثل «القلب» أو«الكُلى»، والعاطفة أو التعاطف يُعبر عنها بـ «أحشاء» (انظر إش ٦٣: ١٥). هناك مصطلحات





ملموسة أخرى في العبرية مثل «القرن» وتستخدم للإشارة إلى القوة أو النشاط. «العظام» تشير للنفس. و«البذور» تشير للنسل. غالبًا ما يتم التعبير عن الصفات الفكرية بأنسب جزء في الجسم يجسدها. فيمكن تمثيل القوة بـ «الذراع» أو «اليد»، الغضب بـ«الأنف»، الاستياء بـ«الوجه الكئيب»، والقبول بـ«الوجه المشرق»، والتفكير بـ«قال».

حاول بعض المترجمين تمثيل الكلمة العبرية دائمًا بالكلمة الإنجليزية نفسها، ولكن هذا أدى إلى مشاكل خطيرة، إذ يوجد أحيانًا خلاف كبير حول المعنى الدقيق للكلمة العبرية في مقطع معين، فقد يكون هناك للأصل الواحد للكلمة مجموعة متنوعة من المعاني، تختلف باختلاف الاستخدام والسياق. كلمة «بارك» مثلاً يمكن أن تعني أيضًا «لعن، أو حيّا، أو الخدمة، أو الثناء». كلمة «دينونة» تُستخدم أيضًا بمعنى «العدالة والحكم، أو العقوبة، أو الأمر، أو الواجب، أو العرف، أو الطريقة.» إن كلمة «القدرة» أو «القوة» تعني أيضًا «الجيش، أو الفضيلة، أو القيمة، أو الشجاعة.»

علاوة على ذلك فالغموض ينشأ من حقيقة أن بعض الحروف الساكنة العبرية قد تشير إلى حرفين أصليين مختلفين اندمجا خلال تطور اللغة. قد تبدو كلمتان متشابهتين ظاهريًا ولكن ترجع كل منهما لأصل مختلف. مثال لهذه الظاهرة في اللغة الإنجليزية، قارن «bass» (فرخ السمكة) مع «bass» (طبلة المرنّم).

## النحو

يبدو النحو العبري غير معقد نسبيًا. قليلة هي أدوات الربط المستخدمة («إذا»، «متى»، «لأن»، وغيرها)؛ ترتبط الجمل عادة بحرف العطف البسيط «و». تحاول الترجمة الإنجليزية لنصوص الكتاب المقدس عمومًا إظهار رابط منطقي بين الجمل المتتالية حتى ولو لم تكن واضحة.

في سفر التكوين ١: ٢-٣: ١، كل الأعداد الـ٥٦ ما عدا ثلاثة منها تبدأ بـ «و» (٣:١) «الذلك» (١:٢٧)، «هكذا» (٢: ١)، «لكن» (٢: ٦) «الآن» (٣: ١).

إن الأسلوب العبري مفعم بالحياة بسبب استخدام أسلوب الخطاب المباشر. فالراوي لا يعرض ببساطة أن «هذا الشخص أو ذاك قال كذا» (خطاب غير مباشر). إنما بدلاً من ذلك، كل طرف يتحدث عن نفسه (خطاب مباشر)، مما يخلق حيوية في النص تستمر حتى بعد تكرار القراءة.

## الشعر

يستخدم الشعر العبري مجموعة متنوعة من الصور البلاغية، مثل السجع، الجناس، والتنويج، ويمكن لنا أن نتذوقها في اللغة العبرية الأصلية. ولكن التوازي، وهو أهم سمات الشعر العبري، يظل واضحًا حتى في الترجمة الإنجليزية. من بين أشكال التوازي الكثيرة الممكنة، هناك أربع فئات مشتركة موجودة هي: (١) الترادف، وهو أسلوب يعتمد على التكرار حيث السطرين المتوازيين يقولان الشيء نفسه ولكن بكلمات مختلفة؛ (٢) التضاد، وهو أسلوب يعتمد على التناقض حيث يتم التعبير عن أفكار متضادة؛ (٣) التكامل، حيث يستكمل السطر الموازي الفكرة التي بدأها السطر الأول؛ (٤) التصاعدية، حيث السطر الموازي تصاعدي يختار شيئًا من السطر الأول ويكرره. هناك أشكال أخرى من المتوازيات تُثري الشعر العبري، والتغييرات الممكنة في التوازي تكاد لا تنتهي.




## أشكال التعبير

تكثر في العبرية أشكال الخطاب المعبرة التي تستند على صفات الشعب العبري وأسلوب حياته. هناك بعض التعابير الغريبة لكنها أيضًا معروفة نجدها في الأدب الانكليزي مستوحاة من الأسلوب العبري، مثل «apple of his eye» (حدقة عينه) (تث٣٢: ١٠؛ مز ١٧: ٨؛ أم ٧: ٢؛ زك ٢: ٨) و«skin of my teeth» (جلد أسناني) (أي١٩: ٢٠) هناك بعض أساليب التعبير في العبرية الملفتة للنظر ولكن تصعب ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية، مثل «كشف الأذن» التي تعني «فتح الأذن» والبعض الآخر مألوف أكثر، مثل «تصلب الرقبة» بمعنى «أن تكون عنيدًا، متمردًا» و«أن تميل الأذن» بمعنى «الإصغاء عن كثب».

## التراث

أثرت اللغة العبرية باللغة الإنجليزية وبعدد من اللغات الحديثة الأخرى.

## الكلمات

تحتوي الإنجليزية (وأيضًا العربية) على عدد من الكلمات العبرية «المقترضة»، كان لبعضها تأثير واسع مثل («آمين»، «هللويا»، «اليوبيل»). تُستخدم الكثير من أسماء العلم العبرية في اللغات الحديثة لتسمية الأشخاص والأماكن، مثل داود، يوناثان/ يوحنا، مريم/ ماري، بيت لحم (وهو اسم يُطلق على عدة بلدات ومدن في الولايات المتحدة).

## التعبيرات

هناك الكثير من التعبيرات العبرية الشائعة التي أصبحت تُستخدم دون وعي في أشكال التعبير في اللغة الإنجليزية، مثل «فم الكهف» و«وجه الأرض». كما تم استخدام بعض الصور، مثل «شرقي عدن» كعناوين لكتب وأفلام.

## الآرامية

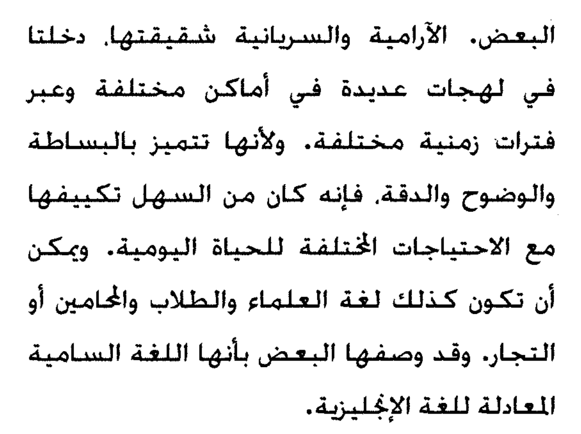
اللغة الآرامية هي لغة ثانوية في العهد القديم، نجدها في أجزاء من سفر دانيال (٢ :٤ ب - ٧ : ٢٨) وعزرا (٤: ٨ -٦: ١٨، ٧: ١٢-٢٦). كما تظهر العبارات والتعابير الآرامية أيضًا في سفر التكوين (٣١: ٤٧)، وفي إرميا (١٠: ١١)، وفي العهد الجديد.

## استخدام العهد القديم

يتكلم سفر التكوين ٣١: ٤٧ عن استخدام العبرية والآرامية من قبل فردين معاصرين، هما يعقوب، أبو إسرائيل ولابان الآرامي الذي أشار إلى النصب التذكاري أو «الكومة الشاهدة» بحسب اللغة الآرامية: وقد أسماها لابان كذلك بتعبيره الآرامي، ولكن يعقوب عبّر عنها في العبرية. لغويًا، الآرامية قريبة جدًا من اللغة العبرية ولها بنية مماثلة. إن النصوص الآرامية في الكتاب المقدس مكتوبة في نفس النص العبري، ولكن على عكس العبرية فإن الآرامية تستخدم مفردات أكثر، يتضمن العديد من الكلمات المستعارة، ومجموعة أكثر تنوعًا من أدوات الربط. كما تحتوي على نظام معقد من صيغ الأفعال، التي تطورت من خلال استخدام أسماء الفاعل وأسماء المفعول مع الضمائر أو مع مختلف أشكال الفعل «كان». على الرغم من أن الآرامية هي أقل عذوبة وشاعرية من العبرية، إلاّ أنها تتفوق في كونها وسيلة دقيقة للتعبير.

للآرامية أطول تاريخ حي مستمر من أية لغة معروفة. كانت تُستخدم خلال عصر آباء الكتاب المقدس وما تزال تُستخدم حتى اليوم من قبل





البعض. الآرامية والسريانية شقيقتها، دخلتا في لهجات عديدة في أماكن مختلفة وعبر فترات زمنية مختلفة. ولأنها تتميز بالبساطة والوضوح والدقة، فإنه كان من السهل تكييفها مع الاحتياجات المختلفة للحياة اليومية. ويمكن أن تكون كذلك لغة العلماء والطلاب والمحامين أو التجار. وقد وصفها البعض بأنها اللغة السامية المعادلة للغة الإنجليزية.

أصل اللغة الآرامية غير معروف، ولكن يبدو أنه قد مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأمورية أو ربما بلهجات سامية أخرى شمالية غربية قديمة معروفة بالكاد للعلماء. على الرغم من أنه لم توجد أبدًا مملكة آرامية على هذا النحو، إلاّ أن مختلف «الولايات» الآرامية تطورت وأصبحت مراكز نافذة ومؤثرة. وقد تم العثور على بعض النقوش ودراستها وهي تعود إلى تلك الحقبة (ما بين القرن العاشر والقرن الثامن قبل الميلاد).

في القرن الثامن قبل الميلاد ، طلب ممثلو الملك حزقيا من الناطق باسم سنحاريب، الملك الآشوري قائلين « كَلِّمْ عَبِيدَكَ بِالأَرَامِيِّ لأَنَّنَا نَفْهَمُهُ وَلاَ تُكَلِّمْنَا بِالْيَهُودِيِّ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ»(٢ مل ١٨: ٢٦). في العصر الفارسي، أصبحت الآرامية لغة التجارة العالمية. خلال السبي، استخدم اليهود الآرامية لأنها مناسبة الملاءمة في التجارة، لذا انحصر استخدام اللغة العبرية بين المتعلمين والقادة الدينيين.

تدريجيا، خاصة بعد السبي البابلي، انتشر تأثير اللغة الآرامية في كل أرض فلسطين. وقد اشتكى نحميا إذ وجد أن الأولاد المولودين من زيجات مختلطة غير قادرين على التحدث باللغة العبرية (نح ١٣: ٢٤). ويبدو أن اليهود استمروا في استخدام الآرامية على نطاق واسع خلال العصور الفارسية واليونانية والرومانية. في نهاية المطاف، تُرجمت الكتب المقدسة العبرية إلى صيغة آرامية تُدعى Targums الترجوم، وقد تم العثور على بعضها بين مخطوطات البحر.

## استخدام العهد الجديد

في الفكر الشعبي، كانت الآرامية اللغة الشائعة في فلسطين في أيام المسيح. لكن هذا ليس مؤكدًا في حالٍ معيّنة، فقد يكون هذا مجرد تبسيط للحالة اللغوية في ذلك الوقت. الأسماء المستخدمة في العهد الجديد تعكس آرامية (برثولماوس، بن يونا، برنابا) واليونانية (أندراوس فيلبس)، واللاتينية (مرقس)، فضلاً عن العبرية. ما من شك أن اللغة الآرامية كانت شائعة الاستخدام، كذلك اليونانية والعبرية. كانت اللاتينية على الأرجح محدودة الاستخدام في الدوائر العسكرية والحكومية. كانت المشنا نوعًا شائعًا من اللهجات العبرية اليومية التي كانت مستخدمة أيضًا في أيام يسوع؛ تم اكتشاف وثائق المشنا العبرية بين مخطوطات البحر الميت.

إلى ماذا كانت تشير كلمة (العبرية) في بعض المقاطع في العهد الجديد (يو ٥: ٢؛ ١٩: ١٣، ١٧، ٢٠؛ ٢٠: ١٦؛ ؛ رؤ ٩: ١١؛ ١٦:١٦)؟ كانت اللغات المستخدمة في النقش الذي وُضع على صليب المسيح في «العبرية، واللاتينية، واليونانية»(يو ١٩:١٩-٢٠). في وقت لاحق، قيل إن الرسول بولس كان يتكلم «العبرية» (أعمال ٢٢: ٢ ؛ ٢٦: ١٤). يمكن مناقشة اللهجة التي تكلمها بالضبط، ولكن بوصفه فريسي كان قادرًا بلا شك أن يقرأ





عبرية العهد القديم. الكلمة اليونانية التي تعني «العبرية» تُترجم أحيانًا «آرامية»، وقد يكون تعبيرًا عامًا عن السامية، أو لمزيج من العبرية والآرامية (كما أن اليديشية هي مزيج من الألمانية والعبرية). على أية حال، كانت الآرامية انتقالاً من العبرية إلى اليونانية واللغة التي تحدث بها اليهود في أيام المسيح. وبهذا المعنى تربط الآرامية بين عبرية العهد القديم ويونانية العهد الجديد.

## اليونانية

اليونانية لغة جميلة، غنية، ومتناغمة كأداة للتواصل. هي أداة مناسبة للفكر القوي والعبادة الروحية. ظهرت اليونانية في الفترة الكلاسيكية، وكانت لغة واحدة من أعظم الحضارات في العالم. خلال تلك الفترة الثقافية ازدهرت اللغة والأدب، أكثر من الحرب. كان العقل اليوناني مشغولاً بمثاليات الجمال. وكانت اللغة اليونانية تعكس الفن في حواراتها الفلسفية وشعرها، وخطبها الجليلة.

تميزت اللغة اليونانية بالقوة والعنفوان. وكانت قادرة على التنوع وعلى استخدام مؤثرات أخاذة. كانت اليونانية لغة الحجة، مع مفردات وأسلوب يخترق ويوضح ظواهر بدلاً من مجرد سرد القصص. الأدب اليوناني الكلاسيكي طوّر أشكالاً عديدة من جذور بعض الكلمات. فبناء الجملة المعقد سمح لتركيبات الكلمات المعقدة أن تعبّر عن فروق دقيقة في المعنى.

## التاريخ القديم

على الرغم من غموض اللغات التي سبقت اليونانية، إلا أن أول آثار لما يمكن أن يسمى باللغات السابقة لليونانية القديمة تظهر في وثائق حضارتي Minoan (المينوانية) و Mycenaean (الميسينية) التي تستخدم ثلاثة نصوص مختلفة هي: الهيروغليفية المينوانية (الأقدم)، الخطيّة A، والخطيّة B (الأخيرة). الخطيّة B، تُعتبر عمومًا «سابقة لليونانية،» وهي مكتوبة بشكل مقطعي ونجدها على ألواح الطين التي اكتُشفت في جزيرة كريت وفي اليونان (١٤٠٠ - ١٢٠٠ قبل الميلاد).

انتهت الحضارة الميسينية والكتابة فجأة مع غزوات دوريان (١٢٠٠ قبل الميلاد)، ويبدو أن الكتابة اختفت لعدة قرون. فيما بعد، حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، ظهرت الكتابة اليونانية في نصوص مختلفة. تأسست على الأبجدية التي يُفترض أنها اقتُرضت من الفينيقيين وتم تكييفها لتتناسب مع أصوات الكلام اليوناني وتوجّههم في الكتابة. كانت اليونانية تُكتب بدايةً من اليمين إلى اليسار مثل اللغات السامية الغربية، ثم ذهابًا وإيابًا، وأخيرًا من اليسار إلى اليمين. ظهرت عدة لهجات خلال العصر القديم (ما بين القرن الثامن والسادس قبل الميلاد): دوريان Dorian، الأيوني Ionian، أخيون Achaean، أيولية Aeolic.

خلال الفترة الكلاسيكية (القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد)، وصلت الثقافة اليونانية إلى ذروتها الأدبية والفنية. تميّز اليوناني الكلاسيكي (أو الأتيكي) بدقة بناء الجملة واستخدام معبر للجزيئات (قصيرة ، جزء غير مصرف من الكلام، وغالبًا ما تكون غير قابلة للترجمة). بعد أن وصلت مدينة أثينا إلى سيطرة ثقافية وسياسية، اكتسبت اللهجة اليونانية الأتيكية هيبة. مع الفتوحات المقدونية، امتزجت اليونانية الأتيكية



بتأثيرات لهجات أخرى (خاصة الأيونية)، وأصبحت لغة دولية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط.

## الهيلينية ولهجة كوينه Koine

شجعت فتوحات الإسكندر الأكبر في انتشار اللغة والثقافة اليونانية. واستُبدلت اللهجات الإقليمية باليونانية «الهلنستية» أو «الكوينه Koine». اليونانية لغة «كوينه» هي لهجة محفوظة ومعروفة من خلال آلاف النقوش التي تعكس جميع جوانب الحياة اليومية. أضافت لهجة «كوينه» العديد من التعبيرات العامية اليونانية، مما جعلها أكثر عالمية. تبسيط قواعد اللغة ساعدها لتتكيف مع الثقافة عالمية. فاللغة الجديدة، التي تعكس الكلام الشعبي البسيط، أصبحت اللغة الشائعة في التجارة والدبلوماسية. وفقدت اللغة اليونانية الكثير من أناقتها ووضوحها نتيجة لتطورها من الكلاسيكية إلى «الكوينه». ولكنها، احتفظت بخصائص القوة والجمال والوضوح والمنطق البلاغي والقوة.

كون الرسول بولس كتب رسالته للمسيحيين في رومية في اللغة اليونانية بدلاً من اللاتينية، هذا له معنى. فثقافيًا كانت الإمبراطورية الرومانية عالمًا يونانيًا في ذلك الوقت، باستثناء المعاملات الحكومية.

## السبعينية

خلال القرون التي سبقت المسيح مباشرة، كان شرقي المتوسط يخضع ليس فقط للحضارة الإغريقية، بل أيضًا للسامية. يمكن ملاحظة تأثيراتهما في الترجمة اليونانية للعهد القديم.

تُعتبر ترجمة الكتاب المقدس العبري إلى اللغة اليونانية حدثًا تاريخيًا. كان للسبعينية (وهي أقدم ترجمة يونانية للعهد القديم) تأثير قوي على الفكر المسيحي. هناك نتيجةٌ حتمية لكتّاب العبرية الذين يستخدمون اللغة اليونانية، وهي أن روح الفكر اليوناني وأشكاله أثرت في الثقافة اليهودية. فاليهود ما لبثوا أن اختاروا من المفردات اليونانية الغنية بعض العبارات التي كانت خارج نطاق المصطلحات العبرية. كذلك، حصلت التعبيرات اليونانية القديمة على معانٍ جديدة وواسعة في هذه الترجمة للعهد القديم من خلال اليهود الناطقين باليونانية.

كان العهد القديم اليوناني مهمًا جدًا في تنمية الفكر المسيحي. في كثير من الأحيان كان استخدام كلمة يونانية في السبعينية يقدِّم مفتاحًا لمعناها في العهد الجديد. كانت لهجة «اليهود-اليونانيين» في العهد القديم موجودة أحيانًا في مقاطع العهد الجديد وتُترجم حرفيًا جدًا، وفي مرات أخرى، لم تكن ترجمة نصوص العهد الجديد للعهد القديم دقيقة جدًا.

## العهد الجديد اليوناني

على الرغم من أن معظم كتّاب العهد الجديد كانوا يهودًا، إلاّ أنهم كتبوا في اليونانية، اللغة العالمية في وقتهم. بالإضافة إلى أن الرسول يوحنا كان مطّلعًا على بعض الفلسفة اليونانية، التي أثرت على أسلوبه. فقد استخدم يوحنا مصطلح «الكلمة» (Logos في اليونانية) للإشارة إلى المسيح (يو ١:١) ، وكذلك العديد من التعبيرات المجردة الأخرى. قد يكون يوحنا متأثرًا بالمقر المصري



في الإسكندرية، حيث اندمجت الفلسفة اليونانية بالتعليم العبري بطريقة فريدة من نوعها.

كان الرسول بولس أيضًا على بيّنة من الكتّاب اليونانيين (أع ١٧ :٢٨؛ ١ كو ١٥: ٣٣؛ تي١: ١٢). وهكذا فإن الخطباء والفلاسفة اليونانيين أثروا على لغة بولس إضافة إلى تأثير الأنبياء وعلماء العبرانيين.

ما زالت لهجة يسوع قيد المناقشة لمعرفة ما إذا كانت عبرية أو آرامية. من الممكن أن يكون يسوع قد تكلم أيضًا اليونانية. لكن تبقى حقيقة أن الأناجيل كانت مكتوبة أصلاً باليونانية. إن سجلات تعاليم يسوع وإنجازاته في اليونانية مهدت الطريق لنشر الإنجيل في كل مكان انتشرت فيه الثقافة اليونانية.

إن استخدام الكتّاب المسيحيين للهجة الكوينه اليونانية الجليلة والملتزمة بقوانين لم تكن اصطناعية ومتحذلقة كما كانت الكتابات الكلاسيكية ولا حتى تافهة ومبتذلة كلهجة الكوينة المنطوقة.

كان للكلمات اليونانية معنى أكثر ثراء، وأكثر روحانية في سياق الكتاب المقدس. تأثر العهد الجديد ببساطة وحيوية الأسلوب السامي الغني، لذلك لم يُكتب في لغة «الروح القدس» المميزة (كما اعتقد علماء القرون الوسطى) ولكن في لهجة الكوينه اليونانية (المشتركة) عن طريق كتّاب ذوي فكر سامي. إن عشرات الآلاف من البرديات التي اكتُشفت في مصر في أوائل القرن العشرين زوّدت لغة الكتاب المقدس بموازيات معجمية ونحوية، وكشفت عن كونها جزءًا من النسيج اللغوي في تلك الحقبة. ومع هذا لم يكن العهد الجديد اليوناني «حرًا» ، ويخلق في الكثير من الأحيان لغة خاصة به. أثر الكتّاب المسيحيون على الفكر اليوناني بإدخالهم تعبيرات جديدة بهدف إيصال رسالة يسوع المسيح.

## تأثير السامية

يجمع العهد الجديد اليوناني ما بين مباشرة الفكر العبري ودقة التعبير اليوناني، فدقة أو حساسية اليونانية غالبًا ما تفسر المفاهيم العبرية. نجد تأثير السامية أقوى في الأناجيل، والرؤيا، ورسالة يعقوب، أسفار مثل لوقا وعبرانيين تعكس أسلوبًا يونانيًا نموذجيًا. تجمع رسائل العهد الجديد ما بين الحكمة العبرية والفلسفة الجدلية اليونانية. إن العظات التي سجلها العهد الجديد تجمع ما بين الرسالة النبوية العبرية وقوة الخطابة اليونانية.

بالإضافة إلى الاقتباسات المباشرة وتلميحات السبعينية، إن تأثير تفشي السامية في العهد الجديد اليوناني قد لوحظ في العديد من المجالات، على سبيل المثال، يحتوي بناء الجملة في العهد الجديد اليوناني على العديد من الأمثلة عن الأسلوب السامي.

## المفردات

إن مفردات العهد الجديد اليوناني كثيرة وكافية لنقل ولو حتى ظلال المعنى الذي يريده الكاتب، على سبيل المثال، يستخدم العهد الجديد كلمتين مختلفتين عن «المحبة» (لنوعين من المحبة) ، وكلمتين لعبارة «الآخر» (آخر من نفس النوع، أو آخر من نوع مختلف) ، والعديد من الكلمات لمختلف أنواع العلم. يتم إلى حد كبير حذف بعض الكلمات، مثل eros





(النوع الثالث من المحبة) وغيرها من الكلمات المستخدمة في الثقافة الإغريقية في ذلك الوقت.

وعلاوة على ذلك ، حازت الكلمات اليونانية في الكثير من الأحيان على معانٍ جديدة في سياق الإنجيل ، والتي نشأت من تمازج تعاليم جديدة مع أخلاق سامية. لم يتردد الكتّاب في استخدام كلمات مثل «الحياة»، «الموت»، «المجد» و«الغضب» في طرق جديدة للتعبير عن أفكار جديدة. أحيانًا يختفي المعنى الحرفي للكلمة تقريبًا، كما يحصل عندما يستخدم الكتّاب تعابير مثل «المياه»، «غسل»، و«معمودية» للتعبير عن قوة المسيح الروحية المطهرة. تشتمل مفردات العهد الجديد أيضًا على كلمات لا نجدها إلا في العهد القديم اليوناني، مثل «ختان»، «وثنية»، «لعنة»، «شتات»، و«يوم الخمسين». إن الكلمات المستعارة من العبرية أو الآرامية تشمل كلمتيْ «هللويا» و«آمين» (من العبرية)، والكلمات «آبا»، «مامون (عابد المال)» ، و«قربان» (من الآرامية).

من المفيد استخدام قاموس اليونانية الكلاسيكية لفهم معنى كلمة في العهد الجديد، ولكنه غير كافٍ. يجب على كل منا أيضًا أن يعرف كيف كانت تُستخدم الكلمة في العهد القديم اليوناني، وفي الكتابات الإغريقية، والنقوش والوثائق التي تعرض لغة الحياة اليومية. تقدم وثائق البردي أمثلة كثيرة لمعنى كلمات العهد الجديد. على سبيل المثال، الكلمة اليونانية التي تعني «مساهمة» (١ كو١٦: ١)، والتي يُعتقد أنها تقتصر على العهد الجديد، كان استخدامها شائعًا في نفس المعنى في أوراق البردي. هناك العديد من الكلمات اليونانية التي إذا ما حُددت على أساس اليونانية الكلاسيكية أعطت معنى أكثر وضوحًا في ضوء استخدامها في أوراق البردي.

## قواعد النحو

كما في اللغات الهندو - أوروبية الأخرى، يتأثر معنى الكلمات اليونانية يتأثر بإضافة أو تغيير مختلف البادئات واللواحق (عملية تعرف بـ «التصريف»). على الرغم من أن نظام التصريف أكثر تبسيطًا من الكلاسيكية اليونانية، إلا أن العهد الجديد اليوناني يتضمن تصريفات من الأفعال أكثر من العديد من اللغات. وبالتالي فإن معنى اليونانية أقل عرضة للغموض من اللغة الإنجليزية.

وعلى خلاف العبرية فإننا نجد في اليونانية فضلا عن صيغتيْ المذكر والمؤنث صيغة المحايدة. حروف الجر اليونانية الكثيرة والدقيقة لها معانٍ مختلفة بحسب السياق لكن يستخدم العهد الجديد اليوناني حوالي نصف الحروف المستخدمة في الأدب الكلاسيكي اليوناني فقط.

نظام الفعل اليوناني أكثر تعقيدًا عنه في العبرية، فهو يعبّر عن الفروق الدقيقة في المعنى التي يصعب التعبير عنها في الإنجليزية. لكل فعل يوناني خمسة جوانب، التي يسميها علماء النحو زمن الفعل، صيغته، توجهه، فاعله، عدده.

## زمن الفعل

إن الفعل اليوناني يتعامل أولاً مع «نوع الفعل» بدلاً من «زمنه» كما هو الحال في اللغة الإنجليزية. في اليونانية، هناك ثلاثة أنواع أساسية من الأفعال: النوع «المستمر» والذي يُعبر عنه في صيغ المضارع التي تشير إلى الحاضر والمستقبل؛ النوع





«البسيط» أو المحدد، والذي يُعبر عنه في الفعل الماضي غير المستمر و(أحيانًا) من خلال الفعل المضارع الذي يشير إلى المستقبل؛ والنوع «التام»، والذي يُعبر عنه في الصيغة التامة (الناجمة عن عمل بدأ في الماضي ويستمر حتى الآن) والصيغة المنتهية (حيث نتائج الفعل انتهت وانحصرت في الماضي).

في أحيان كثيرة، تصعب ترجمة الأفعال اليونانية إلى الإنجليزية، فزمن الفعل ومعناه الأساسي (مثل إذا ما كان متعديًا) يجب أن يمتزجا بمهارة مع نوع الفعل ليعطي فكرة واحدة.

## صيغته

إن صيغة الفعل تبيّن كيفية فهم عمل الفعل. فإذا كان العمل حقيقيًا (استخدم الصيغة الدلالية)، إذا كان العمل مطلوبًا من أحدهم (استخدم صيغة الأمر) إذا كان العمل مشروطًا (استخدم الصيغة الشرطية أو التمني) إذا كان العمل يصف في الأساس منعوتًا آخر (استخدم النعت) إذا كان العمل موضوعيًا في الأساس (استخدم المصدر). في قواعد اللغة، المنعوت هو كلمة أو مجموعة من الكلمات تعمل كإسم. إن المثالين الأخيرين ليسا بالضرورة صيغًا، ولكنهما يستخدمان بهذه الطريقة من قبل علماء النحو. فالصيغ تعطي الكاتب اليوناني خيارًا واسعًا للتعبير اللفظي.

## توجهه

توجه الفعل يصف ما إذا كان توجيه العمل خارجيًا (معلومًا)، أو داخليًا (في الوسط)، أو يعود لموضوع الجملة (مجهول).

## فاعله

فاعل الفعل هو من يقوم بالعمل، سواء أنا (المتكلم)، أنت (المخاطب)، أو هو (الغائب).

## عدده

عدد الفعل يظهر ما إذا كان يتم تنفيذه من قبل شخص واحد (المفرد) أو أكثر من شخص (الجمع).

## الأسلوب

يحتوي العهد الجديد على مجموعة متنوعة من أساليب الكتابة واستخداماتها في اليونانية. تظهر في الأناجيل تحديدًا الملامح السامية، فإنجيل متّى يستخدم أسلوبًا أقل تصويرًا من مرقس ويبدو في بعض النواحي قريبًا من أسلوب لوقا، أعمال، وعبرانيين، ويعقوب، وبطرس الأولى. يختلف أسلوب لوقا عن كل من مرقس ومتّى، فهو أسلوب أنيق. أما أسلوب يوحنا البسيط فيحتوي على العديد من الملامح السامية.

هناك بين رسائل الرسول بولس اختلافات في الأسلوب. فرسائله إلى أهل تسالونيكي هي الأقل أدبية والأكثر مباشرة في التعبير. الأسلوب في رسائله الرعوية (تيموثاوس الأولى والثانية، تيطس) هو أقرب إلى لهجة الكوينه من الرسائل الأخرى التي ليست يهودية الطابع، كما أنها لم تتأثر كثيرًا بالسبعينية كما فعلت رسائله الأخرى.

تجمع الرسالة إلى العبرانيين ما بين الأناقة والأسلوب اليهودي-اليوناني. على الرغم من ارتفاع جودتها الثقافية، إلا أن رسالة يعقوب ليست حساسة في أسلوبها كما الرسالة إلى العبرانيين. رسالة بطرس الأولى أقل أناقة، وتأثرت بقوة بالسبعينية



وبالتالي فإنها تعكس الأسلوب السامي.

أسلوب رسالة يهوذا عالٍ وثقيل نوعًا ما ويظهر تأثير الأسلوب اليهودي. رسالة بطرس الثانية تشبه رسالة يهوذا من حيث الأسلوب العالي، وهي متأثرة أكثر بالسبعينية.

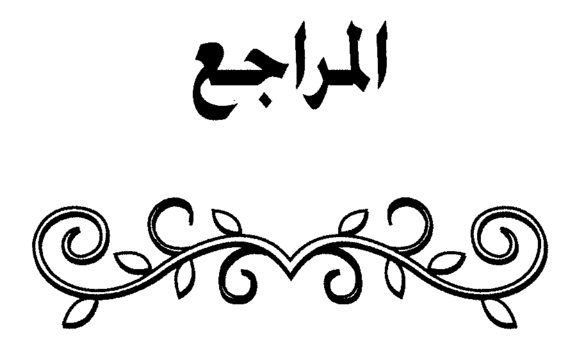
سفر الرؤيا له أسلوب عام بسيط ولكن يظهر فيه التأثير السامي عند استخدامه المتوازيات والتكرار. إن علماء اللغات رصدوا عددًا من الأخطاء النحوية في يونانية سفر الرؤيا.

## خلاصة

بالنسبة للمسيحيين، رسالة الكتاب المقدس بسيطة ومباشرة، لكنها قادرة على إيصال أكثر الظروف الثقافية تعقيدًا. على الرغم من أنه لكل لغة بشرية حدودها، إلا أن لغات الكتاب المقدس أثبتت أنها الوسيلة المناسبة لنقل رسالة الله بكل قوتها وغناها.



# المراجع



Bauer, Hans and Pontus Leander. *Hebraischen Sprache,* 1962.

Bergstrasser, G. *Hebraische Grammatik,* 1962.

Blass, F. and A. Debrunner. *A Greek Grammar of the New Testament and Other Early Christian Literature,* 1961.

Cohen, Simon. "The Hebrew Language," Ed. Isaac Landman, *The Universal Jewish Encyclopedia,* Vol. 5, 1941.

Kautzsch, E. *Gesenius' Hebrew Grammar,* 1910.

Kutscher, Raphael. *A History of the Hebrew Language,* 1982.

Robertson, A. T. A *Grammar of the Greek New Testament in Light of Historical Research,* 1934.

Terry, Milton S. *Biblical Hermeneutics,* n.d.



# ترجمة الكتاب المقدس

ريموند ل. إليوت

الترجمة هي عملية البدء بشيء (مكتوب أو شفهي) في لغة واحدة (اللغة المصدر) والتعبير عنه بلغة أخرى (اللغة المُسْتَقْبِلَة).

يمكن تلخيص أهداف الترجمة في أربعة عناوين: الدقة والملاءمة، الطبيعية والشكل.

بالنسبة لـ «الدقة»، فالرسالة أو المضمون الذي قصد الكاتب إيصاله والموجود في الوثيقة المصدر يجب أن يُترجم بشكل تصل فيه نفس الرسالة للقارئ.

«الملاءمة» تعني أن تعبّر عن الرسالة بأسلوب يعكس موقف وقصد الكاتب.

«الطبيعية» تعني أن تترجم بطريقة يشعر خلالها القارئ أن اللغة تُستخدم بالطريقة التي اعتاد هو على استخدامها بطريقة تسمح له أن يفهم المعنى بدلاً من أن يواجه سلسلة من المفردات المربكة والتركيبات النحوية المحيّرة.

يجب على «الشكل» الذي كُتبت به اللغة الأصلية أن ينعكس لو أمكن في الترجمة دون تشويه الدقة والملاءمة وطبيعية الترجمة. (انظر «الاستخدام الفني للغة» لاحقا في هذا الفصل.

كل الترجمات بما فيها ترجمة الكتاب المقدس، تستلزم على الأقل لغتين. سنسمي اللغة التي كُتب فيها النص اللغة المصدر، واللغة التي تُرجم إليها النص اللغة المُسْتَقْبِلَة.

تكمن المشاكل التي تظهر خلال عملية الترجمة في نقاط التشابه والاختلاف بين اللغات، كذلك في طبيعة النصوص المترجمة. تم تطوير مبادئ الترجمة على مر السنين خلال عملية التعامل مع المشاكل.

الجزء الأول الأساسي في هذه المقالة يتكلم عن عناصر بنية اللغة التي تؤثر على كل أنواع الترجمة. الجزء الأساسي الثاني يعالج المشاكل المتعلقة بوثائق الكتاب المقدس، يليها موجز عن الطريقة التي بها ترتبط الترجمة بمواضيع مثل الوحي، التفسير، المراجعة، اختلاف اللهجات، إعادة الصياغة، النسخ المترجمة، أنواع الترجمة، والأساليب الموجهة لجماهير معيّنة.

## عناصر اللغة في الترجمة

نجد اليوم في الإنجليزية عدد من ترجمات الكتاب المقدس يفوق أية لغة أخرى. معظم ترجمات الكتاب المقدس التي تترجم اليوم تتوجه إلى اللغات الأخرى.

عناصر اللغة المذكورة أدناه تخص جميع اللغات، وسنقدم عنها أمثلة من بعض اللغات فقط.

### الأصوات

إن آلية الصوت عند الإنسان قادرة على إخراج



مئات الأصوات المختلفة. ومع الولادة يستطيع كل إنسان أن يتعلم كيف يستخدمها كلها. مع نموهم يتعلم معظم الناس الأصوات والتركيبات الموجودة في لغتهم الخاصة، لأنهم لا يعرفون تركيبات اللغات الأخرى.

نتعامل في هذه المقالة مع الترجمات التي تأتي من مصادر مكتوبة، وليست شفهية، لذا نهتم فقط بقراءة المصادر المكتوبة وليس بالتحدث باللغات التي كُتبت فيها المصادر. إذًا في ترجمة الكتاب المقدس، لا نهتم بأصوات اللغة المصدر.

يختلف الوضع بعض الشيء بالنسبة للغة المستقبِلة، إذ لو كان علينا أن نترجم النصوص إلى لغة لا تُكتب، علينا أولاً أن نعتمد نظامًا للأصوات كأساس ونجزئ الأصوات لاستخراج أبجدية من تلك اللغة وكتابتها.

تُعتبر الحاجة إلى تحليل نظام الأصوات في اللغة المستقبِلَة أول مشكلة أساسية تواجهنا. المبدأ المستخدم لحل هذه المشكلة هو تحليل أصوات اللغة المستقبلة على أساس بنيتها، بهدف تجنب فرض بنية لغة أخرى. لحسن الحظ تتوفر دورات تدريبية ممتازة لتدريب المترجمين على تحليل اللغة.

## الكلمات وأجزاؤها

تختلط الأصوات بعناصر المعنى لتنتج الكلمات، والعبارات، والجمل، والفقرات، والوحدات الأكبر للمحادثة.

إن الكلمات هي حجارة البناء في بنية اللغة، وهي تشكل معًا نوعين مختلفين من الوحدات: (أ) النحوية وتُعنى بطريقة تركيب الكلمات بعضها مع بعض، و(ب) الدلالية، وتُعنى بأنواع المعاني التي تنتج عن الكلمات.

لو ركزنا على الكلمات سنتمكن جميعًا من التعرف على أجزائها (Building Port- s. Pro- Duce- relatin- shie. re- Present)، وعلى الرغم من ذلك لا زلنا غير مدركين للأمر لذا نضع هذه الأجزاء معًا بطريقة جامدة جدًا يمكن تعريفها بأساليب مختلفة. Present-ship. pro-build. s-relation هي أمثلة عن كلمات لا يمكن تركيبها معًا في الإنجليزية.

لكل لغة قائمة بأجزاء الكلمات من مختلف الأشكال والأحجام، ولكل لغة قواعدها حول الطرق التي فيها تتركب الأجزاء معًا لتشكل الكلمات. إن كاتب الوثيقة المصدر سبق أن رتب أجزاء الكلمات بالطريقة التي أرادها. من الممكن بالطبع أن يسيء المترجم تحليل الكلمات في الوثيقة المصدر وأن يتوصل إلى معانٍ لم يقصدها الكاتب.

الوضع بالنسبة للغة المستقبِلَة يختلف، خاصة إن لم يكن لها صيغة مكتوبة من قبل. إن الحفاظ على ترتيب الكلمات وملاحظة أنواع التركيبات التي يُسمح لنا تركيبها هما الجزء المضني في تعلم اللغة وفي اكتساب الفصاحة الخلاّقة.

من المشاكل التي قد تعترضنا هي أن نُجرب في «ابتداع» كلمات جديدة عن طريق جمع أجزاء من الكلمات لملء الفراغات التي نفترضها في لغة المستقبِل. والمبدأ المهم في هذه الحالة هو أن نقاوم التجربة، لأن الكلمات التي سنبتدعها لن يكون لها معنى بالنسبة للسكان المحليين، أو قد تحمل معنى مختلفًا تمامًا. إن الأساليب المحلية الطبيعية للتعبير عن معظم الأفكار هي أصلاً






جزء من اللغة، لذا من الجيد أن نتحلى بالصبر ونجتهد لإيجادها.

في بعض النقاط الأخرى، من المهم جدًا الانتباه لأجزاء الكلمة في اللغة المصدر. على سبيل المثال، واحد من المقومات المهمة والمعقدة في اليونانية، اللغة المصدر في العهد الجديد، هي حالة النظام التي تطال الأسماء والضمائر والصفات و«الـ التعريف». هذه الحالات تتكون من نهايات الكلمة التي تمدنا بمعلومات لإمكانية أن تكون الكلمة اسم أو عدم إمكانية أن تكون كذلك في اللغات الأخرى. فقد تشير نهاية الاسم اليوناني إلى (أ) ما إذا كانت الكلمة مفردة أو جمع، (ب) ما إذا كانت مذكرة أو مؤنثة أو محايدة، (ج) إلى محل الكلمة من الإعراب في الجملة، (د) إلى معلومات عن المعاني التي قد تكون مُتضمنة في الكلمة.

إن حالة النظام في اليونانية تتطلب أيضًا أن أي أداة تعريف أو ضمير أو نعت تشير إلى الاسم أو تُستخدم معه يجب أن تستعمل لواحق لنقل المعلومات نفسها في نهاية الكلمة أو على الأقل أن تحذر لئلا تتعارض معها. نجد مثالاً على ذلك في ٢ بطرس ٣: ١، حيث يلتصق بكلمة «رسالة» لاحقة تشير إلى أنها كلمة مفردة، مؤنثة، منصوبة. هي مفعول به للفعل «كتب». كما نجد في نفس الجملة كلمتيْ «هذه» و«ثانية»، اللتين تنتهيان بلواحق تشير إلى كونهما في المفرد المؤنث وفي حالة النصب.

هناك العديد من اللغات الأخرى التي تملك لواحق في نهاية الأسماء وأخرى لا تملك. حتى بين التي تملك لواحق مشابهة للتي في اليونانية، يمكن ألا يكون لها نفس الوظائف التي في اليونانية.

ففي حين أن اليونانية تتضمن خمس لواحق تجسد خمس حالات مختلفة، نجد في الإسبانية والإنجليزية فقط بعض بقايا اللواحق (التي تشير فقط إلى الضمائر)، في حين أننا نجد أن اللغة الفنلندية تمتلك إحدى وثلاثين حالة بحسب ما يقول المحللون.

مثال آخر عن أهمية أجزاء الكلمات في اللغة المصدر نجده في الأفعال اليونانية التي قد تتضمن في أجزائها ليس فقط «معجم المعاني» الأساسي لكن أيضًا أشياء مثل (أ) من يقوم بالعمل، (ب) ما إذا كان يقوم به شخص واحد أو أكثر، (ج) زمان عمله، (د) ما إذا كان حدثًا واحدًا أو عملية، (هـ) ما إذا كان حدثًا، أو طلبًا، أو تمني (و) ما إذا كان الفاعل معلومًا أو مجهولاً.

تتطلب كلمة يونانية واحدة أن تُترجم أحيانًا في عبارة أو جملة أو أكثر في اللغات الأخرى. على سبيل المثال، الفعل الواحد «دخل» في مرقس ٦: ١٠ يخبرنا (١) أن من يقوم بهذا العمل هم الناس الذين يتكلم إليهم يسوع، (٢) وأنهم أكثر من واحد، (٣) وأن العمل يُنظر إليه باعتباره حدثًا واحدًا، ولكن أيضًا (٤) يُنظر إليه على أنه أمر لم يحدث بعد. بما أن كلمة واحدة في اليونانية تحمل كل هذه المعاني، إذًا يجب أخذ كل هذه المعاني في عين الاعتبار عند ترجمة هذا المقطع.

## الكلمات

لكل لغة قائمة من الكلمات، وطريقة خاصة في تصنيفها، وقواعد للتركيبات المنوعة التي تشكلها والوظائف التي تؤديها، ومختلف أنواع المعاني التي تعبر عنها. إضافة إلى المشاكل التي تصادفنا في أجزاء الكلمات، هناك أيضًا



مشاكل واحتمالات كثيرة أخرى تصادفنا عند محاولة التوفيق بين الكلمات المستخدمة في لغةٍ والكلمات المساوية لها في لغةٍ أخرى.

هناك أفعال في اليونانية تُدعى نعوت أو أسماء فاعل وتعمل عمل الأسماء أو الصفات. إضافة إلى المعاني الأساسية لجذور الأفعال، يجب الأخذ بعين الاعتبار أنه يتعلق بالفعل فاعل ومفعول به وعناصر أخرى يمكن استنتاجها من السياق الذي وردت فيه. إن النعت اليوناني نادرًا ما يُعبَّر عنه بكلمة واحدة في لغة أخرى.

على سبيل المثال، في ٢ تيموثاوس ٢: ١٥ ورد اسم الفاعل «مفصِّلاً» وهي كلمة في المذكر المفرد وفي حالة النصب، وتعود على اسمين هما «نفسك» و«عاملاً». نوع العمل المعبّر عنه «مستمر» أو «اعتيادي» والمفعول به لـ«مفصِّلاً» هو «كلمة الحق». ومعنى الكلمة هو قطع طريق مستقيم نحو هدف ما، مثل قطع طريق داخل الغابة. وفي هذا المرجع يمكن تفسيرها بالترابط مع «كلمة الحق» والتي تلعب دور الهدف وتأتي بمعنى الوصول إلى هذا الهدف. بالارتكاز على التفسير المختار، سيكون معنى الجملة هو التالي «قطع طريق مستقيم إلى كلمة الحق» أو «استخدام كلمة الحق لقطع طريق مستقيم» إلى أذهان وقلوب الناس الذين هم تحت رعاية ومسؤولية تيموثاوس. نلاحظ أيضًا من خلال المثل السابق أن الكلمة اليونانية الواحدة تحمل الكثير من معلومات أكثر بكثير مما تحمله الكلمة الإنجليزية الواحدة.

## الكلمات المتعلقة بـ «العالم الحقيقي»

ما من لغة تتطابق مع لغة أخرى من ناحية ارتباط المفردات بالأشياء، والأحداث والمفاهيم. على سبيل المثال، تصنف بعض اللغات الأقرباء بعناية شديدة وتميز بين الذين هم من ناحية الأب أو من ناحية الأم. أما في الإنجليزية نجد كلمة «قريب»، ولا نجد أية كلمة أخرى تشير إلى «ابنة الخالة» كما في باقي اللغات، كما أنها لا تميزها عن «ابنة العمة».

في بعض الثقافات، يميز الحقل المعجمي للقرابة بعناية بين الأقارب «الذين وُلدوا قبلي» والذين «ولدوا بعدي». وفي بعض اللغات من المهم أن تستخدم كلمة للإشارة إلى حماة الرجل، مختلفة عن تلك التي تستخدمها للإشارة إلى حماة المرأة. وفي لغات أخرى حيث الكلمات التي تشير إلى رابطة القرابة تُستخدم أيضًا للإشارة إلى مكانتهم الاجتماعية وترتيبهم من أكبر درجات الاحترام إلى أصغرها، يكون اختيار التعبير الأصح للإشارة إلى قرابة «بسيطة» مسألة معقدة.

إن الفصل الأول والثاني في لوقا يشير إلى أن يوحنا المعمدان ولد قبل يسوع. لذا تتوقع بعض الثقافات أن يعكس يسوع هذه الحقيقة في طريقة كلامه معه وكلامه عنه، كما في متى ٣: ١٥. لكن يوحنا يحدد في متى ٣: ١١ أن يسوع يستحق مركزًا أعظم من مركز يوحنا. وفي بعض الثقافات يفترضون أن الشخص الذي يعمِّد أعلى مرتبة من الذي يعتمد. هذه الاعتبارات تؤثر على أشكال التعبير المختارة في بعض اللغات في خضم عرضهم للطريقة التي تكلم بها يسوع ويوحنا لبعضهما البعض وعن بعضهما البعض، كذلك في عرضهم لطريقة أتباع يوحنا في التوجه إلى يسوع، كما في متى ١١: ٣.

إذا كان الاحترام يُقدم بشكل آلي وحصري إلى شخص مولود قبل الآخر، فإن اختيار التعابير يجب






أن يختلف عن ذلك الذي نجده في ثقافة حيث المكانة المدنية والدينية والاقتصادية والسياسية تفوق الترتيب الزمني للسن. إن العلاقات والمصطلحات التي تحكمت في اختيار التعبيرات العبرية واليونانية، قد لا تتناسب مع متطلبات اللغة المستقبِلَة.

هناك عرض مشابه عن فئات وأنواع أخرى من المفردات. على سبيل المثال، في الثقافات حيث يوجد تسميات لخمسة ألوان أساسية مثل (الأسود، الأبيض، الأحمر، الأخضر والبني)، قد يصعب علينا أن نجد طريقة للتعبير عن اللون «الأرجواني». وإذا لم يكن اللون الأرجواني يعبر عن مفهوم الملوكية، فمجرد القول إن الجنود ألبسوا يسوع ثوبًا أرجوانيًا (يو ١٩: ٢) قد لا تعبر عن معنى السخرية الواضحة في هذا المشهد.

عندما دعا يسوع هيرودس بالثعلب (لو ١٣: ٣٢)، نفهم بأنه وصفه بالخادع. لا يُفهم المقصود من هذا الكلام في ثقافة حيث يعتبرون الثعلب نذير شؤم.

إن الترجمة لأناس يعتبرون «صلابة القلب» شجاعة ( أي أنه قلب صامد لا يخترقه الخوف)، يصبح من المربك ومن غير الصحيح بالنسبة لهم القول بأن يسوع وبخ تلاميذه لـ «قساوة قلوبهم» (مر ١٦: ١٤).

مبدأ الترجمة الذي ركزنا عليه هنا، هو أن مفردات اللغة تعكس الفئات والعلاقات التي تخص ثقافة الذين يتحدثون بها، وهذه المفردات تختلف في كل ثقافة وكل لغة.

## تعبيران بسيطان: «من» و «الـ»

الحرف «من» شائع جدًا في اللغة الإنجليزية وكان يمثل أنواعًا كثيرة من العلاقات بين الكلمات. في الإصحاح الأول من إنجيل مرقس فقط، استخدمت تسع ترجمات مختلفة الحرف «من» ما بين ثمانية عشر إلى إحدى وثلاثين مرة. فهذا الحرف يعبر عن علاقات مثل الملكية، القرابة، الموقع، أسماء الأماكن والمعالم الجغرافية، المادة التي منها يُصنع الشيء، السلطات القضائية السياسية، فاعل الفعل، وهكذا. ولكن لا نجد الحرف «من» في اللغة اليونانية أبدًا! لليونانية طرقها المختلفة للتعبير عن هذه العلاقات التي تترجم في العربية بـ «من» وفي الإنجليزية بـ «of».

الحرف «من» في الإسبانية هو «de» ولكنه يُستخدم لأغراض تظهر غير صحيحة بالنسبة للإنجليزية. نيباج إكسيل، لغة جواتيمالا لا تحتوي على الحرف «من» ولكنها تعبر عنه بطريقة تختلف عن الطرق التي تعتمدها اللغة اليونانية.

هناك كلمة أخرى شائعة في اللغة الإنجليزية وهي «the» أو «الـ التعريف» في اللغة العربية. «أل» التعريف في الإنجليزية أبسط من التي في الإسبانية، والتي لها أربعة أشكال هم: «el, los, la, las»، وهي تميز بين المفرد والجمع وبين المذكر والمؤنث.

في إكسيل، لغة جواتيمالا «الـ التعريف» تشبه «the» المستخدمة في الإنجليزية، مع استثنائين: (١) تحديد الجمع، لأنه يمكن للغة إكسيل أن تضيف لاحقة لـ «الـ التعريف»، (٢) تستخدم إكسيل «الـ التعريف» في عدد من التركيبات لا تستخدمها الإنجليزية والعكس صحيح.

في اليونانية، تُكتب «الـ التعريف» بسبعة عشر طريقة مختلفة ولها أربع وعشرون وظيفة نحوية مختلفة، بعضها للتمييز بين المفرد والجمع والبعض



الآخر للتمييز بين المذكر أو المؤنث أو المحايد بين الجنسين وبعضها يشير إلى محل الكلمة من الإعراب مثل فاعل، أو مفعول به، أو مضاف إليه أو ظرف.

بينما لغة المايا في جواتيمالا والتي تدعى تشوج، تقسم الأسماء إلى أربعة عشر فئة مختلفة مثل المذكر، المؤنث، الطفل، الخشب، المعدن، المستدير، الحيوان، وهكذا. ولها شكل مختلف عن «الـ التعريف» لكل فئة من هذه الفئات! متى تم التعريف بالاسم كتابة أو شفاهة لا يعود هناك حاجة لذكره مرة أخرى في المقطع نفسه: لأن الشكل المناسب المستعمل من «الـ التعريف» يتحول إلى ضمير ويشير إلى الاسم مرة أخرى.

وهكذا، حتى المصطلحات البسيطة مثل «من» و«الـ التعريف» تختلف بطريقة فارقة بين لغة وأخرى في التفاعل المعقد بين النحو والمعنى. لا يمكن الأخذ بأي شيء في الوثيقة المصدر على أنه مسلَّم به أثناء عملية الترجمة، لأن البنيات الطبيعية للغات المستقبِلَة يجب أن تستخدم بحذر لضمان الدقة والملاءمة والترجمة الطبيعية.

المشكلة بالنسبة للمترجم، هي أن يجد في اللغة المستقبِلَة الأشكال المناسبة التي تعبر عن بنيات اللغة المصدر - مثل المعنى، الأسلوب، الطبيعية، ومن ثم الشكل، لو أمكن ذلك.

## وحدات نحوية أكبر

نحن ندرك أنه لا يمكننا أن نترجم الأصوات والكلمات في لغة على أساس حرفي، أي الكلمة بعد الأخرى، ولكن يمكننا أن نفترض أنه يمكن الاحتفاظ بترتيب الكلمات في العبارات والجمل والمقاطع في اللغة المستقبِلَة بهدف «الإبقاء على الشكل الأصلي» أو «البقاء قريبين بقدر الإمكان من الشكل الأصلي».

نحن ندرك أيضًا أن هذا غير ممكن في بعض الأوقات لكننا نعتبر هذه مرات استثنائية بالنسبة للهدف الذي ننشده ونتمناه. في الواقع، من النادر إيجاد لغتين غير مرتبطتين لكن بنيتهما النحوية العامة متطابقة.

فالطبيعي هو أنه كلما تقاربت اللغتان، كلما تشابهت بنيتهما النحوية. لكن حتى اللغات المتقاربة تكشف عن فروقات مدهشة في بنية أو معنى اللغة نفسها.

إن الأمثلة أدناه تعرض الوقائع العامة للحياة التي يتعامل معها المترجم باستمرار، بدلاً من عرض الاستثناءات فقط. لذا فمشاكل التكافؤ والمبادئ المتبعة في حلها تتساوى في كل مستوى من بنية اللغة.

## العبارات

تم الإشارة قبل الآن إلى نتيجة من حالات الاسم اليوناني وهي المرونة في ترتيب الكلمات داخل العبارة الواحدة. فالعبارة التي تشتمل على اسم في ٢ بطرس ٣: ١ وهي «رسالة ثانية» (مذكورة أعلاه) ترد في الواقع في موقع الكلمة الأولى والرابعة والسابعة في الجملة اليونانية. الترتيب الأصلي للكلمات هو التالي (هَذِهِ الآنَ أَحِبَّاءُ ثَانِيَةً إِلَيْكُمْ أَكْتُبُ رِسَالَةً)، هذه الجملة طبيعية تمامًا وسهلة الفهم في اليونانية. لكن في العربية يجب تغيير ترتيب الكلمات لتصبح «هَذِهِ أَكْتُبُهَا الآنَ إِلَيْكُمْ رِسَالَةً ثَانِيَةً أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ».

لو تحدثنا عن العلاقة بين اللغات، لوجدنا أن اليونانية والإنجليزية والإسبانية أقرباء عن بعد.

لكن بينما تضع الإنجليزية الصفة قبل الاسم تضع الإسبانية الصفة بعد الاسم.

في لغة المايا في جواتيمالا والتي تُدعى نيباج إكسيل والتي لا صلة لها بالإنجليزية أو الإسبانية أو اليونانية، نجد مئات الصفات، ولكن لا يُسمح لمعظمها أن يدخل على الاسم بل ترد في جمل منفصلة. فعندما نقول في العربية «أشجار الأرز الطويل» ونضعها في جملة مثل: «فَأَقْطَعُ أَرْزَهُ (لبنان) الطَّوِيلَ» (إش ٣٧: ٢٤)، سيتطلب من لغة إكسيل أن تقسم الجملة إلى أجزاء مثل «يوجد في لبنان أرز، شجر الأرز طويل، أنا أقطعهم».

## أجزاء الجمل

نجد في كل من الجمل التالية سن نوح (تك ٥: ٣٢)، إلاّ أن كل جملة تستخدم بنية مختلفة وتعكس إلى حد ما فكرها وثقافتها فيما يخص السن:

الإنجليزية: نوح كان خمسمئة سنة.

الإسبانية: نوح كان عنده خمسمئة سنة.

اليونانية: (مثل الإسبانية)

العبري: نوح كان ابن خمسمئة سنة.

إكسيل: يوجد خمسمئة من سني نوح.

في الإنجليزية، تبدو السنين واحدة من ميزات نوح، وفي الإسبانية، تبدو واحدة من ممتلكاته، وفي العبرية يبدو نوح نتيجة السنين، وتعبير لغة إكسيل يحدد ببساطة وجود السنين.

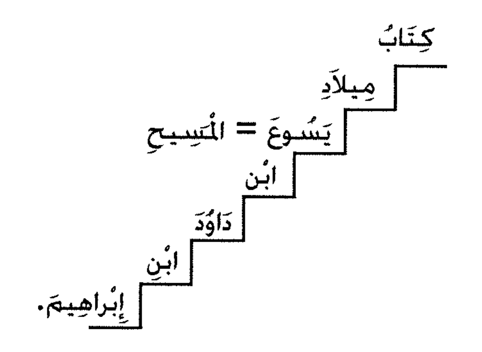
في الجملة الإنجليزية شكل الجملة العادي يكون التالي فاعل - فعل - مفعول به، بالنسبة للعربية والإسبانية ولغة الإكسيل الترتيب المتوقع هو التالي فعل- فاعل- مفعول به. في اليونانية تسمح قواعد اللغة بتغيير ترتيب الكلمات والعبارات بحرية.

يمكننا أن نورد العديد من الأمثال الأخرى لنوضّح أنه على مستوى العبارات، تعتبر محاولة إيجاد نسخة مطابقة في اللغة لأشكال اللغة الأخرى هي محاولة عقيمة ومضللة.

## الجمل

يُستشهد عادة بأفسس ١: ٣ - ١٤ كمثال للجمل الطويلة التي تسمح بها بُنية اللغة اليونانية. هذه الجملة هي عبارة عن جملة إسمية متعلقة بسلسلة من الجمل الأخرى منها الجمل المعطوفة، والجمل الظرفية، والجمل المصدرية، والأسماء موصولة، وأدوات ربط - كلها تتداخل معًا لتدعو إلى تسبيح الله ولتقول لماذا حري بنا أن نفعل ذلك.

العدد الأول من إنجيل متّى يتكوّن من ثمانية أسماء يونانية. الكلمة الأولى هي الاسم الأساسي في الجملة والسبعة الأخر مضافة إلى الاسم الأول. العدد الثاني يبدأ جملة جديدة. بالنسبة لبنية الجملة يمكن ترتيب العدد الأول في شكل تدرجات من العلاقات.




بسبب عدم وجود فعل في هذا العدد، يستنتج المحللون أن هذا العدد هو عنوان رغم كونه لا



يتناسب مع محتوى كل الإنجيل. فنسب يسوع يرد في الأعداد السبعة - عشر الأولى من الأصحاح الأول.

في الواقع العدد الأول على ما هو عليه يُعد جملة يونانية تامة وكاملة. معظم اللغات الأخرى تتطلب إضافة كلمات أخرى للربط بين الأسماء التي وردت في اللغة اليونانية.

على مستوى الجملة أيضًا، لا يرغب المترجم في صنع نسخة مطابقة للأصل بل يريد أن يوصل محتوى اللغة الأصلية بلغة طبيعية يفهمها المستقبِل.

## الفقرات وأقسام بنية النص الأخرى

يمكن للفقرة أن تتألف من جملة واحدة طويلة كما في أفسس ١: ٣-١٤، أو من جملة واحدة قصيرة، أو من عبارة، أو من كلمة. ولكن الأكثر شيوعًا هو أن تتألف الفقرة من سلسلة من الجمل التي تنمو معًا لتشكل حلقة، أو موضوعًا، أو علاقة.

اليونانية هي لغة تستخدم العديد من أدوات الربط. يبدأ مرقس فقرات كثيرة بأداة العطف «و»، في الوقت الذي فيه نجد أن هذا الاستعمال غير طبيعي في الإنجليزية. هناك اثنان من أكثر أدوات الربط الأكثر شيوعًا ترد في بداية الجملة اليونانية. وهنا نشير أيضًا إلى أن اللغات الأخرى لا تستخدم أدوات الربط بالطريقة التي تستخدمها اليونانية.

تختلف بنية الفقرة، حتى داخل اللغة الواحدة باختلاف أنواع المحتوى. فمقدمات إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل هي فقرات تختلف عن رسائل بولس. يبدأ يوحنا إنجيله ورسالته الأولى بطريقة تختلف عن تلك التي يبدأ بها متَّى أو مرقس أو رسائل بطرس.

إن صلوات بولس، في أفسس ١: ١٧-٢١ و٣: ١٦- ١٩، والشكر أو البركة، في أفسس ٣: ٢٠-٢١ أو رومية ١٦: ٢٥-٢٧، مختصرة جدًا، لكن نادرًا ما يمكن التعبير عنها بهذه الدرجة من الاقتضاب في اللغات الأخرى، أو بنفس الطريقة التي تم التعبير عنها في اللغة اليونانية.

نقل الحادثة يختلف من لغة إلى أخرى. فبعض اللغات تستخدم عادة الاقتباس غير المباشر، كما في مرقس ٦: ٨، «وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَحْمِلُوا شَيْئاً...» وقليلون هم من يستخدمون الاقتباس المباشر كما في مرقس ٦: ٩ «ولا تلبسوا ثوبين».

الوضع الطبيعي في بعض اللغات هو أن يستخدموا فقط الاقتباس المباشر، وفي لغات أخرى يكون الاختيار مسألة تفضيل شخصي أو يُحدد بحسب نوع الحادثة المنقولة أو بحسب طبيعة الجمهور. إذا كان المتحدث يعرف أن مستمعيه مثلاً لم يسمعوا القصة من قبل، قد يختار أن يُدخل الإشارات لتساعد الإلقاء على أن يكون مباشرًا. قد لا تكون هذه الإشارات ضرورية بالنسبة للمستمعين الذين يعرفون القصة.

ما يثير الاهتمام هو أن بعض الاقتباسات في الأناجيل مثل «يصرخ، قائلاً...» ليست هي المثالية أبدًا في اللغة اليونانية، هي انعكاس من استخدام عبري كان منتشرًا بين المتحدثين اليهود الذين احتفظوا ببعض أساليب الكلام الخاص بلغتهم.

رومية ١٢: ١ مثال جيد لاستخدام الكلمة اليونانية «لذلك» للوصول إلى استنتاج قوي



انطلاقًا من أسباب سبق تحديدها. رومية ١: ١٦-٢٠ تحتوي على سلسلة من الإفادات تقدمتها ستة تكرارات لكلمة «لأن»، وكل إفادة تدعم التي سبقتها.

من مجال خبرتي، لقد عملت طويلاً وباجتهاد لفك تعقيدات واحد من المقاطع حيث توسع بولس في موضوع على أساس التفكير المنطقي والاستنتاج. لكن رد فعل القادة المسيحيين عندما سمعوا ترجمتي كان صادمًا. «عمَّ يتكلم؟» لذا بدأت الفقرة بجعل بولس يقول: «الآن، أريد أن أكلمكم عن...»، ثم دخلت في الموضوع الرئيسي في المقطع. وبإضافة عنصر من العناصر الموجودة في بنية لغة المستقبِل، استطاعت الفقرة أن تصل بشكل جميل.

وهكذا فعلى مستوى الفقرة، كذلك على كافة المستويات الأخرى، يجب على المترجم أن يستخدم الأشكال المتوقعة عادة في اللغة المستقبِلَة إذا كانت تعكس مضمون وتدرج الوثيقة المصدر بطريقة طبيعية وصحيحة ومناسبة.

## بنية الحديث

على مستوى الحديث يحاول المترجم أن «يدخل» إلى قلب وفكر الكاتب ليفهم (١) ما الذي يقصده و(٢) كيف يتوسع في عرض ما يقوله. سبق للكاتب أن استخدم عناصر الحديث هذه من المصدر الذي يحقق هدفه. الآن على المترجم أن يستخدم العناصر المناسبة في اللغة المستقبِلَة للتعبير عن المواقف والعلاقات الملائمة.

تشمل أنواع الحديث السرد، الجدل، الأمر، النداء العاطفي، الإقناع. من المهم جدًا للمترجم أن يفهم كيف يعمل كل نوع في اللغة المصدر كذلك في اللغة المستقبِلَة. تقديم بعض الأمثلة سيوضح الطبيعة الحاسمة للعديد من التفاصيل الصغيرة.

أدرك أحد أصدقائنا أنه في اللغة التي كان يترجم منها يوجد أكثر من اثني عشر طريقة مختلفة للتعبير عن الفعل «قال» وتكون إما بفتح علامتيْ الاقتباس أو بغلقها. عندما سُئل الذين يتحدثون تلك اللغة عن معاني الأشكال المختلفة قالوا: «كلها تحمل نفس المعنى، كلها تعني «قال»». إن تحليل بنية الحديث، تكشف أن كل من الأشكال المختلفة للفعل «قال» لها وظيفة معينة مع توسع القصة وفي الأدوار التي يلعبها الشخصيات في ارتباطهم ببعض. فمثلاً من بين الحالات التي تغلق فيها علامة الاقتباس هناك حالة تعني أن المتكلم لن يظهر ثانية في القصة. عندما تُستخدم هذه الحالة خطأً مع كلمات يسوع النهائية في مرقس ٥، ثم نعود لنقتبس له كلمات في مرقس ٦، فإنه يُستنتج بوضوح أن شخصًا آخر يدعى يسوع دخل في مرقس ٦.

في لغة أخرى، هناك أربعة طرق مختلفة للتعبير عن «واو العطف» للربط بين الجمل وبين الفقرات. أظهرت التحليلات أن أحد استعمالات «واو العطف» كانت تشير فقط إلى «أننا نتابع مع نفس الشخصيات بنفس الترابط الذي بينهم وأن رأي الكاتب لم يتحول بعد.» استعمال آخر لـ «واو العطف» يشير إلى أننا «نعود إلى الوراء لنعرف الموضوع الرئيسي للقصة».

في بعض اللغات، يُعالج هذا النوع من التحكم عن طريق اختيار الضمائر بدلاً من أدوات الربط. في لغة مثلاً، كلمة واحدة تعني «هو» تشير فقط



إلى الشخصية الرئيسية بينما هنالك أشكال أخرى للضمير «هو» تصف كيفية ارتباط باقي الشخصيات به. إن تغيير الأفعال بين معلوم ومجهول يساعد على جعل الشخصية الرئيسية فاعلاً لكل الأفعال الأساسية، حتى في الوقت الذي نجد فيه أن شخصًا آخر يقوم بالعمل.

إن زمن الفعل يظهر أحيانًا موقف الكاتب. في إحدى اللغات، تُروى القصة في الماضي إلى أن تصل إلى الذروة، وبعدها تتحول إلى الزمن الحاضر. إذًا تحول زمن الفعل يشير إلى أن «هذه هي العبرة في القصة».

نجد في لغة نيباج إكسيل سلسلة من الأجزاء المكونة من مقطع صوتي واحد تشير إلى موقف الكاتب أو إلى رد الفعل الذي يتمناه من القارئ أو السامع. فقد يشير مقطع صوتي إلى التعاطف مع العمل أو الشخصية في حين أن مقطع آخر يشير إلى اللامبالاة. قد يضيف مقطع صوتي تأكيدًا، وقد يحدد آخر هدف العمل، أو قد يشكك في موقف اتخذه شخص آخر.

إذا كان قصد الكاتب أن ينقل المعلومات، فسيؤثر هذا القصد على اختياره للأجزاء والمقاطع الصوتية التي يبدو أن لا معنى لها. إذا كان هدفه أن يقنع، أو أن يخدع، ستتأثر خياراته بذلك. بما أن المؤثرات المتوفرة ووظائفها تختلف في كل لغة، إذًا ما من بديل آخر لفهم وظائف اللغة المستقبِلَة سوى اعتماد طرق تبدو طبيعية في اللغة المستقبِلَة.

هذه الاعتبارات مهمة جدًا في ترجمة كل مقطع في الكتاب المقدس. لذلك فالتمكن من اللغتين، اللغة المصدر واللغة المستقبِلَة، كذلك من مضمون النص الذي يُترجم، مهم ليفهم القارئ رسالة الكاتب.

## قواعد ومعنى

إن ترتيب الكلمات بحسب قواعد اللغة يوصل المعنى. بعض تركيبات الكلمات تعطي معانٍ مميزة أو محدودة مختلفة عن المعنى الحقيقي الذي نصل إليه بتفسير معنى كل كلمة على حدة. على سبيل المثال، لو قلنا «لقد أكل دماغي» تشير إلى الإلحاح القوي وليس كما تبدو حرفيًا أنه قطع رأسي.

يستوجب معنى بعض المقاطع أحيانًا اعتبارات غير موجودة في النص بشكل حرفي. في ٢ بطرس ٣: ١ يلي عبارة «الرسالة الثانية» (الرسالة هي كلمة مؤنثة ومفردة) كلمة «فيهما» التي تعود على «الرسالة الثانية» والرسالة الأولى. مفتاح حل اللغز في هذه الآية هي «بينهما» التي وردت في صيغة المثنى.

في متى ٢١: ٢٨-٣٢ يروي لنا يسوع قصة رجل يطلب إلى ابنيه أن يعملا في كرمه. فأجاب أحدهما قائلاً: «ها أنا يا سيد» ولكنه لم يمضِ. اعتُبر رده في كل العالم تأكيدًا مع أنه لم يقل سوى عبارة «ها أنا» بالإضافة إلى «يا سيد».

يتكلم مرقس ٦: ٣٩ عن يسوع حين أمر تلاميذه أن يجعلوا الجميع يتكئون رفاقًا رفاقًا على العشب الأخضر. إن كلمة «العشب» هي تعميم ينقل معنى محدد قصده مرقس. لم يكن ضروريًا أن يحدد عدد أنصال العشب أو حالته. إلا أن اللغات تختلف من حيث نوع التعميم الذي تستخدمه في العادة.

## الصور البيانية

تختلف كل لغة عن الأخرى في طريقة



تقسيمها للأشياء، في طريقة تخصيص بعض الأشياء، في طريقة الوصف، والمقارنة، والاقتراح، والتعميم. يمكن التعبير عن معظم هذه الفئات عن طريق الصور البيانية. أمثلة الكتاب المقدس حول مختلف أنواع الصور البيانية هي التالية:

**التشبيه:** وهو نوع من المقارنة، على سبيل المثال: أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ (مرقس ٨: ٢٤).

**الاستعارة:** وهي مقارنة الصفات بشكل مباشر، كما عندما أطلق يسوع على تلاميذه اسم «الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ» (لو ١٢: ٣٢).

**الكناية:** وهي إعادة تسمية الشيء كما فعل يسوع حين أشار إلى هيرودس قائلاً: «هذا الثعلب» (لو ١٣: ٣٢).

**كناية عن نسبة:** وهي عندما نذكر جزءًا من الشيء للإشارة إلى الكل، كما في أعمال الرسل ١١: ٣٠ عندما تم إرسال إغاثة وقت المجاعة بـ «يد» برنابا وشاول. كما يمكن أن تذكر الكل للإشارة إلى الجزء كما في يوحنا ١: ١٩ حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين. كلمة «اليهود» هنا لا تشير إلى كل الأمة اليهودية بل فقط إلى القادة اليهود.

**التلطيف:** وهو الحديث عن موضوع حساس أو كريه أو ممنوع بأسلوب يجعله مقبولاً اجتماعيًا. فقد اعتاد اليهود في حديثهم عن العلاقة الجنسية بذكرها تحت مسمى «معرفة» الشخص (تك ٤: ١) ونراها أيضًا في متى ١: ٢٥. كما يُذكر الموت تحت مسمى «الرقاد» (١ تس ٤: ١٣).

إن الكتاب المقدس غني بالصور البيانية. بعضها تم تأليفه بشكل مدروس جدًا والبعض الآخر أصبح جزءًا من الحديث اليومي. في كلتا الحالتين، على المترجم أن يفهم ليس فقط ما يُقال إنما ما يُقصد به.

قد تحتوي الصور البيانية في اللغات الأخرى على نفس العناصر ولكنها قد تستخدمها لإيصال معاني مختلفة. كذلك، فهناك عبارات تظهر مختلفة لكنها تحمل نفس المعنى، فأكثر طريقة طبيعية يعبّر فيها الشعب المسبي عن عبارة « يَحْمَى غَضَبِي» (خر ٢٢: ٢٤) هي بأن يقولوا «سيأتي رأسي»، وبدلاً من أن يقولوا « فِينَحَاسُ ... قَدْ رَدَّ سَخَطِي» يقولون «رأسي انخفض بسبب فينحاس».

يكون استثناءً مفرحًا، لو أن الصورة البيانية «نفسها» تُستخدم في اللغة المصدر كما في اللغة المستقبِلَة. لأنه في معظم الأحيان، نحصد نتيجةً «لاستعارة» الصورة البيانية معنى مختلفًا أو كلامًا ليس له معنى بالمرة.

في حالة عدم تمكننا من استخدام الصورة البيانية نفسها يمكن: (١) إيجاد صورة أخرى للتعبير عن المضمون وأثر الصورة في اللغة المصدر، أو (٢) يمكن ترجمة معنى الصورة حرفيًا إلى اللغة المستقبلة من دون أن نبقي الصورة نفسها. لو كان بطرس يتكلم بلغات أخرى لما كان قادرًا على حث الناس قائلاً: «مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ» (١ بط ١: ١٣)، كان بإمكانه أن يقول «كونوا يقظين ذهنيًا ومستعدين للتجاوب مع إرشاد الله».

## الاستخدام الفني للغة

إن الأنواع الأدبية المصممة بعناية تستخدم



مؤثرات فنية متعلقة بالصوت مثل القافية وتكرار الحرف نفسه مرات عديدة في البيت الواحد، أو متعلقة بالزمن مثل التفعيلات والوزن أو مرتبطة بالمعنى مثل استخدام الأشكال النحوية المختلفة والكلمة نفسها في نفس المقطع، أو تداخل هذه وتلك المؤثرات.

إن الأشكال الفنية القيّمة أو الممكنة داخل ثقافة معينة تختلف كثيرًا من لغة إلى أخرى. يمكن إدخال المؤثرات اللغوية في جميع المستويات. إن أجزاء الكلمات مثل نهاية الأسماء أو الأفعال تؤثر على القوافي على سبيل المثال، إن عدد المقاطع العروضية تؤثر في التفعيلات وفي الوزن، وقد تميل بعض اللغات لأن تتكوّن من كلمات أطول من لغات أخرى، كما أن عكس الترتيب النحوي المعتاد (التقديم والتأخير) في الشعر قد لا يكون مسموحًا به في اللغات المستقبلة.

إن اللغة اليونانية واللغة العبرانية تتساهلان مع التلاعب اللفظي، لكن قد لا تسمح اللغات الأخرى بذلك.

إن التوازي مستخدم جدًا في الشعر العبري. يمكن القيام بتصريح ما، ثمّ يعقبه آخر يوسعه أو يشير إلى نقيضه. هذا يتطلب طبعًا مترادفات كثيرة ووزن شعري صحيح. وهذا النوع من الشعر كان معتادًا في لغة السبي فقد كان على سبيل المثال يستخدم أحيانًا كثيرة في الصلوات.

إن الأشكال الفنية في الكتاب المقدس تُستخدم لإيصال الشكل والمضمون وليس أبدًا «فنًا لأجل الفن». فمترجم الكتاب المقدس يحدد المعنى أولاً، لكن ليس بمنأى عن التأثير الفني للشكل ويحاول على قدر الإمكان أن يُدخله. ولكن هذا ليس ممكنًا في الغالب. فعلى سبيل المثال، في حال وجود قصيدة ذات ترتيب خاص مثل المزمور ١١٩، نلاحظ أن هذا المزمور يضم اثنين وعشرين مقطعًا وكل مقطع يتكون من ثمانية أسطر وكل سطر من المقطع الأول مثلاً يبدأ بالحرف العبري الأول «أ»، وكل سطر من المقطع الثاني يبدأ بالحرف العبري الثاني «ب». وهكذا دواليك حتى تنتهي كل حروف الأبجدية العبرية الاثنين والعشرين. لذا فالتأثير العام للقصيدة العبرية يميل لأن يختفي في اللغات الأخرى.

بسبب أنه يستحيل إيجاد نسخة مطابقة في لغة أخرى فإن هذه الأشكال الفنية تعتمد على اتحاد عناصر مثل المعنى والقافية والوزن والتجانس، كل ترجمة لهذه المقاطع تستخدم المؤثرات الفنية تعتمد درجة من درجات التوليف. لكن على الترجمة أن تعكس محاولات المترجم في نقل بعض الوسائل الفنية التي يستخدمها الكاتب.

## ترجمة الكتاب المقدس بالتفصيل

## الإطار التاريخي والجغرافي والثقافي

إسحاق، شكيم، ختان، عصائب، شباك الصيد، خراف، رمال، شمال- هذه بعض المصطلحات أو المفاهيم التي ليست مألوفة لمجموعة أو لأخرى من الناس اليوم.

فقد لا يعرف الإسكيمو الرمال والخراف. كما أن سكان الجبال الداخلية البعيدة عن البحر قد لا يكونون معتادين على فكرة الصيد. ثقافات عديدة لا يفهمون المصطلحات الدينية اليهودية أو الصور التاريخية. «حيث الشمس تشرق» قد يكون التعبير الوحيد عن معنى «الشرق» في بعض المناطق في العالم.



يمكن أحيانًا استبدال المفردات المفقودة بجملة وصفية. لكن إن ترجمنا «خراف» مثلاً. بالقول إنه «حيوان ذو أربعة قوائم يُستخدم صوفه في صناعة الملابس» نتجاهل دور الخراف في نظام الذبائح اليهودي ونخلق مشاكل خطيرة تؤثر على الترجمة.

يمكن التعبير عن دور الخراف في الذبائح اليهودية بالقول «إنها حيوانات ذات أربعة قوائم يستخدمها اليهود للتكفير عن خطاياهم». لكن هذا أيضًا لا صلة له بالمزمور ٢٣. الذي يتحدث عن العناية بالخراف بدل التضحية بها. حين نعجز عن حل المشاكل في الترجمة نفسها ما من بديل لاستخدام وسائل إضافية مثل الحواشي أو القاموس. أو يمكن الاعتماد كلية على التفسير.

هناك حلول أخرى على أن يكون لكل حالة قيودها. التي تتضمن: (١) اقتباس مصطلح من لغة قريبة. (٢) استخدام كلمة محلية لشيء مشابه أو يؤدي نفس الوظيفة. (٣) استخدام جملة لشرح الفكرة. (٤) الاحتفاظ بالكلمة المستخدمة في اللغة المصدر كما هي مثل كلمات «Phylacteries» (عصائب) و«baptism» (معمودية) و«mystery» (سر) التي انتقلت كما هي إلى الإنجليزية.

## المال

إن كلمات مثل شاقل. ودرهم وفلس لا تعطينا اليوم فكرة واضحة عن قيمتهم الشرائية في القديم. إن الدولار والسنت تختلف عن الباوند الإنجليزي والشلين والبنس. وكل وحدة للمال تختلف باستمرا بحسب قيمتها. في بعض المقاطع الكتابية فالوقت المستوجب لتحصيل المال يوضح القيمة ويعطي للمصطلحات معنى. على سبيل المثال. إن الدينار في أحد أمثال يسوع (متى ٢٠: ٢) هو أجرة يوم بالنسبة للعامل. في حادثة إشباع الخمسة آلاف فإن توضيح فيلبس (يو ٦: ٧) يصبح له معنى حين نقول: « «لاَ يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بأجرة عمل ثمانية أشهر لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئاً يَسِيراً».

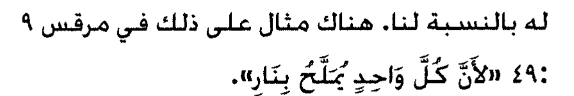
كانت الوزنة تعادل أجر خمسة عشر عامًا. في متى ١٨: ٢٤. نرى نفس الرجل الذي طلب إعفاءه من الديون من عشرة آلاف وزنة (إن مجموع الدين تراجيدي كوميدي لا يمكن تخيله ويحتاج ١٦٤٠٠٠ عامًا لكسبه - وبالرغم من ذلك نسمعه يقول: «يَا سَيِّدُ تَمَهَّلْ عَلَيَّ فَأُوفِيَكَ الْجَمِيعَ») رفض أن يغفر للرجل الذي كان يدين بمئة دينار. وهي أجر ثلاثة أشهر تقريبًا. يجب على المترجم في كل مقطع يتعامل مع المال. أن يوصل ليس فقط القيمة النسبية للمبالغ ولكن أيضًا ما تعنيه هذه المبالغ للشعب الذي يصفه الكتاب المقدس.

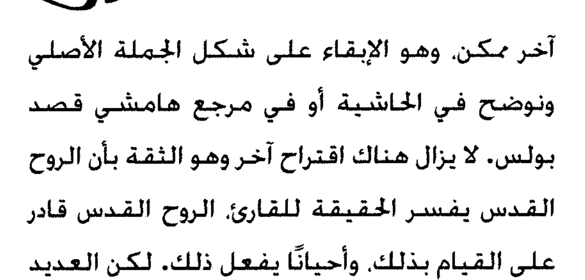
## المقاطع التي تطرح مشكلة

لم تكن بعض الكلمات أو تركيبات الكلمات معروفة سابقًا خارج الكتاب المقدس. بحيث أن المترجمين أنفسهم لم تكن لديهم أدنى فكرة عن معانيها. بقي هناك عدد أقل من هذه الكلمات حتى الآن. وذلك لأن الأدلة الأثرية ملأت العديد من الثغرات. عندما لا نعرف معنى المقطع. عادة ما يقوم المترجمون بالتخمين. ويشيرون في ملاحظة في الهامش إلى طبيعة المشكلة.

أحيانًا يكون معنى كل الكلمات معروفًا. قد يكون النحو واضحًا. ولكن ترتيب الكلمات لا معنى







له بالنسبة لنا. هناك مثال على ذلك في مرقس ٩: ٤٩ «لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلَّحُ بِنَارٍ».

هناك عبارات في فئة مختلفة لا تعني شيئًا بالنسبة لنا في ثقافتنا الحالية ولكنها كانت مفهومة للقراء في القديم. تستوقف القراء المعاصرون مجموعة من الصور في ١ بطرس ١: ١٣، والتي تُرجمت إلى اللغة العربية بشكل وصية: «مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ». يمكن فهم هذه الجملة بسهولة في إطارها الأصلي: فقد كان على الرجال الذين يشاركون في أعمال نشطة أن يخلعوا رداءهم الطويل الفضفاض منها أو أن يربطوها حول الخصر منطقة الخصر حتى يتمكنوا من العمل بها دون عوائق. بإضافة عبارة «ذِهْنِكُمْ» إلى «مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ» يشير إلى أن التركيز هو على الموقف العقلي. يمكن ترجمة الفكرة بالتالي «كونوا مستعدين ذهنيًا للعمل الذي يقابلكم».

## تأكيد الحقيقة

إن ترجمة سلسلة التصريحات التي أدلى بها بولس في رومية ٩: ١. «أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ لاَ أَكْذِبُ وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ» سوف تقنع القراء في بعض الثقافات بأن بولس يكذب، لأن الشخص الذي يكذب فقط هو الذي يستخدم هذه السلسلة من الادّعاءات ليؤكد بأنه يقول الحقيقة. إن أردنا بأمانة أن نحفظ اللغة المصدر من هذه التصريحات سنوصل معنى عكس الذي قصده بولس.

قد يكون أحد الحلول هو التأكيد ببساطة بالقول: «إنني أقول الحق» عندها تنال هذه العبارات قبولاً. وهكذا يمكن ترجمة ما قصده بولس، بدلاً من ترجمة الطريقة التي قاله بها. هناك حل آخر ممكن، وهو الإبقاء على شكل الجملة الأصلي ونوضح في الحاشية أو في مرجع هامشي قصد بولس. لا يزال هناك اقتراح آخر وهو الثقة بأن الروح القدس يفسر الحقيقة للقارئ، الروح القدس قادر على القيام بذلك، وأحيانًا يفعل ذلك. لكن العديد من الاختلافات في الرأي بشأن المسائل الصغيرة والكبيرة بين المسيحيين تشير إلى أنه لا يفعل ذلك دائمًا.

إن الترجمة بطريقة يمكن فيها للقراء أن يسيئوا فهم الرسالة هو ترجمة غير مسؤولة. ينطبق هذا المبدأ على جميع مشاكل الترجمة وحلولها المحتملة، وليس فقط على رومية ٩: ١.

## ترجمة وتفسير

«ينبغي على المترجم أن يقوم بمجرد الترجمة، وليس التفسير». لا نزال نسمع تصريحات مثل هذه من وقت لآخر. لكن لو كان ذلك ممكنًا لسهّل عمل المترجم لكن الفروقات بين اللغات تجعل من الترجمة الحرفية لكل كلمة بعد الأخرى غير مجدية ولا يمكن أن نطلق عليها اسم ترجمة.

يوجد أحيانًا معنى محدود للغاية يتطلب «ترجمة دون تفسير». سفر الرؤيا، كما يقول البعض، هو أسهل كتاب في الترجمة ولكنه الأصعب في التفسير. لغة وأسلوب الرؤيا بسيطان نسبيًا. على سبيل المثال، قد يكون سهلاً جدًا أن نقول في اللغة المستقبِلَة، «... رَأَيْتُ وَحْشاً طَالِعاً مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ» (رؤ١٣: ١)، ولكن لو حاول المترجم أن يضمّنها ما يشير إليه الوحش، والقرون، والرؤوس، سيتخطى قصد المؤلف. ومع ذلك، نجد أنه في بعض الثقافات يرتبط معنى «القرون» بالشر فقط، لذا فمقطع مثل رؤيا ٥: ٦ حيث نرى فيه شخصية «خيّرة»



تظهر «بقرون»، يؤدي إلى تضارب واضح في القيم ناتج عن الترجمة الحرفية. في إطار ثقافي كهذا، يكون التعليم الحذر هو الحل الوحيد لمثل هذه المشكلة. في بعض أمثال المسيح، أيضًا، يمكن فهم الكلام بسهولة، ولكن فهم الصورة الكبيرة في سياقها هي مسألة تحتاج إلى تفسير، وليست من اختصاصات الترجمة.

إن القرارات المتعلقة بالتفسير والتطبيق تتوقف على تصور المترجم لحدود الرمزية ومدى قابليتها بكشف أو إخفاء الغرض والمعنى الذي قصده المؤلف.

## الترجمة وإعادة الصياغة

أسيء استخدام «إعادة الصياغة» وانتُقدت كثيرًا في الآونة الأخيرة. تعرّف القواميس «إعادة الصياغة» بأنها إعادة كتابة الجمل بصيغة جديدة بهدف التوضيح. إذًا، يُفترض أن تكون إعادة الصياغة في اللغة الواحدة نفسها، كما في المصدر الذي نعيد كتابته، كما عليها أن تعكس نفس المحتوى، إن لم يكن الشكل نفسه، كما في المصدر الأصلي.

يمكن لترجمتين من المصدر نفسه أن تختلفا، ولكن النتيجة ليست إعادة صياغة الواحدة للأخرى، هما ترجمتان منفصلتان، أو ربما متباينتان، لنفس المصدر.

نفهم من الاعتبارات التي قدمناها سابقًا في هذه المقالة، إنه يسهل علينا فهم كيف أن الترجمات تختلف بطرق مشروعة. يمكن أن تكون كلها تعبير صحيح عما فهمه المترجمون عن قصد المؤلف.

تسمى إعادة الصياغة كذلك فقط عندما تعبر بكلمات أخرى عن مضمون شيء موجود بالفعل في اللغة. إذا اختلف المعنى بعد إعادة الصياغة عن معنى النص المُصاغ، لا يمكن أن نسميها آنذاك إعادة صياغة على الإطلاق!

فإنه من الخطأ أن نطلق اسم «إعادة صياغة» على ترجمة غيّرت في المعنى الأصلي للنص.

ثمة مشكلة أخرى في إساءة استخدام «إعادة صياغة» وهي أنها تشجعنا على التساؤل: «كيف تتشابه الترجمة «أ» أو تتناقض مع الترجمة «ب»؟ «والسؤال الصحيح هو: «ما مدى نجاح الترجمة «أ» أو الترجمة «ب» في التعبير عن المحتوى والقصد في الوثيقة المصدر في اللغة المستقبِلَة؟ هذا هو الاهتمام الأساسي، وليس اختلاف ترجمة عن الأخرى.

## اختلافات اللهجة

يدرك الأميركيون عمومًا أن الناس في بروكلين وبوسطن، وبرمنجهام (الاباما) لا يتكلمون اللغة الإنجليزية بنفس الطريقة. ويعلمون أيضًا أن الأمر نفسه ينطبق على المتحدثين باللغة الإنجليزية في نيويورك، ولندن، وبريسبان.

وتختلف الآراء حول ما إذا كان هناك حاجة إلى ترجمات منفصلة لبوسطن، وبرمنجهام، ولكن معظم الناس الفاهمين يتفقون على أن الاختلافات بين نيويورك ولندن هي سبب كافٍ لإصدار ترجمتين منفصلتين.

في مناطق كثيرة من العالم، تبدو مشكلة اللهجة أكثر شدة بكثير من الأمثلة السابقة عن الفروق الوطنية أو الدولية.





سبعون ألف متكلم للغات إكسيل الثلاث (وهي نيباج، وشاجول وكوتزال) في غواتيمالا يشكلون «جزيرة» لغوية تحيط بها ثماني لغات أخرى. لغة نيباج إكسيل نفسها تحوي ثلاث لهجات. إن الكلمة في لغة نيباج التي تعني «الأخ الأصغر» تعني في لغة الكوتزال «ابن المرأة» التي تبعد عنها فقط اثني عشر ميلاً.

تشكل مضايق الأنهار أو السلاسل الجبلية في الكثير من الأحيان لغة الحدود أو حدود اللهجة. في إحدى الحالات، على سبيل المثال، يقول الساكنون على ضفة أحد الأنهار «لم يذهب» بينما يقول الساكنون في الضفة الأخرى «هل ذهب؟»

إن حدود اللهجة في لغة أغاكتيك في جواتيمالا يمتد إلى وسط بلدة صغيرة، والناس على كل من جانبي الحدود يؤكدون على أن الناس على الجانب الآخر لا يتكلمون اللغة بشكل صحيح.

بصرف النظر عن الاختلافات الجغرافية في اللهجة، هناك أيضًا اختلافات اجتماعية أو ثقافية في اللهجة. مع مرور الوقت يظهر أن مثل هذه الخلافات (غير صحيح أحيانًا)، متفوقة مقابل أخرى رديئة، أو عالمة مقابل أخرى جاهلة، أو رسمية مقابل أخرى غير رسمية، أو مهذبة مقابل أخرى غير مؤدبة، مثقفة مقابل أخرى غير مثقفة، أو معيارية مقابل أخرى إقليمية.

في أحد البلدان، على سبيل المثال، كان الكتاب المقدس يُنشر دائمًا في لهجة أدبية متخصصة. ورفض العلماء إنتاج ترجمات باللهجة العامية التي «يفهمها الجميع»، لأنها لن تعود حكرًا على الطبقة الأدبية.

في بعض البلدان نمت اللهجة «المسيحية» مستخدمة لهجة غير قياسية بل لهجة أجنبي (في عصر وجود مرسل). والنتيجة أن أولئك الذين كانوا على اتصال مع هذا الأجنبي على مدى فترة طويلة من الزمن هم فقط الذين يفهمون مفرداته الخاصة.

بالنسبة لجماعة أو لمنطقة لغوية عرفت المسيحية مؤخرًا فقط، قد يكون من الضروري أن تكون اللغة أكثر وضوحًا في بعض جوانب الترجمة بالنسبة للمسيحيين الجدد أكثر منها بالنسبة للأشخاص الذين لديهم معرفة بتاريخ الكتاب المقدس وشخصيات الكتاب المقدس في ثقافتهم لفترة طويلة من الزمن.

## الترجمة والمراجعة

تشهد اللغات باستمرار عملية تغيير. من الناحية المثالية، ينبغي مراجعة الترجمة في كل مرة تغيرت فيها أي كلمة أو بنية إلى حد أنها لم تعد دقيقة أو لم تعد تعكس نية أو مضمون الوثيقة المصدر، على نحو كافٍ. من الناحية العملية، ونظرًا لمصاريف العاملين في مجال التحرير، وإجراء التعديلات والطباعة والتوزيع، فمن غير الشائع إجراء تغييرات في الترجمة حتى يُجمع عدد كبير من التغييرات التي قُدمت في وقت واحد. عاطفيًا، يعتبر بعض الناس تلك التغييرات كما لو كانت «عبثًا بكلمة الله» بدلاً من أن تكون مصدر اهتمام وحرص على أن يستفيد القارئ من التعبير عن كلمة الله بأكثر دقة وملاءمة.

كلمة الله لا تتغير، بينما اللغات ومعاني الكلمات تتغير. السبيل الوحيد لتستمر كلمة الله في التواصل كما يجب هي أن يتم تحديث الترجمة بشكل دوري.



في الحقيقة، إن صياغة الكتاب المقدس لا تحفز فقط التجربة المسيحية ولكنها نتاجها. «كأطفال في المسيح» انموا في النضج وكمترجمين أجانب انموا في إتقان وإبداع اللغة المستقبِلَة. من الصحيح تمامًا أن المسيحيين، والمترجم، والترجمة «ينمون» معًا. وبعد فترة عشرين سنة، ينبغي إيجاد طرق أفضل للتعبير عن محتوى الكتاب المقدس.

## الترجمة والجنس

قد تكون وجهة نظر مترجم الكتاب المقدس مختلفة تمامًا عن وجهات نظر الآخرين، في التعامل مع مسائل الجنس، مثل بعض المعلقين أو النقاد الذين قد يتناولون هذه المسألة في الترجمة من وجهة نظر اجتماعية وسياسية، أو دينية معيّنة. إن المترجم معني أولاً وقبل كل شيء، بمعنى الوثيقة المصدر وبكيفية التعبير عن هذا المعنى بدقة، وبشكل مناسب، وبطريقة طبيعية في اللغة المستقبِلَة. باختصار، يتعامل المترجم مع الجنس تمامًا كما يتعامل مع أي مقوم آخر من مقوّمات اللغة.

إن مقومات بنية اللغة التي تظهر الجنس هي الضمائر، وأدوات التعريف، واللواحق. لا نجد لغتين تتشابهان في ذلك، أو لغتين تستخدمان تلك المقومات بالطريقة نفسها. يمكن للضمائر، في أية لغة كانت، أن تشير أو ألا تشير للجنسين. إذا كانت الضمائر في لغة لا تشير إلى الجنسين، يعتمد المترجم على السياق في كل مثل لفهم المعلومات التي قد يجدها عن الجنسين. ثم يجب على المترجم اختيار الأشكال التي سيستخدمها في اللغة المستقبِلَة - هذا إذا كانت الأشكال في اللغة المستقبِلَة تتطلب تخصيصًا للجنس. في نفس الطريقة، فإن أدوات التعريف واللواحق قد تشير إلى الجنس أو قد لا تشير إليه. في اللغات حيث على أدوات التعريف وعلى الصفة أن تتبع الموصوف في التذكير والتأنيث، على المترجم أن يطبقها بعناية للحد بقدر الإمكان من الالتباس المحتمل للقارئ لاختيار ما يشير للجنس المناسب في اللغة المستقبلة.

في العديد من اللغات، يمكن الإشارة إلى كلا الجنسين وإلى العدد باستخدام الكلمة أو الكلمات نفسها. وفقًا لهيكلية اللغة، فإن الإشارات للجنسين قد تكون مفردًا مذكرًا أو جمعًا مذكرًا، أو مفردًا مؤنثًا أو جمعًا مؤنثًا، أو مفردًا محايدًا أو جمعًا محايدًا (وفي بعض اللغات، قد يكون العدد مفردًا، مثنى، أو ثلاثة أو أكثر). أو قد لا تشير الكلمات إلى العدد والجنس أبدًا (على سبيل المثال، أداة التعريف «the» في الإنجليزية).

من الجيد أنه، في معظم السياقات، ليس هناك من شك في الجنس والعدد المقصود. ولكن للأسف، في بعض الحالات تصعب معرفة نية الكاتب- وعلماء الكتاب المقدس لا يتفقون دائمًا على تحديد الحالات «الصعبة» بينها.

ما كنا نتحدث عنه حتى هذه النقطة هو «الجنس في النحو»، وهو، مفهوم المذكر والمؤنث وهو مفهوم منفصل عن كون الشيء ذكرًا أو أنثى، على سبيل المثال، كلمة «اليد» باللغة الإسبانية، هي نحويًا كلمة مؤنثة («La mano») بغض النظر عن يد مَن هي. ترجمة مثل هذه الكلمات تكون عادة ترجمة مباشرة تمامًا، ولكنها تصبح أكثر تعقيدًا، عندما تعود الكلمات التي لها جنس في النحو إلى الناس، الذين هم في الواقع إما ذكر أو أنثى. في بعض اللغات، نجد أن الكلمات التي لها



جنس محدد مستخدمة عادة في ثقافة المؤلف إما لتكون محددة الجنس أو شاملة (تشير إلى الذكور والإناث معًا). مثل هذه الشمولية بين الجنسين هي سمة من سمات لغات عديدة بما فيها اللغة العبرية، واليونانية والإسبانية (على سبيل المثال، الكلمة الإسبانية «ninos» يمكن أن تعني إما «الصبيان» أو «الأطفال»). حتى العقود الأخيرة، كان هذا صحيحًا كذلك في اللغة الإنجليزية عمومًا. كيف لسامعي هذه اللغات أو قرائها أن يفهموا ما يعنيه المتكلم أو الكاتب؟ عندما تكون الخيارات النحوية عديدة، على القارئ أن يقرر، مستخدمًا حكمه الخاص وكل الأدلة المتوفرة في السياق.

في اللغة الإنجليزية التقليدية، كلمات مثل الرجل والرجال كان - وفقًا للسياق - يُفهم منها عادة أنها تشير إلى الناس عامة، وليس فقط إلى الذكور. إن الأسلوب الإنجليزي الحديث، ورغم ذلك تطالب بتجنب اللغة التي يهيمن عليها الطابع الذكوري. وهكذا، فإنه ينبغي على المترجمين إلى الإنجليزية أن يبذلوا قصارى جهدهم لترجمة الأسماء والضمائر اليونانية الشاملة الجنسين إلى أسماء وضمائر شاملة الجنسين في الإنجليزية، على سبيل المثال، غالبا ما تعني كلمة anthropos «الإنسان» وليس «الرجل» (أي الذكر)، وعبارة مثل «ما لم يولد الرجل من جديد» (في اللغة الإنجليزية التقليدية لترجمة الملك جيمس) ينبغي أن تكون «ما لم يولد الشخص مرة أخرى»، ومع ذلك، فإن هذا لا يتعلق بـ «الله»، والذي يتمثل باستمرار بضمير المذكر في كل أجزاء الكتاب المقدس.

من ميزات اللغة الشاملة الجنسين هي أنها تعرض بعض التحديات المهمة لمترجم الكتاب المقدس. بعض المقاطع في الكتاب المقدس تستخدم الأسماء لتسمية بعض المجموعات من الناس بينما لا تذكر الآخرين، أو على الأقل يبدو أنها تتركهم بدون ذكر، على سبيل المثال، في مزمور ١٤٨: ١٢، يحض الكاتب «الأحداث والعذارى والشيوخ والفتيان» على تسبيح الرب، وهذه القائمة لا تشمل النساء المتقدمات في السن، هل هذا يعني أن الكاتب تعمد استبعادهن؟ لكن بسبب شمولية الجنسين والتي هي سمة راسخة في العبرية، يمكن للمترجم أن يفترض بأمان أن المعنى الذي قصده الكاتب كان «الأحداث والعذارى، وكبار السن والفتيان»، وأن يترجم من العبرية وفقًا لذلك.

ترجمة الكلمات التي تعبر عن نوع الجنس قد تتوقف في بعض المقاطع، على معلومات في السياق وعلى مبادئ تفسير أخرى، على سبيل المثال، في مرقس ٦: ٤٤ تم تحديد عدد الناس الذين أكلوا على أنهم خمسة آلاف من الذكور (جمع مذكر). في الاستخدام اليوناني العادي، فإن هذه الكلمة قد تقصد كلا من معنيين ذكورًا (رجال) أو ذكورًا وإناثًا (شعب). فأي الترجمتين هي الصحيحة؟ إن السياق في مرقس ٦، لا يعطي المترجم معلومات كافية ليقرر، ولكن يمكن للمترجم أن يفترض وهو مطمئن بالنظر إلى استخدامات أخرى مماثلة في اليونانية أن الخيار الصحيح هو «أشخاص». في وثيقة أخرى كتبها كاتب آخر، يذكر متى ١٤: ٢١ أن عدد الذين أكلوا كان «نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد». هذه العبارة الإضافية تتيح لنا أن نعرف إما (١) عدم وجود نساء وأطفال، أو أن (٢) النساء والأطفال كانوا موجودين، ولكن لم يُحسبوا بين الخمسة آلاف. وفي كلتا الحالتين، في متى ١٤:



٢١ يمكن للمترجم أن يحدد أن هذا العدد يشير إلى خمسة آلاف «رجل» وأنه لا يشمل النساء والأولاد. باستخدامنا مبادئ تفسيرية إضافية (متعلقة بتوافق كلمة الله)، وهكذا فعلى المترجم أن يستخدم «رجلاً» في مرقس ٦: ٤٤.

في بعض الأحيان، قد يبدو الاسم محددًا بما فيه الكفاية، ولكن السياق يثير مسألة الجنسين. في يوحنا ٢٠: ١٧، يقول يسوع لمريم المجدلية «اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ». وفي الآية ١٨، «جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ التَّلاَمِيذَ». فهل امتثلت مريم لتوجيهات يسوع؟ عبارة إخوتي في الآية ١٧ هي في صيغة الجمع المذكر. لو أخذناها حرفيًا، فهذا من شأنه أن يشير فقط إلى إخوة يسوع الذكور، وإذا قررنا من السياق أن مثل هذه الإشارة المحدودة غير مقبولة، فهل نتوسع في هذا المرجع ليشمل مجموعة أوسع من الذكور؟ أم أنه من الجائز اتخاذ صيغة الجمع المذكر هنا (كما هو الحال في بعض المراجع الأخرى في النص اليوناني) للإشارة إلى كل من الذكور والإناث؟

نفس الوضع يطرح نفسه في سفر الأعمال ٤:٤، والذي نقرأ فيه حرفيًا ما يلي: « صَارَ عَدَدُ الرِّجَالِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفٍ». الكلمة اليونانية التي تعني «رجل» هنا تُترجم في بعض السياقات على أنها «زوج». إنها ليست المصطلح العام لـ«رجل» أو «شخص». مرة أخرى، هل كان الذين آمنوا والذين أحصي «عددهم» ذكورًا فقط، كما توحي لنا الترجمة الحرفية؟ أم يحق لنا أن نفهم أن هذا يشير إلى العدد المتزايد من جميع المؤمنين، الذكور منهم والإناث على حد سواء؟

إن أفسس ٦: ١-٤ تثير الاهتمام من ناحية الجنس. فالآية ١ تقول : «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ». نفترض هنا أن تكون الإشارة إلى كلا الوالدين. في الآية ٢، تم تحديد «الأب» و«الأم» على حد سواء. في الآية ٤، هل نفترض أنه تتم الإشارة إلى «الآباء» فقط في السياق؟ إذا كان الأمر كذلك، هناك خلاصة واحدة محتملة وهي أنه يجب على الآباء أن يتجنبوا إغاظة أولادهم، الخلاصة الأخرى المحتملة هي أنه يجوز للأمهات أن يغيظوا أولادهم أو من الجائز أن نفهم كذلك أن الكاتب يقول لا يجب على الآباء والأمهات على حد سواء، أن يغيظوا أولادهم؟

في فيلبي ٤: ٢١، حث بولس المؤمنين في فيلبي على أن يسلّموا على «كل قديس». ثم قال «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الإِخْوَةُ الَّذِينَ مَعِي». إذا أخذنا هذا حرفيًا، نفهم عندها أن المؤمنين الذكور فقط يرسلون التحية. تقول الآية ٢٢ بعد ذلك «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ (جمع مذكر)». والتي مرة أخرى إذا ما اتخذت حرفيًا سيُفهم أنها تنقل تحية المؤمنين الذكور فقط . هل هذا يعني أن المؤمنات الإناث لم يبعثن بتحياتهن، سواء ارتبطن أم لم يرتبطن بـ «بيت قيصر». أم من الجائز أن نفهم أن بولس ينقل تحيات الرجال والنساء المؤمنين؟

نطاق هذا القسم لا يسمح لنا بإدراج قائمة شاملة لكل المقاطع حيث يبدو الجنس عاملاً يجب التعامل معه في الترجمة. كما ليس هناك مساحة للإشارة إلى المقاطع التي تطرح «مشكلة»، حتى لو كان هناك اتفاق عام حولها. ولكن يكفي ما ذُكر لأقترح أنه حتى بدون تدخل جداول أعمال أخرى، فإن ترجمة الجنس ليست مسألة بسيطة.





## ترجمة ووحي

هل الكتاب المقدس المترجم هو كلمة الله الموحى بها؟ نعم- طالما أن الترجمة تنقل للقارئ ما قاد الله الكاتب أن يكتبه. كلا- إن كانت الترجمة أخفقت في نقل المعنى الأصلي الذي نقله الله.

يمكن للإخفاق في نقل المعنى أن يحدث بطرق مختلفة: يمكن للمرء أن يضيف إلى النسخة الأصلية أو يحذف منها شيئًا. يمكن أن يترجم ولكنه ينقل كلامًا لا معنى له (مربكًا) أو معنىً خاطئًا. كل الجهود في الترجمة معرضة لخطر ارتكاب أخطاء من كل نوع.

وتعلمنا التجربة أنه حتى الترجمة المعيبة جزئيًا يمكن أن تنقل قدرًا كبيرًا من مضمون ما أعرب عنه الله في كتابات الكتاب المقدس الأصلية (إذا لم يكن كذلك فإن قرّاء الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية سيكونون بعد ذلك في ورطة) ويعلمنا أيضًا أنه لا المترجم ولا قراؤه أحرار من نتائج تلك العناصر التي لم تُنقل بشكل مناسب.

هل الله يساعد المترجم اليوم من خلال الروح القدس؟ والجواب هو، بالتأكيد، نعم! هل هذا يضمن أن يخلو عمل المترجم من أي خطأ أو تضليل؟ الخبرة تقول لا. وربما يُقال عن بعض المترجمين أنهم «مسوقين» بالروح القدس أكثر من غيرهم إلى حد أنهم قادرون أكثر على الشعور بنبضات الروح القدس التوجيهية. أنا أفضّل أن أقول إن بعض الترجمات تعكس رسالة الله بأكثر دقة وملاءمة من ترجمات أخرى. فمن السهل أن نغفل عن واقع أن أية نسخة غير مكتوبة في الأصل بالعبرية أو اليونانية هي ترجمة أعدها شخص أو أكثر من البشر!

«يقول البعض إن الترجمة هي علم؛ والبعض إنها فن. والبعض الآخر يقولون إنها مستحيلة». كل من هذه التصريحات صحيح جزئيًا.

إذا أهملنا العلم، لن نعرف المحتوى والأسلوب اللذين قصدت الوثائق المصدرية أن تعبر عنهما. كما أننا لن نعرف ما الشكل المناسب الذي يجب أن نستخدمه في اللغة المستقبِلَة للتعبير عن نفس المحتوى والقصد. إذا أهملنا الفن، نفشل في معرفة مواقف الكتّاب ونكون غير قادرين في الترجمة على المزج ما بين محتوى وإحساس المقطع بطريقة مناسبة. قد تكون لدينا «الكلمات» ولكننا نفتقد إلى «الموسيقى».

ولا يمكن للعلم أن يكون بديلاً للفن، ولا الفن بديلاً للعلم، ولكنهما رفيقان ممتازان ووجودهما حاسم.

الترجمة مستحيلة- إذا كانت بمعنى أن نطابق نسبة الصوت، والنحو، والمعنى في اللغة المصدر بشكل مقبول في أية لغة مستقبِلَة.

لكن من ناحية أخرى، تكون الترجمة ممكنة تمامًا، إذا كنا نحاول في الترجمة أن نعرض مضمون الوثيقة المصدر بشكل يُظهر للقارئ التأثير الكامل وقصد الكاتب. هذا يتطلب من المترجم أن يحمل على عاتقه كل الموارد الفنية والعلمية الممكنة، واثقًا أن الروح القدس سيرشده إلى طريقة استخدامها.



# المراجع




Beekman, John, and John Callow. *Translating the Word of God*, 1974.

De Ward , Ja n, and Eugene Nida. *From One Language to Another*, 1986.

Nida, Eugene. *Toward a Science of Translation*, 1964.

Nida, Eugene, and Charles Taber. *The Theory and Practice of Translation*, 1974.

Schwa rz, W. *Principles and Problems of Biblical Translation*, 1955.




# تاريخ الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس

فيليب و. كومفرت

مع انتشار الإنجيل وتضاعف عدد الكنائس في القرون الأولى من المسيحية، أراد المسيحيون في مختلف البلدان أن يقرأوا الكتاب المقدس في لغتهم. ونتيجة لذلك، وُضعت ترجمات في عدة لغات مختلفة قبل القرن الثاني، على سبيل المثال، وُضعت ترجمات قبطية للمصريين، وسريانية لمن كانوا يتكلمون الآرامية، والقوطية لشعب القوط الجرماني، ولاتينية للرومان ولأهل قرطاجة. أكثر الترجمات اللاتينية شهرة كانت ترجمة جيروم حوالي عام ٤٠٠م. هذه الترجمة معروفة باسم الفولجاتا اللاتينية (فولجاتا تعني «شعبية» وبالتالي، كان هذا النص اللاتيني مترجمًا بطريقة يفهمها الإنسان العادي). وكانت تُستخدم على نطاق واسع في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لعدة قرون.

## الترجمات القديمة: ترجمة سيدمون، ترجمة بيدي، ترجمة ألفريد العظيم

دخل الإنجيل الى إنكلترا بواسطة مبشرين من روما في القرن السادس. وكان الكتاب المقدس الذي حملوه معهم هو الفولجاتا اللاتينية.كان المسيحيون الذين يعيشون في إنجلترا في ذلك الوقت يعتمدون على الرهبان في كل تعليم عن الكتاب المقدس. كان الرهبان يقرأون ويدرّسون الكتاب المقدس اللاتيني. بعد بضعة قرون، عندما تم تأسيس عدد أكبر من الأديرة، ظهرت الحاجة إلى ترجمات من الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية. أقدم ترجمة إنجليزية، على حد علمنا، هي التي قام بها راهب في القرن السابع يُدعى Caedmon سيدمون، الذي قدم نسخة موزونة لأجزاء من العهد القديم والعهد الجديد. يُقال إن قسيسًا إنجليزيًا آخر يدعى بيدي، ترجم الأناجيل إلى اللغة الإنجليزية. ويذكر التقليد أنه كان يترجم إنجيل يوحنا على فراش الموت عام ٧٣٥ م. كان ألفريد العظيم (الذي حكم من ٨٧١-٨٩٩) مترجمًا آخر للكتاب المقدس، وكان يُنظر إليه على أنه ملك متعلم جدًا، وكان قد أدرج في شرائعه أجزاءً من الوصايا العشر مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، كما أنه ترجم المزامير.

## ترجمات قديمة أخرى: أناجيل ليندزفارن، مزامير شورهام، مزامير رول

كل الترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس التي سبقت عمل تيندال (سيُناقش لاحقًا) تُرجمت من النص اللاتيني. هناك نسخ لاتينية من الانجيل مترجمة كلمة بكلمة وقد كتبت الترجمة الإنجليزية بين السطور، وهي تسمى ترجمة بين السطور، وتعود للقرن العاشر. أكثر الترجمات شهرة في تلك الفترة كانت تسمى أناجيل ليندزفارن (٩٥٠).



في أواخر القرن العاشر، قام Aelfric ألفريك (٩٥٥ - ١٠٢٠)، رئيس دير Eynsham إينشام، بترجمات إصلاحية لأجزاء مختلفة من الكتاب المقدس، اثنان منها ما تزالان موجودتان. في وقت لاحق، في عام ١٣٠٠، قام ويليام شورهام Shoreham بترجمة المزامير إلى اللغة الإنكليزية وكذلك فعل ريتشارد رول الذي تضمنت نسخته تفسيرًا لكل آية. كل من هذه الترجمات، التي كانت موزونة، والتي دُعيت بالتالي Psalters، كانت شعبية عندما كان جون وايكليف لا يزال شابًا.

## نسخة وايكليف

كان جون وايكليف (١٣٢٩-١٣٨٤)، اللاهوتي الأبرز في أيامه في أكسفورد، ورفاقه كانوا أول من ترجموا الكتاب المقدس بالكامل من اللاتينية إلى الإنجليزية. وقد دُعي وايكليف «نجم صبح الإصلاح» لأنه شكّك بجرأةٍ بالسلطة البابوية، وانتقد بيع صكوك الغفران (والتي كان من المفترض أن تطلق سراح شخص من العقاب في المطهر). ونفى واقع «الاستحالة» transubstanriation (عقيدة تحول الخبز والخمر إلى جسد يسوع المسيح ودمه خلال المناولة) وأبدى اعتراضه على التسلسل الهرمي في الكنيسة. وبخ البابا وايكليف لتعاليمه الهرطوقية وطلب من جامعة أكسفورد أن تفصله، لكن أكسفورد والعديد من قادة الحكومة أيّدوا وايكليف، لذلك كان قادرًا على مواجهة تهديدات البابا.

يعتقد وايكليف أن السبيل للانتصار في الصراع ضد الكنيسة التي تسيء استخدام السلطة، هو جعل الكتاب المقدس متاحًا للناس كلٌّ في لغته الخاصة، وهكذا يمكنهم أن يقرأوا بأنفسهم عن كيفية إقامة علاقة شخصية مع الله من خلال يسوع المسيح- بعيدًا عن أية سلطة كنسية. أتم وايكليف مع مساعديه ترجمة العهد الجديد حوالي عام ١٣٨٠ والعهد القديم في عام ١٣٨٢. ركز وايكليف جهوده على ترجمة العهد الجديد، في حين أن شريكه نيكولاس هيريفورد ترجم جزءًا كبيرًا من العهد القديم. لم يكن وايكليف وزملاؤه في العمل يعرفون العبرية الأصلية واليونانية، لذلك ترجموا النص اللاتيني إلى اللغة الإنجليزية.

بعدما أنهى وايكليف ترجمته، قام بتنظيم مجموعة من أبناء الرعية الفقراء، والمعروفين باسم لولارد، ليذهبوا في جميع أنحاء إنجلترا ويبشروا معلنين الحقائق المسيحية ويقرأوا الكتاب المقدس لجميع من يريدون أن يسمعوا كلمة الله في لغتهم الأم. ونتيجة لذلك أصبحت كلمة الله، التي ترجمها وايكليف، متاحة للإنجليز. كان وايكليف محبوبًا لكن كان هناك من يكرهه. فلم ينسَ خصومه في الكنيسة معارضته لسلطتهم ولا جهوده الناجحة في جعل الكتب المقدسة متاحة للجميع. بعد أن مات وايكليف بعدّة عقود، اتهموه بالهرطقة، ونبشوا جثمانه وأحرقوه، ورموا رماده في نهر سويفت.

أحد شركاء وايكليف المقرّبين جون بورفي (١٣٥٣-١٤٢٨)، واصل العمل بإنتاج نسخة منقحة من ترجمة وايكليف عام ١٣٨٨. كان بورفي عالمًا ممتازًا؛ نال عمله إقبالاً كبيرًا في جيله والأجيال التي تلت. وفي أقل من قرن، حلت نسخة بورفي المنقحة محل ترجمة وايكليف الأصلية للكتاب المقدس.

كما ذكرنا قبل ذلك، كان وايكليف وشركاؤه






أوائل الإنجليز الذين ترجموا الكتاب المقدس بكامله من اللغة اللاتينية إلى الإنجليزية. لذا، فقد كانت ترجمتهم مترجمة من ترجمة أخرى، ولم تكن ترجمة للغات الأصلية. أقبل الناس على دراسة الأعمال الكلاسيكية ودراسة اليونانية مع دخول عصر النهضة، بالإضافة إلى دراسة اللغة العبرية. وهكذا، للمرة الأولى بعد مضي ألف سنة تقريبًا (٥٠٠- ١٥٠٠ تقريبًا من حين كانت اللغة اللاتينية لا تزال اللغة السائدة بين العلماء، ماعدا في الكنيسة اليونانية) بدأ العلماء بقراءة العهد الجديد في لغته الأصلية، اللغة اليونانية. بحلول عام ١٥٠٠، كانت اللغة اليونانية تعلّم في أكسفورد.

## ترجمة تيندال Tyndale

ولد وليام تيندال في عصر النهضة. تخرّج في عام ١٥١٥ من أكسفورد، حيث درس الكتب المقدّسة في اللغتين اليونانية والعبرية. عند بلوغه الثلاثين من العمر، كرس تيندال حياته لترجمة الكتاب من اللغات الأصلية إلى اللغة الإنجليزية. كانت شهوة قلبه مثبتة في تصريح أدلى به إلى كاهن، دحض فيه وجهة النظر التي تقول بأن رجال الدين هم فقط المؤهّلون لقراءة وترجمة الكتب المقدّسة بالشكل الصحيح. قال تيندال، «إذا أضاف الله إلى عمري المزيد من السنوات، سأقود ولدًا يحرث بالمحراث (فلاحًا) لأن يعرف أكثر منك عن الكتاب المقدّس» (Brian Edwards, God›s Outlaw, 61).

في عام ١٥٢٣ ذهب تيندال إلى لندن بحثًا عن مكان يعمل فيه على ترجمته. ولما لم يرحب به أسقف لندن، قدم له Humphrey Monmourh همفري مونمور وهو تاجر قماش مكانًا. ثمّ، في عام ١٥٢٤، ترك تيندال إنجلترا قاصدًا ألمانيا لأن الكنيسة الإنجليزية، التي كانت لا تزال خاضعة للسلطة البابوية في روما، عارضت بقوة فكرة أن يوضع الكتاب المقدس بين أيدي العلمانيين. استقرّ تيندال في البداية في هامبورغ، ألمانيا، ويُرجح أنه بعدها بقليل قابل لوثر في ويتينبيرج. حتى ولو لم يقابل لوثر، إلا أنه أحيط علمًا بكتاباته وبترجمته الألمانية للعهد الجديد (التي نُشرت عام ١٥٢٢). خلال حياته، اتُهم تيندال بأنه كافر لأنه نشر أفكار لوثر. وقد استخدم لوثر وتيندال نفس النصّ اليوناني (الذي جمعه إراسموس عام ١٥١٦) أثناء الترجمة.

أنهى تيندال ترجمته للعهد الجديد عام ١٥٢٥. تم تهريب خمسة عشر ألف نسخة، في ستّ طبعات، إلى إنجلترا ما بين السنوات ١٥٢٥ و١٥٣٠. عملت سلطات الكنيسة ما بوسعها لمصادرة نسخ ترجمة تيندال وحرقها، لكنّ ذلك لم يوقف تدفق الكتب المقدسة من ألمانيا إلى إنجلترا، ولم يستطع تيندال نفسه أن يعود إلى إنجلترا لأن حياته كانت في خطر إذ كانت ترجمته قد مُنعت. إلاّ أنه، واصل العمل في الخارج- في تصحيح، ومراجعة، وإعادة إصدار ترجمته، حتى ظهر تنقيحه النهائي عام ١٥٣٥. بعد ذلك بقليل، في مايو/أيار من عام ١٥٣٥، اعتُقل تيندال وحُمل إلى قلعة قرب بروكسل. بعد أن أمضى ما يزيد عن سنة في السجن، ثم حوكم وحُكم عليه بالموت. وقد شُنق وحرق في أكتوبر/تشرين الأول من عام ١٥٣٦. وكانت كلماته النهائية محزنة جدًا إذ قال: «يا رب، افتح عيون ملك إنجلترا.»

بعدما أنهى العهد الجديد، بدأ تيندال بالعمل على ترجمة العهد القديم العبري، لكنّه لم يعش مدة طويلة لإكمال مهمّته. إلا أنه، على أي حال، ترجم أسفار موسى الخمسة (الأسفار الأولى



الخمسة من العهد القديم). كما ترجم سفر يونان وبعض الكتب التاريخية. وبينما كان تيندال في السجن، قام شريك له ويُدعى Miles Coverdale مايلز كوفردال (١٤٨٨- ١٥٦٩) بإكمال ترجمة كل الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية- مستندًا إلى حد كبير على ترجمة تيندال للعهد الجديد وغيرها من كتب العهد القديم. بعبارة أخرى، أنهى كوفردال ما بدأه تيندال.

## ترجمة كوفردال

كان «مايلز كوفردال» خريج كامبردج، على غرار تيندال، قد أجبر على الفرار من إنجلترا لأنه تأثر بقوة بلوثر لدرجة أنه كان يعظ بجرأة ضد عقائد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. بينما كان في الخارج، التقى كوفردال بتيندال ثم عمل كمساعد له- خاصة في ترجمة أسفار موسى الخمسة. مع انتهاء كوفردال من ترجمة الكتاب المقدس بكامله (١٥٣٧)، كان ملك إنجلترا هنري الثامن، قد قطع جميع علاقاته مع البابا كما أبدى استعدادًا لمعاينة ظهور الكتاب المقدس الإنجليزي.

ربما مع هذا التحول الساخر استُجيبت صلاة تيندال، وأعطى الملك موافقته على ترجمة كوفردال، والتي استندت على العمل الذي قام به تيندال، والتي كان هنري الثامن قد أدانها ورفضها في وقت سابق.

## ترجمة توماس ماثيو والكتاب المقدس العظيم

في نفس السنة التي اعترف فيها الملك بترجمة كوفردال للكتاب المقدس (١٥٣٧)، نُشر كتابٌ مقدس آخر في إنجلترا، وقد أنتجه توماس ماثيو. وهو اسم مستعار لجون روجرز (١٥٠٠-١٥٥٥)، وكان صديقًا لتيندال. من الواضح أن روجرز استخدم ترجمة تيندال التي لم تُنشر لكتب العهد القديم التاريخية، وهي أجزاء أخرى من ترجمة تيندال، وأجزاء من ترجمة كوفردال، لتشكيل الكتاب المقدس الكامل. وقد نال هذا الكتاب المقدس أيضًا موافقة الملك. تم تنقيح ترجمة ماثيو للكتاب المقدس عام ١٥٣٨ وطُبعت لتوزع في الكنائس في جميع أنحاء إنجلترا. وهذا الكتاب المقدس الذي سُمي الكتاب المقدس العظيم بسبب حجمه وتكلفته، أصبح أول كتاب مقدس إنجليزي مصرح به للاستخدام العام.

تم طبع نسخ كثيرة من الكتاب المقدس العظيم عام ١٥٤٠، ومع ذلك، كان توزيعه محدودًا. وعلاوة على ذلك، تغير موقف الملك هنري من الترجمة الجديدة، ونتيجةً لذلك، أصدر البرلمان الإنجليزي قانونًا عام ١٥٤٣ للحد من استخدام أي ترجمة إنجليزية، وكان يُجرّم كل شخص يقرأ الكتاب المقدس أو يفسره علنًا دون ترخيص. وفي لندن تم إحراق نسخ عديدة من ترجمة تيندال للعهد الجديد وترجمة كوفردال للكتاب المقدس.

ولكن القمع الأكبر كان فيما بعد، فبعد فترة قصيرة من التساهل (في عهد إدوارد السادس، ١٥٤٧- ١٥٥٣)، حصل اضطهاد شديد على يد الملكة ماري، التي كانت مصممة على رد إنجلترا إلى الكاثوليكية وقمع البروتستانتية، لذا أعدمت الكثير من البروتستانت، بمن فيهم جون روجرز، مترجم الكتاب المقدس، كما ألقت القبض على كوفردال، ثم أطلقت سراحه، فهرب إلى جنيف، التي كانت تُعد ملاذ البروتستانت الإنجليز.






## ترجمة جنيف للكتاب المقدس وترجمة الأساقفة للكتاب المقدس

اختار المنفيون الإنجليز في جنيف وليام ويتنغهام (١٥٢٤-١٥٧٩) ليصنع لهم ترجمة إنجليزية للعهد الجديد. فاستخدم ترجمة ثيودور بيزا اللاتينية والنص اليوناني كمرجع. نال هذا الكتاب شعبية كبيرة بسبب صغر حجمه وسعره المعتدل. ظهر التأثير الإنجيلي بقوة في مقدمة هذا الإنجيل وفي شروحاته العديدة، وكذلك تأثير تعاليم جون كالفن. كان كالفن واحدًا من أعظم المفكرين في عصر الإصلاح، وهو محلل معروف للكتاب المقدس، وقائد رئيسي في جنيف في تلك الأيام.

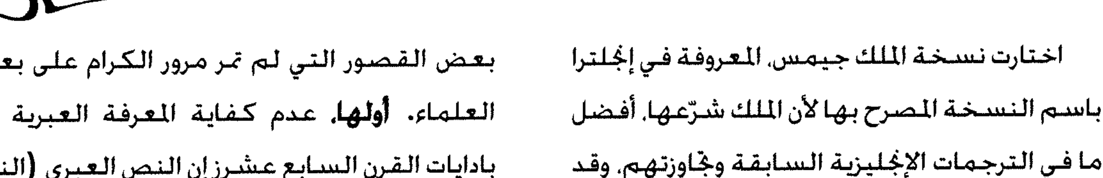
بينما كانت ترجمة جنيف للكتاب المقدس شعبية بين الكثير من الرجال والنساء الإنجليز، إلاّ أنها لم تكن مقبولة بين العديد من القادة في كنيسة إنجلترا بسبب تعليقات كالفن. هؤلاء القادة، الذين لاحظوا بأن الكتاب المقدس العظيم كان أقل مستوى من ترجمة جنيف من ناحية الأسلوب والدراسة، بدأوا في صنع نسخة منقحة للكتاب المقدس العظيم، وقد صدرت عام ١٥٦٨، واشتهرت باسم ترجمة الأساقفة للكتاب المقدس، وبقيت تستخدم حتى حلت محلها ترجمة الملك جيمس عام ١٦١١.

## ترجمة الملك جيمس

بعد أن أصبح جيمس السادس الاسكتلندي ملكًا في إنجلترا (معروف أيضًا باسم جيمس الأول)، دعا رجال دين من بروتستانت وأنجليكان للاجتماع معًا على أمل التوفيق بينهم، ولكن الاجتماع لم يكن يحقق الهدف. ولكن، خلال الاجتماع تقدم واحد من قادة البروتستانت، وهو جون رينولدز، رئيس كلية كوربوس كريستي في أوكسفورد، بطلب إلى الملك ليأذن له بالقيام بترجمة جديدة للكتاب المقدس لأنه أراد أن يرى ترجمة أكثر دقة من الترجمات السابقة. أُعجب الملك جيمس بهذه الفكرة لأن ترجمة الأساقفة لم تكن ناجحة، ولأنه اعتبر أن ملاحظات ترجمة جنيف تشجع على الفتنة. فبدأ الملك بالعمل وشارك بفعالية في التخطيط للترجمة الجديدة. وأشار على أساتذة الجامعة أن يعملوا على هذه الترجمة لضمان دراسة أفضل، وشدد بقوة على أنه لا ينبغي أن تكون هناك أية ملاحظات هامشية كما شدد على ضرورة الالتزام حرفيًا بالنصوص العبرية واليونانية. وفي رأيه أن غياب الملاحظات والهوامش التفسيرية سيساعد الترجمة على أن تكون مقبولة من جانب جميع كنائس إنجلترا.

بدأ أكثر من خمسين عالم، ضليعين في اللغة اليونانية والعبرية، العمل في الترجمة عام ١٦٠٧. وقد مرت على عدة لجان قبل أن تجهز. صدرت تعليمات للعلماء بالاستناد على ترجمة الأساقفة للكتاب المقدس كصيغة أساسية، طالما أنها تلتزم بنقل النص الأصلي، والاستعانة بترجمة تيندال، وترجمة ماثيو، وترجمة كوفردال، فضلاً عن الكتاب المقدس العظيم وترجمة جنيف عندما يبدو أنها تحتوي على ترجمة أكثر دقة للغات الأصلية. وقد ذكر في التمهيد في ترجمة الملك جيمس أنه تم الاعتماد على ترجمات أخرى: «حقًا، يا أيها القارئ المسيحي، نحن لم نفكر منذ البداية أننا قد نحتاج إلى صنع ترجمة جديدة، أو حتى أن نحول الترجمة السيئة إلى ترجمة جيدة... ولكننا سعينا لتحسين الترجمة الجيدة، أو الخروج بترجمة رئيسية جيدة من بين العديد من الترجمات الأخرى الجيدة».





اختارت نسخة الملك جيمس، المعروفة في إنجلترا باسم النسخة المصرح بها لأن الملك شرّعها، أفضل ما في الترجمات الإنجليزية السابقة وتجاوزتهم. وقد أعرب ج. هـ. سكيلتون عن ذلك إذ قال:

جمعت النسخة المصرح بها للكتاب المقدس لنفسها فضائل السلسلة الطويلة والرائعة من ترجمات الكتاب المقدس الإنجليزية، واقترنت فيها الدراسة العالية بالتفاني والتقوى المسيحية. وقد وُجدت في وقت كانت فيه اللغة الإنجليزية قوية وشابة، وكان علماؤها يتقنون بشكل ملحوظ استخدام هذه الآلة (الموهبة) التي أعدتها لهم العناية الإلهية.

وقد استحقت ترجمتهم لقب «أنبل نصب في نثر اللغة الإنجليزية» (J.H. Skilton, «English Versions of the Bible,» New Bible Dictionary, 325- 33)

في الواقع، أصبحت نسخة الملك جيمس نصبًا تذكاريًا دائمًا من النثر الإنجليزي بسبب أسلوبه اللبق ولغته الفخمة، وإيقاعاته الشعرية. ما من كتاب آخر ترك تأثيرًا هائلاً على الأدب الإنجليزي مثل هذا الكتاب، وما من ترجمة أخرى عداها لمست حياة العديد من الناس الناطقين بالإنجليزية لقرون وقرون، وحتى يومنا هذا.

## القرنان الثامن عشر والتاسع عشر: اكتشافات جديدة لمخطوطات أقدم ومعرفة متنامية باللغات الأصلية

أصبحت ترجمة الملك جيمس أكثر الترجمات الإنجليزية شعبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر. وقد أصبحت بمثابة الكتاب المقدس الإنجليزي المعياري. ولكن ظهر في ترجمة الملك جيمس



بعض القصور التي لم تمر مرور الكرام على بعض العلماء. **أولها**، عدم كفاية المعرفة العبرية في بادايات القرن السابع عشرز إن النص العبري (النص الماسوري) الذي استخدموه كان مناسبًا، ولكن فهمهم للمفردات العبرية لم يكن كافيًا. وقد استغرق الأمر سنوات عديدة أخرى من الدراسات اللغوية لإثراء وزيادة فهم المفردات العبرية. **ثانيًا**، إن النص اليوناني للعهد الجديد الذي اعتمد عليه كأساس في الترجمة كان دون المستوى. وقد استخدم مترجمو نسخة الملك جيمس هو أساسًا النص اليوناني المعروف باسم Textus Receptus أو (التي تعني «النص المُستلم»)، الذي كان عمل إيرازموس، الذي جمع أول نص يوناني وأعده لتتم طباعته. عندما جمع إيرازموس هذا النص، استخدم خمس أو ست مخطوطات متأخرة جدًّا تعود للقرون ما بين العاشرة إلى الثالثة عشرة. وكانت هذه المخطوطات أقل مستوى بكثير من المخطوطات القديمة.

قام مترجمو الملك جيمس بأفضل ما عندهم بالموارد المتاحة لهم، ولكن هذه الموارد لم تكن كافية، ولا سيما فيما يتعلق بنص العهد الجديد. بعدما نشر ترجمة الملك جيمس، تم اكتشاف مخطوطات أقدم وأفضل. وتم إحضار المخطوطة الإسكندرانية إلى إنجلترا، حوالي عام ١٦٣٠، وهي مخطوطة تعود للقرن الخامس وتحتوي على العهد الجديد بأكمله، وتُعد شاهدًا جيدًا إلى حد ما لنص العهد الجديد، لا سيما النص الأصلي لسفر الرؤيا. بعد ذلك بمئتيْ سنة، اكتشف الباحث الألماني الذي يُدعى قسطنطين فون تشندورف Constantin von Tischendorf المخطوطة السينائية في دير القديسة كاترين، المؤرخة حوالي ٣٥٠ م، وهي واحدة من







أقدم مخطوطتيْن يونانيتين للعهد الجديد. أقدم مخطوطة كانت المخطوطة الفاتيكانية، التي كانت موجودة في مكتبة الفاتيكان على الأقل منذ عام ١٤٨١، ولكنها لم تكن متاحة للعلماء حتى منتصف القرن التاسع عشر. هذه المخطوطة، التي تعود للعام ٣٢٥ م هي أقدم بقليل من المخطوطة السينائية وهي واحدة من النسخ الأكثر موثوقية للعهد الجديد اليونانية.

مع اكتشاف هذه المخطوطات وتقديمها للعامة، جاهد بعض العلماء لجمع نص يوناني أقرب للنص الأصلي من Textus Receptus. حوالي ١٧٠٠عام أصدر جون ميل نسخة مطورة من Textus Receptus، وفي العام ١٧٣٠ قام يوهانس ألبرت بينجيل، المعروف باسم أبو الدراسات النصية واللغوية الحديثة في العهد الجديد، بنشر نص انحرف عن Textus Receptus متبعًا شهادة المخطوطات القديمة.

في العام ١٨٠٠، بدأ بعض العلماء يتخلون عن Textus Receptus. أنتج كارل لاشمان، وهو عالم بفقه اللغة الكلاسيكية، نصًا جديدًا عام١٨٣١، ضم مخطوطات القرن الرابع.

كرس صموئيل ترجيل، الذي درس بنفسه اللاتينية والعبرية واليونانية، حياته، مركزًا جميع جهوده التي يبذلها لنشر نص يوناني، خرج في ستة أجزاء، من عام ١٨٥٧ إلى عام ١٨٧٢. كما كرس تشندورف حياته للعمل على اكتشاف المخطوطات وعلى إصدار طبعات دقيقة من العهد الجديد اليوناني، وهو لم يكتشف المخطوطة السينائية فقط، لكنه أيضًا فك رموز رق المخطوطة الأفرايمية Ephraerni Rescriptus وقارنها بعدد لا يحصى من المخطوطات، وأنتج عدة طبعات من العهد الجديد اليوناني (كانت الطبعة الثامنة هي الأفضل). وقد عمل بمساعدة العالِمين البريطانيين بروك وستكوت وفنتون هير، مدة ٢٨ عامًا لإنتاج كتاب بعنوان The New Testament in the Original Greek أي العهد الجديد في اليونانية الأصلية (١٨٨١).

هذه النسخة من العهد الجديد اليوناني، والتي استندت إلى حد كبير على المخطوطة الفاتيكانية، أصبحت النص القياسي المسؤول عن استبعاد Textus Receptus.

## الترجمة الإنجليزية المنقحة والنسخة الأمريكية القياسية

في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، قُدمت للجماعة المسيحية ثلاثة نصوص يونانية للعهد الجديد جيدة جدًا وهي: نص ترجيل، نص تشندورف، ونص ويستكوت وهور. كانت هذه النصوص مختلفة جدًا عن Textus Receptus، وكما كان قد ذُكر في وقت سابق، فإن المجتمع العلمي كان قد جمع المزيد من المعرفة حول معنى الكلمات العبرية واليونانية المختلفة. لذلك، ظهرت حاجة كبيرة لترجمة إنجليزية جديدة تستند على نص أفضل- مع ترجمة أكثر دقة للغات الأصلية.

حاول عدد قليل من الأفراد تلبية هذه الحاجة. في عام ١٨٧١ أنتج جون نيلسون داربي، قائد حركة الإخوة بليموث، ترجمة تسمى الترجمة الجديدة والتي كانت تستند إلى حد كبير على المخطوطات الفاتيكانية والسينائية. في عام ١٨٧٢ أصدر ج. ب. روثرهام ترجمة نص تريجيل، الذي حاول فيه أن يعكس التركيز المتأصل في النص اليوناني. ولا يزال يجري نشر هذه الترجمة اليوم تحت عنوان The Emphasized Bible. وفي عام ١٨٧٥ أصدر





صموئيل دافيدسون ترجمة جديدة للعهد الجديد منطلقًا من نص تشندورف.

بدأت أول الجهود المشتركة عام ١٨٧٠ من قبل دعوة كانتربري Convocation of Canterbury، التي قررت رعاية مراجعة رئيسية لترجمة الملك جيمس، فقام خمسة وستون عالمًا بريطانيًا، يعملون في لجان مختلفة، بإجراء تغييرات كبيرة في ترجمة الملك جيمس. صحّح علماء العهد القديم الكلمات العبرية المترجمة بشكل خاطئ وأخرجوا المقاطع الشعرية في قالب شعري. قام علماء العهد الجديد بآلاف التغييرات على أساس شواهد أفضل للنصوص. كان هدفهم من القيام بمراجعة جديدة للعهد الجديد هو ألا تعكس الترجمة نص Textus Receptus، ولكنتم استقبال نصوص تريجيل، وتشندورف، وويستكوت وهورت. عندما ظهرت الترجمة الكاملة المنقحة في عام ١٨٨٥، تم استقبالها بحماس كبير، وقد بيعت أكثر من ٣ ملايين نسخة في السنة الأولى من تاريخ نشره. ولكن للأسف لم تدم شعبيته طويلاً لأن معظم الناس كانوا لا يزالون يفضلون ترجمة الملك جيمس على كل الترجمات الأخرى.

وقد دُعي علماء أميركيون عدة للاشتراك في عمل التنقيح، مع العلم أنهم لو قدموا اقتراحًا لم يوافق عليه العلماء البريطانيون يظهر الاقتراح في ملحق الكتاب. وعلاوة على ذلك، كان على العلماء الأمريكيين أن يوافقوا على تأجيل نشر التنقيح الأمريكي الخاص بهم إلى ما بعد أربعة عشر عامًا. عندما انقضت المدة (١٩٠١)، أُصدرت الترجمة القياسية الأمريكية على يد العديد من أعضاء اللجنة الأميركية الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياة. كان يُنظر إلى هذه الترجمة، باعتبارها متفوقة على النسخة الإنجليزية المنقحة لأنها دقيقة، وهي ترجمة حرفية للنصوص الجديرة بالثقة للغاية سواء في العهد الجديد أو العهد القديم.

## القرن العشرون: اكتشافات جديدة وترجمات جديدة

كان القرن التاسع عشر حقبة جديدة مثمرة بالنسبة للعهد الجديد اليوناني والترجمات الإنجليزية اللاحقة؛ كما كان قرن تطور وتقدم الدراسات العبرية إلى حد كبير. كان القرن العشرين مثمرًا أيضًا، خاصةً بالنسبة لدراسات النصوص. وقد شهد الذين عاشوا في القرن العشرين اكتشاف مخطوطات البحر الميت (انظر «نصوص ومخطوطات العهد القديم» في الفصل ٤)، وبرديات أوكسيرينخوس، وتشيستر بيتي، وبودمر (انظر «نصوص ومخطوطات العهد الجديد» في الفصل ٤). هذه الاكتشافات المذهلة، زوّدت العلماء بمئات المخطوطات القديمة، وقد عززت كثيرًا جهد استعادة الصياغة الأصلية لنصوص العهدين القديم والجديد.

في الوقت نفسه ظهرت اكتشافات أثرية أخرى لتؤكد دقة الكتاب المقدس التاريخية، ولتساعد بعض علماء الكتاب المقدس على فهم معنى بعض الكلمات القديمة، على سبيل المثال، الكلمة اليونانية parousia (تترجم عادة «القادم») تم العثور عليها في الكثير من الوثائق القديمة التي تعود للفترة القريبة من أيام المسيح، وكانت الكلمة تشير في الكثير من الأحيان إلى الزيارة الملكية.عندما استُخدمت هذه الكلمة في العهد الجديد في ما يخص مجيء المسيح الثاني، كان القراء يعتقدون أنها زيارة ملكية. في لغة Koine الكوينه اليونانية،






تعبير entos humon (يعني حرفيًا، «داخلك») كان يعني في الكثير من الأحيان «في متناول اليد». وهكذا، يمكن لتصريح يسوع في لوقا ١٧: ٢١ أن يعني «أن ملكوت الله في متناول اليد».

مع ظهور مخطوطات أقدم وأفضل للكتاب المقدس، انخرط العلماء في تحديث نصوص الكتاب المقدس. كان علماء العهد القديم لا يزالونيستخدمون المخطوطات الماسوريتية لكنهم لاحظوا وجود فروق كبيرة بالمقارنة مع مخطوطات البحر الميت. إن الطبعة الحالية التي يستخدمها علماء العهد القديم تسمى Stuttgartensia Biblia Hebraica. أما علماء العهد الجديد، فقد اعتمدوا في الجزء الأكبر من ترجمتهم على طبعة من العهد الجديد اليوناني معروفة باسم نص -Nestle Aland. استخدم إيبرهارد نستله أفضل طبعات العهد الجديد اليوناني المنتجة في القرن التاسع عشر وهي تضم مجموعة النصوص التي تمثل آراء الأغلبية. وقد استمر ابن نستله بعمل طبعات جديدة لعدة سنوات، والعمل لا يزال مستمر حتى الآن تحت رعاية كورت آلاند. الطبعة الأخيرة (الطبعة ٢٧) من نستله Novum Testamentum Graece (العهد الجديد اليوناني) لنستله- آلاند ظهر عام ١٩٩٣، كما صدرت منه طبعة منقحة في عام ١٩٩٨. ظهر نفس النص اليوناني في كتاب شهير وشعبي نشرته جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ويُدعى «العهد الجديد اليوناني» (طبعة رابعة منقحة ١٩٩٣).

## أوائل القرن العشرين: ترجمات بلغة الشعب

إن الآلاف والآلاف من البرديات التي تم اكتشافها في مصر عند منعطف القرن عرضت نموذجًا من اليونانية يُدعى يونانية Kaine كانت كوينه (تعني «شعبي») وكانت اليونانية التي يستخدمها كل يوناني، وقد كانت اللغة المشتركة لجميع الذين كانوا يعيشون في العالم اليوناني الروماني تقريبًا من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثالث بعد الميلاد. بعبارة أخرى، كانت لغة كل بلدان حوض البحر المتوسط. وكان كل متعلم آنذاك يستطيع أن يتكلم ويقرأ، ويكتب اللغة اليونانية مثل أي شخص تلقى تعليمه في العصر الحديث ويتكلم ويقرأ بعض الإنجليزية، وربما يكتبها. لم تكن يونانية كوينه اللغة الأدبية (التي يستخدمها الشعراء والفنانون التراجيديون اليونانيون في الكتابة)؛ بل كانت نوعًا من اليونانية المستخدمة في الرسائل الشخصية، والوثائق القانونية، والنصوص غير الأدبية الأخرى.

بدأ علماء العهد الجديد اكتشاف أن معظم العهد الجديد كُتب في يونانية كوينه- لهجة الشعب، ونتيجة لذلك، كان هناك دفع قوي لترجمة العهد الجديد إلى لغة الشعب. اختار العديد من المترجمين الانفصال عن إنجليزية إليزابيث التقليدية الشبيهة بالتي نجدها في ترجمة الملك جيمس (وحتى في الترجمة الإنجليزية المنقحة والنسخة الأمريكية المعيارية English Revised Version and American Standard Version) وإنتاج ترجمات جديدة في اللغة المشتركة.

## العهد الجديد في القرن العشرين

كانت أولى هذه الترجمات الجديدة هي إنجيل العهد الجديد في القرن العشرين (١٩٠٢). إن مقدمة الطبعة الجديدة من هذه الترجمة يقدم



وصفًا ممتازًا للعمل:

إن إنجيل العهد الجديد في القرن العشرين سلس، دقيق، وهو ترجمة سهلة القراءة تأسر قراءها من البداية إلى النهاية. وقد نشأت تدفعها الرغبة في جعل الكتاب المقدس سهل القراءة ومفهومًا، هو نتاج عمل لجنة مكوّنة من عشرين رجلاً وامرأة عملوا معًا على مدى سنوات عديدة للبناء، هذا الأداء البسيط والجميل من كلمة الله في ظل الرقابة الإلهية كما نؤمن. (مقدمة الطبعة الجديدة [١٩٦١] التي نشرتها دار مودي برس)

## العهد الجديد في الخطاب الحديث

بعد عام من نشر إنجيل العهد الجديد في القرن العشرين، نشر ريتشارد Richard Weymouth ويماوث The New Testament in Modern Speech «العهد الجديد في الخطاب الحديث» (١٩٠٣). ويموث، الذي تلقى أول درجة دكتوراه في الأدب من جامعة لندن، كان مدير مدرسة خاصة في لندن. خلال حياته، أمضى وقتًا في إنتاج طبعة من النص اليوناني (نُشرت عام ١٨٦٢) وكانت أكثر دقة من Textus Receptus، ثم عمل على إنتاج ترجمة إنجليزية لهذا النص اليوناني (تسمى The Resultant Greek Testament) في ترجمة تستخدم الخطاب الحديث. نالت ترجمته قبولاً كبيرًا، وقد صدر منها عدة طبعات والعديد من النسخ المطبوعة.

## العهد الجديد : ترجمة جديدة The New Testament: a New Translation

هناك ترجمة أخرى جديدة وحديثة ظهرت في أوائل القرن العشرين، تلك التي كتبها جيمس موفات، وهو باحث اسكتلندي مميز. نشر عام ١٩١٣ أول طبعة من العهد الجديد أطلق عليها اسم: A New Translation «ترجمة جديدة». وكانت هذه في الواقع ترجمته الثانية للعهد الجديد، حيث صدرت ترجمته الأولى في عام ١٩٠١ تحت عنوان The Historical New Testament «العهد الجديد التاريخي». كان هدف موفات في هذه الترجمة الجديدة أن يترجم العهد الجديد تمامًا كما تُترجم أية قطعة من النثر الهلنستي المعاصر. بدا عمله متألقًا وتميّز باستقلاليته عن الإصدارات الأخرى، إلاّ أنه وللأسف كان يستند على العهد الجديد اليوناني لهيرمان فون سودن، والذي، كما يعرف جميع العلماء الآن، أنه غير وافٍ.

## الكتاب المقدس الكامل: الترجمة الأمريكية The Complete Bible: An American Translation

أنتج إدغار غودسبيد، أستاذ العهد الجديد في جامعة شيكاغو، أول ترجمة أميركية تستخدم الخطاب الحديث. وكان قد انتقد «إنجيل العهد الجديد في القرن العشرين»، نسخة ويماوث، وترجمة موفات. ونتيجة لذلك، وضع أمامه بعض العلماء تحديًا آخر وهو أن يصنع ما هو أفضل قبل التحدي وأصدر «العهد الجديد في عام ١٩٢٣ ترجمة أمريكية». عندما قدم لهذه الترجمة قال بأنه أراد أن يضع في نسخته شيئًا من «القوة والنضارة الموجودتين في النص الأصلي اليوناني». وقال: «أردتُ من ترجمتي أن تنقل للقارئ ولو جزء من الانطباع الذي تركه العهد الجديد في القراء الأوائل، لدعوتهم إلى القراءة المستمرة للكتاب كله في وقت واحد (New Chapters in New Testament Study, 113). وقد حققت ترجمته نجاحًا. أعقب




هذه الترجمة ترجمة أخرى للعهد القديم أنتجها ج. م. بويس سميث وثلاثة علماء آخرين. وقد صدر The Complete Bible: An American Translation «الكتاب المقدس الكامل: الترجمة أمريكية عام ١٩٣٥».

## الترجمة المعيارية المنقحة The Revised Standard Version

اكتسبت الترجمة الإنجليزية المنقحة والترجمة الأمريكية المعيارية سمعة، كونها نصوص دراسية دقيقة جدًا ولكنها كانت ضعيفة البنية. إن المترجمين الذين عملوا على النسخ المنقحة حاولوا ترجمة الكلمات باستمرار من اللغة الأصلية بغض النظر عن سياقها، وأحيانًا اتبعوا نفس ترتيب الكلمات اليونانية. هذا خلق نسخة تفتقد جدًا إلى التعبير. وقد أُطلق عليها اسم: a new revision.

مع اكتشاف بعض المخطوطات الهامة للكتاب المقدس في عام١٩٣٠ وفي عام ١٩٤٠ وهي مخطوطات البحر الميت للعهد القديم وبرديات تشيستر بيتي للعهد الجديد، أصبحت الحاجة ملحة إلى القيام بتنقيح جديد. وقد ساد شعور بأن الأدلة الجديدة التي ظهرت في هذه الوثائق ينبغي أن تنعكس في التنقيح، كما أظهرت المراجعة تغييرات في بعض نصوص سفر إشعياء بسبب درج إشعياء وعدة تغييرات في رسائل بولس بسبب بردية تشيستر بيتي P46. كانت هناك تعديلات هامة أخرى، فقصة المرأة التي أُمسكت وهي تزني (يو ٧: ٥٢- ٨: ١١) لم تكن موجودة في النص ولكن في الهامش لأن أي من المخطوطات القديمة لم تحوِ هذه القصة، ونهاية إنجيل مرقس (١٦: ٩-٢٠) لم تندرج في النص لأنه لم يتم العثور عليها في أقدم مخطوطتين أي السينائية والفاتيكانية.

إن المنظمة التي احتفظت بحقوق الطبع والنشر للترجمة الأميركية المعيارية، والتي تُدعى المجلس الدولي للتعليم الديني Education International Council of Religious، أذنت بإجراء تنقيح جديد في عام ١٩٣٧. اتبع مترجمو العهد الجديد عمومًا الطبعة السابعة عشرة لنص نستله (١٩٤١)، في حين أن مترجمي العهد القديم اتبعوا النص الماسورتي. ومع ذلك، اعتمد كلا الفريقين على قراءات من مصادر قديمة أخرى اعتبروها أكثر دقة. نُشر العهد الجديد في عام ١٩٤٦، أما الكتاب المقدس بكامله بما فيه العهد القديم نُشر في عام ١٩٥٢، وقد حُددت مبادئ المراجعة في مقدمة الترجمة المنقحة المعيارية (Revised Standard Version):

إن الترجمة المنقحة المعيارية ليست ترجمة جديدة في لغة اليوم. وهي ليست إعادة صياغة تهدف إلى استخدام تعابير ملفتة للنظر، بل هي تنقيح يسعى للحفاظ على أفضل ما في الكتاب المقدس الإنجليزي تمامًا كما كان معروفًا ومستخدمًا على مر السنين.

نالت هذه الترجمة المنقحة قبولاً في الكنائس البروتستانتية وسرعان ما أصبحت النص «المعياري» بالنسبة لهم، وقد نشرت في وقت لاحق بعد أن أُضيفت إليها أبوكريفا العهد القديم(١٩٥٧)، وفي طبعة كاثوليكية (١٩٦٥)، وفي طبعة تُسمى الترجمة المشتركة للكتاب المقدس والتي تشمل العهد القديم والعهد الجديد، والأبوكريفا، والأسفار القانونية الثانية، والتي نالت





موافقة دولية من جانب البروتستانت والأرثوذكس اليونانيين، والروم الكاثوليك. لكن الإنجيليين والمسيحيين الأصوليين، لم يقبلوا بهذه الترجمة المنقحة المعيارية في البداية، بسبب آية واحدة، في إشعياء ٧: ١٤، والتي تنص على، «وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا شابة تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ». يؤكد الإنجيليون والأصوليون أن النص يقول إنها «عذراء» وليس «شابة». ونتيجة لذلك، انتُقدت هذه الترجمة، إن لم نقل أصبحت محظورة عند العديد من الإنجيليين والمسيحيين الأصوليين.

## الكتاب المقدس الإنجليزي الجديد (The New English Bible)

في السنة التي فيها نُشرت الترجمة المعيارية المنقحة من العهد الجديد (١٩٤٦)، أرسلت كنيسة اسكتلندا إلى الكنائس الأخرى في بريطانيا العظمى تقول بأن الوقت قد حان تمامًا للقيام بترجمة جديدة للكتاب المقدس. أولئك الذين بدأوا بهذا العمل طلبوا من المترجمين إنتاج ترجمة جديدة من اللغات الأصلية تستخدم التعابير الحديثة، على ألا تكون تنقيحًا لأية ترجمة سابقة، وألا تكون ترجمة حرفية، فقد دُعي المترجمون، بقيادة س. هـ. دود C. H. Dodd، إلى ترجمة معنى النص في اللغة الإنجليزية الحديثة. إن مقدمة هذه الترجمة للعهد الجديد (نُشرت في عام ١٩٦١)، وكتبها س. هـ. دود توضح هذا أكثر إذ تقول:

إن المترجمين القدماء، اعتبروا عامة أن الإخلاص للمخطوطات الأصلية يتطلب منهم بقدر الإمكان، أن يعيدوا إنتاج النص ليشتمل على السمات المميزة للغة الأصلية مثل نظام ترتيب الكلمات، بنية النص وأقسام الجمل، وحتى الكلمات الخارجة عن القاعدة والتي كانت تبدو طبيعية ومعتادة في اللغة الهيلينية اليونانية السهلة والشعبية، ولكنها بدت مصطنعة وأقل طبيعية عندما تحولت إلى اللغة الإنجليزية. لكن طُلب من المترجمين الحاليين أن يستبدلوا التركيبات والمصطلحات اليونانية بتعابير إنجليزية معاصرة.

وهذا يعني نظرية وممارسة مختلفة للترجمة، تضع عبئًا أثقل على كاهل المترجمين. الإخلاص في الترجمة لم يكن ليعني أن نحافظ على سلامة الإطار العام للنص الأصلي عبر استبدال الكلمات اليونانية بكلمات أخرى إنجليزية مرادفة لها. . . لذلك لم نشعر أننا ملزمون (كما شعر المراجعون عام ١٨٨١) بالاجتهاد لاستبدال الكلمة اليونانية أينما وُجدت بنفس الكلمة الإنجليزية. وانطلاقًا من هذا المبدأ، عدنا إلى الطريقة الّتي مارسها مترجمو الملك جيمس الذين (كما حددوا في مقدمة ترجمتهم) لم يشعروا بالتزام من هذا القبيل.

لقد فهمنا مهمتنا التي تقوم على فهم النص الأصلي بأدق تفاصيله (مستخدمين كافة المساعدات المتاحة)، ثم نعبّر عما قاله الكاتب بلغتنا الخاصة.

نُشر «الكتاب المقدس الإنجليزي الجديد» New English Bible The بكامله عام ١٩٧٠، وقد نال قبولاً جيدًا في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة (على الرغم من أن مصطلحاته بريطانية للغاية)، وقد أُشيد به بسبب جودة أسلوبه الأدبي. كان المترجمون تجريبيين للغاية، إذ أنتجوا مصطلحات لم يسبق لها مثيل في إصدار إنجليزية مطبوعة من قبل، كما اعتمدوا بعض القراءات من





مخطوطات عبرية ويونانية مختلفة لم يستند إليها أحد من قبل. ونتيجة لذلك، أشيد جدًا بـ «الكتاب المقدس الإنجليزي الجديد» لإبداعه كما أنه انتُقد بشدة لتحرره.

## الكتاب المقدس «الأخبار السارة»: النسخة الإنجليزية اليومية: The Good News Bible: Today's English Version

إن العهد الجديد في نسخة Today's English، والمعروف أيضًا باسم Good News for Modern Man، (الأخبار السارة للإنسان العصري) هو الكتاب المقدس الذي نشرته جمعية الكتاب المقدس الأمريكية عام ١٩٦٦. وقد ترجمه في الأصل روبرت براتشر Robert Bratcher، وهو باحث في قسم الترجمات في جمعية الكتاب المقدس الأمريكية، ومن ثم زادته الجمعية صقلاً. تم الترويج لهذه الترجمة بشدة من جانب عدة جمعيات للكتاب المقدس وبأسعار معقولة جدًا، أكثر وبيع منه أكثر من ٣٥ مليون نسخة في غضون ست سنوات من تاريخ طباعته. إن ترجمة العهد الجديد، التي تأسست على الطبعة الأولى من العهد الجديد اليوناني (جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، عام ١٩٦٦)، هي نسخة اصطلاحية بلغة إنجليزية حديثة وبسيطة. وكانت هذه الترجمة قد تأثرت إلى حد كبير بنظرية لغوية عن التكافؤ الحيوي وكانت ناجحة جدًا في أن تقدم لقرّاء اللغة الإنجليزية ترجمة تعكس بدقة معنى النصوص الأصلية. وتم توضيح هذا في مقدمة هذا العهد الجديد:

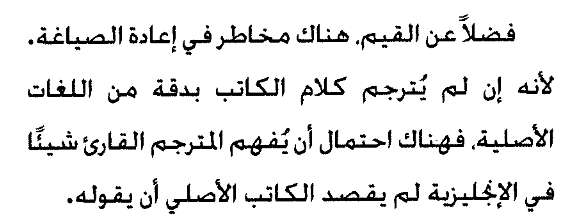
تم إعداد هذه الترجمة من العهد الجديد من قِبل الجمعية الأمريكية للكتاب المقدس، للأشخاص الذين يتحدثون الإنجليزية باعتبارها اللغة الأم أو اللغة المكتسبة. كونها ترجمة جديدة مستقلة، فإنها لا تلتزم باستخدام المفردات أو الأسلوب التقليدي، ولكنها تسعى للتعبير عن معنى النص اليوناني بالكلمات والأشكال التي تتوافق مع المعايير المقبولة عند كل الذين يستخدمون اللغة الإنجليزية كوسيلة للاتصال في كل مكان. تحاول «Today's English» من العهد الجديد، في هذا القرن، أن تتبع المثال الذي حدده كتّاب أسفار العهد الجديد، الذي، في جزء كبير، كُتب باللغة اليونانية المشتركة، والمعيارية المستخدمة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية.

نظرًا لنجاح العهد الجديد، طلبت جمعيات الكتاب المقدس الأخرى من جمعية الكتاب المقدس الأميركية أن تترجم العهد القديم وفقًا للمبادئ نفسها التي استُخدمت في العهد الجديد. ونشر الكتاب المقدس كله في عام ١٩٧٦، ومعروف تحت عنوان: Good News Bible: Today's English Version.

## الكتاب المقدس كتاب الحياة The Living Bible

نشر كينيث تايلور في عام ١٩٦٢ إعادة صياغة لرسائل العهد الجديد في كتاب بعنوان Living Letters أو الرسائل الحية. هذه الصياغة الجديدة والديناميكية المكتوبة في العامية الشائعة، أصبحت مقبولة جدًا وشُهد لها على نطاق واسع- خاصة بالنسبة لقدرتها على إيصال رسالة كلمة الله إلى الإنسان العادي. في البداية تم تعزيز انتشارها إلى حد كبير بتأييد من جمعية بيلي غراهام التبشيرية، التي فعلت





الكثير لنشر الكتاب وتوزيع نسخ مجانية منه على آلاف الناس. تابع تايلور إعادة صياغة أجزاء أخرى من الكتاب المقدس ونشر كتبًا متتالية: النبوات الحية (١٩٦٥)، الأناجيل الحية (١٩٦٦)، المزامير الحية (١٩٦٧)، دروس حية من الحياة والحب (١٩٦٨)، أسفار موسى الحية (١٩٦٩)، تاريخ موسى الحي (١٩٧٠). وقد نُشر «الكتاب المقدس، كتاب الحياة» بكامله في عام ١٩٧١ (وقد طبع العهد الجديد الحي في عام ١٩٦٦).

أعاد تايلور صياغة الكتاب المقدس إلى اللغة العصرية مستخدمًا American Standard Version (النسخة المعيارية الأميركية) في عمله، حتى يتمكن كل شخص حتى الطفل من فهم رسالة الكتّاب الأصليين. في مقدمة الكتاب المقدس، كتاب الحياة شرح تايلر رأيه في إعادة الصياغة إذ قال: أن تعيد صياغة نص هو أن تكتبه بكلمات تختلف عن تلك التي استخدمها المؤلف، وهي أن تفصح من جديد عن أفكار الكاتب، مستخدمًا تعبيرات مختلفة عن تلك التي استخدمها هو، وهذا الكتاب هو إعادة صياغة للعهدين القديم والجديد. والغرض منه هو قول ما عناه كتّاب الأسفار المقدسة بالضبط وقوله ببساطة، والتوسع إن لزم الأمر ليفهم القارئ المعاصر المعنى المقصود بشكل أفضل.

على الرغم من أن العديد من القراء المعاصرين قدروا كثيرًا حقيقة أن «الكتاب المقدس، كتاب الحياة» وضّح كلمة الله لهم، لكن إعادة الصياغة التي كتبها تايلور تفسيرية جدًا. ولكن هذه هي طبيعة إعادة الصياغة وخطرها. كان تايلور يعلم هذا عندما قام بإعادة الصياغة. لذلك قال في مقدمة الكتاب موضحًا:

فضلاً عن القيم، هناك مخاطر في إعادة الصياغة. لأنه إن لم يُترجم كلام الكاتب بدقة من اللغات الأصلية، فهناك احتمال أن يُفهم المترجم القارئ شيئًا في الإنجليزية لم يقصد الكاتب الأصلي أن يقوله.

نال «الكتاب المقدس، كتاب الحياة» شعبية كبيرة بين قراء اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم. وقد تم بيع أكثر من ٣٥ مليون نسخة في دار نشر تايلور الذي أُنشئ خصيصًا لنشر الكتاب المقدس، كتاب الحياة. وقد سُميت الشركة بدار نشر تيندال بعد وليام تيندال، أبو الترجمات الإنجليزية الحديثة للكتاب المقدس.

## الكتاب المقدس الأمريكي المعياري الجديد The New American Standard Bible

هناك نوعان من الترجمات الحديثة وهما تنقيحان للنسخة المعيارية الأمريكية (١٩٠١) (أو استندا عليها) وهما: النسخة الأمريكية المعيارية المنقحة Revised Standard Version (١٩٥٢) والكتاب المقدس الأمريكي المعياري الجديد New American Standard Bible (١٩٧١). قامت مؤسسة Lockman لوكمان، وهي شركة مسيحية غير هادفة للربح ملتزمة بالتبشير، بالترويج لهذا تنقيح من النسخة المعيارية الأمريكية لأن «منتجي هذه الترجمة كانوا مقتنعين بأنه على الاهتمام بالنسخة الأمريكية المعيارية التي صدرت عام ١٩٠١ أن يتجدد ويزداد» (من المقدمة).

وفي الواقع، كانت النسخة الأمريكية المعيارية التي صدرت عام ١٩٠١ عملاً ضخمًا قائمًا على دراسة وعلى ترجمة دقيقة للغاية. ومع ذلك، تراجعت شعبيته، واختفى بسرعة من المشهد، ولذلك،






نظمت مؤسسة لوكمان فريقًا مؤلفًا من اثنين وثلاثين عالمًا لإعداد تنقيح جديد. إن هؤلاء العلماء، الذين كانوا جميعًا يؤمنون بوحي الكتاب المقدس، سعوا لإنتاج ترجمة حرفية للكتاب المقدس لأنهم آمنوا بأن ترجمة مثل هذه «تقرّب القارئ المعاصر أكثر فأكثر من الصياغة الفعلية والبنية النحوية اللّتين صاغهما الكتّاب الأصليون» (المرجع نفسه) وأصدرت مؤسسة لوكمان تعليمات لمترجمي الكتاب المقدس الأمريكي المعياري الجديد تطلب من خلالها «الالتزام إلى أقصى حد ممكن بلغات الكتاب المقدس الأصلية وفي الوقت نفسه اعتماد أسلوب سلس وسهل القراءة لمستخدمي اللغة الإنجليزية الحالية» (Sakae Kubo and Walter Specht, So Many Versions? 171). بعد أن نشر الكتاب المقدس الأمريكي المعياري الجديد (١٩٦٣ للعهد الجديد و١٩٧١ لكامل الكتاب المقدس)، حظي بردود فعل متباينة. فقد أشاد بعض النقاد بدقته الحرفية، وانتقد البعض الآخر بشدة لغته كونها بالكاد معاصرة أو حديثة.

على العموم، أصبح الكتاب المقدس الأمريكي المعياري الجديد محترمًا كونه نافعًا للدراسة الجيدة للكتاب المقدس، إذ يعكس بدقة صياغة اللغات الأصلية ولكنه ليس الترجمة النافعة للقراءة. وعلاوة على ذلك، لا بد من القول إن هذه الترجمة الآن متأخرة ما يقرب من ثلاثين عامًا الوراء من حيث الدقة وخاصة العهد الجديد منها، الذي، على الرغم من أنه كان يفترض أن يتبع أصلاً الطبعة ٢٣ من نص نستلة، إلاّ أنه يميل أكثر إلى اتّباع Textus Receptus.

## النسخة الدولية الجديدة The New International Version

النسخة الدولية الجديدة هي ترجمة جديدة للغات الأصلية الذي أعدتها مجموعة دولية من أكثر من مائة عالم. وقد عمل هؤلاء العلماء منذ سنوات عديدة وفي لجان عدة لإنتاج ترجمة ممتازة فكرة بفكرة بلغة الإنجليزية المعاصرة للاستخدام الخاص والعام. وأُطلق على هذه النسخة الدولية الجديدة اسم «الدولية» لأنها أُعدت من قبل علماء بارزين ناطقين بالإنجليزية من بلدان مثل الولايات المتحدة وكندا، وبريطانيا وأستراليا، ونيوزيلندا، ولأن «المترجمين سعوا لاستخدام مفردات مشتركة مستخدمة في أهم دول العالم التي تتحدث الإنجليزية» (المرجع نفسه، ١٩١-١٩٢).

سعى مترجمو النسخة الدولية الجديدة لتقديم نسخة تقف في منتصف الطريق بين الترجمة الحرفية (كما في الكتاب المقدس الأميركي المعياري الجديد)، وبين إعادة الصياغة الحرة (كما في الكتاب المقدس، كتاب الحياة). كان هدفهم أن ينقلوا فكر الكتاب الأصلي باللغة الإنجليزية. ويُوضّح هذا بإيجاز في مقدمة النص الأصلي للعهد الجديد:

استرشد المترجمون بقناعات وأهداف معينة، فقد كانوا جميعًا ملتزمين ومؤمنين بالسلطان الكامل والثقة الكاملة بالكتاب المقدس. ولذلك، فاهتمامهم الأول كان دقة الترجمة وإخلاصها لفكر كتّاب العهد الجديد. فيما كانوا يفكرون مليًا بأهمية التفاصيل المعجمية والنحوية للنص اليوناني، فسعوا للحصول على أكثر من مجرد ترجمة كلمة بكلمة. ولأن أنماط التفكير وبناء الجمل تختلف من لغة إلى لغة، فإن الأمانة في إيصال المعنى الذي قصده كتّاب العهد الجديد تتطلب أن تُقام تعديلات متكررة في بناء الجمل واهتمام مستمر بالمعاني السياقية للكلمات.






إن الاهتمام بالأسلوب الواضح- الذي ينبغي أن يكون اصطلاحيًّا بدون أن يكون تمييزيًّا، معاصرًا دون أن يكون مؤرخًا- حثّ أيضًا المترجمين ومستشاريهم، الذين هدفوا باستمرار للتعبير البسيط، مع إيلاء اهتمام كبير لدلالات وأصوات الكلمات المختارة. في الوقت نفسه سعوا إلى تجنب الأسلوب المتشابه لكي يعكسوا الأنماط المتنوعة وأمزجة كتّاب العهد الجديد.

تم نشر النسخة الدولية الجديدة للعهد الجديد في عام ١٩٧٣، والكتاب المقدس بكامله في عام ١٩٧٨. نالت النسخة الجديدة نجاحًا هائلاً. فالملايين والملايين من القراء تبنوا النسخة الدولية الجديدة واعتمدوها. تخطت تلك النسخة في مبيعاته نسخ الملك جيمس، التي كانت أفضل الكتب مبيعًا لقرون مضت- وكان هذا مؤشرًا ملحوظًا لشعبيتها وقبولها في المجتمع المسيحي. إن النسخة الدولية الجديدة، هي برعاية جمعية الكتاب المقدس في نيويورك ( والآن هي برعاية جمعية الكتاب المقدس العالمية) وقد نشرتها دار زوندرفان للنشر، وأصبحت الإصدار المعياري المستخدم للقراءة الخاصة والقراءة على المنبر في الكثير من البلدان الناطقة بالإنجليزية.

## ترجمتان كاثوليكيتان حديثتان: كتاب أورشليم المقدس The Jerusalem Bible والكتاب المقدس الأمريكي الجديد The New American Bible

في عام ١٩٤٣ أصدر البابا Pius الثّاني عشر تشجيعًا معمّمًا مشهورًا للروم الكاثوليك على قراءة ودراسة الكتب المقدّسة. في نفس الوقت، أوصى البابا بأن تُترجم الكتب المقدّسة من اللغات الأصلية. كانت كلّ الترجمات الكاثوليكية السابقة مستندة على الفولجاتا اللاتينية، بما فيهم ترجمة نوكس، التي بدأت في عام ١٩٣٩ ونُشرت في عام ١٩٤٤ (العهد الجديد) وفي ١٩٥٥ (الكتاب المقدس بكامله).

إن أول كتاب مقدس كاثوليكي كامل يُترجم من اللغات الأصلية هو كتاب أورشليم المقدس Jerusalem Bible، الذي نُشر في إنجلترا عام ١٩٦٦. إنّ كتاب أورشليم المقدس هو النظير الإنجليزي للترجمة الفرنسية La Bible de Jerusalem. كانت الترجمة الفرنسية «تتويجًا لعقود من البحث والثقافة الكتابية» (من مقدّمة كتاب أورشليم المقدس)، نشره علماء كلية الكتاب المقدس الدومنيكانية في القدس. هذا الكتاب المقدس، الذي يتضمّن كتب الأبوكريفا والأسفار القانونية الثانية، يحتوي أيضًا على دراسات مساعدة- مثل مقدمة لكلّ سفر، ملاحظات شاملة عن مقاطع مختلفة، وخرائط. إن الدراسات المساعدة هي الجزء المعقّد في الترجمة كلها لأن قيادة الكنيسة الكاثوليكية تؤمن بأن الناس العاميّين يجب أن يُعطوا تفسيرات تساعدهم في قراءتهم للنصّ المقدّس. إن الدراسات المساعدة في كتاب أورشليم المقدس تُرجمت من الفرنسية، بينما الكتاب المقدس نفسه تُرجم من اللغات الأصلية بمساعدة الترجمة الفرنسية. إن ترجمة النصّ التي أُنتجت تحت إشراف رئيس التحرير ألكساندر جونز هي أكثر حرية إلى حدّ كبير من الترجمات الأخرى، مثل الترجمة المعيارية المنقحة، لأن المترجمين أرادوا أن يستوعبوا معنى الكتابات الأصلية في «أسلوب أدبي معاصر ونشيط» (من مقدمة كتاب أورشليم المقدس).



إن أول كتاب مقدس كاثوليكي أمريكي يُترجم من اللغات الأصلية هو الكتاب المقدس الأمريكي الجديد The New American Bible (يجب عدم الخلط بينه وبين الكتاب المقدس الأمريكي المعياري الجديد New American Standard Bible). بالرغم من أن هذه الترجمة نُشرت عام ١٩٧٠، إلاّ أن العمل على هذه الترجمة بدأ قبل عدّة عقود. نُشرت ترجمة أمريكية للعهد الجديد مستندة على الفولجاتا اللاتينية قبل منشور البابا Pius، وكانت معروفة بنسخة الجمعية الخيرية Confraternity Version. بعد إصدار منشور البابا، تُرجم العهد القديم من النص الماسوريتي العبري كما أُعيدت ترجمة العهد الجديد، استنادًا على الطبعة الخامسة والعشرين لنص نستلة آلاند اليوناني. نجد في الكتاب المقدس الأمريكي الجديد مقدمات قصيرة لكل سفر في الكتاب المقدس وملاحظات هامشية قليلة جدًا. يزوّد Kubo و Specht وصفًا عادلاً للترجمة نفسها إذ يقولان:

إنّ الترجمة نفسها بسيطة، واضحة، ومباشرة تقرأها بسلاسة. هي لغة إنجليزية أمريكية جيدة، لكنها ليست حادة وملوّنة كـ NEB (الكتاب المقدس الإنجليزي الجديد). ترجماتها ليست ملفتة للنظر إلا أنها ليست غير متقنة. فهي تبدو محافظة بمعنى أنها لا تبتعد عن الأصلية. هذا لا يعني أنها ترجمة حرفية، إنما ترجمة أمينة. (So Many Versions? 165)

## الترجمات اليهودية

في القرن العشرين، نُشرت بعض الترجمات اليهودية للكتاب المقدس المهمة جدًا. فقد قامت الجمعية اليهودية بترجمة الكتب المقدّسة العبرية التي دُعيت باسم «الكتب المقدسة بحسب النص الماسوريتي، ترجمة جديدة» (وقد نُشرت عام ١٩١٧). توضّح مقدّمة هذه الترجمة غرضها إذ تقول:

إنها تهدف إلى دمج روح التقليد اليهودي بنتائج دراسات الكتاب المقدس، القديمة والتي في القرون الوسطى والحديث. إنها تقدم للعالم اليهودي ترجمة للكتب المقدّسة قام بها رجال تشبّعوا بالفكر اليهودي، بينما سيرحب العالم غير اليهودي، كما نأمل، بترجمة تقدّم العديد من المقاطع من وجهة النظر التقليدية اليهودية.

في عام ١٩٥٥ عيّنت الجمعية اليهودية للنشر لجنة جديدة من سبعة علماء يهود ساميين لصنع ترجمة يهودية جديدة للكتب المقدّسة العبرية. سُمّيت هذه الترجمة «النسخة اليهودية الجديدة» ونُشرت في عام ١٩٦٢. بعدها نُشرت طبعة ثانية مطورة عام ١٩٧٣. لم يكن هذا العمل تنقيحًا للكتب المقدسة طبقًا للنصّ الماسوريتي؛ إنما هو ترجمة جديدة بالكامل في الإنجليزية الحديثة. حاول المترجمون «إنتاج نسخة تحمل إلى الإنسان المعاصر نفس الرسالة التي حملتها النصوص الأصلية للعالم القديم كما الأصليون إلى عالم الأوقات القديمة» (Kubo و Specht, So Many Versions? 108).

## الترجمات الرئيسية في الثمانينات والتسعينيات

### ترجمة الملك جيمس الجديدة The New King James Version

إنّ ترجمة الملك جيمس الجديدة، نُشرت في عام ١٩٨٢، وهي تنقيح لترجمة الملك جيمس، والتي هي



نفسها ترجمة حرفية. كذلك، تتبع ترجمة الملك جيمس الجديدة التاريخ السابق للنسخة المجازة بالنسبة إلى إبقاء الاقتراب الحرفي إلى الترجمة. دعا المنقحون هذه الطريقة من الترجمة، باسم «التكافؤ الكامل». «هذا يعني بأنّ المنقحين أرادوا أن يؤمنوا تمثيلاً لكلّ المعلومات التي في النصّ الأصلي ويحترموا تاريخ الاستخدام وأصول الكلمات في سياقاتها بالطبع. (انظر المقدّمة الرابعة). إنجاز «التكافؤ الكامل» عند الترجمة من لغة إلى أخرى هي الترجمة المثالية التي لا يمكن أن تحقيقها بالكامل.

إنّ السمة الأكثر تمييزًا في ال NKJV هو نصّها الأصلي. اختار مراجعو العهد الجديد NKJV أن يستعملوا Textus Receptus بدلاً من الطبعات الحديثة الخطيرة. كما استعملوا «نصّ الأغلبية» ونصّ «نستلة آلاند». وقد أجروا بعض التنازلات. عندما أشاروا في الحاشية إلى الاختلافات الهامّة بين «نص الأغلبية» والنسخ العصرية. إن «نصّ الأغلبية» المدعوم من قبل أغلبية مخطوطات العهد الجديد المعروفة، يختلف بالكاد عن Receptus Textus؛ وهكذا، فقد تمت الإشارة إلى بضع اختلافات هامّة تحت اسم («Mtext»). لكن كان هناك أكثر من ألف اختلاف مشار إليهم في الحاشية بخصوص نص NA²⁶ / UBS³ (المسمى «NU»). لذا، يمكن للقارئ أن يلاحظ عدد الاختلافات الهامّة بين النصين.

على الرغم من كونه يعرض نصًّا عتيقًا، فإن لغة NKJV معاصرة. كلّ الإنجليزية الإليزابيثية المستخدمة في ترجمة الملك جيمس الأصلية استُبدلت بإنجليزية أمريكية معاصرة. بالرغم من ذلك فإن معظم تركيب الجمل في NKJV ما زال قديمًا ومتكلفًا. لكن القرّاء المعاصرين الذين يفضّلون ترجمة الملك جيمس ولا يستطيعون فهم لغتها القديمة، سيعجبهم هذا التنقيح.

## كتاب أورشليم المقدس الجديد The New Jerusalem Bible

أصبح «كتاب أورشليم المقدس» كثير الاستعمال لأغراض طقسية، وللدراسة، وللقراءة الخاصّة. لذا رفض هذا النجاح التنقيح الجديد، في كل من اللغتين الفرنسية والإنجليزية. إن الطبعة الجديدة «دمجت التقدّم الثقافي على امتداد عقدين منذ تحضير الطبعة الأولى. تغيّرت المقدمات والملاحظات في أغلب الأحيان على نحو واسع على حساب التقدّم اللاهوتي والآثاري واللغوي، والنصّ نفسه في بعض الحالات عكس فهمًا جديدًا للنصوص الأصلية» (من المقدمة). إن كتاب أورشليم المقدس الجديد (نُشر عام ١٩٨٦) تم استقباله كونه نصًّا دراسيًا ممتازًا.

إن مترجمي العهد القديم تبعوا النصّ الماسوريتي، ما عدا عندما صادفتهم مشاكل فيه -كما هو مذكور في المقدّمة: «تم استخدام تصحيحات أو ترجمات أو مخطوطات عبرية أخرى أو نسخ قديمة (بشكل خاص السبعينية والسريانية) فقط عندما برزت في هذا النصّ صعوبات كبيرة» (من المقدمة). يعرض العهد الجديد بعض الاختلافات الهامة في عدة نسخ حديثة أخرى لأنها تعرض نصًّا انتقائيًا -خاصة في سفر أعمال الرسل، حيث اعتُمدت العديد من القراءات «الغربية».

## الكتاب المقدس الإنجليزي المنقح The Revised English Bible

إنّ الكتاب المقدس الإنجليزي المنقح (١٩٨٩) هو



تنقيح للكتاب المقدس الإنجليزي الجديد (NEB)، الذي نشر عام ١٩٧١. بسبب أن NEB كسب شعبية في الكنائس البريطانية وكان مستخدماً بانتظام في القراءة العامّة، أقرّت عدّة كنائس بريطانية بوجوب تنقيح الـ NEB للحفاظ على لغةٍ عصرية والنصّ دراسي علمي جريء.

بالنسبة للعهد القديم، استخدم المحررون نصّ الماسوريتية كما يبدو في Biblia Hebraica Stuttgartensia (١٩٦٧- ١٩٧٧). كما استخدموا أيضا مخطوطات البحر الميت وبعض الترجمات المهمة الأخرى، بما فيها الترجمة السبعينية. ومع ذلك، فإن مترجمي REB (الكتاب المقدس الإنجليزي المنقح) كانوا محافظين جدًا في انطلاقهم من النص الماسوريتي، وهذا واضح في موقفهم الذي ذُكر في المقدّمة. في الحقيقة، إن موقف مترجمي الكتاب المقدس الإنجليزي المنقح تميز بتغيير هامّ نحو النصّ، إذا قارناهم بأسلافهم:

من المحتمل أن يكون النصّ الماسوريتي قد بقي جوهريًا بدون تعديل من القرن الثاني بعد الميلاد وحتى الوقت الحاضر، وأن يكون قد تكرر هو نفسه في كلّ الكتب العبرية المقدسة. استعمل مترجمو «الكتاب المقدس الإنجليزي الجديد» الطبعة الثالثة لـ Biblia Hebraica Kittel... بالرغم من العناية الجيدة في نسخ النصّ الماسوريتي، إلا أنه يحتوي على أخطاء، في التصحيحات التي سمع عنها شهود. ما من نص أعلى شأنًا من النص الماسوريتي، لكن شهادات النصوص الأخرى نافعة في بعض المواضع للتأكد من القراءة صحيحة.

استعمل محررو العهد الجديد كنصّ أساسي Novum Testamentum Graece لنستله-آلاند (وهي الطبعة السادسة والعشرون، ١٩٧٩). هذا الإختيار أدّى إلى إجراء عدة تعديلات نصّية في نصّ الكتاب المقدس الإنجليزي الجديد The New English Bible، الذي تلى نصًا انتقائيًا جدًا. إن مترجمو ال (NEB) New English Bible اعتمدوا قراءات لم يسبق للمترجمي الإنجليز أن طبعوها من قبل. قام العلماء العاملين في ترجمة الكتاب المقدس الإنجليزي المنقح REB بتعديل الكثير من هذه القراءات لجعل النص أكثر توازنًا. وفي نفس الوقت، قاموا ببعض التعديلات المهمة في النص. وأبرز تعديل كان في قصّة المرأة التي أُمسكت وهي تزني (يو ٧: ٥٣-٨: ١١)، لأنها دليل عاطفي في المخطوطات اليونانية، لم يتم إدراج هذه القصّة ضمن إنجيل يوحنا إنما في ملحق تلاه.

## الترجمة المعيارية المنقحة الجديدة The New Revised Standard Version

بينما يشير العنوان بشكل واضح، فإن الترجمة المعيارية المنقحة الجديدة (NRSV) هي تنقيح للترجمة المعيارية المنقحة (RSV). في الزمن المناسب، جاء الوقت لإجراء تنقيح آخر للنسخة المعيارية المُجازة. في مقدّمة هذا التنقيح، كتب بروس متزجر، رئيس لجنة التنقيح:

إنّ النسخة المعيارية المنقحة الجديدة للكتاب المقدس، هي تنقيح مجاز للترجمة المعيارية المنقحة التي نُشرت عام ١٩٥٢، والتي كانت تنقيحًا للترجمة المعيارية الأمريكية، التي نُشرت عام ١٩٠١، التي، تباعًا، جسّدت تنقيحات سابقة لترجمة الملك جيمس، التي نُشرت عام ١٦١١. إن الحاجة لإصدار تنقيح لترجمة الكتاب المقدس المعيارية المنقحة نشأت نتيجة لثلاثة ظروف: (أ)



اقتناء مخطوطات أقدم للكتاب المقدس (ب) إجراء المزيد من التحقيق في السمات اللغوية للنص، و(ج) تغييرات في استخدام اللغة الإنجليزية (من المقدمة).

إن الأسباب الثلاثة التي بسببها أراد ميتزجر إنتاج ترجمة جديدة معيارية منقحة هي أساسًا نفس الأسباب لإجراء كل التنقيحات على ترجمات الكتاب المقدس. ولكن NRSV (الترجمة الجديدة المعيارية المنقحة) حدثت فيها تنقيحات كبيرة، ولا سيما فيما يتعلق بالبندين الأول والثالث من هذه القضايا وهي: اقتناء مخطوطات أقدم للكتاب المقدس وتغييرات في استخدام اللغة الإنجليزية.

في مقدمة الـ NRSV (الترجمة الجديدة المعيارية المنقحة)، أعلن المترجمون أن اكتشاف مخطوطات إضافية من لفائف البحر الميت، غير الموجودة في متناول لجنة RSV (الترجمة المعيارية المنقحة) ساهمت إلى حد كبير في المراجعة. وهكذا، بينما تستخدم Hebraica Biblia Stuttgartensia؛ (١٩٧٧، والطبعة الثانية emendata، ١٩٨٣) كنص أساسي، انطلقت لجنة العهد القديم منه عندما وجدت أن الأدلة في مخطوطات قمران أو غيرها من النسخ القديمة (اليونانية، واللاتينية القديمة، والسريانية) أضمن.

وقد ظهر بوضوح في سفريْ صموئيل الأول والثاني أنهما لم يستندا على النص الماسوريتي.

مجرد نظرة واحدة إلى ١ صموئيل ١-٢ كفيلة بأن توضح ذلك. وكما يقول سكانلن Scanlin، «هذه الإصحاحات تتضمن سردًا لولادة وبداية صموئيل. تحتوي NRSV (الترجمة الجديدة المعيارية المنقحة) على ٢٧ ملاحظة عن النص في أول إصحاحين؛ تخرج الترجمة عن النص الماسوريتي في جميع الأحوال، وتدعمها في خروجها عنه مخطوطات قمران. (Scanlin,The Dead Sea Scrolls and ModernTranslations of the Old Testament, 115 -116)». إن NRSV (الترجمة الجديدة المعيارية المنقحة) التي تنطلق من النص الماسوريتي تعتمد النص اليوناني القديم في ١ صموئيل ٤: ١؛ ١٣: ١٥؛ ١٤: ٢٣-٢٤؛ ٢٩: ١٠. وهذه الأمثلة وأخرى تكشف عن أن الزيادة في عدد المرات التي نترك فيها النص الماسوريتي تشير إلى أن الاعتبارات ازدادت في السنوات الأخيرة.

بين جميع الترجمات الحديثة، نجد أن NRSV (الترجمة الجديدة المعيارية المنقحة) هي الأقرب للـ UBS³/ NA²⁶. لا شك أن هذا يرجع إلى بروس ميتزجر الذي شارك في اللجان التحريرية - فهو عضو قيادي في لجنة UBS³/ NA²⁶، ورئيس لجنة NRSV. لذلك، تعكس هذه الترجمة الدراسات الكتابية الأحدث للعهد الجديد. نجد في NRSV العديد من القراءات التي لم يتم قبولها من قبل في أية ترجمة أخرى للكتاب المقدس من قبل.

على سبيل المثال، تطلق NRSV اسم «يسوع باراباس»، على الرجل المتمرد الذي أطلقه بيلاطس بدلاً من يسوع الناصري (متى ٢٧: ١٦).

ولعل الميزة الأبرز في NRSV هو اهتمامها باللغة التي تشمل الجنسين. بسبب احترامهم لتاريخية النصوص القديمة، حاول مترجمو الـ NRSV لجعل هذا التنقيح الجديد أكثر وضوحًا للقراء الذين يفضلون اللغة الشاملة الجنسين. فعلوا ذلك عن طريق تجنب استخدام المذكر دون



داع حيثما أمكن ذلك. على سبيل المثال، في رسائل العهد الجديد، يُشار إلى المؤمنين بكلمة تقليدية في المذكر وهي «إخوة» (adelphoi). لكن يتضح أن الرسائل كانت موجهة إلى جميع المؤمنين الرجال والنساء على حد سواء. وهكذا، استخدم مترجمو NRSV عبارات مثل «الإخوة والأخوات» أو «الأصدقاء» (وأضافوا دائمًا حاشية تقول «في اليونانية، إخوة») من أجل عرض الواقع التاريخي وفي نفس الوقت التعامل بحساسية مع القراء المعاصرين.

كان ميتزجر ومترجمون آخرون حذرين، حتى لا يُغالوا في التأكيد على مبدأ الشمولية بين الجنسين. وكان بعض القراء يأملون بتنقيح أكثر راديكالية فيما يتعلق بشمولية الجنسين. كما كان الكثير من هؤلاء يأملون في تنقيح يدرج لغة متغيرة في الحديث عن الله مثل استبدال عبارات مثل «الله أبونا» إلى «الله أهلنا» لكن حارب مراجعو NRSV، تحت قيادة ميتزجر، ضد هذا النهج واعتبروه فكر غير دقيق لا يجسد المعنى الأصلي المقصود.

## الترجمة الإنجليزية المعاصرة Contemporary English Version

إن باركلاي نيومان Barclay Newman الذي ينتمي لجمعية الكتاب المقدس الأمريكية هو الرائد في خلق ترجمة جديدة للشباب الصغار، وقد عَمِلَ وفقًا لنموذج يوجين نيدا Eugene Nida عن التكافؤ الوظيفي، وقام Newman، بالتعاون مع أعضاء آخرين من جمعية الكتاب المقدس الأمريكية، بإنتاج ترجمات جديدة لأسفار العهد الجديد تستند على الكتاب الذي أصدره اتحاد جمعيات الكتاب المقدس وهو «العهد الجديد اليوناني» Greek New Testament (الطبعة الثالثة المنقحة،١٩٨٣). ظهرت هذه الأسفار في البداية بشكل فردي: «كتاب حول يسوع» A Book about Jesus (يحتوي على أجزاء من الأناجيل الأربعة)، ثم «لوقا ينقل الأخبار السارة عن يسوع» Luke Tells the Good News about Jesus، و«الأخبار السارة تنتقل بسرعة: أعمال الرسل» Good News Travels Fast: The Acts of the Apostles. ثمّ العهد الجديد الكامل الذي نُشر عام ١٩٩١. ثم بمساعدة علماء آخرين، أتم باركلاي نيومان الكتاب المقدس بكامله عام١٩٩٤.

تهدف CEV (الترجمة الإنجليزية المعاصرة) أن تستند على اللغات الأصلية وأن تكون مفهومة لدى متحدثي اللغة الإنجليزية المعاصرين. أثناء عملهم على إنتاج هذا النوع من الترجمة، كان المترجمون يطرحون سؤالين باستمرار هما: (١) «ما الذي تعنيه الكلمات؟» و(٢) «ما الطريقة الأكثر دقة وطبيعية لإبداء هذا المعنى في لغة إنجليزية معاصرة؟» في حين أن العديد من التعبيرات المتخصصة مثل «الخلاص»، «النعمة»، و«البر» لا تعبّر عن مضمونها بسهولة للقرّاء المعاصرين، لذا بحث مترجمو CEV عن مرادفات إنجليزية أكثر طبيعية «الله يخلصك، الله لطيف معك»

و«الله يقبلك.» أحيانًا لم يستطع المترجمون تجنّب استعمال المصطلحات الصعبة في النصّ (مثل «فريسي»، «يوم الكفارة»، و«الختان») لأن هذه الكلمات تحمل دلالات دينية لا يمكن التعبير عنها بتعبيرات أسهل. لمساعدة القارئ على فهم هذه الكلمات، قامت CEV بالتعريف بها وشرحها في قائمة منفصلة.





## ترجمة كتاب الحياة الجديدة New Living Translation

بعد طباعة أكثر من أربعين مليون نسخة، ظل «الكتاب المقدس، كتاب الحياة» الترجمة الشعبية للكتاب المقدس لأكثر من ثلاثين سنة. لكن الانتقادات المختلفة دفعت بمترجمه، كينيث تايلور، بإنتاج تنقيح للكتاب. وتحت رعاية Tyndale للنشر، خضع «الكتاب المقدس، كتاب الحياة» لتنقيح شامل. وقد شارك في التنقيح أكثر من تسعين عالمًا إنجيليًا من خلفيات ومذاهب لاهوتية مختلفة، عملوا معًا لسبع سنوات لإنتاج «الترجمة الحيّة الجديدة» (NLT). وفي النتيجة، خرجت نسخة NLT لتكون ترجمة تفسيرية دقيقة وقوية التعبير.

راجع العلماء النصّ المنقح «للكتاب المقدس، كتاب الحياة» بعناية مستندين على أكثر الطبعات موثوقية للنصوص العبرية واليونانية. واستخدم المحررون في مراجعتهم للعهد القديم، النصّ الماسوريتي كما ظهر في Biblia Hebraica Stuttgartensia (١٩٦٧، ١٩٧٧)، واستخدموا أيضًا مخطوطات البحر الميت وبضعة ترجمات مهمة أخرى، من ضمنها الترجمة السبعينية. استعمل محررو العهد الجديد نصّ NA27 / UBS4 كنصّهم الأساسي.

وصفت طريقة الترجمة في NLT بكونها «متكافئة ديناميًا» أو «متكافئة وظيفيًا». والهدف من هذا النوع من الترجمة هو إنتاج نص إنجليزي يقدم بطريقة طبيعية رسالة متكافئة ومعادلة للتي تقدمها النصوص العبرية واليونانية من ناحية المعنى والأسلوب. يجب على ترجمة مثل هذه أن تترك عند القرّاء المعاصرين نفس التأثير الذي تركته النسخ الأصلية عند قرائها. إن ترجمة الكتاب المقدس بهذه الطريقة يتطلّب أن نترجم النص بدقّة وبعد ذلك نضعه في لغة إنجليزية معاصرة ومفهومة. أثناء قيامهم بذلك، حاول المترجمون الدخول إلى نفس نمط تفكير المؤلف واستحضار نفس الفكرة، ونفس الدلالات، ونفس التأثير الذي نحصل عليه في اللغة المستقبِلَة. ولأخذ الحيطة والحذر من النظرة الذاتية الشخصية ولضمان دقة رسالة، عملت على إنتاج NLT مجموعة كبيرة من العلماء المتخصصين كل في مجال عمله، وذلك لضمان أن تكون الترجمة قابلة للقراءة ومفهومة جدًا، وقامت أيضًا مجموعة من المختصين بالأسلوب بتعديل ترتيب الكلمات لجعلها واضحة وسلسة.

إن ترجمة الأفكار، فكرة وراء الأخرى من قبل مجموعة من العلماء المقتدرين تستطيع أن تعبر عن المعنى المقصود في النصّ الأصلي بدرجة أدقّ من ترجمة الكلمات. هذا موضح في مختلف الترجمات للكلمة العبرية الكلمة hesed «حيسيد». هذا التعبير لا يمكن أن يترجم بشكل كافٍ بكلمة إنجليزية واحدة لأنه يمكن أن يشير إلى الحبّ، والرحمة، والنعمة، واللطف، والأمانة، والولاء. لتحديد معنى هذه الكلمة يجب الاعتماد على السياق وليس على المعجم.

يمكن تقدير قيمة ترجمة الأفكار بشكل أكبر عندما نقارن ١ ملوك ٢: ١٠ في ترجمة الملك جيمس، بتلك التي في الترجمة الدولية الجديدة، وترجمة كتاب الحياة الجديدة. « إذًا نام دَاوُدُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ. «(ترجمة الملك جيمس). «ثم ارتاحَ دَاوُدُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ.»

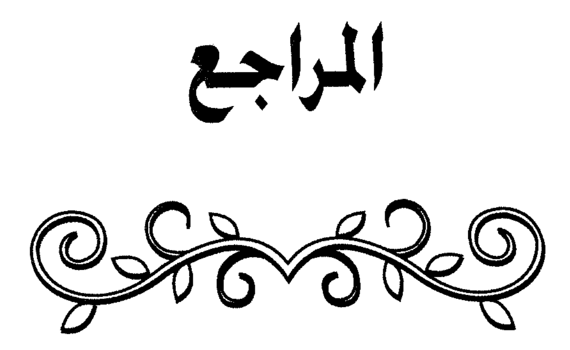


(الترجمة الدولية الجديدة). « ثم مات دَاوُدُ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ.» (ترجمة كتاب الحياة الجديدة). إن ترجمة ترجمة كتاب الحياة استطاعت أن تترجم بشكل واضح المعنى المقصود للتعبير العبري «نام مع آبائه» إلى الإنجليزية المعاصرة (من المقدمة).

في عمل أخير، بعنوان The Journey from Texts toTranslations يؤمّن Wegner وجنر دراسة تتضمن مقارنة ممتازة بين «الكتاب المقدس، كتاب الحياةّ» الأصلي وترجمة كتاب الحياة الجديدة. وقد أطرى على دراسة الترجمة الجديدة - من ناحية كفاءة العلماء الذين عملوا على التنقيح ومن ناحية الترجمة المنهجية المعتمدة (التكافؤ الديناميي). بحسب تقدير وجنر «إن اللغة في ترجمة ترجمة كتاب الحياة الجديدة واضحة ومفهومة؛... ودقتها التي تطورت جدًا عن كتاب الحياةّ يمكن أن تُنسب إلى فريق المترجمين البارعين» (٣٩٠).



# المراجع



Comfort, Philip. *Essential Guide to Bible Versions,* 2000.

Edwards, Brian. *God,s Outlaw,* 1981.

Kubo, Sakae, and Walter Specht. *So Many Versions?* rev. ed., 1983.

Scanlin, Harold. *Dead Sea Scrolls and Modern Translations of the Old Testament,* 1993.

Skilton, J. H. «English Versions of the Bible» in *the New Bible Dictionary,* ed. J. D. Douglas, 1962.

Wegner, Paul. *The Journey from Texts to Translations,* 1999.



# ترجمات الكتاب المقدس

**فيكتور والتر**

لتتوضح لك الصورة عن كيفية وصول الكتاب المقدس إلى مختلف الناس في العالم، إبسط خريطة تعرض النصف الشرقي من الكرة الأرضية وتخيّل أن فلسطين هي مركز حوض. فكّر أن إعلان الله عن نفسه من خلال الأنبياء، والمسيح، والرسل يشكل حصاة سقطت في مركز الحوض حيث تقع فلسطين. ثم راقب في مخيلتك كيف أن الحصاة تحدث عند رميها دوائر مركزية على شكل أمواج تخرج من فلسطين وتنطلق إلى اللغات التي تغطّيها الموجة السريعة الانتشار: إلى الجنوب، حيث اللغة القبطية، والعربية، والأثيوبية؛ إلى الغرب، حيث اللغة اليونانية، واللاتينية، والقوطية، والإنجليزية؛ إلى الشمال، حيث اللغة الأرمنية، والجورجية، والسلافية؛ وشرقًا نحو مشرق الشمس، حيث اللغة السريانية. كلما ابتعد الكتاب المقدس عن مركزه العبري/ الآرامي/ اليوناني في فلسطين، تأخر تأريخ ترجمته إلى اللغة الأخرى.

تلك الحصاة لإعلان الله، أي الكتاب المقدس، أُنتج في الشرق الأوسط بالدرجة الأولى في لغتين من لغات فلسطين. كُتب العهد القديم بالعبرية باستثناء أجزاء من كتب دانيال وعزرا، التي كُتبت ربما بالآرامية، وهي لغة السبي. من المحتمل أن كل العهد الجديد كُتب باليونانية المشتركة (koine) التي كانت اللغة المهيمنة على النصف الشرقي ملك القيصر ومفهومة تقريبًا في كل مكان آخر في الإمبراطورية الرومانية. لذا فإن كلّ شخص لم يتكلّم العبرية أو اليونانية كان سيبقى غير متأثّر بإعلان الله المكتوب حتى يقوم شخص ما بترجمة الكتاب المقدس إلى لغته.

بدأت عملية ترجمة الكتاب المقدس قبل ميلاد المسيح، بترجمات العهد القديم إلى اليونانية والآرامية. كثيرون بين اليهود الذين تشتتوا وعاشوا قبل المسيح لم يعرفوا العبرية، لذا طالبوا بترجمة يونانية أو آرامية. أكثر الترجمات اليونانية للعهد القديم شعبية كانت الترجمة السبعينية، فقد استعملها العديد من اليهود، وبعدهم المسيحيين. في الحقيقة، كانت الترجمة السبعينية «الكتاب المقدس» لكلّ مسيحيي الجيل الأول، بمن فيهم أولئك الذين كتبوا أسفار العهد الجديد المختلفة.

إن المبشّرين المسيحيين الأوائل الذين حملوا نصّ الترجمة السبعينية (أو الكتاب المقدس العبري) والعهد الجديد اليوناني (أو أجزاء منه)، والذي كانوا قادرين على قراءته، انطلقوا من الكنائس الأولى في أورشليم وأنطاكية التي قرأنا عنها في سفر أعمال الرسل، وجالوا بين الناس وتعلموا أن يتحدثوا بلغتهم. مثل هؤلاء المبشّرين ترجموا شفهيًّا أو أعادوا صياغة بعض المقاطع في الكتاب المقدس التي كانت ضرورية للتعليم، والوعظ، والطقوس. كثيرون آمنوا، والكنائس انتشرت، وظهرت حاجة ملحة لترجمة الكتاب المقدس إلى لغة المؤمنين



الجدد. لذا باشر المبشّرون في ترجمة الكتاب المقدس بكامله إلى لغتهم. إن الدافع وراء وجود مترجمي ويكليف Wycliffe المعاصرين كان دائمًا في قلب الإرساليات. وبذلك، وُجدت ترجمات الكتاب المقدس الرئيسية.

كانت ترجمة الكتاب المقدس في بادئ الأمر تلقائية، غير رسمية وشفهية، وكان حافزها إنجيلي جدًا. وقد شجّعتها الكنيسة الأولى بحماس وأخذت على عاتقها القيام بجهود للترجمة. حتى بعد ظهور الترجمة السلافية في منتصف القرن التاسع. صادق الباباوان أدريان الثّاني (٨٦٧-٨٧٢) ويوحنا الثّامن (٨٧٢-٨٨٢) على المشروع. لكن حصل تغيير مدهش في الكنيسة الغربية فيما يتعلق بالكتاب المقدس. أصبحت اللغة اللاتينية اللغة المهيمنة - لأنه لم يعد هنالك من يقرأ اليونانية. ثمّ، بعدما أصبح التعلّم محصورًا فقط في طبقة النبلاء والأساقفة الأغنياء (كهنة ذوي الرتبة العالية، مثل الأساقفة)، لأن عظمة الحضارة الكلاسيكية فُقدت في خميرة الإقطاعية في أوروبا، والتراتبية في الكاثوليكية الرومانية برئاسة البابا سيطرت بشكل تام على المسيحية الغربية. فقد أُزيل الكتاب المقدس من أيدي العلمانيين. لذا، طالما أنه كان بإمكان الكهنة أن يقرأوا النصوص اللاتينية ويمارسوا الطقوس باللغة اللاتينية (على الأقل في المستوى الأدنى)، لم يعد هناك حافز هامّ للترجمة إلى اللهجة الأخرى.

وقد وصلت اللغة اللاتينية إلى اعتبارها تقريبًا اللغة المقدّسة وكان يُنظر إلى ترجمات الكتاب المقدس إلى اللهجة العامية بنظرة يشوبها الكثير من الشك. وقد أثار البابا جريجوري السّابع (١٠٧٣- ١٠٨٥) مثل هذه الشكوك عندما حاول على حصر توزيع الترجمة السلافية التي دعا إلى عملها البابا أدريان الثّاني والبابا جون الثّامن وذلك بعد مئتين سنة من عمل تلك الترجمة. وقد كتب إلى الملك Vratislaus فراتيسلوس عاهل بوهيميا سنة ١٠٧٩ يقول:

يتضح إلى أولئك الذين يتأملون في الأمر أن الله العظيم لم يسر دون داعٍ في أن يكون الكتاب المقدس سريًا في بعض الأماكن لأنه إن ظهر بوضوح لكلّ الناس، قد يقللون من شأنه ويصبح عرضة للازدراء؛ أو قد يُساء فهمه من قبل ذوي التعليم المتوسّط، ويقود للإثم.

في هذه الأثناء في فلسطين وشمال أفريقيا، غيّر الزحف العنيد للإسلام من النسيج الديني في المناطق الساحلية الشرقية والجنوبية من البحر الأبيض المتوسط. في المائة سنة بعد موت محمد عام ٦٣٢. (وُلد عام ٥٧٠) تم تدمير أكثر من تسعمائة كنيسة وأصبح القرآن «الكتاب المقدس» في الدائرة الكبيرة التي امتدت من أسوار الدولة البيزنطية المحاصرة غربًا _إلى إسبانية في نهاية أوروبا.

أصبحت حركة ترجمة الكتاب المقدس تتباطأ وتشح بعدما قيدتها المعارضة الرسمية في الغرب وأعاقها الغزو الإسلامي في الشرق الأوسط، إلى أن باتت قطرات على امتداد فترة خمسمئة سنة. ولم تستعد جهود الترجمة حيويتها سوى مع دخول عصر الإصلاح البروتستانتي في بداية القرن السادس عشر. في ذلك الوقت استغلّ المبشّرون الطباعة المتحرّكة (التي اخترعها يوهانز جوتنبرج) لإنتاج ترجمات متعدّدة من الكتاب المقدس. وقد أبدى إراسموس رغبة كلّ مترجمي



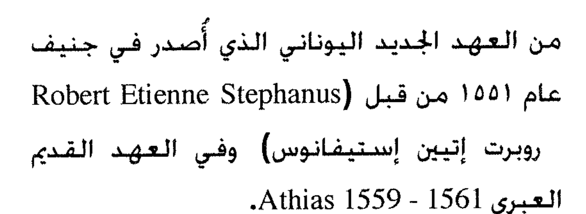
الكتاب المقدس في مقدّمة العهد الجديد اليوناني الذي نشره بشكل جديد (١٥١٦):

أتمنّى بأن تقوم ولو أضعف امرأة بقراءة الإنجيل -قراءة رسائل بولس. وأتمنّى لو تترجم هذه الأسفار إلى كلّ اللغات، حتى يقرأه ويفهمه، ليس فقط الإسكتلنديون والآيرلنديون، لكن أيضًا الأتراك والمسلمون. والخطوة الأولى هي بالتأكيد أن يُفهم الإنجيل. قد يسخر منه الكثيرون، لكن البعض سيحبه وسيتبناه. أتمنى لو يغني الفلاح مقاطع منه وهو يحرث بالمحراث، وأن يدندن الحائك لحن كلماته مع لحن مكوكه، وأن يطرد المسافر بقصصه ملل رحلته.

لكن ما المواد التي استعملها المترجمون والناسخون الأوائل الذين عملوا جدّيًا على ترجمة الكتاب المقدس؟ في أيام المسيح وخلال القرنين الأول والثاني من الكنيسة، كانت مواد الكتابة الأكثر شعبية هي الحبر وورق البردي (المصنوعة من قصب نهر النيل الذي يحولونه إلى أشرطة ويلصقون ببعض ببعض). حتى القرن الأول، كانت «الكتب» لا تزال لفائف مؤلفة من ورق بردي طويل تُلصق فيه نهاية كل ورقة بالأخرى وتُلفّ على عموديْ دوران مزدوجين. ثمّ، لاحقًا في القرن الأول، تم ابتكار شكل آخر للكتب سُمّي بـ «المخطوطة» (وهو بداية الشكل الحديث للكتاب، مؤلف من أوراق مطوية تُخيّط وتثبت في عمود). كان المسيحيون أوائل من استعملوا هذا الشكل من الكتب. في عام ٣٣٢ بعد الميلاد طلب الإمبراطور المسيحي الأول، قسطنطين، بأن يُنسخ خمسين كتابًا مقدسًا لتُوزّع على كنائس مدينته الكبيرة الجديدة، القسطنطينية. وقد طلب هذه النسخ من يوسابيوس، أسقف قيصرية، وحدّد بأنّه لا يريدهم في شكل لفائف، لكن في شكل مخطوطات، كما طلب أيضًا ألاّ تكون من ورق البردي، لكن من الرقّ، المحضّرة بعناية من جلد الظبي أو الخروف؛ لأنه في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع، حلت المخطوطة والرقّ محل اللفائف وورق بردي، وذلك على الصعيد العالمي وليس محليًا فقط.

قام الكتّاب لعدة قرون بنسخ الكتاب المقدس بشكل مرهق مستخدمين الحروف الكبيرة؛ إنّ أقدم مخطوطة باقية من مخطوطات الكتاب المقدس المنسوخة هي من النوع الذي يُدعى «uncials». في القرنين التاسع والعاشر أصبحت العادة في أن تكتب الأحرف صغيرة؛ والمخطوطات الباقية من ذلك النوع تُدعى «الحروف الصغيرة» أو «الحروف المتصلة». (كانت هناك، على أية حال، مخطوطات ذات حروف متّصلة في القرن الثاني قبل الميلاد). وقد سادت الكتابة بالحروف الصغيرة في مخطوطات الكتاب المقدس من القرن العاشر إلى القرن السادس عشر.

وفي عام ١٤٥٤، ألغى يوهانز جوتنبرج كتابة المخطوطات باستعماله النوع المتحرّك من الطباعة للمرة الأولى. ظهر كتابه الأول المطبوع عام ١٤٥٦، وهو كتاب مقدس لاتيني رائع. إن كتابنا المقدس اليوم قُسّم إلى إصحاحات وآيات ولكن كل هذا تطوّر في وقت متأخر نسبيًا. بدأ تقسيم الفولجاتا اللاتينية إلى فصول وهي تنسب إما إلى لانفرانك Lanfranc، رئيس أساقفة كانتربوري Canterbury (مات ١٠٨٩)، أو إلى ستيفن لانجتون Stephen Langton، رئيس أساقفة كانتربري (مات ١٢٢٨)، أو إلى هيوجو دي سانكرو كارو Hugo de Sancro Caro في القرن الثالث عشر. وقد ظهر أولاً التقسيم إلى آيات أو أعداد في الطبعة الرابعة



من العهد الجديد اليوناني الذي أُصدر في جنيف عام ١٥٥١ من قبل (Robert Etienne Stephanus روبرت إتيين إستيفانوس) وفي العهد القديم العبري Athias 1559 - 1561.

## الترجمات القديمة للعهد القديم

إن النسخة الأولى المعتبرة، هي أسفار موسى الخمسة السامرية، ولا يصح أن نطلق عليها اسم ترجمة لأنها نسخة عبرية من أسفار موسى الخمسة التي تنتمي للعهد القديم، إنها فقط كتب الشريعة. تشمل هذه الكتب كل الشريعة المستخدمة من قبل جماعة السامريين، والذين ما يزال لهم وجود ويتمركزون الآن في نابلس الحديثة في فلسطين.

إن أسفار موسى الخمسة السامرية تعكس تقليدًا نصّيًا مختلفًا عن ذلك الذي في اليهودية التقليدية، التي يعود نصّها العبري عبر القرون إلى عمل الماسوريتيين. كان الماسورتيون مجموعة من الكتّاب المسؤولين عن حفظ العهد القديم، في بداية عام ٦٠٠ ميلادية تقريبًا وامتدادًا إلى النصف الأوّل من القرن العاشر. هم الذين ابتكروا نظام التشكيل لوضع أحرف العلة الصحيحة التي افتقدت إليها النصوص العبرية. هذا هو ما يسمّى بنصّ الماسوريتية الذي يشكل («النص المستَلَم») قاعدة العهد القديم في ترجمة الملك جيمس.

من الناحية الأخرى، تعود الأسفار الخمس السامرية، إلى القرن الرابع قبل الميلاد. طبقًا لعلماء النصوص، وهي تختلف عن «النص المستَلَم» أو النصّ الماسوريتي العبري في ستّة آلاف موضع. حوالي ألف اختلاف من تلك الاختلافات يجب أن يؤخذ على محمل الجد. إن الشاهد الذي يتوافق فيه النصّ السامري مع الترجمة السبعينية أو مع إحدى النسخ القديمة الأخرى ضدّ النص الماسوريتي العبري، يعتبر شاهدًا مهمًا. المخطوطات الأقدم في الأسفار الخمسة السامرية التي نجدها خارج نابلس هما مخطوطتان. نسخة منهما في مكتبة جون رايلندز في مانشستر، في إنجلترا، مؤرخة في عام ١٢١١ أو ١٢١٢ ميلادية؛ النسخة الثانية تعود لما قبل سنة ١١٤٩ ميلادية وهي في الوقت الحاضر في مكتبة الجامعة في كامبردج، إنجلترا. يوجد أيضًا ترجمتان بسيطتان من الأسفار الخمسة السامرية؛ واحدة بالترجمة السامرية الآرامية تعود لبدايات المسيحية، والأخرى ترجمة عربية تعود للقرن الحادي عشر.

إن النسخة الثانية للعهد القديم هي الترجمة السبعينية، وهي فعليًا ترجمة من العبرية إلى اليونانية. وهي الترجمة الأولى المعروفة للعهد القديم. لقد كانت الكتاب المقدس الذي استخدمه يسوع والرسل، ومنه جاءت كل اقتباسات العهد القديم التي وردت في العهد الجديد. كما كانت الكتاب المقدس التي استخدمته الكنيسة الأولى خاصة في كل ما يتعلق بالعهد القديم.

إنّ قصّة إنتاج هذه الترجمة، والتي منها أخذت اسمها، ترويها «رسالة أريستاس» (التي كُتبت حوالي عام ١٠٠-١٥٠ قبل الميلاد). كان أريستاس كما يُزعم موظفًا عند بطليموس فيلادلفوس الذي من مصر (٢٨٥- ٢٤٧ قبل الميلاد). كان بطليموس يحاول جمع كل كتب العالم في مكتبته الكبيرة في الإسكندرية. ولم تكن هناك نسخة مترجمة متوفرة من العهد القديم، كما تقول الرسالة. لذا أرسل بطليموس إلى الكاهن الأكبر في القدس ليرسل له العلماء والنصوص لتُترجم. فأرسل






له النصوص وستّة شيوخ من كلّ سبط. بعد أن استقبلهم بطليموس استقبال ملوكي، عزل الاثنين والسبعين شيخًا، اثنين وسبعين يومًا بالضبط حتى أنتجوا الترجمة اليونانية الكاملة للعهد القديم، المسمّاة بالترجمة السبعينية (نسبة للعدد «سبعين») و«LXX» هي اختصارها في الأرقام الرومانية.

لكن حقيقة الأمر قد لا تكون مشوقة لهذه الدرجة. لأن الترجمة السبعينية هي ترجمة قام بها يهود هللينيين من الشتات الذين لم يعودوا قادرين على فهم العبرية، والذين تمنّوا لو يسمعوا الكتاب المقدس ويتعلموه في لغتهم. اختلف العلماء حول تأريخ الترجمة، إذ أرجعوا أجزاء منها إلى حدود عام ٢٥٠ قبل الميلاد، وأجزاء أخرى متأخّرة إلى العام١٠٠ قبل الميلاد. لكن الأغلبية اتفقوا إلى أنها تُرجمت على مراحل من قبل العديد من المترجمين على مدى قرنيْن من ثم جُمعت معًا في لفافة أو مخطوطة واحدة. تتبع الترجمة السبعينية ترتيبًا مختلفًا عن المتبع في الكتب المقدسة الإنجليزية وتتضمّن عادة بحدود خمسة عشر كتابًا من الأبوكريفا أو من الكتب غير القانونية. فلائحة المحتويات فيها تبدو بهذا الشكل (الأعداد بين الهلالين تشير إلى نصوص الأبوكريفا):

تكوين

خروج

لاويين

عدد

تثنية

يشوع

قضاة

راعوث

صموئيل الأول

صموئيل الثاني

ملوك الأول

ملوك الثاني

أخبار الأيام الأول

أخبار الأيام الثاني

إسدراس الأول (١)

إسدراس الثاني (وقد جمع عزرا ونحميا معًا)

المزامير

الأمثال

الجامعة

نشيد الأنشاد

أيوب

حكمة سليمان (٢)

حكمة ابن سيراخ (٣) سفر الحكمة

أستير مع إضافات (٤)

يهوديت (٥)

طوبيا (٦)

هوشع

عاموس

ميخا

يوئيل





عوبديا

يونان

ناحوم

حبقوق

صفنيا

حجي

زكريا

ملاخي

إشعياء

إرميا

باروخ (٧)

مراثي إرميا

رسالة إرميا (٨)

حزقيال

دانيآل الذي يبدأ بسوسنة (٩). ويتضمن ترنيمة الفتية الثلاثة (١٠) بعد ٣: ٢٣. ويضيف بيل والتنين (١١) مكابيين الأول (١٢) مكابيين الثاني (١٣) مكابيين الثالث (١٤) مكابيين الرابع (١٥)

بما أن أفضل الكتّاب يقترفون أخطاءً من حين لآخر بشكل غير مقصود عند نسخ نصّ، فإن هناك احتمالية فساد النصوص. لكن العلماء الحريصين، قارنوا المخطوطات في محاولة لاستعادة النص الأصلي. مع نهاية القرن الثالث بعد الميلاد، كانت هناك أربع نسخ متنافسة مع الترجمة السبعينية، تستعمل بكثرة: (١) الترجمة السبعينية التقليدية التي تمسك بها المسيحيون والتي تخلى عنها اليهود فيما بعد؛ (٢) إعادة ترجمة يهودية قام بها أكيلا Aquila في القرن الثاني بعد الميلاد، والتي ترجمت العبرية بشكل حرفي جدًا؛ (٣) تنقيح يهودي حر من الترجمة السبعينية التقليدية قام به ثيودوتيان Theodotian؛ و(٤) ترجمة باليونانية الأكثر شعبية قام بها سيماخوس Symmachus.

ثمّ جاء أبرز عالم نصوص في كلّ العصر القديم، وهو أوريجانوس الإسكندري (١٨٥- ٢٥٥ بعد الميلاد)، الذي أنتج أضخم كتاب مقدس في العصر القديم وهو السداسي Hexapla. في جهده لإيجاد أفضل نصّ للترجمة السبعينية، كتب أوريجانوس ستّة أعمدة متوازية، نجد في العمود الأول العبري، في الثاني العبري مترجم صوتيًا بأحرف يونانية، في العمود الثالث نصّ أكيلا، في الرابع نصّ سيماخوس Symmachus، في الخامس تنقيحه الخاص للترجمة السبعينية، وفي السادس نصّ ثيودوتيان Theodotian. استعمل جيروم الكتاب المقدس الكبير في قيصرية في عمله على الفولجاتا Vulgate (بعد عام٣٨٢ – انظر أدناه). بعد أربعة قرون تقريبًا من موت أوريجانوس، استخدم أيضًا أسقف بلاد ما بين النهرين، بول من تيللا، السداسيات في مكتبة القيصرية في (٦١٦-٦١٧) لإعداد ترجمة سريانية انطلاقًا من العمود الخامس الذي كتبه أوريجانوس، والذي نقح فيه الترجمة السبعينية. ثمّ في عام ٦٣٨ اكتسحت القبائل الإسلامية القيصرية فاختفت السداسيات. ولم يتبقَ منها سوى بضعة أجزاء، هي فقط ترجمة الأسقف بول السريانية للعمود الخامس الذي كتبه أوريجانوس.

هناك نسخة تعود للقرن الثامن من عمل الأسقف بول وهي الترجمة السريانية للسداسية





وموجودة في متحف ميلان. هناك مخطوطات uncial «بحروف صغيرة» أخرى مشهورة من الترجمة السبعينية هي: مخطوطة الفاتيكان، التي تعود إلى بداية القرن الرابع وموجودة الآن في مكتبة الفاتيكان؛ المخطوطة السينائية، تعود إلى منتصف القرن الرابع؛ والمخطوطة الإسكندرية، التي يُحتمل أنها تعود للقرن الخامس - وتجد الأخيرتين في متحف لندن البريطاني. تتم دراسة هذه النسخ بدقة لأنها شاهد يوناني عن النصوص العبرية التي سبقت بكثير النص الماسوريتي أو «النصّ المستَلَم».

إنّ النسخة الثالثة للعهد القديم هي نسخة آرامية. فالكتاب المقدس الآرامي، الذي كان لا يزال يدعى الكلداني حتى القرن التاسع عشر، كان لغة الفاتحين التي أصبحت بشكل تدريجي لغة التخاطب في البلاد المحتلة. عندما بدأ المسبيون اليهود يعودون إلى فلسطين من بابل عام ٥٣٦ قبل الميلاد، جاءوا بالآراميين معهم. يعتقد العديد من العلماء بأنّه عندما أوضح عزرا واللاويّون «معنى المقطع» أثناء قراءتهم للشريعة (نح ٨:٨)، كانوا يعيدون صياغة العبرية إلى اللغة الآرامية حتى يتمكن الكل من فهمها. بقيت الآرامية اللغة المتداولة في فلسطين حتى ثورة باركوكبا ضدّ الرومان (١٣٢- ١٣٥ بعد الميلاد)، و أصبحت العبرية اللغة الدينية للعاملين في الهيكل وفي المجمع على نحو متزايد. وفيما كان الكهنة والكتبة يقرأون كتاب الناموس والأنبياء، انتشرت عادة متابعة القراءة بالترجمة الآرامية. مثل هذه الترجمات كانت تُدعى targums الترجوم.

إن القيادة الرّابية (قيادة معلّمي اليهود) كانت مشمئزة جدا ومستاءة من تشكّل وكتابة الترجمة الآرامية، لكنها كانت حتمًا تجمع تلك الترجمات وتختار منها نسخًا معيارية. وأقدم ترجمة معيارية آرامية كانت ترجمة الناموس من قبل شخص معروف باسم أنكيلوس Onkelos، في وقت ما في القرن الثاني أو الثالث بعد الميلاد. وقد تبلورت الترجمات الآرامية للكتب التاريخية والنبوية في القرون الثالثة والرابعة بعد الميلاد بظهور أهم ترجمة وتسمى ترجمة يوناثان بن أزيل Targum Jonathan ben Uzziel. من الواضح أنه لم تكتمل أية ترجمة آرامية لأدب الحكمة (مثل أمثال، جامعة، أيوب، بعض المزامير) قبل القرن الخامس بعد الميلاد. أخيرًا تضمنت الترجمات الرّابية الآرامية كلّ العهد القديم ما عدا دانيال، عزرا، ونحميا. في هذه الأثناء، جاء الغزو الإسلامي ليقدم للساكنين في كامل الشرق الأوسط لغة مشتركة جديدة، وهي العربية. وكان الحاخامات اليهود ميالين للبدء بإنتاج شكلي شفهي عربي للترجمات الآرامية، وهكذا اختفت الآرامية من الجامع وأصبحت مجرد تاريخ ديني.

## ترجمات كامل الكتاب المقدس في العالم المسيحي

بعد أن جمعت الكنيسة العهد الجديد وأضافته إلى العهد القديم، بدأت عملية ترجمة الكتاب المقدس التي ميّزت نمو المسيحية التي انطلقت من أورشليم عبر اليهودية إلى السامرة ومنها إلى «أكبر جزء» من العالم.

## الترجمات اللاتينية

على غرار الترجمات الآرامية للعابدين اليهود، كان الكتاب المقدس اللاتيني القديم ينمو بطريقة





غير رسمية. كانت اليونانية لغة المسيحيين. في أوائل أيام الإمبراطورية الرومانية والكنيسة، حتى الأساقفة الأوائل في روما كتبوا ووعظوا باليونانية. ولكن مع تقدم الإمبراطورية والكنيسة بالعمر، بدأت اللغة اللاتينية تسود، خاصة في الغرب. كان طبيعيًا بالنسبة للكهنة والأساقفة أن يبدأوا بشكل غير رسمي بترجمة العهد الجديد اليوناني والترجمة السبعينية إلى اللغة اللاتينية. إنّ النسخة اللاتينية الأولية تُدعى الكتاب المقدس اللاتيني القديم. لم يتبقّ منها مخطوطة واحدة كاملة. معظم العهد القديم وأغلب العهد الجديد، يمكن أن يُعاد بناؤه من خلال اقتباسات الآباء الأوائل للكنيسة. يعتقد العلماء أن كان هناك كتاب مقدس لاتيني قديم كان يُوزع في قرطاجة في شمال أفريقيا قبل العام ٢٥٠ م. يبدو أن هناك بين الأجزاء والاقتباسات الباقية نوعان من النّصوص اللاتينية القديمة، هي الأفريقية والأوروبية. كان اللاتيني الأوروبي موجودًا في تنقيح إيطالي أيضًا. في دراسة للنصوص ظهرت الأهمية الرئيسية للغة اللاتينية القديمة في مقارنة مع الترجمة السبعينية حين تُرجمت هذه الأخيرة إلى اللاتينية القديمة قبل أن يكتب أوريجانوس سداسياته.

من كل جهة، نادى زعماء الكنيسة بحاجتهم لترجمة لاتينية موثوقة وموحّدة من الكتاب المقدس الكاملة. كان للبابا داماسكوس الأول (٣٦٦-٣٨٤) سكرتيرًا قادرًا وعلميًّا جدًا يُدعى جيروم (٣٢٠- ٣٤٠) أوكل إليه مهمة القيام بترجمة لاتينية جديدة للإنجيل عام ٣٨٢. فأكمل جيروم الأناجيل عام ٣٨٣؛ تلاها أعمال الرسل وبقيّة العهد الجديد. كان عمله في الأناجيل عبارة عن إعادة ترجمة شاملة وجادّة مستندة على اللغة اللاتينية الأوروبية القديمة وعلى نصّ يوناني إسكندري. كان الجهد المبذول في باقي العهد الجديد محدودًا باللغة اللاتينية القديمة التي كانت مهيمنة رغم أن النصّ اليوناني احتاج إلى تغييرات في اللغة اللاتينية نفسها. إجمالاً، يُحتمل أن جيروم لم يترجم بنفسه هذا الجزء الأخير.

ترك جيروم روما عام ٣٨٥، وفي عام ٣٨٩ أسس مع تابعه بولا، مقرين دينيين قرب بيت لحم. ترأس جيروم أحدهما. ثم حول انتباهه إلى العهد القديم، وأدرك بأنّ الحاجة هي لإعادة ترجمة النص من العبرية، وليس إلى تنقيح الترجمة السبعينية اليونانية. استعان جيروم برجال الدين اليهود كمستشارين وأكمل العمل في كتابَيْ الملوك بحلول عام٣٩٠. أعاد جيروم العمل في ترجمة سابقة كان قد بدأها في المزامير وأكمل الأنبياء، أيوب، عزرا، وأخبار الأيام في عام ٣٩٠-٣٩٦. بعد مرض سنتين، عاد إلى العمل ثانية وترجم سفر الأمثال، وسفر الجامعة، ونشيد الأنشاد. في عام ٤٠٤ عمل في يشوع، قضاة، راعوث، وأستير. مباشرة بعدها عمل في أجزاء أبوكريفية في دانيال وأستير وترجم الكتب الأبوكريفية طوبيا ويهوديت من اللغة الآرامية. لم يعمل في حكمة سليمان، وسفر الحكمة، وباروخ، أو أدب المكابيين، لذا دخلت هذه الكتب الأبوكريفية إلى الكتاب المقدس اللاتيني الرسمي في شكلها اللاتيني القديم. لم يكن عمل جيروم موحّدًا من حيث النوعية، ولم يجمعه كله معًا في كتاب واحد.

انتُقد عمل جيروم بعنف، ومع ذلك دافع عنه بقلمه المتأهب ومزاجه المستعد. هو لم يعش







مدة كافية ليراه يكسب احترام العالم. بعد ذلك أصبح عمل حياته جزءًا من الكتاب المقدس المعروف بالفولجاتا (Vulga تعني «الفظّ» أو اللهجة العامية). تشير الدلائل إلى أن مَن جمع كلّ عمل جيروم في كتاب واحد هو ربّما Cassiodorus كاسيودويوس (مات عام ٥٨٠) في ديره في سيليسيا في إيطاليا. إن أقدم مخطوطة موجودة تحتوي على الكتاب المقدس الذي عمل فيه جيروم هي مخطوطة Amiatinus التي نُسخت في دير جارو Jarrow في نورثومبريا، في إنجلترا، حوالي عام ٧١٥. إنّ نصوص الفولجاتا القديمة هي الثانية بعد الترجمة السبعينية من حيث الأهمية في دراسة النصوص العبرية، لأن جيروم كان يعمل من النصوص العبرية التي سبقت عمل اليهود الماسورتيين.

حلت الفولجاتا محل الكتاب المقدس اللاتيني القديم بشكل تدريجي جدًا. ومضت ألف سنة قبل أن تصبح الفولجاتا الكتاب المقدس الكاثوليكي الروماني الرسمي (في مجمع ترينتي الكنسي في عام ١٥٤٦). هذا المجمع الكنسي اعترف رسميًا بطبعة مصححة، كان قد أصدرها البابا سكستوس الخامس (١٥٨٥- ١٥٩٠) في عام ١٥٩٠ في ثلاثة مجلدات. لكنها أثبتت مع الوقت أنها لم تنل شعبية، لذا سحبها البابا كليمنت الثّامن (١٥٩٢- ١٦٠٥) وأصدر فولجاتا رسمية جديدة عام ١٥٩٢ التي كانت الطبعة المعيارية حتى الوقت الأخير.

## الترجمات القبطية

كانت اللغة القبطية المرحلة الأخيرة للغة المصرية وهي لغة السكان المحليين الذين عاشوا على امتداد ضفاف نهر النيل. لم تحل محلها يونانية الإسكندر وقواده ولم تهدّدها حتى اللغة اللاتينية، التي كانت لغة القياصرة. تكوّنت مخطوطتها من خمس وعشرين حرف يوناني وسبعة أحرف مأخوذة من الكتابة المصرية للتعبير عن الأصوات التي لا تجدها في اليونانية. وقد طوّرت خلال القرون على الأقل خمس لهجات رئيسية: هي الأخميمية، والأخميمية الثانوية (الممفيتية)، والصعيدية، والفيومية، والبحيرية. تم العثور على بعض المواد من الكتاب المقدس باللهجة الأخميمية والأخميمية الثانوية والفيومية. لا أحد يعلم ما إذا كان قد وُجد الكتاب المقدس بكامله في هذه اللهجات. لكن استخدام هذه اللغات تلاشى بشكل تدريجي حتى بقيت في القرن الحادي عشر فقط اللهجة البحيرية وهي لغة منطقة الدلتا، والصعيدية، لغة مصر العليا. ولكنهما أيضًا، كانتا على أية حال قد أصبحتا طي النسيان بشكل كبير أو استعملتا كلغات دينية بحتة فقط في الكنائس القبطية في القرن السابع عشر بسبب الهيمنة العربية الطويلة التي بدأت بالغزو الإسلامي لمصر عام ٦٤١.

إن أقدم الترجمات كانت الصعيدية في مصر العليا، حيث كانت اليونانية أقل فهمًا. يُحتمل أن يكون قد انتهى العمل في العهدين القديم والجديد في الصعيدي حوالي عام ٢٠٠ ميلادية. كانت اللغة اليونانية أكثر هيمنة في الدلتا مما أخّر ترجمة الكتاب المقدّس إلى اللهجة البحيرية التي اكتملت في وقت لاحق. بما أن البحيرية كانت لغة الدلتا، فهي كانت أيضًا لغة البطريرك القبطي في الإسكندرية. عندما انتقل البطريرك من الإسكندرية إلى القاهرة في القرن الحادي عشر، تقدمت النصوص البحيرية. وبشكل تدريجي أصبحت البحيرية اللغة الدينية الرئيسية



في الكنيسة القبطية. انفصل الأقباط عن الإمبراطورية الرومانية، أو عما تسمّى الكنيسة الكاثوليكية العظمى، بسبب قضايا مذهبية بعد مجمع خلقدونية عام ٤٥١ وانعزلت عن العالم المسيحي الغربي خلال قرون الحكم الإسلامي.

## الترجمة القوطية

كانت اللغة القوطية لغة ألمانية شرقية. إن أقدم بقايا أدبية معروفة في أيّة لغة ألمانية هي أجزاء من الكتاب المقدس الذي قام به Ulfilas ولفيلاس (أو Wulfila)، الذي استخدم الترجمة ليأتي بالإنجيل إلى شعبه. ولفيلاس (٣١١-٣٨٣)، أحد مبشّري الكنيسة الأولى الأكثر شهرة، وُلد في دايسيا من أبوين مسيحيين رومانيين كانا قد أُسرا أثناء الغزو القوطي.

سافر إلى القسطنطينية من منطقته القبلية، وهو ربما تعرف على المسيحية وآمن هناك. وفي الشرق، رُسم أسقفًا حوالي عام ٣٤٠ عن طريق الأسقف الآري، يوسابيوس من نيقوديميا. كان يولفيلاس نفسه مقتنعًا بالمذهب الأريوس (الذي يؤمن أن المسيح كان مخلصًا وربًا بحكم مركزه الإلهي وحكم طاعته، لكنه كان أقل رتبة من الله أو كان تابعًا لله).

عاد يولفيلاس ليوصل البشارة لشعبه، ومن الواضح أنه أوجد لهم أبجدية لكي تتحوّل لغتهم إلى كتابة، وبعد ذلك ترجم الكتاب المقدّس إلى تلك اللغة المكتوبة. إن السجلات التي تعود لذلك الوقت تقول بأن يولفيلاس ترجم كلّ الكتاب المقدس ما عدا أسفار الملوك، التي استثناها لأنه شعر أنها قد تترك تأثيرًا عكسيًّا على القوطيين الذين كانوا مولعين بالحرب جدًّا. بقيت أجزاء متفرقة من ترجمته للعهد القديم، ونجد فقط حوالي نصف الأناجيل محفوظة في مخطوطة Argenteus، وهي مخطوطة بوهيمية الأصل، تعود للقرن الخامس أو السادس وهي الآن في يوبسالا Uppsala في السويد.

## النسخ السريانية

السريانية هي إحدى اللغات المنتمية لعائلة اللغات السامية، وكانت سائدة في منطقة إديسا وفي منطقة بلاد ما بين النهرين الغربية. إن الترجمة المعروفة اليوم باسم الكتاب المقدس البسيط Peshitta Bible (ما زال حتى اليوم الكتاب المقدس الرسمي للمسيحيين في منطقة الكنائس الآشورية القديمة ولكنه يفتقد في أغلب الأحيان إلى رسالة بطرس الثانية ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة يهوذا، وسفر الرؤيا) وقد تطوّر خلال عدّة مراحل. أحد أكثر الترجمات شهرة واستعمالاً في الكنيسة الأولى كانت دياطسرون Diatessaron السريانية، التي قام بها تاتيان، تلميذ يوستنوس الشهيد في روما. الدياطسرون، هي نوع من المزج المتناغم، عمله تاتيان بين الأناجيل التي ترجمها من اليونانية في حوالي عام ١٧٠ ميلادية، كان شعبيًّا جدًّا بين المسيحيين الناطقين باللغة السريانية. خاض الأساقفة السريان معركة صعبة لحث المسيحيين على استعمال «الأناجيل المنفصلة» (يعني المخطوطة التي فيها تبدو الأربعة أناجيل منفصلة أحدها عن الآخر بدلاً من كونها ممزوجة) في كنائسهم.

هناك أجزاء أخرى من الكتاب المقدس تُرجمت إلى اللغة السريانية القديمة. تشير اقتباسات لآباء الكنيسة بأنّ هناك بعض أنواع النصوص القديمة






السريانية التي تعود للقرن الثاني وجدت مع Diatessaron. في الحقيقة، ربما كان للعهد القديم ترجمة يهودية إلى السريانية والتي امتلكها المسيحيون السريانيون فيما بعد، تمامًا كما فعل اليونانيون المسيحيون بالترجمة السبعينية. ثمّ خضعت لتنقيح رسمي في نهاية القرن الرابع تقريبًا، مضيفة إليه نص Peshitta (الذي يعني «الأساسي» أو «البسيط»).

يشير التقليد إلى أنه جزء العهد الجديد من تلك النسخة على الأقل قد عُمل بتشجيع من Rabbula رابولا، أسقف إديسا (٤١١- ٤٣٥).

في هذه الأثناء، حصل انشقاق ديني بين المسيحيين الناطقين باللغة السريانية في عام ٤٣١ عندما انشق Monophysite (أو اليعاقبة) وهي مجموعات عن المؤمنين النسطوريين (كانت المعركة حول وجهة نظرهم عن شخص المسيح). استخدمت كلا المجموعتين لفترة من الوقت الترجمة البسيطة Peshitta، لكن المجموعات اليعقوبية بدأوا يرغبون في ترجمة جديدة. لأنه كان يعمل في الترجمة السبعينية ومخطوطات العهد الجديد اليونانية، استطاع الأسقف فيلوكسيموس Philoxemus (أو مار زينا) في مابوج، (٤٨٥- ٥١٩) على نهر الفرات، أن ينجز ترجمة سريانية جديدة انتهت عام ٥٠٨. أهمية تلك الترجمة تكمن في أنها تضمّنت للمرة الأولى رسالة بطرس الثانية ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة يهوذا، هذه الرسائل التي وجدت بذلك طريقها إلى نصّ Peshitta المعياري.

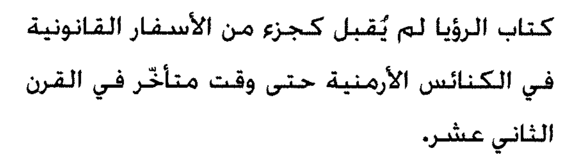
مع ذلك كانت الترجمة البسيطة Peshitta ما تزال تستعمل باستمرار منذ القرن الخامس، ووصلت في توزيعها للهند والصين، وهي لم تكن مهمة جدًا تقريبًا كمصدر للعلماء كما كانت الترجمة السبعينية، وذلك لأنها خضعت لتنقيح مستمر خلال مقارنتها بالنصوص اليونانية المختلفة في القسطنطينية، مثل النصوص العبرية، والسداسيات السبعينية التي قام بها أوريجانوس، والترجوم Targums أو الترجمات الآرامية؛ لذا، فشهادتها لمصدر النص القديم يصعب جدًا تتبّعها. واحدة من أكثر مخطوطات «الترجمة البسيطة» قيمة هي مخطوطة Ambrosianus أمبروسيانوس الموجودة في ميلان التي تعود إلى القرن السادس وتحتوي على كامل العهد القديم.

## الترجمة الأرمنية

حمل المسيحيون السوريون إيمانهم إلى جيرانهم الأرمن في شرق آسيا الصغرى. مع بداية القرن الثالث، ومع تحول تيريدات Tiridates الثّالث (حكم ٢٥٩-٣١٤) إلى المسيحية، أصبحت أرمينيا المملكة المسيحية –وهي الأولى في مثل هذا التاريخ. وفي وقت ما أثناء القرن الخامس، تم ابتكار أبجدية أرمنية لكي يستطيعوا أن يترجموا الكتاب المقدس إلى لغة هؤلاء المؤمنين الجدد. تُعتبر الترجمة الأرمنية إحدى أجمل وأدق النسخ القديمة لليونانية، على الرغم من أنّ الدليل النصّي يشير إلى أنها ربما تُرجمت من السريانية أولاً وبعد ذلك عُدّلت لتوافق الترجمة اليونانية.

(اللغة الأرمنية مرتبطة مباشرة باليونانية من حيث القواعد، والنحو، والتعبير). يقول التقليد القديم إنّ العهد الجديد كان عمل Mesrop مسروب (وهو أسقف في أرمينيا، ٣٩٠-٤٣٩) الذي يُنسب إليه اختراع كل من الأبجديتين الأرمنية والجورجية.





كتاب الرؤيا لم يُقبل كجزء من الأسفار القانونية في الكنائس الأرمنية حتى وقت متأخّر في القرن الثاني عشر.

## الترجمة الجورجية

نفس التقليد الذي نُسب إلى «مسروب Mesrop» كونه قام بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الأرمنية، نسب أيضًا إلى خادمة أرمنية أنها كانت المبشّرة التي من خلالها أصبح الناس الناطقون بالجورجية مسيحيين. إن أقدم المخطوطات للكتاب المقدّس الجورجي تعود فقط إلى القرن الثامن، لكن خلفها ترجمة جورجية فيها آثار للكتابة السريانية والأرمنية. من الواضح، أن الأناجيل جاءت في شكل Diatessaron أولاً؛ لذا، فالأجزاء الجورجية مهمة في دراسة ذلك النصّ. هناك نسخة كاملة لمخطوطة الكتاب المقدس الجورجي في مجلدين في الدير الآيبيري على جبل أثوس.

بالتزامن مع الأرمن والجورجيين، كان هناك شعب ثالث هم القوقاز الألبان، الذين استلموا الأبجدية على ما يبدو من «مسروب Mesrop» لغرض ترجمة الكتاب المقدس. لكن كنيستهم، مُحيت أثناء الحروب الإسلامية ولم يُعثر على ترجمتهم أبدًا.

## الترجمة الأثيوبية

في منتصف القرن الخامس حكم ملك مسيحي في أثيوبيا (الحبشة)، وظلت صلتهم وثيقة بالمسيحيين المصريين حتى زمن الفتوحات الإسلامية. تُرجم العهد القديم إلى اللغة الأثيوبية القديمة التي (تُدعى Ge'ez) في القرن الرابع. حظيت تلك الترجمة باهتمام خاصّ لسببين: لأنها الكتاب المقدس الخاص بـ بلاشاس Palashas، وهي تلك الجالية الرائعة من اليهود الأفريقيين الذين يدّعون أنهم أحفاد اليهود الذين هاجروا إلى أثيوبيا في زمن الملك سليمان وملكة سبأ. ثم إن تلك الترجمة الأثيوبية القديمة للعهد القديم تضم عدّة كتب لا نجدها بين كتب الأبوكريفا العبرية. أهمها كتاب أخنوخ، المقتبس منه في يهوديت ١٤ وكان مجهولاً لعلماء الكتاب المقدس حتى جلب جيمس بروس نسخة منه إلى أوروبا عام ١٧٧٣. كما أن كتاب باروخ الثالث كان معروفًا فقط في الكتاب المقدس الأثيوبي أيضًا.

تُرجم العهد الجديد إلى اللغة الأثيوبية في وقت متأخر عن العهد القديم ويحتوي على مجموعة من الكتابات التي ذكرها كليمنت الإسكندراني، وتتضمن رؤيا بطرس. وكلا العهدين موجود في المخطوطات الأثيوبية. لكن ما من مخطوطة منها تعود لما قبل القرن الثالث عشر، ويبدو أنها تعتمد بشدّة على المخطوطات القبطية والعربية. ما من شيء نجا من الفوضى العارمة التي سادت أثيوبيا من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر. ولأن المخطوطات الأثيوبية متأخرة جدًّا، فقد كانت قيمتها أقل في دراسة النصوص.

## الترجمات العربية

حوالي عام ٥٧٠ بعد الميلاد، وُلد رسول الإسلام في مكة، في سن الخامسة والعشرين تزوّج من سيدة، تدعى خديجة. بدأت «دعوته» في عمر الأربعين. في عام ٦٢٢م قام بالهجرة إلى المدينة المنورة. وفي عام ٦٣٢ م توفي في بلاد العرب. وخلال مئة سنة انتشر الإسلام وامتدت سيطرته من البرانس في إسبانيا، عبر مضيق جبل طارق، وغمر كلّ شمال أفريقيا، وأسر مصر وأراضي الكتاب المقدس.





وهكذا بدأ يمارس ضغطًا مستمرًا على بيزنطية انتهى بسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣. في النهاية، امتدت الفتوحات الإسلامية في الشرق الأقصى حتى وصلت إلى الهند، وأصبحت اللغة العربية اللغة الأكثر عالمية التي لم يسبق للعالم أن شهدها سوى منذ أكثر من تسعة قرون حين نشر الإسكندر اليونانية.

كان هناك عدد من الجاليات اليهودية القوية في بلاد العرب في زمن النبي، ولكن الفتوحات الواسعة ابتلعت مئات الجاليات المسيحية، لم يتبقَ منها سوى أقلية صمدت بعناد. رغم ذلك فإن الكتاب المقدس في العربية لم يبصر النور حتى بدأ العمل به سعدي جاون الذي وُلد في الفيوم في مصر العليا عام ٨٩٢ ومات في بابل عام ٩٤٢. وقد ترجم أسفار موسى الخمسة من العبرية. ثم تلاها أجزاء أخرى من العهد القديم: هي يشوع وقد تُرجم من العبرية؛ ثم القضاة، وصموئيل، والملوك وأخبار الأيام وأيوب التي تُرجمت من «الترجمة البسيطة» والأنبياء، والمزامير، والأمثال من الترجمة السبعينية هذه الترجمات ليست بالضرورة من عمل سعدي. وقد استخدم هذه الترجمة اليهود الناطقون بالعربية وما زالوا حتى هذا القرن. إن القرّائين، الذين رفضوا عمل سعدية الجاني، قاموا بعمل ترجمات منافسة، كانت أبرزها التي عملها يافث بن إيليا اللاوي في القرن العاشر. تخطت ترجمات العهد الجديد العربية الترجمات السريانية، واليونانية، ومصادر قبطية من القرن السابع إلى القرن التاسع. يقول الكتّاب العرب إن يوحنا، وهو بطريرك يعقوبي في أنطاكيا (٦٣١-٦٤٨)، ترجم الإنجيل من السريانية إلى العربية. ويقال إن يوحنا آخر، أسقف إشبيلية في إسبانيا، أنتج الإنجيل العربي من الفولجاتا حوالي عام ٧٢٤. وقد اعتمد الشكل النهائي للعهد الجديد العربي بشدّة على القبطية البحيرية. بسبب تأريخهم المتأخّر وخلفيتهم المختلطة، لم تحظَ النصوص العربية بأهميّة كبيرة في الدراسات النصّية.

## الترجمة السلافية

مع أن السلوفاكيين كانوا إحدى المجموعات العرقية العظيمة المتاخمة لمراكز المسيحية الأولى، إلا أننا لا نجد أثرًا لترجمات الكتاب المقدس إلى اللغة السلافية قبل القرن التاسع. بدأ الأخوان، قسطنطين وميثوديوس، ابنيْ رجلٍ يوناني نبيل، بوضع طقوس للكنيسة في اللغة السلافية.

وبموافقة الباباوات أدريان الثّاني ويوحنا الثامن (كما هو مبيّن أعلاه)، ترجما الكتاب المقدس. إن قسطنطين (الذي غيّر اسمه لاحقًا إلى سيريل، ٨٢٧- ٨٦٩) وميثوديوس (٨٢٦- ٨٨٥) عملا بين السلوفاكيين والمورافيين. وقد اخترع قسطنطين الأبجدية التي تحمل اسمه المقدّس - سيريل -Cyrillic بهدف تسهيل الترجمة. بقيت أجزاء من مخطوطة تعود للقرن العاشر أو الحادي عشر، لكن أقدم مخطوطة للكتاب المقدس بكامله هي مخطوطة Gennadius في موسكو، المؤرخة بتاريخ ١٤٩٩ والمتأخرة جدًّا، لذا ليس لها قيمة كبيرة في الدراسة النصّية.



# المراجع



Ackroyd. P. R. and C. F. Evans, eds. *The Cambridge History of the Bible,* Volume I, *From the Beginnings to Jerome,* 1975.

Greenslade, S. L., ed. *The Cambridge History of the Bible,* Volume III , *The West from The Reformation to the Present Day,* 1975.

Lampe, G. W., ed. *The Cambridge History of the Bible,* Volume II, *The West from the Fathers to the Reformation,* 1975.

Metzger, Bruce. *The Text of the NewTestament - Its Transmission, Corruption, and Restoration,* 1968.

*The Early Versions of the NewTestament - Their Origin, Transmission, and Limitations,* 1977.

Price, Ira Maurice. *The Ancestry of Our English Bible,* 1956.

Weiser, Arthur. *The Old Testament: Its Formation and Development,* 1968.





# قصة الكتاب المقدس

الكثير من الكتب تناولت موضوع الكتاب المقدس فما الذي يضيفه هذا الكتاب الجديد؟

- إنه يتناول أصل الكتاب المقدس وكيف تم الوحي به.
- متى قرئ ككتاب مقدس.
- ومتى تقررت قانونيته.
- وما تاريخ ترجماته وكيف سارت.
- هذا الكتاب مادة ممتازة للرعاة ومعلمي الكتاب المقدس وكليات اللاهوت. خاصة بعد أن تم تنقيحه وأُضيف إليه الكثير من المعلومات عن التطور التاريخي للكتاب المقدس.




١٠١٠٣٣٣٢